بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

طرف من

الفصل الثاني

من

القسم الرابع

المخصوص بالاخذين عن الشيخ الالغي التصوف كيفما كان الاخذ . ولو بالاجازة . او كان ذلك اخذ تبرك . بشروط ان يكون لهم ظهور ما يملأون به فراغا في الهيأة الاجتماعية

المذكورون في هذا الجزء

الفقيه سيدى الحسن الماسى
العلامة الاديب سيدى على بن الطاهر الرسموكى
اخوه سيدى عبد الوهاب الرسموكى
الفقيه سيدى أحمد بن الحسن التيزنيتى
العلامة النوازلى سيدى عبد الرحمن العوفى
الفقيه سيدى الطيب الامرويى الجرارى
الفقيه سيدى على بن بورحيم الجرارى
الفقيه المسكين سيدى محمد بن السائح الجرارى
الاديب سيدى الحسين التالعينتى الجرارى
الرئيس الشيخ على الديلمى
القارىء سيدى مبارك الميلكى الهشتوكى
القارىء سيدى عبد الله البلفاعى الهشتوكى
القارىء الصوفى سيدى عبد الله الركراكى الكسيمى
القارىء الفقيه سيدى على بن الحبيب السباعى الكسيمى
الرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن الكسيمى
القارىء محمد بن العربى الهوارى
الصوفى الروحانى مبارك أزكوك
القارىء سيدى عبد الله خرباش الردانى
القاضى سيدى محمود الخياطى الردانى
الصالح القارىء سيدى الحسين الاسغاركيسى

الفقيه

الصوفى سيدي الحسن الماسى

١٢٧٩ هـ = مختتم - ١٢ - ١٣٦٩ هـ

نسبه :

الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله

يرتفع نسب الاسرة الى الرجل الصالح أحمد بن عمرو دفين (أمزو) ويختلف فى الاصل الاصيل للاجداد . فمنهم من جعلهم عدويين من أبناء عمر بن الخطاب . ولكن المترجم لا يقر بذلك . ولا يعرف له ثبوتا . ومسكن الاسرة قرية (أغبالو) فى(ماسة) وقد ذكرت هذه القرية فى كتاب (الاستبصار) فى أواخر القرن السادس .

ثم ان هذه الاسرة من الاسر العالمة القارئة التى تسلسل فيها العلم والقراءات . فهاك ملخص ما أخذناه عن الفقيه الصوفى سيدى الحسن رضى الله عنه . وتسمى الاسرة (ءال القاضى) ولاندرى من هو القاضى من رجالها .

الاول - الحسن بن عبد الله . الذى يوجد فى ءاخر السلسلة المتقدمة .

فهو اول معروف بالعلم . فى رجالات الاسرة المتأخرين . وقد ذكر أن تحت أيدى بنى عمومة لهم ما يلقى ضوءا من الآثار على حياتهم ولكنهم يبخلون بها والحسن بن عبد الله على كل حال من رجالات القرن الثانى عشر .

الثاني : عبد الله بن الحسن بن عبد الله

ولد من قبله . عالم أيضا توجد ءاثاره فى الفتاوى وتحرير الاحكام . وقد كان عبد الله حيا سنة ١٢١٤ هـ وقد كان يعاصر تلاميذ الصوابى ثم التاساكاتى . وربما قرأ على الصوابى . المتوفى ١١٤٩ هـ ان طال عمره .

الثالث : احمد بن عبد الله بن الحسن

احد اولاد عبد الله المتعددين . اخذ عن والده الذى كان يدرس فى

مسجد القرية . وهو عالم كبير تطن شهرته الى الآن . ولم يعقب . وعاش الى اواسط القرن الثالث عشر .

الرابع : ابرهيم بن عبد الله بن الحسن

أحد الاخوة . فقيه أيضا . يذكر مع علماء أهله فى ميادين أمثالهم . ولم يعقب أيضا . ولعله توفى حوالى وقت وفاة أخيه أحمد .

الخامس : عبد الرحمن بن عبد الله

أحد الاخوة أيضا . له مشاركة ما فى المعارف ويظهر انه دون اخوته كما يتراءى من بنات قلمه .

السادس : محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله

السيد الجليل الصالح المتنفع به في القراءات . الامام الذى أقام فى (الاخصاص) غالب عمره . أخذ عن الاستاذ القارىء الكبير محمد بن أحمد المحمودى الماسى فى مسجد (أداولول) من (ماسة) المتوفى بعد ١٣١٢ هـ . وعن الاستاذ القارىء الكبير المعتقد أحمد انجار الشريف البوكرفاوى المتوفى ١٢٨٦ هـ فى مسجد الزاوية من (أكلو) وقد تصدى للتعليم فى المساجد والمدارس بعدما تخرج بهذين . فكان حينافي (اتبان) وفى مدرسة (تانكارفا) وغيرهما . ثم ألقى عصاه فى مدرسة (سيدى همو أو الحسن) بالاخصاص . فلازمها حتى مات . ثم خلفه فيها تلميذه سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم الحى فيها الآن ١٣٨١ هـ ومن هذه المدرسة أخذ عنه كثيرون من بينهم العلامة أبو الحسن الالغى على بن عبد الله . وتوثر عنه خوارق . وأدعية مستجابة . وقد فقد كريمتيه أخيرا رحمه الله .

قال فيه الايكرارى :

(ومنهم سيدى محمد بن الحسن الماسى تلميذ سيدى أحمد انجار بـ(أكلو) فهو رحمه الله جواد طعّام (١) لايحاشى أحدا. أفنى عمره فى الشرط والتعليم . الى أن استقر به الحال فى مدرسة (سيدى مَحمد بن الحسن) بـ (الاخصاص) فسكن فيها . وعمر أكثر من عشرين سنة . الى أن توفى فى ليلة السابع من شوال عام ١٣٤٨ هـ فدفن بفم القبة . رحمه الله بوصية منه. وقد أعد قبره هناك قبل وفاته . بمديد من الاعوام . كما هو عادة الصوفية الكرام)

---

١) يعنى انه يعطى الطعام كثيرا . وان كان اللفظ لا يدل على المقصود

السابع : محمد بن محمد بن الحسن

ابن من قبله . نجيب اخذ القرءان عن والده . ثم التحق بالمدرسة (الالغية) في نحو العشرة الثانية من هذا القرن . فقد حكى لى بعض الآخذين من المدرسة اذ ذاك . أنه كان من الذين يعينون الاستاذ فى بعض طبقات المبتدئين . على عادة نجباء المدارس فى ذلك العهد . ثم فارق المدرسة . ولم أتمكن الآن من السؤال عما وقع له بعد . ولعله اعتبط شابا .

الثامن : محمد بن عبد الله بن الحسن

أحد أولئك الاخوة . أخذ ايضا عن والده كاخوته . فكان له من بينهم شفوف بكل ما يمجد به أمثاله فى ميادين العلم . ولعله توفى حوالى نصف القرن الثالث عشر .

التاسع : احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن

من أكابر القراء السبعيين . اخذ القراءات من استاذ على وادى (ماساوت) فى (السراغنة) . لازمه بأدب واكباب حتى حصل السبع . فكان أحد الذين جددوا هذه القراءات فى (سوس) وقد شارط حينا فى مدرسة (أبى البركات) فى (حاحة) ومدرسة (الخميس) فى «أيت بوبكر» . ثم لازم مسجد « الغبالو » قريته . فيلازمه زهاء ثمانين من الطلبة السبعيين . ويقال انه تخرج به منهم نحو مائة . منهم الاستاذ محمد الضحاكى البعمرانى المشهور . ومبارك النكنافى الملقب بالشيرب . وابرهيم أشيبان . وعبد الله الركراكى . وأولاده الآتون . وكان يعاصر أنجار وطبقته .

العاشر : الطاهر بن احمد ابن من قبله

من القراء الكبار . أخذ عن والده الفن غاية الاخذ . ولم نعرف عنه غير ذلك .

الحادي عشر : ابرهيم بن احمد . اخو من قبله

الاستاذ الكبير الطائر الصيت . الذى طال عمره فى تعليم القراءات السبع فى (سوس) الى أن حط رحله فى مدرسة (أيت آورير) بـ (مسفيوة) حيث أمضى بقية عمره . وهو آخر الحمزيين الكبار المتقنين للفن . وقد اعتنى به الحاج التهامى الأكلاوى . فقام به خير قيام فى هذه المدرسة . الى ان مات

بعد ١٣٦٠ هـ .

الثاني عشر : الحاج المدني بن احمد . اخوهما

أتقن حرف المكي فقط . ثم أخذ العلوم من المدرسة (الالغية) في عهد مؤسسها . ويذكر بنجابة وبصلاح . وقد كان صاحب العلامة محمدا الشريف المكي الذي كان نازلا في (ماسة) ما شاء الله . ثم لما أقلع الى الشرق تبعه المدني مع الحاج عبد الرحمن الماسي . فتوفي المدني هناك . فرجع رفيقه الى (ماسة) فلم يتوف الا في أواسط ربيع الاول ١٣٥٧ هـ

الثالث عشر ـ محمد بن أحمد . أخو هؤلاء . أخذ أيضا عن والده القراءات السبع . وبعض المعارف . ثم أخذ عن العلامة أحمد أوجمل في مدرسة (أيت عمرو) وعن العلامة عبد الله بن عمر التيفيراسيني في مدرسة (أبي سعيد) التاسكدلتي . فأما عبد الله بن عمر فقد استوفينا الكلام فيه وفي أسرته في (الجزء السابع عشر) وأما أحمد أوجمل فخذ ما عندنا عنه وعن أهله :

الاجّنلِيّو ن

هؤلاء أسرة علمية لانستحضر منهم الآن الا قليلين . وتنتسب الاسرة الى أهل (تاڭانت أوكفيض) أبناء وكاك ولم نقف على سند نسبهم . (وأبناء وكاك سيذكرون ان شاء الله في (الجزء الحادي عشر) . ورجال الاسرة :

١ ـ أحمـــد

٢ ـ ابرهيم أخـــوه

٣ ـ الحسن بن أحمد

٤ ـ الحسين بن عبد الله

١ ـ أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله

منشأه من قرية (أكركما) من قبيلة (أيت مزال) ويعرف أهله بـ (ءال أوجمل) . وقد نبغ منهم أحمد هذا . وأول ما نعرفه عنه انه أخذ أولا عن أبي سالم الايكراري ـ فيما يقوله الايكراريون ـ ثم عن أبي العباس التيمكيدشتي . ثم ربض ما شاء الله في (بونعمان) مدرسا . ثم كان في مدرسة (ايكرار) قليلا . ثم في مدرسة (أيت عمرو) بهشتوكة ثم في مدرسة (تيمزكيدا واسيف) وفي (أيت عمرو) أبطأ كثيرا . وبسببه بنيت مدرسة (تيمزكيدا واسيف) من جديد باذن من أبي العباس التيمكيدشتي . وذلك بعد مغادرته لمدرسة (أيت عمرو) خوفا من أحد القواد البطاشين . وقد كان من أكابر الاساتذة في عصره علما واكبابا على التدريس . ونفعا للعباد .

وشهرة طنانة . وهو الذى وقف حتى تزوج العلامة الشريف الكثيرى ـ فى حكاية ـ ورسا فى (هشتوكة) ومن اخباره انه حين كان فى (أيت عمرو) كان حرث كثيرا . فلما أدرك الزرع خاف الطلبة أن يحصدوه على عادة الطلبة مع أساتذتهم من تولى شئونهم كلها كيفما كانت . حتى انهم ليكفونهم المؤن كلها . فقد سمع من طلبة مدرسته ليلة ذلك الاباء . فثارت ثائرته . فاقلع من المدرسة ناويا ان يتصدى للتجارة . فذهب بمال ليشترى سلعة من (مراكش) فتلاقى مع الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى فى احدى قدماته على باب الملك فى حياة والده سيدى أحمد . فحكى له ما وقع . فراوده حتى رجع الى مدرسته . ولم يزل فى همته الى أن توفى يوم الخميس ٩ ربيع الثانى ١٣٧٢ هـ . ودفن فى مقبرة مسقط رأسه . وعلى قبره بيت صغير.

ومما يتعلق به أنه كان معاصرا للقاضيين محمد بن أحمد التاكانزى المزالى بلديه . ومحمد بن سعيد التاكموتى المزالى أيضا . كما عاصر أيضا محمد بن سعيد التيسكيالى المزالى أيضا . فكان هو وهؤلاء يقضون بين الناس بالتحكيم . وحضر سيدى سعيد الشريف الكثيرى فى نازلة حضرها احمد أوجمل . وابن سعيد التيسكيالى . وهما كالماء الصافى لتقواهما . وأما ابن سعيد التاكموتى فعليه علامة من لايستقيمون. وكان يتهم بالاعتساف غفر الله لنا وله .

ومما يتعلق به أيضا ما حكاه المترجم نفسه أنه دخل يوما فى وقت اخذه عن أبى العباس التيمكيدشتى فى المجلس. فنادى الاستاذ بعض الطلبة بأسمائهم فامرهم أن يغسلوا ثيابهم . فمنهم من امتثل . ومنهم من قال اننى لا أترك درسى اليوم . ولادع غسل الثياب الى يوم الخميس . قال : فامتثلت أنا . فاذا برسل من قبائل أرسلوا الى أبى العباس العشية . تطلب منه فقهاء لبلادهم ليعلموا فيها . فأرسل من غسلوا ثيابهم . وكان المترجم ممن أرسلوا فكان فى (بونعمان) ثم بعد سنين اشتكى على الشيخ فى احدى زياراته ببعد (بونعمان) عن أهله . فأمره أن يذهب الى (هشتوكة)

ومما يتعلق به أيضا أنه لما نزل فى مدرسة (أيت عمر) لم يجد ولو طالبا واحدا . فجعل أمامه قدرين كأنهما تلميذان . وسمى أحدهما عمرا والآخر زيدا . فصار يوجه اليهما الكلام . تنفيذا لامر أستاذه الذى آمره بالتدريس . ثم لم ينشب أن توارد عليه الطلبة . وقد أبطأ كثيرا فى (أيت عمرو) وكان يتعاطى فض النوازل . ولا يقول الا الحق . فوقع بينه وبين أحد الرؤساء من (ال الدليمى) أن أبى الاستاذ تنفيذ أمره فى الحكم لانسان على خصمه . فارسل اليه الرئيس سبعة فوارس . فنزلوا عليه . وقد وجدوه

في مجلس يلقي الدرس . فأمر لخادمه أن يذبح لهم كبشا . فاشتغلوا به. فتسلل الاستاذ الى السطح بحجة انه يريد ان يتوضا هناك . وقد أطلع اليه ماء الوضوء . فذهب عون فاستدار لناحية السطح . فوجد هناك من الصبّير ما يقله حاجزا منيعا . لايتسرب منه الاستاذ . فاشتغل الاعوان بما هم فيه من التهام أجزاء الكبش . فدخل عليهم داخل . فأخبرهم أنه لاقى الاستاذ فى طريقه الى الجبل . فكذلك افلت من يد هذا الجبار الذى كان يريد التنكيل به

ثم انه ذهب الى داره ببعض الطلبة . يقرأ معهم ما شاء الله . ثم ذهب الى أبى العباس الشيخ فأرسله الى مدرسة (تيمزگيـدا واسيف) ازاء داره ليجددها . فامر أن يذهب اليها توا بمجرد وصولـه . وان يدفـع لقبيلتـه (أيت مزال) هذه الرسالة من الشيخ سيدى أحمد بن محمد :

(اخواننا قبيلة (أيت مزال) عموما وخصوصا . أخص منهم أهل الهم والصلاح . أمنكم الله ورعاكم . وسلامه ورحمته وبركاته عليكم (وبعد) فاننا وجهنا اليكم أخاكم الفقيه العلامة سيدى أحمد أوجمل المزالى. ليعمرمدرستكم بالجهاد فى دين الله . وتدريس العلم الشريف . وعليه فمن امتثل منكم لكلامنا هذا . فالله يعطيه خير الدارين . ومن لم يمتثل فالله حسيبه وولى الانتقام منه. وعلى محبتكم وأخوتكم والسلام من أحمد بن محمد التيمگيدشتى)

فحين وصلتهم الرسالة . قبل بعضهم . وأجفل بعضهم . فقال الجبار : (أولمعزى) اننا لانريد الفقيه البلدى . ونخاف المخزن ان شارطناه بلا اذنه فلما بلغ قوله الشيخ قال : قوموا بمدرستكم فانا لكم ضد السلطان . وضد الشيطان . فبقى الاستاذ فى المدرسة الى مات فيها والجبار المذكور لا يزال متسلطا على الاستاذ . فقد زور عليه رسما . تـداعيا بسببـــه الى القـاضى بـ (ردانة) فظهر تزوير الرسم فرجع الجبار فركب راسه . فنـادى فـى سوق القبيلة بابطال الرسوم التى حررها الاستاذ . فغلب الحال على الاستاذ فوجه اليه عصاه . قائلا اننا نطلق فيه رصاصة تبطـل أعضاءه . فصـوت بفيه . فلم يبطىء أن أصيب فى أعضائه بفالج هلك به .

وهناك كثيرون أخذوا عن الاستاذ من بينهم الاستاذ سيدى عبد الله بن ابرهيم اليوفتارگاوى . فقد ربح منه . بما وقع له معه يوما . وذلك أن والده اتاه بمثقال . فتوقف الاستاذ على مثقال ليؤدى به ثمن شىء اشتراه . وقد طلب تسلفه من طالب هناك . ولكن لم يتيسر ذلك من الطالب . فأعطاه لـه عبد الله بن ابرهيم . فذهب منه بدعوة صالحة . ظهرت عليه اثارها . فودعه فبرز للناس . ومن تلاميذه أيضا ابرهيم المسفيوى الفقيه المشهور .

هذا ما سنح لنا ذكره عن هذا الاستاذ الجليل . الذائع الصيت :

٢ – ابرهيم اخوه

اخذ عن اخيه الاستاذ وعن سيدى عبد الله بن ابرهيم . ثم خلفه فى مدرسته المتقدمة فقام بها كأخيه ١٧ سنة الى أن توفى ٢٧ رمضان ١٢٨٩ هـ ولم يكن متقشفا كأخيه احمد وقد كان فى (مراكش) فاشترى زربية . فقال اخوه أحمد ان ابرهيم أشترى (تليسة) استنكارا لذلك .

٣ – الحسن بن أحمد

ابن ذلك الاستاذ . كان يحفظ القرءان يوم وفاة والده . فلازم عمه ابرهيم ما شاء الله . ثم اخذ ايضا قليلا عن الاستاذ ابرهيم المسفيوى . ثم عن العلامة عبد الله بن ابرهيم اليوفترگاوى . لازمه أزمانا فى (تاهالا) وفى (يوفتارگا) وكان يستنبيه ويقدمه ويظهره للناس . خصوصا يوم أصيب عبد الله بكريمتيه . ثم شارط باذنه فى مدرسة أهله المتقدمة . فملأها علما. والافتاء والقضاء بين الناس. فلما أراد الله أن يكرمه بالشهادة صلى بالطلبة صلاة المغرب . فذهب ماشيا وهو يقرأ الحزب . فاطلق عليه رصاصة بعض من حكم عليهم . ثم أنقض عليه بعد أن سقط . فصار يطعنه بالخنجر . فعدت الجراحات فكانت ١٣ جراحة . فدفن ازاء والده . واسم قاتله عدى ابن على من اهل (تازولت) ثم بعد أن كاد يتناسى أمره . قام من قتل عدى . وهدم داره . ونهب أمواله . وكان موته عشية الجمعة سادس ذى القعدة ١٣٢٢ هـ (أقول) كثيرا ما نسمع أنه مات ١٣٢٩ هـ

٤ – الحسين بن عبد الله

ابن عم هؤلاء . تخرج بالاستاذ عبد الله بن ابرهيم اليوفتارگاوى . وله قرين فقيه يسمى أحمد من (تيسى) من قبيلة الصوابيين . وقد اشتهر باوتيسى . من المتخرجين أيضا بابن ابرهيم المذكور . وكان نوازليا . قضى عمره بين الخصوم . وكان هو والحسين هما القائمين بمدرسة أستاذهما بعد وفاته . ثم بقى فيها (أوتيسى) وذهب المترجم الى مدرسة (سيدى عمرو) الانزالية يدرس ويفتى ويقضى . توفى نحو ١٣٣٥ هـ . وكان ملقبا بلقب الشيارى بين الناس .

* * *

ثم ان محمد بن أحمد المترجم شارط بعد تخرجه فى مدرسة (سيدى مزال بن هرون) ما شاء الله الى أن رجع الى قريته . فعمرها ككل رجالات أسرته بالعلم والقراءات والارشاد . وكان زوارا للصالحين كسيدى على الرجيلاتى العميرى الهشتوكى . الصالح المشهور . ووالده عبد الله عالم يذكر . توفى المترجم سنة ١٢٩٨ هـ

الرابع عشر : الفقيه سيدي الحسن الماسي

هو الذى عنونا بـه أولا . واليه يساق الحديث . وهو فقيه الفقراء . وفقير الفقهاء . وهو من كبار أصحاب الشيخ الالغى البارزين الذين لازموه سنين حتى انطبعوا بطابعه .

مآخذه للقرآن والعلوم

أخذ أولا عن الاستاذ محمد الحاحى . وكان مشارطا فى مسجد (أغبالو) وهو أستاذ كبير له معرفة بالقراءات. أخذ عن رجالات هذه الاسرة. ثم تصدر لنشرها . توفى نحو ١٣١٦ هـ . ثم لازم بعده ابن عمه الاستاذ محمد بـن الحسن – وقد تقدم ذكره – ثم انتقل الى خاله الاستاذ الطيب بن أحمد بن أحمد التاكوشتى الصوابى أستاذ مدرسة (تاكوشت) اذذاك ويذكر ان شاء الله بين أهله فى (الجزء الثامن) فعنده ابتدأ متون العلوم . ثم انتقل معه الى مدرسة (دودرار) ١٢٩٩ هـ ثم الى (بونعمان) عند الاستاذ سيدى مسعـود سنة ١٣٠٢ هـ الى سنة ١٣٠٦ هـ فانتقل الى (أدوز) عند العلامة محمد بن العربى الادوزى . لازمه نحو خمس سنوات . وكان أيضـا عنـد الاستـاذ المحفوظ الادوزى فى المدرسة (الرخاوية) قليلا . فهؤلاء أساتذتـه . ومـن هذه المدارس تعلم ما تعلمه . ومعلوماته وسطى

التحاقه بالشيخ الالغي

كان مشارطا اثر تخرجه فى مدرسة (ايفردا) فهناك التقى بالشيخ فانخرط فى أصحابه . ثم هم أن يشارط فى (فوكرض) ولكن لـم يتيسر له ذلك . فزار ضريح سيدى عبد الجبار التيملى . ثم كان عند ضريح سيدى يعقوب فى (ايلالن) يختم عنده كل يوم ختمة خمسة عشر يوما . وهو ينوى أن يختار الله له . فاذا به اختار له أن يلتحق بشيخه الالغى . فانقطع اليه متجردا . وقد كانت روحانية الشيخ تتراءى له مرارا . فحـداه ذلـك الى الانقطاع اليه . قال : كنت أنوى أن التحق بالشيخ التاموديزتى لسهولـة تربيته . ولصعوبة تربية الشيخ الالغى . ولكن أبى الله الا أن التحق بهذا . فلازمته بتسليم الارادة نحو عشر سنين . الى أن اذن لى أن أنقطع الى أهلى. فودعنى بكل خير .

(اقول) ان لهذا السيد الجليل مقاما كبيرا فى مراعاة الشريعة . وكان لايلساح مع الفقراء فيما يولعون به من الكرامات والكشوفات . لا انه ينكرها . ولكن مقصوده ان الفقير الصادق لايبنى عليها شيئا ولا يولع بها. وبذلك كان معروفا بينهم . وقد دام على حاله وصدقه وعبوديته ونكران نفسه . الى ان توفى . فلم يكن يتخلف عن موسم (الغ) وكان به عرج . ثم لما شاخ وضعف . كان مظنة ان يتخلف . ومع ذلك لم يتخلف قط . وكان يقوم بالارشاد المحض . وبالتعليم . فينفع الله به كل من يلاقيه . وقد كتبنا عنه فصلا فى كتاب (من افواه الرجال) كما ذكرناه أيضا فى كتاب (منية المتطلعين) وكان قرين سيدى سعيد التنانى بين الفقراء . وكان مولعا بنسخ الكتب للشيخ . خصوصا مترجم الامير . فرحمه الله من مكب مجد حازم ماض على الحكمة الى ان لقى ربه . لم يحل حزامه الى ان لفظ نفسه .

الخامس عشر : سيدي محمد بن الحسن

ولد من قبله . اخذ القرءان عن والده . ثم أخذ ما عنده من العلوم فى (سوس) ثم التحق بنا فى (مراكش) فلزمنا فى (الرميلة) سنين . مع الاخذ عن غيرنا من علماء (ابن يوسف) وهو فقيه حسن مسكين . ساكن النامة . خلف اهله فى مسجد القرية . فهو اليوم امامه وخطيبه ومعلمه . وفقه الله واعانه .

العلامة الصوفي سيدي

على بن الطاهر الرسموكى

مختتم – ٧ – ١٣٠٥ هـ = حى

نسبـــه :

على بن الطاهر بن عباس بن أحمد بن محمد بن المبارك بن على بـن عبد الله بن أحمد بن موسى بن أحمد بن على الكيد الكدسى أصلا ثم المحجوبى – والكدس تعريب أكاركور أو أستيف لمحل يسمى كذلك بالشلحة –

يمتد هذا النسب الى أن اتصل بانساب ءال أفلا أوكنس . وهم أسرة شريفة .من أهل الشرف الواسلامى المشهور فى تلك الناحية الجزولية . منه أهل ايبلاغن فى (أساكا) وءال أفـلا" أوكنس وغيرهم . وءال يحيـا الوانكيضاءى من (تيفرميت) وغيرهم . وهم أولاد (زوزان) الذى يقال أصله من (تامدولت)

آل المحجوب

المحجوب قرية من قرى (رسموكة) السهلية . وقد نشات فيها هذه الاسرة التى نعدها فى مقدمة الاسر العلمية السوسية الكبرى . وقد امتد العلم فيها منذ أواسط القرن الثانى عشر . الى هذا الوقت . بحسب مـا عندنا الآن . وبـين علمائهم أفـذاذ كبار . لهم شهرة عظيمة فى جبالـة (جزولة) بل فى كل نواحى (سوس) . ومن ذا الـذى يجهل منا شرح الاجرومية للمحجوبى . وهو الذى يقرأ بـه فى المدرسة (الالفيـة) وما اليها ؟ ومن ذا الذى ينسى اسمه الطنان فى ءاذاننا فجر مصافحتنا للمعارف يوم نفتتح الاجرومية . ولكن مـع كل هـذه الشهرة . لا يعرف أحـد من أشياخنا الذين نفتتح لديهم عن هذا العلامة الشارح . ولا عن أسرته شيئا. وهذا ما وقع لى أيضا حين تصدرت . ثم بحثت فى هذه السنوات الماضية . التى انعزلت فيها فى (الـغ) عن العالم . فلـم يتسر لى الا آن اعرف أن ذلك العلامة يعيش فى النصف الاخير من القرن الثانى عشر . وأن شرحه

المذكور أنه سنة ١١٧٧ هـ وأنه كان يتصل بالشيخ الحضيكي . وقد وقفت على رسالة من الحضيكي اليه صغيرة . ذلك كل ما عندى عنه . وكذلك اسمع بالعلامة ابرهيم المحجوبى . وارى من فتاواه . ولم أعرف الا انه في النصف الاول من القرن الثالث عشر . وقد كنت عرفت من فتيا اله اخذ عن الاستاذ عبد الله الخياطى . لانني رأيته يحليه في فتواه بشيخنا. ولم اتجاوز هذا القدر من معرفته . وكذلك وقفت على وفاة أحمد بن محمد ابن مبارك ولد الشارح . وانه توفى ١٣١٤ هـ فهؤلاء الثلاثة هم الذين اعرف اسماءهم فقط . وكنت استشف من وراء ذلك أن هناك ءاخرين . وان لم اعرفهم . ولذلك عددت الاسرة المحجوبية في (سوس العالمة) من الاسر العلمية السوسية . ثم لما زارنا العلامة أخونا سيدى على بن الطاهر. في موسم (الغ) ١٣٦٠ هـ فاوضته فاذا به من هذه الاسرة المباركة . فذكر لى بعض ما حول علمائها المتعددين . وذكر أن عنده بعض ءاثارهم . ثم لما ارتحلت رحلتى الى (أزاغار) في ربيع الثانى ١٣٦١ هـ كتبت عنه تراجم كل علماء الاسرة . ثم وافانى بكل ما تحت يده من ءاثارهم القيمة .

هكذا عرفت العلماء (ءال المحجوب) فوضعت يدى على تفاصيل من ابناء أسرة علمية كبرى . نزفها الى التاريخ . فلا يجهل والحمد لله بعد اليوم احد هذه الاسرة . ولا يحيط منذ الآن اطار الجهل بـ (ءال المحجوب) العلماء الفطاحل . وما بعد الاشراق الا النور التام .

محمد بن مبارك

لا نزال نشتكى من عدم اعتناء غالب السوسيين بالتقييد . فان الذين عاصروا العلامة محمد بن مبارك كثيرون . كالحضيكى وابن عمر . وابن الحسين الاسغركيسيين . وداود الكرامى . ومسعود المرزكونى السملالى . ومحمد بن الحسن التوغزيفتى ـ الطويل ـ وعبد الله الجيشتيمى والد أبى زيد . ومحمد بن محمد الواسخينى . وكثيرون من أمثالهم ؛ وقد اندثر جل اخبارهم ، الا من كان منهم يجول القلم حوله . كالحضيكى والجيشتيمى . وابن عمر. والكرامى. والباقون لانعرفهم . الا معرفة النؤى (١) والاوتاد من الاطلال . فمن أين تخرج الاستاذ محمد بن مبارك ؟ وكيف كان يتقلب في حياته ؟ وما مقدار شهرته بين معاصريه ؟ وهل له مؤلفات أخرى غير شرح الاجرومية ؟ كل هذه الاسئلة لانجد لها الآن بين أيدينا أجوبة واضحة

١) النؤى بضم النون وسكون الهمزة : جدول صغير يدار بالخيمة ليسلكه الماء فلا يدخل الخيمة .

يستند اليها كدعائم تاريخية . وما ذلك الا لان أهله بعده لم يعتنوا بتحرير ترجمته . مع أنه يظهر فيما يأتي أن له شهرة كبيرة بين معاصريه بالعلم الكثير . وبتحري الحق . وبلزوم الصراط المستقيم دائما . لاتعتوره الاوهام . ولا تستفزه عواصف الضلالات . ولو كان الحضيكي يكتب بنفس المؤرخ في (طبقاته) لآخذناه فيعدم ذكره وذكر أمثاله . أو لعله لايزال حيا ١١٨٩ هـ يوم مات الحضيكي . والمعلوم أن هذا لايذكر من معاصريه الاحياء الا قليلين جدا كالصالحة فاطمة تاواعلات(١) التي استطرد ذكرها . وكيفما كان الحال فليس عندنا الا أن نعرض بين أيدينا أثرين حول هذا الاستاذ . ثم نكتنه منهما عن حياته وأحواله ما يكتنه من الآثار عند عدم الاعيان التاريخية .

الاثر الاول

(من محمد بن أحمد نزيل (أفيلال) لطف الله به . الى الاخ الفقيه سيدي محمد بن مبارك الكندسي . بعد السلام عليك . فلنتواص بالحق . ولنتواص بالصبر . وقد سرني ما تيسر لك . خار الله لك وأيدك وأيدنا معك . والاخ سيدي محمد بن الحسن الطويل استكتبني اليك . والى الفقراء كلهم . لتكونوا له خير معين في المشارطة في المدرسة . ان شاء الله . ان لاق ذلك . والسلام من المذكور لطف الله به) .

هذه الرسالة سقطت الي في كتاب بخط الفقيه سيدي محمد بن الحسن التوغزيفتي . وهو الذي كتب رسالته حول الكرسيفيين ءاله . وذكر بينهم في (الجزء السابع عشر) وقد عرفت أن هذا كان شارط في المدرسة (المولودية) - كما ذكر في احدى التقاريظ الموجودة في ذلك الكتاب - فربما تكون (المولودية) هي المقصودة بالمدرسة المتقدمة . ونعلم من الرسالة أن لسيدي محمد بن مبارك وجاهة في قبيلته . وهل يكون الا ذلك . لعلو همته . ومكانته في الدين والارشاد والنصح . كما سنستبينه بعد في الاثر الثاني ؟ كما نعلم أيضا منها أن له اتصالا بالشيخ الحضيكي . وانه من أقرانه وقد نظن - والظن في بعض الامور يغني - ان من بين مشيخة الحضيكي الجزوليين وهم معلومون منهم شيوخه هو أيضا . كالعباسي والصوابي . وأمثالهما . وكما نعلم منها أيضا أنه مع علمه . ورفرفة راية المعارف على هامته . شارب لكأس التصوف على يد الطريقة الناصرية ثمالتها . أو لاترى أنه مخاطب مع الفقراء ؟ والفقراء اذ ذاك يعنى بهم الفقراء الناصريون الذين تزخر بهم (جزولة) من أصحاب الشيوخ سيدي محمد بن ناصر وسيدي أحمد بن ناصر ولده . ثم خليفة هذا الذي هو سيدي حسين الشرحبيلي .

١) توفيت بعد الحضيكي سنة ١٢٠٧ هـ كما في فهرس الاسغاركيسي .

وكيف يندمج الفقيه مثل صاحبنا بينهم . الا اذا انتحل جلباب التصوف ، واختاره شعارا ودثارا . وقد ادركنا أن العلماء السوسيين في القرن الثاني عشر استحالوا كلهم ناصريين . وقد أطلعنا على رسائل عديدة من سيدي احمد بن ناصر الى علماء ولتيتة خصوصا وعموما . ومن عرف تاريخ الناصرية يعلم أنها لاتشتغل الا ببث العلوم أولا . ثم بالارشاد ثانيا . فلا نتعجب ان رأينا جميع العلماء منخرطين في سلوكها . لانها على وفق اذواقهم العلمية . وقد علمنا أن يبورك بن عبد الله بن يعقوب المتوفى ١٠٥٨ هـ شرح قصيدة للشيخ محمد بن ناصر . فنعلم شهرة هذا الشيخ في (سوس) من أواسط القرن الحادي عشر . ووفاة الشيخ ابن ناصر كانت في ١٠٨٥ هـ

هـذا ما نستنتجه من هذا الاثر . وربما يكون كـل هـذا الاستنتاج حقيقة لو انكشف الغيب وارتفع الستار .

الاثر الثـاني

وهو بخط المترجم نفسه كتبه الى الثائر محمد المكاوى الآتـي ذكـره قـال :

« من العبد الضعيف . المرتجي العون والعفو مـن القـوى اللطيف . محمد بن مبارك بن علي بن عبد الله الكدسي . غفر الله ذنبه . وستر عيبه . وجبر صدعه . ونصر شأنه كله . الى الاخ في ذات الله . والاحب محبة الله . السيد الهمام . أبي عبد الله . مولاى محمد بن محمد بن عبد الله . الفاطمي - عفا ما بلغنا عنه - السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . (أما بعد) فاني احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو الحي القيوم الذى يمنح ما شاء لمـن شاء . ويمنع من شاء ما شاء . بلا حجر عليه . وأسأله واستوهبه لي ولكـم . ان يجعلنا كلنا في وقايته وكلاءته . وحمايته وعنايتـه . ورعايتـه وحياطتـه . وصيانته وحراسته . وولايته وكفالته . وهدايته وخفارته . ومنعته ومنتـه وعزته . آمين . وقد بلغني عن سيدى أمور . منها أنه يدعي الامامة العظمى. والولاية الكبرى . والامارة القصوى . قائلا انه الامام المهدى الفاطمي . الذى وعد نبينا وحبيبنا وشفيعنا . ومولانا وملجأنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذه الامة الحنيفية الغراء السنية . بخروجه اخر الزمان . في ساحل البحر . في الموضع المذكور بـ (ماسة) في المغرب الاقصى (١) ومنها قولـه ليعمرانيين . والخصاصيين واقـارع - يعني المجاطيين - وبني تكـنا (٢)

---

١) ممن ذكر ذلك وانه يخرج في (ماسة) الامام القرطبي فـي كتابـه (التذكرة) وهو الذى لخصه الشعراني . وهو مطبوع .

٢) تكنة : قبائل وادى نون الصحراوية .

وبنى أسد المغرب الاقصى . أبى السيد احمد بن موسى نفعنا الله به ءامين . ائتن (١) ليلة سبع وعشرين (٢) لأوتى كل فارس كذا دينارا . وكل راجل كذا . ثم أتوه فى وقتهم ذلك . ثم ان جلهم فروا منه لعدم اصابتهم منه غرضهم الذميم . وبقى من بقى حتى ءاتى شيوخ كل الرؤساء من تلك القبائل ما آتى . وفرحوا به غاية . على ان يكروا اليه فى سابع عيد الفطر . ومنها اعطاؤه كذا وكذا من عمائم الحرير . ومنها تولعه بالحكمة والكيمياء – يعنى علم النار – ومنها حفره مقبرة رائما فى ذلك الحفر استخراج الكنوز الذهبية والورقية (٣) وغير ذلك مما أظننا – يعنى جمع ظن – به فيه والحمد لله سالمة . بيد أن السفلة والضعفاء والصبية والنساء بذلك يتحدثون. وعن المكالمة به فى كل نواديهم لايفترون . وعن كل وارد من ناحيته الكريمة يسألون . فوددنا من سيدنا المحبوب الشريف النجيب أن يتصدر هو أو من يقوم مقامه لتعليم الجاهل . وتذكير العالم . وتحريض خاصتهم وعامتهم . وايصائهم على تقوى الله تعلى فى جميع الاحوال . والجد فى عبادة الله تعلى . مع قوة الرجاء فى حسن القبول . والتواضع والصبر . والقناعة والشكر . والاياس مما فى أيدى الناس كل الاياس . والتوكل على الله . واخلاص العمل له . والرضا عنه . والمواظبة على الصلوات الخمس فى أوقاتها . وتعليم كل ما يجب عليه تعليمه من نفس وولد وزوجة وعبد . والنصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم . والغض عن محارم الله تعلى . والوقوف على حدود الله تعلى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر . وترك الفضول . والطمع مما فى أيدى المخلوقين . ومخالطة سفلة النساء . والخوض مع الخائضين . والاشتغال بما لايعنى . فالعلم بما يجب فى حق الله وفى حق رسوله عليه الصلاة والسلام. وبما يستحيل وبما يجوز . وغير ذلك من الفروض العينية والكفائية . هو الثلم الاعظم . والثغر الاكبر . فبوجوده والعمل بمقتضاه . يبقى دين الله وينصر . وباضمحلاله يتلاشى ويتدكدك . فيحق على سيدى أن يكون أولى ما توجهت اليه عنايته . واستعملت فيه نصيحته . ويكون فيه التماس ثوابه . ايصال الخير الى قلوب أولاد المومنين . وارشادهم الى فهم أحكام الشريعة . وقواعد الدين . ليثبت ذلك فى قلوبهم . وتنقاد اليه طبائعهم . قال أبو محمد ابن أبى زيد رضى الله عنه (وأولى ما عنى به الناصحون . ورغب فى أجره الراغبون. ايصال الخير الى قلوب المومنين) ولقد ظننا ظن القوى بل حققنا أن

---

١) إيتوا . ثم أكد بالنون المشددة . فصار ائتن بضم التاء
٢) يعنى من رمضان . بدليل ما ياتى
٣) الورق الفضة .

من فتح هذا الباب بنية جليلة . ورفق واين . وموعظة كريمة . وتوجه اليه بكله وبعضه . ولم يخف فى الله لومة لائم . لتغنين بـه الطيور فى الهواء . وليتحدان به الانسان والسماء والارض والاشجار والاحجار . والحيتان فى قعر البحور . وليسبحن لـه كل . فكيف لا . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله وملائكته وأهل السموات والارضين حتى النملة فى جحرها . يصلون على معلمى الناس الخير . وقال : ان الملائكة لتضع اجنحتهـا لطالب العلم رضا بما يصنع . وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فـى الارض . والحيتان فى قعر الماء . وروى أنه عليـه السلام دخـل المسجد . فوجد مجلسين أحدهما يذكرون الله . والآخر يتفقهون فى الدين . فقال عليه السلام كلا المجلسين على خير . واحدهما أحب الىَّ من صاحبه . اما هؤلاء فيذكرون الله . فان شاء أعطاهم . وان شاء منعهم . وأما الآخرون فيتعلمون العلم . ويعلمون الجاهل . وانما بعثت معلما . فجلس الى أصحاب الفقـه . الى غير ذلك من الاحاديث . وهكذا دأب السلف الصالح . رضى الله عنهم . فيجب علينا اقتفاء آثارهم كل الاقتفاء . قولا وفعلا وتركا . فلان يتحـدث شخص واحد عنك سيدى بهذه الامور الاخروية . أحب الىَّ من أن يتحدث جميع الناس عنك بالكنوز والكيمياء . ومنح الشيوخ الرؤساء أو منعهم . على ما ليس فى ايديهم . وهو النصر . قال تعلى : (وما النصر الا من عند الله) لتقديح لسان العلم ذلك كله غاية التقديح . فىعامة الناس. وهو فىخاصتهم اقبح واشنع . وامرهم الذى وعدنا محمد صلى الله عليه وسلم بخروجه آخر الزمان . واخبر أنه يملا الدنيا قسطا وعدلا . كما ملأت جورا وظلما . هـو الذى يحق عليه التنبيه على ما يرفع همة المشتغل به . لذم الشرع اياه غاية الذم . والمشير الى بعض ذلك . قال حجة الله وآيته صاحب (المدخل) رضى الله عنه وارضاه :

(وليحذر مما يفعله بعض الناس من نبش الكنوز . واستخراج ما فى الارض مما تقدم ذكره . يعنى الكنوز ونحوها . وهذا قبيح لو فعله بعض العوام . فهو فى حق المريد اقبح وأشنع . اذ أنه خلف الدنيا وراء ظهره . واقبل على الآخرة بكليته . لامطلب له سواها . وتعلق خاطره بما تقدم ذكره يكذبه فى طريقه من دعواه الانقطاع الى الله تعلى . والتوجه اليه مع أن مـن تعلق هذا بخاطره لابد له من مخالطة . ولا يرضى حاله فى دينه ودنياه . وذلك سبب كبير الى وقع الناس فى عرض من اتصف بذلك بسبب تعاطيه ما يقع الناس فيه . فيكون شريكا لهم فى اثم وقيعتهم فيه . ولو لم يكن فيه الا أن من تعلق ذلك بخاطره فهو متصف بحب الدنيا . ومن احب الدنيـا

فهو قال للآخرة . اذ انهما ضرتان متنالرتان . فمهما أقبل الانسان على احداهما أضر بالاخرى . لكان كافيا . ولو لم يكن فيه من الذم الا ماورد من أن من أحب الدنيا ينادى عليه يوم القيامة . هذا أحب ما أبغض الله) .

الى ءاخر ما نقله عن المدخل .

ثم نقل كلاما ءاخر عن رزوق . ضد كشف المغيبات وأمثالها ثم قال : (وعلى الجملة فهذه الفنون كلها لايعتنى بها الا خفيف العقل . وطائش الفؤاد. وخسيس الهمة . وسيدى أعلم منا بذلك . لكونه بحرا لا قعر له . وطودا لاطرف له . ءاخذا فى كل فن من فنون العلم - والحمد لله - بوافر الحظ . ونصيب فظ . على ما لنا . وأما أيت (بياض فى الاصل) وتنتهى اليهم كل فتنة ورذيلة . وتنتمى اليهم كل مصيبة وخسيسة . وينشأ عن رأيهم كل فساد وجريمة . ويتخذون كلام الله هزءا ولعبا . كما لايخفى . وقد عجبنا لذلك والله . وتحيرنا غاية التحير من ذلك . وموجب ذلك أمران أحدهما قصدك بذلك وجه الله والدار الآخرة . بحيث لم تقصد به رياء ولا سمعة . ولا جلب نفع . ولا دفع ضرر . ولا غرضا دنياويا كما هو المظنون بجانبك الرقيع . ومقامك العالى الوسيع. فان أولى وأفضل وأحسن مراعاة (١) ضعفة المسلمين من الايتام والارامل والمجذومين وذوى العاهات . والذين لايسألون ولا يقدرون مع بلوغ الفاقة بهم ما بلغت . وطلبة العلم ومعلميه . قال النبى عليه السلام : أختاروا لصدقاتكم كما تختارون لبناتكم . وثانيهما رجاؤك بذلك استئلافهم . والظفر بقلوبهم . والفوز بأموالهم وأبدانهم وأقوالهم . ليعينوك على ساعة الجد . برؤوسهم وأموالهم وأولادهم وأقوالهم وبنائلهم . وينصروك نصرا مؤزرا . ويبايعوك على نصرة دين الاسلام . واصلاح ذات البين . وانصاف المظلوم وغير ذلك من مهمات المسلمين ورأينا فى هذا الوجه ما علم وحقق أن جميع الكائنات والمخلوقات . لاتأثير لها فى ايجاد واعدام واصلاح وافساد شىء من الاشياء . وانها ضعيفة مقهورة . بالغة فى الفاقة فى كل زمان ومكان . وساعة ولمحة ولحظة . وأقل قليل من ذلك مابلغت وان الانبياء والمرسلين والملائكة (بياض فى الاصل) والاولياء والانس والجن والجمادات والحيوانات كلها لو أرادت ورامت ايجاد أو اعدام رأس أو رجل بعوضة . أو أقل قليل منه . لعجزت كل العجز . فمن كان هذا وصفه . أينبغى أم يحسن من سيدى وحبيبى مع جلالة قدره . وسلامة دينه وصدره. أن يثير اليه العوام بركونه اليه . وجعله اياه حرزاحصينا . وطمعه منه النفع . وخوفه منه الضر . وهو يقرأ قوله تعلى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا

---

١) هنا تشويش فهمناه هكذا .

فتمسكم النار) وقوله تعالى (ملة أبيكم ابرهيم) قال حجة الله فى أرضه امام الصوفية ابن عطاء الله رضى الله عنه وأرضاه . فى تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه : (أى اتبعوا ملة أبيكم ابرهيم . فوجب على المومن ان يتبع ملة ابرهيم . ومن ملة ابرهيم رفع الهمة عن الخلق . فانه يوم زج به فى النار بالمنجنيق . تعرض له جبريل عليه السلام . فقال له : الك حاجة ؟ فقال : أما اليك فلا . وأما الى ربى فبلى . قال : سله . قال : حسبى من سؤالى علمه بحالى . فانظر كيف رفع ابرهيم همته عن الخلق . ووجهها الى الملك الحق . فلم يستغث بجبريل . ولا احتال على الله من الله . بل رأى الحق سبحانه اقرب اليه من حبل الوريد من سؤاله . فلذلك سلمه من نار النمروذ ونكالته . ومن ملته أيضا معاداة كل ما شغل عن الله . وصرف الهمة . بالود الى الله بقوله : (فانهم عدولى الا رب العالمين) والعز ان اردت الدلالة عليه فهو فى اليأس من نفع الناس . ولقد قال الشيخ أبو الحسن : أيست من نفع نفسى لنفسى . فكيف لا أيأس من نفع غيرى لنفسى . ورجوت الله لغيرى . فكيف لاأرجوه لنفسى . وهذا هو الكيمياء والاكسيرالذى من حصل له حصل له غنى لافاقة فيه . وعز لا ذل معه . وانفاق لانفاد له وهو كيميا اهل الفهم عن الله . قال الشيخ أبو الحسن : صحبنى انسان وكان ثقيلا علىّ فباسطته يوما . فانبسط . فقلت له يا ولدى ما حاجتك ولم صاحبتنى ؟ فقال لى : يا سيدى . قيل لى : انك تعلم الكيمياء . فصحبتك لاتعلم منك . فقلت له صدقت . وصدق من حدثك . ولكن اخالك لاتقبل . فقال : بل اقبل . فقلت له : نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين . أعداء واحباء . فنظرت الى الاعداء فقلت لهم لا يستطيعون أن يشوكونى بشوكة لم يردنى الله بها . فقطعت نظرى عنهم . ثم تعلقت بالاحباء . فرايتهم لا يستطيعون أن ينفعونى بشىء لم يردنى الله به . فقطعت يأسى منهم . وتعلقت بالله تعالى . فقيل لى : انك لاتصل حقيقة الامر . حتى تقطع ياسك منا . كما قطعته من غيرنا . أن نعطيك غير ما قسمناه لك فى الازل ــ الى ان قال ــ فلو تطهر الطامع فيهم بسبعة أبحر . ما طهره الا الاياس منهم . انتهى كلامه رضى الله عنه مختصرا . وأنت اذا تاملته بعين بصيرتك . ناصحا لربك فى علانيتك وسريرتك . علمت منه ان ما تضمنه عظيم الموقع . وانه مستحسن منا ايراده فى هذا الموضع . لكونه منوطا بالايمان والتوحيد . ومحتاجا اليه كل سالك ومريد . فمن رعاه حق رعايته . وانصرف الى العمل بمقتضاه . فقد تخلق بحقائق الايمان . ومن اخمله وضيعه . ولم يعلم قدره

وموقعه . خيف عليه من الوقوع فى الشرك الخفى والجلى . واستحق أن يطرد من باب مولاه العلى فيقوى طمعه فى الخلق . وتضيق عليه متسعات أبواب الرزق . ولو لم يرد فى ذم الدنيا وأبنائها الا قوله تعلى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فىالاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) لكان مانعاً وزاجرا . وقد أكثر القوم فى ذم الدنيا وأبنائها . والركون اليهم . وأطالوا فى ذلك كل الاطالة . ومرادنا المذاكرة والتذكير . (وذكر فان الذكر تنفع المومنين) ومما يريبنا فيه أيضا ما علم وحقق من عدم المبايعة لوال ثان . ولو كـان أعدل من الاول . اذا لم نومن الفتنة . فلم ندر أيضا كيف المخرج من ذلك . قال الامام (بياض) اذا بويع فى بلدين لشخصين لم تنعقد امامتهما . لأنه لايجوز أن يكون امامان فى وقت واحد . وان شذ قوم فجـوزوه . واختلف الفقهاء فى الامام منهما . فقالت طائفـة هو الـذى عقدت له الامامـــة فى البلد الذى مات فيه من تقدمه . لانهم بعقدها أخص . وبالقيام بحقها أحق. وقال ءاخرون : بل على كل منهما أن يدفع الامامة عن نفسه لصاحبه . طلبا للسلامـة . وحسما للفتنة . ليختار أهـل العقد غيرهما . وقال ءاخـرون : يقرع بينهما دفعا للتنازع . والصحيح فى ذلك ما عليه الفقهاء . أن الامامة لاسبقهما مبايعة وعقدا . كما فى النكاح وعلى المسبوق تسليم الامر اليه . والدخول فى بيعته . وان عقدت الامامـة لهما فى حال واحد . فسد العقد . واستوثق لاحدهما أو غـيرهما . وان تقدمت بيعة أحدهما وأشكل . وقف أمرهما على الكشف اهـ وفى صحيح مسلم : أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم قال : ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه . فليطعـه ان استطاع . وان جاء ءاخر ينازعه . فاضربـوا عنق الآخر . ولابن محرز من شارك فى عزل انسان وتولية غيره . ولم يأمن سفك دم مسلم . فقد شارك فى سفك دمه ان سفك . ونقل أبو (بياض فى الاصل) والمتيطى وغيرهما من شارك فى دم مسلم ولو بشطر كلمة . لقى الله يوم القيامة وبين عينيه مكتوب : ءايس من رحمة الله . وسئل مالك اذا بايع الناس رجلا بالامارة . ثم قام ءاخر . فدعا الناس الى بيعته . فبايعه بعضهم . فقال : قد روى عن معاوية أن المبايع الثانى يقتل . وهذا عنده اذا كان الاول عـدلا . وأما اذا كان غير عدلا . فليست له بيعة . اذا كانت بيعته على الخوف . والبيعة للثانى اذا كان عدلا . والا فلا بيعة لهم تلزم اهـ . ومن تفسير القرطبى عند قولـه تعلى : (انى جاعل فى الارض خليفة) ما نصه : لا ينبغى للناس أن يسارعوا

الى نصرة مظهر العدل . وان كان الاول فاسقا . لان كل من يطلب الملك يظهر من نفسه الصلاح حتى يتمكن . فيعود بخلاف ما اظهره . قال : أبو اسحاق وفي الحديث الذى رواه معاوية : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ستكون هنات وهنات . فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهو جميع . فاضربوه بالسيف كائنا ما كان . وفيه أيضا : انه عليه السلام قال : من اتاكم وأمركم جميع واحد . يريد ان يشق عصاكم . أو يفرق جماعتكم . فاقتلوه الى غير ذلك من الادلة . وما الاستقصاء بمراد . بل مرادنا الاستشفاء من زلل الظنون . وتنتشلنا من بحرها الخضم . وتبين لنا كيف المخرج . والسلامة من كل ما اومانا اليه . باخص عبارة . والطف اشارة . وانص = جمع نص - معتبرة . فان الصدر يضيق . والنفس متشوفة لاماطة مالم . مايستشكلون . شفقة على سيدى وعليهم . لكونه شريفا عالما . على ماقيد لنا . وخوفا من ان يكون الكل بسببه مهلكين . والحاصل أن الكلام طويل الذيل والاطراف . وان ما رمته وأملته امر عظيم . لا يقوم به ولا يناله أحد الا بنصر والا بتأييد الرحمن الرحيم فارجع اليه . وملى بكلك وبعضك وحبك اليه . فسيكون لك ان شاء الله سمعا وبصرا وعقلا ولسانا ويدا ومؤيدا . كما ورد في الحديث (١) (ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لايحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره) فنعم المولى ونعم النصير . وجميع الكائنات نواصيها بيد الله . وتحت قهره يتصرف فيها كيف يشاء . وفى وقت شاء . وعليك برفع الهمة عن الخلق فانهم على أقل الاشياء لايقدرون . وهذا كله توصية وتذكرة وايقاظ . وما مثلك من يوقظه مثلي . ولا من يذكره نظيرى . وانما فعلت ذلك استدعاء مثل ذلك منك لانفع . واعذرني سيدى فى ابطاء زيارتى اياكم . على ان فعل ذلك . وحبى فيكم . وعدم جزمى بكونكم هناكم . وليس الامر كذلك (٢) وما زالت اجدادنا . وباؤنا يشرئبون الى بروز الامام المهدى الموعود بخروجه اخر الزمان . واخباره وعلاماته ووقته وصفاته مستفحصين . حتى انه لو يفدى بالمال لخرجوا عن جميع اموالهم له فرحين مسرورين . والآن الحمد لله والشكر له على ما أولانا . وابرزه لنا من النعم . وهذه تحفة موجهة من عبد لئيم . الى الحر كريم . لوجه ربه الرحيم . فان شاء يقول حين وصولها له هذه هدية عظيمة وكريمة النفع جدا بحيث لايقدر على الجزاء عليها الا جواد رحيم (قل لا اسالكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) وان شاء يقول هذه هدية قليلة . ولكنى اقبلها . لان الكريم يوتى الكثير . ويقبل القليل . دل على

١) يعنى الحديث الذى يدل على ذلك . ثم استشهد بالآية .
٢) كذا فى هذه العبارات .

ذلك قصة الهدهد . وذلك انه استضاف نبي الله سيدنا سليمان عليه السلام وجنده . فالقى جرادة في البحر فقال كلوا يا نبي الله . فمن فاته اللحم ناله المرق . وأيضا ان أحسنت فمن الله . وعليك الدعاء . وان أسأت فمن نفسي . كتب الرسالة العبد اللئيم محمد بن مبارك بن علي بن عبد الله في أوائل شهر شوال ١١٦٨ هـ رزقنا الله خيره وما بعده ووقانا شره ءامين)

هذه هي الرسالة التي نقلها لنا حفيده سيدي علي بن الطاهر بن العباس بن أحمد بن محمد بن مبارك من خطه مباشرة على ما فيها من بياضات. وتدل على مناح كثيرة العباس بن أحمد بن محمد بن مبارك من خطه مباشرة . وتدل على مناح كثيرة لمن تأملها حق التأمل . فلا يصعب عليه أن يدرك منها وحدها ترجمة واسعة لكاتبها الذي غلب عليه التصوف والحقيقة من ناحية . ثم صون الشريعة وشعائرها وحدودها من ناحية أخرى . ونعلم منها أنه كتب هذه الرسالة مبدأ أمر هذا الثائر . قبل أن يستفحل . والا فنجد في ترجمة الحضيكي عند أبي زيد الجيشتيمي أنه وغيره من علماء كثيرين كانوا التحقوا بهذا الثائر . ثم بدا منه للحضيكي مخالفة للشريعة . فصدف عنه بوجهه . فلحق بداره . وترك غيره من العلماء والمرابطين . حتى نهبت يوم هزيمة الثائر بغالهم ومتاعهم . ولا ندري هل التحق المترجم محمد بن المبارك بعدما كتب هذه الرسالة بالثائر . كما لاندري أأجابه عن الرسالة . كما استدعاه منه أولا . وان كنا لانظن أنه يلتحق به مع ما نراه مما كتبه اليه . مما لايومن معه صولة مستبد . وبطش ثائر أعمى . والذي تضمنته الرسالة من ناحية البراهين والحجج قوى مؤثر . وان كان في معرض الليونة . وحسن الخطاب . وذلك يدل من جهة أخرى على سمو أخلاق كاتبها ابن مبارك رحمه الله .

هذا الثائر

كنت جهلت هذا الثائر . واسمه ووقته ومتقلبه في ثورته هذه . منذ رأيت ما رأيت في الذي كتبه أبو زيد الجيشتيمي . الى أن أخبرني به المؤرخ الاستاذ علي بن الحبيب الجراري . في ربيع الثاني ١٣٦١ هـ فعلمت عنه شيئا . ثم لما قرأت هذه الرسالة علمت عنه أشياء أخرى متعددة . واليك كل ما أعلمه عنه :

اسمه محمد بن عبد الله . طرق (سوس) من المشرق . منتسبا الى مكة . فيقال له المكاوي ـ هكذا وكان القياس المكي ـ ولا ريب أنه هو الذي يخبر الناس باسمه واسم أبيه . وتعيين بلده . ثم لايعلم كل ذلك الا منه فقط . ومن ادرانا بأن كل ذلك صحيح ؟ ومعلوم أن الثوار المتمهدين ان

طرقوا بلدا بعيدا عن الوسط الذى يعرفون فيه . هم بصدد أن يدلوا بكل ما يؤيد ما يتطاولون اليه . فحين اشتهر عند الناس أن المهدى المنتظر لايكون الا فاطميا . وان اسمه محمد بن عبد الله . لايبعد أن يختلق الاسم والنسبة الفاطمية . وقد علمنا قريبا من مبارك التوزونينى الافاوى الثائر فى (تافيلالت) ١٣٣٦ هـ انتحاله لكل ذلك (١) كما رأينا من ءاخر كان جاء الى (ماسة) سنوات ١٢٩٧ هـ وهو عالم كبير ماهر – كما يذكره الاستاذ أبو فارس ممن زاره من هناك وأخذ عنه – أنه يدلى بهذا الاسم أيضا وبهذه النسبة . ثم صار يفتل فى الذروة والغارب لما يهتم به . غير ان الجولة الفشلية فى (سوس) ١٢٩٩ هـ واظهاره للقوة الكبيرة . أيأسته مما يحوم حوله من التمهدى فى (ماسة) فرجع الى المشرق . وقد تبعه الرجل الصالح الحاج عبد الرحمن الماسى التاسيلائى المتوفى ٢٧ – ٣ – ١٣٥٧ هـ وكان ممن اغتر به . فجال الشام والحجاز واليمن ثم لم يظفر به فى المواطن التى كان ذكر أنها مواطنه . مما يدل على انه انما اختلق كل ما يحيط به نفسه . وقد تردد الحاج عبد الرحمن الى المشرق مرارا مفتشا عنه . فلم يقع له على أثر ما . وكذلك كان هؤلاء المتمهدون فى المغرب عموما . وفى (سوس) خاصة من المشارقة . فمهدى الدولة الفاطمية الذى ورد من المشرق مدعيا ما ادعى معلوم الاختلاف فى نسبه بين ابن خلدون وغيره من البغداديين . وكذلك الرجل الذى ذكره ابن خلدون ايضا الوارد على نية التمهدى فى المغرب . فى أوائل القرن الثامن . ثم لما رأى ما رأى من قوة الدولة المرينية . أيس فرجع . وهو من العراقيين . وكذلك المتمهدى الماسى الثائر سنوات ٥٤٢ هـ على عبد المومن بـ (ماسة) وهو سلوى طرق سوس . فادعى فيه ما ادعى . وقد أعيد ذلك الدور نفسه فى عصر المرينيين من متمهد فى (ماسة) أيضا . الى ان نبغ القائم السعدى متمهديا أيضا . الا أنه نجح لكونه صادف وقتا ملائما . فادى فرضا واجبا فى الذود عن كيان المغرب . مع أولاده بعده . كما نجح قبله مهدى الموحدين ايضا . لسلوكه مسلكا غريبا مؤسسا على العصبية التى لايكون الملك عضوضا الا بها . وعلى مبادىء دينية قويم غالبها . مع استمالة الشيعة الموحدية . حتى انهارت أمامها الدولة اللمتونية . ثم لم يسمع بثائر متمهد ءاخر على هذا الطرلز حتى انبعثت الاسرة التازاروالتية بعد موت الذهبى وضعف السعديين . وان كان أفرادها انما يحملون اسم الإمام . ولكن لايبعد ان يحوم أمرها أولا حول هذا التمهدى نفسه . ثم فى الثانى عشر رأينا بودربال المذكور فى رحلة (الوافد) . ثم هذا المكى ثم

١) راجع أخباره فى ءاخر (الجزء السادس عشر)

الثائر عبد الله الكرسيفي . ثم الكثيري . ثم بوتكلا . وبعدهم بقليل ثار ايضا ساحر ممن طرق (سوس) لايدرى أصله . وذلك سنة ١٢٠٧ ه وهو بوحلايس الصغير . وهناك ثوار ءاخرون سوسيون منهم من علمناه ومنهم من لم نعلم له خبرا ولا عصرا الى الآن . وتفاصيل أخبار هؤلاء الستة عندنا الآن . ولعلنا نقف على تاريخهم ليبين لنا ما نتوقف فيه اليوم . كما استبنا اليوم تاريخ المكى هذا (١) وانما أتيت بهذه الفذلكة لنعلم أن الثورة بالتمهدى قديمة في (سوس) متداولة . يدعم الراوون لها بخبر المهدى المنتظر بأحاديث يذكرونها . وبكشوفات يتناقلها أهل الحدثان منهم ويجد المطلع فى (مختصر التذكرة) للشعرانى تعيين (ماسة) موضعا لخروج المهدى المنتظر . بله غير الشعرانى . ولا أدل على هذا كله مما فى الرسالة المتقدمة لابن مبارك . الذى يصرح فيه بأن ءاباءه واجداده كانوا ينتظرون خروج المهدى . وانهم يفدونه بالانفس والابناء والاموال لو صادفوه .

أما هذا المكى فقد رأينا فى الرسالة المتقدمة أنه كان كساحر نباش عن الكنوز. ليستغوى بها دهماء الناس. حتى انه عمم من عمم بعمائم الحرير. وانه واعد الناس ليلة ٢٧ رمضان ١١٦٨ ه ليوتيهم مالا . فاذا به لم يف بوعده . فتركه بعض الناس . وبقى معه البعض الى أن رأوا منه امورا أخرى ثم اجتمعوا عليه بعد عيد الفطر . وذلك فى شوال تلك السنة فيكون ذلك فى أول منبع أمره بين الناس . فقاد الجموع . وقد رأينا أن القبائل التى اجتمعت عليه أولا هم (البعمرانيون) و(الاخصاص) و(مجاط) . وبعض من فى « وادى نون » من الصحراويين . هذا ما فى الرسالة المتقدمة . وفى كتاب (الحضيكيين) للجيشتيمى فى وصف الشيخ الحضيكى ما نصه (كان حارصا على أمور المسلمين . مهتما برشادهم . معتنيا بمنافعهم . ولهذا كان ممن بادر من السادات الى رجل ظهر فى السواحل فى (ماسة) يدعو الناس الى بيعته ويزعم أنه الامام المهدى المنتظر . الموعود به فى الحديث الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم . وصحبه أياما وجالسه فى سرد صحيح البخارى . وكان الوقت رمضان . فلما عثر على أنه كاذب فى دعواه تبرأ منه . وهرب عنه . فاذا قيل له كيف غرك هذا بزوره يقول : المومن يخدع . وقد فر عن ذلك المدعى أول ما فطن له . وتمادى غيره من الفقهاء فى صحبته . واغتروا بفريته . حتى قتله جيش السلطان . ونهبت دواب الفقهاء والمرابطين فيما

---

١) كنت ألقيت محاضرة فى (أغبالو نكردوس) عن الثوار من الجنوب المغربى . لاتزال فى مسودتها .

نهب معه . وقد ظهر مما كتبه أبو زيد الجيشتيمي هنا . ان علماء من (جزولة) أيضا انجروا فالتحقوا به . ومكانة الحضيكي في الناس كبيرة . وكذلك مكانة علماء (جزولة) اذذاك . ولذلك نعرف ان كل الجزوليين انثالوا اليه . قبل ما كتب الرسالة المتقدمة . ثم انظر هل تراجع كثيرون منهم بعض تراجع الحضيكي أولا . وأيا كان فيظهر من كلام ابى زيد أن غالب الفقهاء قد لازموه الى يومه الاخير . وقد علمنا من تلك الرسالة أنه عالم كبير . ولا يبعد ذلك، لأن من يقدم من المشرق لنية أن يقود المسلمين لابد أن يتكل على ما يقودهم به والعلم دائما مقواد متين في كل أدوار تاريخ الاسلام . خصوصا علم الدين. ولا اكاد اشك بأن الحضيكي انما يغتر بشقشقة لسانه . وعلمه الواسع في دروس الصحيح التي حضرها معه في ذلك الرمضان - كما تقدم - حتى اذا وقع على نفسية الرجل بعد أن راى امره متمكنا . نفض منه يده تائبا الى ربه والمؤمن غر كريم . ثم بعد أن استتبع كل البعمرانيين والاخصاصيين والوادنونيين والمجاطيين . فاستتبع أيضا التازاروالتيين . نزل الى (أزاغار) حول (تيزنيت) ويكون هذا كله في شهر ذى القعدة وذى الحجة ثم تخطى (وادي الماس) ليستولى على عاصمة (سوس) (تارودانت) الا أن الهشتوكيين وجيش الحكومة تحت سلطة مولاى سرور خليفة السلطان مولاى عبد الله بن اسمعيل في تلك المدينة . لاقوه في بسيط (هشتوكة) . فاصيب الثائر في رأسه برصاصة . فحمله أصحابه . وانهزموا مولين الادبار . فأتى النهب على كل متاع من حضر مع الثائر - كما يظهر من كلام أبى زيد - فوصل المجروح الى قرية (ايدغ) بـ (أيت جرار) فمات هناك وقبره لايزال معلوما هناك الى الآن . وكان يوم موته السبت ٥ - ١ - ١١٦٩ هـ وهكذا ذهب امره الذى ما كان يبنى الا على خرق عادة . كما تذهب أمور أمثاله الذين يفقدون العصبية . وحمية تدافع عنهم . وقد ذكره الراوى سيدى على بن الحبيب بثناء حسن في كتابه (بهجة الطروس) ونسب له كرامات . ولكن ما في هذه الرسالة المتقدمة . وكذلك ما كنا نعلمه من أمثاله لايظهر منهم الا انهم أصحاب مخرقة وسحر . وما الى ذلك . هذا ما عندى الآن عن هذا الثائر الذى استفدناه من سيدى على بن الحبيب . ومن هذه الرسالة . ومن كلام الجيشتيمي المتقدم فنزف خبره الى المعتنين بتاريخ (سوس) .

عود إلى المترجم محمد بن مبارك

كذلك ابقى الله لنا هذه الرسالة الخالدة . لتدل على أمور كنا نجهلها عن سيدى محمد بن مبارك . ثم تبقى نواح اخرى من ترجمته ظلماء حالكة في

أعين المفتش عن متقلبه فى حياته . وفى وقت وفاته . فكل ما عندنا الآن أنه لايزال حيا ١١٧٧ هـ يوم أتم شرحه على (الاجرومية) . وقد قال لى سيدى على بن الطاهر: أن أهله يسمون أيت أستيف (واستيف بالشلحةكدس من الاحجار أى (أكاركور) . ولذلك عرفت الكلمة مع النسبة . فيقال فيه (الكندسى) وان بين هذا العالم وبين معاصره سيدى صالح بن ابرهيم مناقضات فى نوازل وفتاوى . شأن المتعاصرين . ويؤتى لى أنهما معاً كانا أخذا فى وقت واحد عن أحمد العباسى لان صالحا من كبار تلامذة أحمد العباسى . قال وزواجه كان من العلماء الركراكيين ءال (تاوريرت وانو) ويحسب أنه حينا شارط فى مدرسة فى (أيت وادريم) . وكان قطب النوازل فى بلده عصره . حتى أنه كان يسمى القاضى . كما يسمى أولاده بعده (ءال القاضى) . قال ان محرراته فى النوازل وفى الافتاء كثيرة فى تلك الجهة .

هذا كل ما أمكن لنا الآن أن نعرفه عن سيدى محمد بن مبارك المحجوبى. صاحب ذلك الشرح الذى لايقدم عليه غيره عند الالغيين الى الآن . ويدل على أنه عانى التعليم . فحشر فيه كل ما يحتاج المبتدىء الى حفظه . واستظهاره فى متبثق تعلمه للنحو .

وأما صالح بن ابرهيم الذى ذكرنا أنه عاصره . وجاذبه حيال الافتاء والقضاء فانه من نجباء تلاميذ العباسى ـ كما ذكرنا ـ وكان مشارطاً غالب عمره فى مدرسة بـ (رسوكة) . أحسبها (دودرار) وقد كان جوالا دائما فى النوازل وكان يسأل شيخه كثيرا عما أشكل عليه . وله خط حسن رأيت منه كثيرا . ولا يزال اسمه طنانا فى (رسموكة) الى الآن . وهو من أسرة على بن أحمد الرسموكى التى تذكر فى لفصل الاول من هذا القسم نفسه فى ترجمة محمد بن خالد ان شاء الله . فى (الجزء الحادى عشر)

الثاني : احمد بن محمد بن المبارك

قال فيه على بن الطاهر الاستاذ :

(هو ابن ذلك العالم. لعله أخذ عن والده . كما أنه أخذ بلا ريب من(فاس) وقد شارط حينا فى مدرسة (أيت يعزى) . وقد تزوج ءامنة بنت عبد الرحمن ابن بلقاسم الادوزية . وكان يزاول النوازل فى بلده . ومحررات يده فى النوازل وفى الافتاء موجودة بكثرة)

هذا ما كنت كتبته عن ذلك الاستاذ . وليس عندى الآن ما أزيده الا أننى وقفت على وقت وفاته ١٨ ـ ٦ ـ ١٢١٤ هـ بالطاعون الجارف اذ ذاك .

الثالث : ابرهيم المحجوبي المفتي الشهير

وهو ابرهيم بن محمد بن محمد بن المبارك . حفيد العلامة شارح الاجرومية . وهو علامة دراكة مدرك . عظيم في عصره . كتبت عن الاستاذ ابن الطاهر عن هذا العلامة ما يالي :

(اخذ عن شارح (المرشد المعين) محمد بن أحمد المرابط الادوزي . وهو من مشيخته الاولين . بل لعله افتتح عنده الى أن شدا . ثم عن الاستاذ عبد الله الحياطي بـ (تارودانت) ثم عـن محمـد الكنسوسي الاديب الكبير بـ (الحمراء) وقد قال فيه هذا الاستاذ : لم يرد علـىّ مـن (سوس) ممن يصلح للمذاكرة الا اثنان : صحراوي لـه فهم كبير فـي الفقهيات لا غير . وابرهيم المحجوبي له في كل فن . ثم عن العلامتـين الفاسيين . سيدي حمدون بن الحاج . وسيدي الطيب ابن كيران . وكذلك عن عبد السلام بن عبد القادر من هناك أيضا . ثم انه شارط في مدرسة (تانكرت) بـ (افران) وفي مدرسة (الخميس) بـ (أيت بعمران) ثم ألقى عصاه في مدرسة«دودرار» بـ « رسموكة » حيث ربض مدرسا ما شاء الله . وقد اشتهر بالاكباب علـى التدريس . وقد ختم المختصر مرارا . وله تلاميذ منتشرون .وقـد كان الفقيه احمد اضارضور الايكراري يقول بعد رجوعه من (فاس) لايصلح أن يطلق الفقيه في «سوس» الاعلى سيدي ابرهيم المحجوبي وقد كان من الآخذين عنه قبل ان ينتقل الى الاخذ في (فاس) . كما ذكر أيضا أن الفاسيين قالوا له : ان مفاتيح الفقه كلها في يد سيدي ابرهيم المحجوبي . ثم يلومونه على تركه وراءه) .

هذا ما ذكره لي الاستاذ ابن الطاهر . جزاه الله عن التاريخ بكل خير.

أشياخه

علمنا الآن عمن اخذ هذا الاستاذ . فلنسر فيهم سيرنا في غيرهـم . فلنعرضهم امامنا :

ا ـ محمد بن احمد شارح المرشد . ذكر بين علماء أهله في (الجزء الخـامس) .

ب ـ عبد الله الحياطي . سيذكر ان شاء الله مع أهله فـي هـذا الجزء نفسه .

ج ـ محمد الكنسوسي الشهير بالعلامة الجليل . وقد اخذ عنه في(الحمراء)

كثيرون من السوسيين . وقد ذكر مرارا في هذا الكتاب . ولعلنا في فرصة أخرى . نستوعب ترجمته ان شاء الله وكل ما عندى الآن أنه من أسرة جعفرية النسب من قبيلة (اداوكنسوس) وانه ولد هناك . ثم نشأ في زاوية (تامكروت) ثم بعد أن أخذ من هناك التحقيق بـ (فاس) ثم كان له شفوف اتصل بسببه بالملك مولاى سليمان ككاتب خاص . ثم بعده بمولاى عبد الرحمن . الى أن أختار الله له ففارق تلك البيئة . فالتحق بـ (الحمراء) . ثم كانت بينه وبين الوزير ابن ادريس مودة . فكثيرا ما يقول القصائد عن لسانه . أو يحرر عنه الرسائل . وقد كان اتصل بأصحاب الشيخ الكبير مولاى أحمد التجانى . فاخذ عنهم . فظهر عليه سر تلك الطريقة . فكان أحد أقطابها . فهو الذى قاوم ابن الشيخ الكتنى لما هاجم تلك الطريقة . فأجابه بجوابه (المسكت) وقد ألف كثيرا وساجل في الادبيات . وهاجى بعض معاصريه بالاشعار . وعلم وأرشد . فأخذ عنه كثيرون من السوسيين كالحاج الحسين الافرانى وعبد الله بن محمد الادوزى نزيل (العوينة) وسيدى سعيد العباسى الدراركى نزيل (كسية) والحسن بن الطيفور الذى ألف في جواب أسئلة منه كتابا خاصاً . ومحمد الامغارى الحاحى . والحاج الحسن الكزويى وأحمد بن محمد الحسينى الطاطاءى وعبد الكريم التنانى وأمثالهم ممن انتشرت بهم تلك الطريقة في (سوس) وكان جهبذا محصلا ينقل عن كتب عليا كالتمهيد لابن عبد البر . وكان نزيه القلم في مؤلفاته . كالجواب (المسكت) و (الزنجفورية) لكنه في «الجيش العرمرم الخماسى». متهم بأنه هاجم وعرض وزن بأمور رد عليه فيها السباعى والمشرفى . وله آثار أدبية باهرة كما كان لولده عبد الله . وقد عمى ءاخر عمره . وعمر كثيرا حتى توفى ١٢٩٤ هـ فدفن أمام مشهد السهيلى في (باب الرب) في (مراكش) . وقبره مشهور وما أولاه بكتاب يفرد في أخباره . ولا يزال العلم في احفاده. هذه زبدة ما عندى الآن عنه . وهو من أساطيل الادب . فيجب الاعتناء بتخليده بسوق ءاثاره المختارة ولكن هذا ما تيسر الآن . هذا ، وقد ذكر لى الاستاذ على بن الطاهر أنه رأى في كتبه رسالة منه الى سيدى ابرهيم المحجوبى المترجم . ولكن لم يرسلها الىّ الى الآن . فلو اتصلنا بها لألحقناها هنا . وابرهيم لعله أخذ عنه في (فاس) لانه لم ينتقل الى (الحمراء) الا بعد أن استتم ابرهيم أخذه . ورجع اليه في (الحمراء) فأخذ عنه بعد حين .

د ـ عبد السلام بن عبد القادر العلامة الشهير في (فاس) وفي غيرها . وليس من شرطنا التعرض لذكره . وقد أجاز المترجم بما نصه :

(أجزت الفقيه ابرهيم بن سيدى محمد المحجوبى . أن يحدث عنى

بكل ما رويته عن أشياخي من حديث وفقه وعربية وحساب وغير ذلك . على شرط الاجازة المالوفة فيها . والله سبحانه ينفعنا واياه . ويجعل علمنا من الاعمال التي لاتنقطع بالموت . ولا تعقب صاحبها حسرة الفوت بمنه وكرمه وكتب عبد ربه وأسير ذنبه عبد السلام بن عبد القادر الحلوى . في سادس عشر رجب الفرد الحرام عام ١٢٣٩ هـ)انتهت الاجازة من خط المجيز . وبل بخط المجاز . قال : كاتبه المجاز ابرهيم بن محمد . رجعت الى الشيخ وطلبت منه أن يجيزني بـ (حزب البحر) وبلامية ابن سعيد في المخمس الفال الوسط . فقال لي رضي الله عنه أما حزب البحر . فاني لم اخذه عن احد . واما اللامية فاني اخذتها عن الشيخ العلامة سيدي سليمان الفشتالي رحمه الله . وهي داخلة لك في قولنا . وغير ذلك . ولكن اتق الله تعلى . انتهى من خطهما . وبخطه أيضا الشرط الذى يشير اليه الاشياخ في الاجازات هو الضبط والتصحيح . وذلك انهم يقولون . على شرط ذلك عند اهله . انظر ذلك في (جامع المعيار) انتهى الكل من خط من نقله لى . الاستاذ ابن الطاهر .

هـ ـ حمدون بن الحاج . المحدث الاديب الفقيه الذى له شهرة طنانة من عهده الى الآن . والتعرض ايضا لترجمته ليس من شرطنا . ومن خط ابرهيم المجوبي المترجم ما يلي :

ولشيخنا الاديب المتفنن الولى الصالح . وحيد دهره . وفريد عصره . المفسر المحدث أبي عبد الله سيدى حمدون ابن الحاج ارضاه الله ونفعنا به .

ليذكره كما وجده الناقل الاستاذ ابن الطاهر . ليستدل به على أن المترجم ممن اخذوا عن سيدى حمدون. ويدل على ذلك أيضا مانقلناه ايضا من خطه. ونصه : (لما وقف كاتبه على ما أبدعه شيخنا الامام . البركة الهمام . ابو عبد الله سيدى حمدون ابن الحاج . كان الله لنا وله في كتابه (نفحة المسك الدارى . لقارئ صحيح البخارى) وسرحت النظر في بعض كراريسه . واجلت النظر في معانيه ونفائسه . فاذا هو شئ عجيب . ومنزع في جنسه غريب . لم يسبق بمثاله . ولم ينسج احد عن منواله . فجزاه الله خيرا . واعظم له في ذلك اجرا . لما وقفت على ذلك قلت طربا وشكرا لما هنالك :

ايا سائل والخبر عندى تريد ما ... به تشتفي من كل جهل وتسلم
وتغدو لأسرار الكتاب وهديه ... وسنة خير الخلق احمد تفهم
فلذ بلوى التحقيق واصحب خيارهم
ولا سيما ذو نفحة المسك منهم

اتانا بهـــا للاذكياء ذكيـــة وأرواح أهل الفهم منه تنسم
كتاب بديع جامع لشتات ما تستتر عن افكار قوم هم هم
فلله ما أبدى وأسدى لسالك سبيـل الهـداة عالم ومعلم
فأبياتـه مثـل الجمان تلالأت تحاكى عقود الدر أو هى أعظم
هنيئا لكم أهل الوداد تمتعوا بـه وبعلمـه الجديـد تنعموا
كتاب البخارى ان أردت ورود ما حواه فقدم ذاك تروى وتنعم
جزيت به يا بيضة الغرب ما جزى به أهل وده الكريم المعظم
بجاه الرسول سيد الخلق كلهـم عليه الصلاة والسلام المتمم

وقـد كتبناها فى قرطاس اخر . وذهبت لامكنها لـه . فمشيت معه فى الطريق . أنتظر جلوسه . وهو رضى الله عنه يتحدث معى . فقال : هل رأيت تاليفنا الفلانى . وهو اذ ذاك يشرحها ويقرأها . فقلت : يا سيدى بسببها جئت . فناولته القرطاس . فاستحسنه . وقال : جزاك الله خيرا . ثم قال أنا أعطيها لفلان يكتبها على ذلك التأليف . ثم كتب بعد ذلك مـا نصه :

(توفى شيخنا المذكور رحمه الله بين العصر والمغـرب يوم الاثنين السابع من ربيع الثانى عام ١٢٣٢ هـ قيده تلميذه ابرهيم بن محمد لطف اللـه بـه)

و ـ الطيب بن كيران . ذكر الاستاذ ابن الطاهر أنه من جملة أشياخه وذلك واضح وان لم يذكر الاستاذ ما يستند اليه من كونه أخذ عنه . ما دام لا يستدل الا بآثار يد المترجم . لانقطاع الاخبار لاسرتـه عن ذلـك الجيـــل .

حجته واخذه من مصر

هاك رسالة نقلت لنا من خطه مباشرة تدل على ما كاد يخفى عنا من حيـاتـه :

(من عبد ربه تعلى وأقل عبيده ابرهيم بن محمد الولتيتى المحجوبى كان الله له وليا . وبه حفيا . الى والدى . وقرة عينى . وثمرة فـؤادى . أفاض الله عليه بحور نواله ، وأمطر على ساحته سحائب افضاله . ووقاه صروف الزمان . وألبسه ملابس الايمان . السلام عليكم والرحمة والبركة. أما بعد : فانى احمد الله الذى لا اله الا هو لكم . وأسالـه لى ولكـم حسن الخاتمة (هذا) وانى سائل عن أحوالكم ولا أجد من يخبرنى عنكم . وأخبركم

اني قادم من المشرق لفاس السادس والعشرين من المحرم عـام ١٢٣٨ هـ ومدة غيبتي عامان وسبعة أشهر . وقد كان مولانا سليمان السلطان رحمة الله عليه ، اعطاني مائـة مثقال مع نحو ذلك عندي . فطلعت في البحر بلا شيء يلزمني ، فحججت مبسوطا غاية . بلا مشقة ولا تعب . وجلست في مصر نحو ستة أشهر . وتناولت فيه بعض القراءة . واستعملت فيه سنة الزواج ببنت بعض الفقهاء . ثم لما لم يكن بد من الرجوع لبلدي . لاصل رحمي واقاربي . سرحتها . وركبت في البحر قاصدا النزول في الجزائر. فلما توسطنا البحر نزل القضاء الذي لا مفر منه للعبد . فاسرتنا النصارى القائمون عل المسلمين في بر (مورة) واخـذوا متاعنا . وقتلوا بعضنا . وجرحوا البعض .وبقينا مسجونين عندهم نحو تسعة اشهر . ثم فكنا الله منهم . ورجعنا الى (الاسكندرية) ومنها سافرنا ثانيا لـ (فاس) . والقصة طويلة . والمقصود الاشارة ـ وكتبت اليكم قبل هذا كتابا اخر . وبعثته مع واحد من (أولاد جرار) وخفت كثيرا أن تتهولوا مـن جهتي . لان الطلبـة بـ(فاس) أخبروني ان الحاج يوسف جزم بموتي . لكونه لم يجدني في (الاسكندرية) ولا في (الجزائر) ولا «تونس» وانه أخبر في «الاسكندرية» انا ذبحنا عن اخرنا . ولولا لطف الله الخفي لكان الامر كذلك . ولا مانع من ذلك في الظاهر الا لطف الله العجيب . ولتعلم يا ابت انـي مـع اول قادم لتلكم الناحية ان شاء الله تعلى . والو لم نجد الا ان نمشي عل «تافيلالت» لـ (درعة) ثم الى (تارودانت) لفعلت ان شاء الله تعلى .ولا تنسني من دعائك الصالح . واقرأ مني السلام عل الاخوة والاخوات وعل أمهم . وعـل العم الحسين . والعم العباس وامه . وعل الحاج أحمد . وابن القاضي وامه . وعل العمة صفية . وعل من يسال عنا من بني العم وغيرهم . مثل السيد محمد الواب . والسيد ابرهيم بن يحيا . والحاج محمـد بن صالـح . وصاحبنا محمد بريك . عل الحي منهم ويرحم الله الميتين . بتاريخ الثامن والعشرين من جمادى الاول عام ١٢٣٨ هـ والسلام)

امور اخرى حول المترجم

رأينا انه كان في (فاس) من قبل ١٢٣٣ هـ وبقي هناك الى ١٢٣٨ هـ فنعلم انه أطال اللبث حتى امتلأ وطبه . ولا ريب انه مداخـل لأساتذتـه الفاسيين . وانهم كثيرون بل لايدع مثله في همته كل ذي مكانة في علم . الا اخذ عنه . ويتجاوز حينئذ عدد أشياخه في (فاس) هؤلاء الثلاثة المتقدمين كما انه فيما يظهر يستجيز كثيرين منهم . وقد علمنـا انـه حريص عـل

الاجازات . ومن كان مثله لايفلت احدا . الا ان كل ذلك قد ضاع اليوم بضياع كتب الاسرة . الا ما أفلت من يد الضياع . وقد اخذ ايضا من الازهر ومن الحرمين عمن لم يذكروا . وقد مر ذكر أخذه هناك . ثم اننا حين نعلم أن وفاته كانت سنة ١٣٥٢ هـ ندرك قلة لبثه فى التدريس ببلده ولذلك قل المتخرجون به . وانه اعتبط قبل أن يؤدى للعلم ما كان يجب ان يؤديه له ونقل لنا من خطه الاستاذ المذكور ما نصه :

(فضيلة) سألنى بعض أهل الخير . ممن يشار لهم بالعلم والعمل . ونحن فىموسم الولى سيدى أحمد بن موسى . نفعنا الله بهم . قبل أن تحمل به أمه . يعنى : الولدا بالفضل . أعندك ذرية ؟ قلت : لا . فناولنا رمانتين فقال : أطعمهما المزوجة . فلما قدمت قصصت عليها الخبر فطعمناهما . فبالله ما دار الموسم الآخر الا والولد هذا فى الوجود ثلاثة أشهر . فكان ابتداء الحمل من أيام أكل الرمانتين المذكورتين. فلما لقيت صاحب الرمانتين فى الموسم الدائر . أخبرته الخبر فقال : ذلك الظن بالله . وهذا السيد هو أخونا المجتهد . الفقيه المكثر للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سيدى ابرهيم بن محمد الولياضى بـ (هشتوكة) نفعنا الله به . وقد ترافقنا فى القراءة على شيخنا العلامة سيدى عبد الله الخياطى بـ (ردانة) مدة نحو خمس سنين) وتوفى سيدى ابرهيم المذكور بعد العصر . يوم الثلاثاء الثامن من ربيع الثانى عام ١٢٤٨ هـ وابرهيم هذا هو شيخ سيدى سعيد الشريف . ولأولاده وأحفاده علم يذكرون به . وقد ذكرناهم بين تلاميذ البوشواريين فى (الجزء السابع عشر) . وقد عرفنا مما تقدم قدر مكث المترجم ابرهيم المحجوبى عند شيخه الخياطى . فاذا ضممت نحو خمس سنوات الى نحو الثمانية أو أكثر التى قضاها فى (فاس) مع ما يكون له عند أستاذه الاول العلامة محمد بن أحمد الادوزى المتوفى ١٢٢١ هـ وما بين ذلك مما قضاه فى (فاس) وفى (مصر) يكون له فى زمن الاخذ أكثر من عشرين سنة لمن تأمل . ويذكر فى تلاميذ هذا الادوزى الذى صاحبه حتى يستفيد منه وربما يكون التحاقه به قبل ١٢٢٠ هـ والذى ذكره من تلاميذه هو الاستاذ العربى الادوزى فى كتابه (اليعقوبيون) ولا ريب أن الذى يلازم باجتهاد وجد أزيد من عشرين سنة . أمثال هذا الادوزى . ومثل الخياطى . وانظار الكنسوسى وحمدون الفاسى وابن كيران. قمن بأن يتفوق حتى يشهد له منمثل(فاس) التىقلما تقر بابناء غيرها الا اذا أقرت للشمس فى رابعة النهار . وزد على ذلك أنه تدرج فيتقن المبادىء

في(جزولة) ولايشك مطلع أن المجزوليين في فن المبادىء، خصوصا التصريف بشهادة اليوسي - اواسط الحادى عشر - تفوقا ظاهرا . كما صرح به المذكور في فهرسه . ثم لايزال ذلك متوارثا الى الآن . حتى اذا تمكن فهمه اتصل بحاضرة سوس (تارودانت) فيتقدم تقدما ءاخر . ثم الى (الحمراء) حيث يوجد ما لا يوجد في « جزولة » وفي « تارودانت » ثم اذا ألقى في(فاس)مراسيه يجد منعقله المشحوذ مايقدر به ان يلاز في مباحث القرويين العامرة . ويتكون منه تعطش شديد الى ان يكرع في كل فن كانت (فاس) في غالب أدوارها تتفوق به على كل جوانب المغرب العلمي . وبهذا كله نعرف كيف ابرهيم المججوبي ؟ وكيف يظهر صدق الذين وصفوه بما وصفوه به . وهاك قصائد منقولة لنا من خطه . وهي الباقية لنا من ءاثاره الادبية التي ضاع كثير منها . وأما ءاثاره الفقهية . فيوجد بعضها في مجموعتنا الفقهية . ونص ما نقل لنا من خطه :

(ولكاتبه غفر الله له :

وبعد فقم في نومة السهو واعتبر · وخض في بحار الفكر ترقه منزلا
وفي الخبر المأثور خير عبادة · تفكرنا فاسمع لقولي تجملا
ولا شك أن الله دل وجوده · وجوبا عليه فالدليل بذا اجتلى
وهذا لنا . اما الخصوص فانهم · كفاهم عيان عن براهين أولا
وقد أرسل الرسل الكرام سلامه · عليهم الينا رحمة وتفضلا
وأيدهم بالمعجزات وبلغوا · عن الله خيرا عاجلا ومؤجلا
فلا ناجح الا بقفو طريقهم · ولا أمل الا لديهم تحصلا
فسبحان من أولى وأسدى بحكمة · وخص كما قد شاء من شاء بالعلا
فختم على من كان في الله مومنا · يعظمهم كما به الوحي أنزلا
فاعظم بهم قد فخم الله ذكرهم · وأربى مقام البعض منهم وبجلا
وقد خصنا الرحمان فضلا ورحمة · بافضلهم فكان حصنا ومعقلا
فحق علينا مدحه وثناؤنا · عليه ولو بشطر بيت تجملا
فاعظم به من أحمد ومحمد · عليه سلام من جنابي مسلسلا
فما من كتاب نازل برسالة · على الرسل الا فضله فيه نزلا
وان كنت للاخبار فيه محاولا · فجل في كتاب الله واصحب تأملا
وقد أكثر المداح فيه وما أتوا · على جزء جزء جوهر الفرد لو جلا
فلم يدره المسبوق منا وسابق · فسبحان من أولاه فضلا تجملا
وقد يسر الله المديح لكل من · أراد فمهما حاول المدح سهلا

رؤوف رحيم جامع لشتات ما
هوالمجتبى والخلق فى العدم فاكتسى
فمنه استعار يوسف الحسن وادعت
محيا له أبهى من الشمس فاسألن
أضاء لأم المومنين فأبصرت
فاسباب حب المرء فيه تجمعت
فمن لم يرد من بحر حبك وارتوى
فعجل لنا يا أكرم الخلق بالمنى
ومن علينا يا حبيب بعطفة
أتيت اليك والحياء أذابنى
فان لم أكن للقول أهلا فسيدى
فلم لا وكل الخلق منه امتدادهم
فاوسا لها يوم القيامة سلمت
واملاكها خدامه ما تنوعت
ولا تلتفت للمجار ان جار فافترى
وقد جره لذلك شر اعتزاله
ولا شك أن الله أعلى مقامه
فلو لم يقم بذا دليل لصدعت
فلو لاح للمداح بعض جماله
وما أحد مثل الحبيب محمد
أتانا بدين ناسخ كل ملة
ولذ برسول الله واحى بحبه
وقد جاء فى التنزيل ان ودادهم
وفيه يريد الله فاقرأ تمامه
وءاية حب الله للمرء حبهم
رأى الخضر الجدار رمأ فرمه
فكيف بنا واهل بيت رسولنا
وقد رجيت لهم من الله رحمة
وان كان أولى الناس بالخوف والتقى
فذنب قريب منه ليس مماثلا
وقد ظهرت له المزايا تميزت

تفرق من أوصاف مدح من الملا
جلالا وزين الزين فيه تكملا
نساء له وصف الملائكة مكملا
خبيرا به ان كنت بالجهل مقفلا
لها ابرة فاسمع لقولى واقبلا
فأغرت قلوب العاشقين الا . الا
فذاك الوداد ضاع فى الخلق مهملا
وفك أسيرا طال فى الضيق والبلا
يزول بها فى القلب وهم تعطلا
لسوء فعالى . داو قلبا معللا
أجل واهل ان يلى متطفلا
فلا أحد الا عليه تعوَّلا
له أمرها فصار فردا مبجلا
فما هو الا سيد الكل بالولا
وقال مقالا ساء فهما فضللا (١)
فلا عجب والحق لا زال مجتلى
على كل مخلوق وأبهى وأكملا
شمائله الحسنى خصيما مجادلا
لأخر سهم وما أطاقوا تحملا
لدى ربه فاعلق به متوسلا
ففقنا به كل الانام تفضلا
وخذ اهل بيته اليه توسلا
هو المقصد الاسنى كما قال من تلا
يبين لك الفضل العظيم لهم علا
وحبهم لا زال فى الخلق معتلى
فراعى صلاح الجد فى ابن وبجلا
أجل وأولى بالمكارم والعلا
ومغفرة وان عصوه تفضلا
أهالى رسول الله حالا وموئلا
لذنب سواه فافهم الفرق باجتلا
وما برحوا للناس منجى ومنهلا

---

١) يعنى جار الله الزمخشرى .

توسلت يا خير الخلائق خاضعا   اليك بهم تشفى فؤادا تخلخلا
وانت اجل ان تخيب سائلا   الى لحماكم يطلب النصر والولا

وللكاتبه ابرهيم بن محمد زمن القـامتى بـ (فاس) فى شان بعض المحبين فى الله (وقد ذكر اسماءهم) :

الا ان من لايقتـدى بمحمد   عليه السلام ليس عندى بكامل
باحواله قولا وفعـلا ويقظـة   ونوما وغير ذلك من كل مائل
اليها تسابق الصحاب جميعهم   ونافسهم فى قفوها كل فاضل
ومن يدعى وصل الحبيب ولم يكن   لاحواله يرعى فليس بواصل
وان رمت ذلك فاسأل العلماهله   تفز بخصال المصطفى والشمائل
فاول ذالك بعض ما عاب ربنا   من الكبر والريا وكل مشاكل
وترك الحرام جملة وامتثال ما   به امر الرحمان فارض بحاصل
من العيش واصبر للحوادث خاشعا   لمولاك واغفل عن مقالة جاهل
اذا كان حال المرء فى الوقت سالما   من الذنب قد حوى جميع الفضائل
وكل بلاء ليس بالذنب هين   وكل نعيم معه ليس بكامل
لنبه اعبد القادر الحبر اننى   لكم لمحب حب خل 'مواصل
سأذكركم فى بيت شعر تبركا   بكم وفؤادى ليس عنكم بذاهل
فانت الذى فتحت نور جميعهم   ونبهتم وكنت احسن كافـل
فى حبالك الله كل فضيلـة   واعلاك بالتقوى وحسن الشمائل
ابا مدين ازجو من الله عاجلا   اغاثتكم فامنن علـىّ بنائـل
اخى الكحل اذ كحلت عينى بنظرة   من أحوالكم أزلت كل علائل
وانت اعبد القادر الحبر اننى   اراك بقلبى من كبار الافاضـل
شهدت بان الله أكرم سيدى   محمدا اذ حماه من كل باطل
اعيذهم بالله من كل حاسد   ومن شر كل مبتغ ومقاتل
واسال ربى ان يجيب جميعنا   ويتحفنا بحب خير الوسائل
محمد المبعوث للخلق رحمـة   عليه صلاتى بكرتى واصائل

وللكاتبه عفا الله عنه عنـد ختم سرد الشفاء : ابرهيم المحجوبى وهذا نصه ـ وقد جعل الهاء عمدته فى القافية ـ :

ملكت امير الحسن قلبى فلم ازل   أسير الملاح عاشقـا لأميرها
فان يرقت من جود وصلك عطفة   والا فمن لمهجتى من عويلها
وما انفك من وهمى خيال جمالكم   فعطفك يشفى حرقتى من لهيبها
فما لذة الذ لى من وصالكم   تخيرتـه عـن جنتى ونعيمها

فدت مهجتي لما تجل حبيبها   على شرفات الحب نفس عريفها
شفى لى جوى قلبى أبو الفضل بعد أن   هـدانى الـى شفاه رأى خليلها
ففضنا ختام المسك منه فاشرقت   علوم أكل العقل حل عويصها
ففزنا بخير ما حواه فأمطرت   سحائب فهم نيل فهم جميعها
وكانت لنا عند التهامى ذمة   توسط فيها من دعى لسبيلها
أبو الفضل عبد المالك الخير الذى   أناطت به العلياء قيد شريدها
ففى العلم بحر والمكارم قدوة   يبادر فعل الصالحات لحينها
جزاه اله العرش أفضل ما جزى   عبيدا سعى فى المكرمات ونيلها
وصلى على خير النبيئين أحمد   صلاة تفوق الند فى عرف طيبها

وقد كتب قبل هذه الابيات ما يلى (لما منَّ الله علينا بسرد كتاب (الشفاء) . ورجونا من عميم فضله . ما أعد فى ذلك لمن أخلص فى عمله وصفاً . وان كان أمرنا على خلاف ذلك الا أن سامح سبحانه وعفا . قلنا تبركاً بتلك المسالك . على عادة الادباء فى أمثال ذلك . ما خطه البنان . وفاه به اللسان) ثم ذكر الابيات .

وهاك مرثية للمترجم قائلها الاديب محمد بن عمر الدغوغى :

تنبـه يا جنانى من رقاد   فنصل الدهر أنشب بالصوادى

وسنسوقها ان شاء الله فى ترجمة هذا الدغوغى بين أهله الدغوغيين متى ذكرناهم فى فرصة أخرى ان شاء الله .

هذا ما تيسر لنا عن الاستاذ الكبير . أبى سالم المحجوبى رحمه الله رحمة واسعة . ولابد أن أخبارا له ممتعة ضاعت عنا . فلذلك لانزال نحس بنقص ملموس فى ترجمته هذه . مع ظن الجاهل أنها طويلة . لانه طبقة وحـده .

الرابع ـ محمد بن ابرهيم المحجوبي ابو الفضل

احد أولاد ابرهيم المحجوبى المتقدم الذكر . وقد نقل لنا من تاريخ والده المذكور .

(وبعد : ففى ضحوة يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة عام ١٢٤٤ هـ زاد عند كاتبه ولد ذكر . سماه أبوه وجده الابوى سيدى محمدا . تبركا باسم المصطفى صلى الله عليه وسلم . ورجاء للفضل الذى فى ذلك . وامتثالا لقول النبى صلى الله عليه وسلم . خير الاسماء ما عبـد أو حمد . أو كما قال : تفاؤلا لأن يكون المسمى مطابقا لسماه وقد كنينـا

هذا الولد أبو الفضل (وهو الذى تقدم أنه نشأ عن الرمانتين ككرامة لسيدى ابرهيم الوليافى . وقد كتبت عن الاستاذ ابن الطاهر حوله ما نصه : (أخذ عن خاله أحمد بن عبد الله الانزاضى . وعن العربى بن ابرهيم الادوزى . وكان نجيبا أمهر من أخيه أحمد الآتى ذكره . وله مقيدات تدل على تفوق . توفى فى ريق شبابه قبل أن يقترن . وكان ربانيا عزوفا عن مجالات الاسفاف التى يولع بها الشباب) ونقل لى من خط أخيه أحمد ما ياتى : (وفى عام ١٢٦٩ هـ ءاخر جمادى الاولى توفى أخى الفقيه الورع سيدى محمد بن ابرهيم الكدسى .رضى الله عنه . وأسكنه فى أعلى الفراديس قيده أخوه أحمد بن ابرهيم). وفى محل ءاخر (انه مات وهو لايزال يأخذ عن خاله . وقد اتموا اذذاك (المختصر) ثم ان أخواله (ءال أنزاض) الذين من ضمنهم جده عبد الله العلامة الصالح الشهير . وخاله الاستاذ أحمد بن عبد الله . سيوجدون ان شاء الله ضمن الانزاضيين فى (الجزء الثامن) ان شاء الله .

الخامس : احمد بن ابرهيم المحجوبي

هو أخو محمد قبله . ونقل لنا من خط والده ما ياتى : (وبعد ففى يوم الخميس بكرة السابع من ذى الحجة عام ١٢٤٦ هـ زاد عند كاتبه ولد ذكر سماه أبوه وجده الابوى سيدى أحمد تبركا باسم الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد وصفه لى الاستاذ ابن الطاهر بانه وسط فى معلوماته . كأنه لم يستتم الاخذ حتى يمهر . وان كان مر على الفنون . ويوجد اللحن فى كلامه . وقد أخذ عن خاله الانزاضى. ولكنه يجول فى النوازل حتى تكونت له شهرة. وفقهه أيضا وسط. ومتكله عن كناش كبير بخط والده. جمع فيه كثيرا من أمهات الوثائق . وما يحتاج اليه الجائل فى النوازل . فمنه مستمده دائما. وقد اعتنق التصوف على يد الشيخ سيدى سعيد المعدرى . ومولاى الطيب الدرقاوى حين زار (سوس) وقد كتب له هذا بخط يده ما نصه :

(أوراد والدنا العربى بن أحمد الشريف الدرقاوى . بل الاذكار التى يلقنها أهل محبته ومحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وهى استغفر الله مائة مرة . اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى ءاله وصحبه وسلم مائة كذلك . وفى ءاخر المائة . يزيد تسليما. لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . مائة كذلك وعند الختم لا اله الا الله . وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند الفراغ من الاشغال الدنيوية والاخروية يقول : لا اله الا الله بلا عدد . ما أستطاع قال صلى الله عليه وسلم أكلفوا من الاعمال

ما تطيقون . واما الاسم فحين ترتاض نفسك بهذه الاذكار أعلاه . يسهل عليك استعماله ليلا ونهارا بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب بحضور قلب . ونظافة بدن ومكان . . ورأس الخير كله مهما فعلت من أعمال الخير شيئا فلا تر نفسك فاعله . لولا فضل الله ما توضأت ولا صليت (الى آخره) والاسم هو (الله) اذ جميع الاسماء للتخلق . وهذا الاسم للتعلق . وأما الاذن فما ذكرت . فاعلم سيدى أنه لايتقبل الله عملا الا مع التقوى . قال تعلى (انما يتقبل الله من المتقين) وما لك ولنا فيه خير . فالله يرشدنا اليه بمنه وكرمه . والسلام فى ١٥ رجب الفرد عام ١٢٧٣ ﻫ وكتبه الطيب ابن العربى الدرقاوى كان الله له بمنه وكرمه دنيا وأخرى . والمحافظة على الصلوات الخمس هى رأس مال المسلم بشروطها) من خط كاتبه مباشرة . ذلك ما نقله لنا المذكور وما سقنا هذا الا لفوائد تاريخية . منها اننا نعلم منه أنه هو الطالب لمثل هذا . فندرك مقدار تعبده وتحنثه . ومغزاه فى تصوفه . ولاريب أن الذى يقصد من يدل على الاعمال الصالحة من الصوفية يعرف ما يجهله من يقصدون الذين يدلون منهم على ما يغتر به الانسان . ومنها اننا عرفنا الوقت الذى زار فيه مولاى الطيب (سوس) الى ضريح الشيخ سيدى أحمد بن موسى . وانه ١٢٧٣ ﻫ وقد كنا نجهل وقته ذلك . قبل أن نظفر بهذا . ولا يزال طنين هذه الرحلة عند فقراء المعدر تذكر الى الآن لما رأى فيها ءال سيدى سعيد المعدرى من خوارق . وكثرة الطعام القليل . من دقيق وسمن وعسل وشعير وقمح أيام نزوله هناك ثلاثة أيام ومنها اننا نعرف أن الشيخ سيدى سعيدا المعدرى كان اذ ذاك ١٢٧٣ ﻫ ظاهرة فى الارشاد . بل كان قبل ذلك الوقت . وكل هذا نعرفه من هذا الأثر القيم فىأنظار الباحثين(١) . توفى أحمد بن ابرهيم المحجوبى الصوفى ٣ ـ ٨ ـ ١٣٢٤ ﻫ .

السادس : عباس بن احمد بن محمد بن المبارك

هو ابن أحمد بن محمد . ذلك العالم المتقدم الذكر . وأمه ءامنة بنت عبد الرحمن أخت سيدى محمد بن عبد الرحمن جد العلماء التاسنولتيين الماسيين الادوزيين أصلا . كان يحفظ القرءان ويخالط الصالحين . وهو من أصحاب الشيخ سيدى سعيد بن محمد المعدرى الشهير . وكان مستور الحال . لايذكر الا بخير وهو الذى أسس خيرا كثيرا فى أهله . وتوفى قبل ١٢٩٥ ﻫ وانما ذكرناه لصلاحه . وان لم يكن عالما . ولكنه صلة بين أولاده الادوزيين العلماء .

١) ذكر سيدى سعيد فى (الجزء الرابع)

السابع : محمد بن العباس

ابن العباس المتقدم قبله . لازم الاستاذ العربى الادوزى حتى نجب غاية ، حتى ذكر ذلك لوالده . فتوجه يوما فى فحمة المساء الى المدرسة (الادوزية) فتسرب مستخفيا الى مصلى المدرسة . حيث يحلق الطلبة لاعداد دروس الغد . فاذا بولده تاخر عن اصحابه . وهم مقبلون على مطالعة الدرس ، فكانوا كلما توقفوا فى عويص . قالوا : ارجئوه انى ان ياتى أبو عذره ، سيدى محمد بن العباس . ثم اتى أخيرا فصاروا يعرضون عليه مايعتاص عليهم فيحله عويصا عويصا . فغلبت الدموع على والده فرحا . فخرج وبكاء السرور مستول عليه . فرجع ادراجه وهو فى بكائه . فلم ينقطع عنه حتى وصل (تامگرت نسيدى باكريم) – عقبة سيدى باكريم – هكذا كان منبثق هذا الشاب النجيب . ثم اهتصره القدر قبل أن يوتى اكله . ووجد بخط والده : (وفى وقت صلاة الصبح بيوم الاحد الاخير من شهر الله شوال عام ١٢٨٨ هـ مات ابنى الفقيه سيدى محمد بن عباس المحجوبى ، رحمه الله ورضى عنه . وجعله فىدار لنعيم. هو واخوانه ووالدينا والمسلمين أجمعين ءامين . بجاه النبى صلى الله عليه وسلم . و جعل البركة فيمن بقى وراءهم . وقيده أبوه عباس أمنه الله ءامين)

الثامن : احمد بن عباس

اخو من ذكر قبله . وهو أكبر منه . قال الاستاذ ابن الطاهر : كان متقنا للقرءات المتعددة . ثم لازم الاستاذ العربى فى (أدوز) فطلعت عليه نجابة تذكر . وكان محط ءامال أسرته . غير أنه توفى وشيكا . بعد والده : (فى يوم الثلاثاء الاخير من ربيع الاول عام ١٢٦٨ هـ قبل طلوع الشمس . توفى ابنى الفقيه العالم العلامة أحمد بن عباس رحمه الله ورضى وجعله فى دار النعيم).

التاسع : الطاهر بن عباس

اخو ذينك العالمين المتفوقين المذكورين قبله . وهو الذى كتب له دونهما أن يطول عمره حتى يظهر . وان لم يكن له مثلهما كروع فىمناهل المعارف الكثيرة . والدنيا حظوظ وقسم . والسحب تختلف وهى كلها فى السماء الواحدة . فمنها صيب ومنها ذات شوبوب . ومنها ما لا ماء فيه . وقد اتقن هذا السيد حرف البصرى . وزاد عليه معارف غير زاخرة . غير ان شهرته بالتصوف . لا بهذه المعارف . كان اتصل بالشيخ سيدى سعيد

المعدرى . فتصوف على يديه . وقد رأيت فيما تقدم أن أهله كان قد اتصل بعضهم بهذا الشيخ قبله . الا أنه كان مولعا بعلم الكيماء . أنساه كل شيء. حتى فارق أهله . وطلق وطنه تطلبا لاصحاب هذا العلم . لعله يتمكن من علمه . واذ ذاك نزل فى قرية (الربائع) فى (الشياظمة) ازاء «سوق الاحد» فى «الدرا» على الطالب الصالح سيدى قدور . فأبطأ هناك . فمر الشيخ الالغى بداره . فطلب منه أهله أن يفتش عنه . فأرسل الى ذلك سيدى بلعيد الصوابى الشهير . قال لى سيدى قدور : انه نزل علىَّ فامتلكنى بأخلاقه وبدينه . ثم طمعت فى تعلم علم النار الذى كان مولعا به . وفى يوم تفقدته ولم أجده . فتقفيت أثره الى (حاحة) فكنت كلما دخلت محلا أخبرت أنه كما خرج منه . الى أن أطللت على (سوس) بعد (أكادير) فاذا بى لحقته . فصادفت عنده رسول الشيخ الالغى : سيدى بلعيدا الصوابى. فاشتقت الى أن أرى هذا الشيخ الذى ملأ طنينه كل هذه النواحى. فتصاحبنا ثلاثتنا الى الزاوية (الالغية) . فحين دخلت على الشيخ عرف سبب معرفتى برفيقى . فقال ألا أدلك على الاكسير الحقيقى ؟ فقلت بلى . فقال أقبل على ربك . ثم علمنى ذكر اسم (الله) كما يسمى عند الصوفية . فأقبلت عليه ونفسى تحاول منى الرجوع الى أهلى ملحة . فبينما أنا فى مناجاتها يوماً . ورأسى على ركبتى . اذا بسيدى بلعيد الصوابى وقف علىَّ كأنه مطلع على ما يتلجلج فى ضميرى . فقال : لا والله لن تطلق من هنا الا فى الوقت الذى تتمنى لو تبقى فيه أبد الآبدين . قال فلم تمر الا ايام . حتى تبدلت أحوالى فكرهت كل ما سوى مناجاة ربى . ناسيا كل أمور الدنيا . ذائقا لذة عظيمة حالت بينى وبين تذكر أهلى . ومالى ووطنى . وقد فتح علىَّ والحمد لله . حتى لا أكوان أمامى . وما هناك الا المكون . فقلت هذا هو والله الاكسير الحقيقى . فعزمت على الانقطاع الى الشيخ . كالمنقطعين الكثيرين عنده . فاذا به استدعانى فودعنى فى الحين . فخرجت باكيا اسفا كل الاسف . على فراق أولئك الناس . الذين يؤتى لى أنهم فى الجنة يتنعمون . وقد توفى هذا الصوفى الجليل سيدى قدور بعد أن ظهرت عليه أحوال ربانية فى الاستغراق فيما بينه وبين ربه نحو ١٣٤٢ هـ . وقد عرفته واجتمعت معه فى بلده كثيرا . بل وفى داره مرارا . وهو من الذين أتاثر بمجالسهم . وكثيرا ما يجرى ذكر رحلته هذه ويقول : انما حصل لنا هذا الخير ببركة سيدى الطاهر بن عباس . وقد كنت جمعت فى كناشة كثيرة من أخبارهما ثم عدت عليها عوادى الدهر . فضاعت ولما أجدها وقد ذكرته فى كتاب (منية المتطلعين . الى من فى الزاوية الالغية من المنقطعين) لانه انقطع هناك

حينـا من الـدهر .

كان سيدى الطاهر خفيفا تستفزه الاحوال . كأنه مجذوب يغلب عليه الحال . وقد تبرأ اخيرا من الولوع بذلك العلم . ولعل ذلك من اجل الشيخ الالفي لان الشيخ كان ينهى كثيرا عن اثنين . الولـوع باستخـدام الجن . والولوع بعلم النار . ويقول ان ذلك هوس لافـائـدة منه . ويقـول قولـة الصوفية المشهورة كن مولعا بربك يكفك كل المؤن . واما وفاة سيـدى الطاهر فقد نقل من خط ولده سيدى عبد الوهاب ما نصه : (توفي ابونا سيدى الطاهر بن عباس سنة ١٣٢٠ هـ رحمه الله . وكان رضى الله عنـه سخيا كريما تقيا . وهو من أولياء الله تعلى . وقد قيل انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم سبع مرات . كتبه ولده عبد الوهاب ستر الله عليه وغفر ذنبـه امـين)

العاشر : عبد الوهاب بن الطاهر

سنذكره قريبا لانه على شرطنا ولذلك سنفرده بترجمة .

الحادي عشر : علي بن الطاهر

هذا الاستاذ الجليل هو الذى أسسنا عليه تراجم المحجوبيين اـلـه . وهو واسطة عقدهم بلا ريب . ولو كنـا ندرك ترجمـة العلامتين المتقدمـين محمد بن بن مبارك وابرهيم بن محمد حق الادراك . وتتبعنا محيطات مـا عندهما من المعارف . لربما أمكن لنا أن نجعلهما معـه فى كفة الميزان . ولكننا مع كل ما كتبناه حولهما مما لاريب أن يكون دون مقامهما . لا يزال يتراءى لنا ان كعبـه اعلى منهما ومحيط معارفه أوسع . أو هو على الاقـل اطلعنا على ميادينه . ومقدار عمق مدركاته . وهما لم نطلع لهما على كل مـا يمكن ان يكون لهما من شفوف نظر . ونفوذ بصر . واتساع باع . وواسع اطلاع .

مـولده

كتب والده سيدى الطاهر عن ذلك ما نصه : (زاد عندنا بفضل الله ابننا علي أعلى الله درجته بين أهل الخير من عباده . وجعل البركة فى عمره ورزقه . ورزقه العلم والعمل به والفهم . ورضاه ورضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وختم لنا وله بالايمان والاسلام . وقت الزوال يوم السبت بئاخر شهر الله رجب الفرد عام ١٣٠٥ هـ وكتبه الضعيف بيانا لصومه

وصلاته وغير ذلك من المنافع . أعانه الله على حقوقه عليه . وتقبل اجره فيه. بجاه من ترجى شفاعته صلى الله عليه وسلم ».

قرت عينك فى عالم الارواح أيها الرجل الصالح بولدك على . فقد استجيبت دعوتك فى ولدك . فعلت درجته بين أهل الخير من عباده . فكانت له نفحة من نفحات الصوفية . فكان ممن يمشون على الارض هونا . وممن لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا . وجعلت البركة فى عمره . فنال العلم الجم. والولد والمال والجاه. ورزق مع ذلك كله اقتران العلم والعمل . والفهم فى كل ما يجول حوله . واننا لنرجو له فوق كل هذا مظهرا . حتى ينال رضى الله ورسوله . كما نال اليوم كل رضا المحيطين به على أن هذا هو المعوّل .

واذا أحب الله يوما عبده ... ألقى عليه محبة فى الناس

هذا وخئولة المترجم من الدغوغيين . فوالد أمه محمد بن على بن موسى . ويقال له محمد الكبير . وهو فقيه (تالعينت) وسيذكر بين أهله الدغوغيين ان شاء الله تعلى . فى فرصة أخرى . هكذا كانت المقدمتان السابقتين . فكيف لا تصدق النتيجة منهما ؟

ان المقدمتين مهما كانتا ... صدقا فمثلهما النتيجة تخرج

متلقاه للقرآن

كان يتلقى القرءان فى مسجد قرية (المحجوب) عن الاستاذ المدرر سيدى عمر ابن الحاج عبد الله المحجوبى وبه تخرج فى القرءان . ثم التحق بالاستاذ الكبير مبارك الميلكى . فى مدرسة (سيدى مزال بن هارون) كما كان قبل ذلك عند الاستاذ محمد بن العربى الهوارى الاصل . فى مدرسة (ايمى نسبت) فاخذ عن هذين من روايات شتى فى أحرف من القرءان . وقد انتهى من أحوال أخذ القرءان بعد دخول ١٣٢٠ هـ وستذكر كل واحد من هذا الاستاذين الميلكى والهوارى فى هذا الجزء ان شاء الله . فانتظر . وأنا معك لمن المنتظرين .

اساتذته في المعارف

١ ـ على بن عبد الله الكوسالى . منه تلقى المبادىء فى مدرسة (سيدى مزال) ١٣٢٠ هـ اثر فراغه من أخذ الروايات . لازمه أزيد من سنة . فالاجرومية وما اليها من متون المبتدئين عنه أخذها . وهذا الاستاذ يذكر بين العلماء الوكاكيين بحول الله فى (الجزء الحادى عشر) ان شاء الله .

ب ـ الاستاذ أبو الحسن الالغى ـ تقدم فى (الجزء الاول) والحمد لله .

ج ـ الاستاذ بلقاسم التاجارمونتى . تقدم فى (الجزء التاسع) والحمد لله .

اخذ عنهما فىالمدرسة (الالغية) ١٣٣١ هـ فقد لازم تلك المدرسة سنة تامة الى مختتم ١٣٣٢ هـ

د ـ الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فى المدرسة (البونعمانية) انتقل اليها باذن الشيخ الالغى حين رءاه لم يالف فى (الغ) فربض فيها ستة أشهر لاغير . وذلك سنة ١٣٣٣ هـ وقد ذكر ابن مسعود مع أهله فى (الجزء الثالث عشر) والحمد لله .

هـ ـ محمد بن ابرهيم الهشتوكى الركراكى من (تاوريرت وانو) فى مدرسة (سيدى مزال) وفى مدرسة (سيدى ابرهيم اوعل) الوادريمية اخذ عنه فى المدرستين معا وقد ذكرت أسرة هذا الاستاذ فى(الجزء الخامس) والحمد لله .

و ـ الاستاذ الصالح الحاج على بن أحمد الايساكى

هو على بن أحمد بن على بن أحمد بن مَحمد بن على . ولد ١٢٨٨ هـ عالم جليل . مدرس نفاعة . تصدر للارشاد . ولتلقين الاذكار فى الطريقة الاحمدية . فتكونت له بمجموع ذلك هالة متسعة . خلدت له ذكرا مجيدا. ومسقط رأسه فى قرية (تاكَضيشت) من (ايساكن) من قبيلة الصوابين وقد اخذ القرءان عن والده الاستاذ أحمد الذى كان من القراء . ومنالمعلمين فى المساجد . كما أخذ أيضا عن أستاذ فى (هوارة) ثم أخذ العلوم عن هؤلاء الاساتذة فى مدارس شتى : الفقيه الكبير سيدىالحسين الاسفاركيسى الذى سيذكر ان شاء الله بين أهله فى هذا (الجزء) . والعلامة الجليل المعتقد سيدى الحاج عابد الشهير التيفيراسينى المذكور مع أهله فى (الجزء السابع عشر) وعنده افتتح . والاستاذ المدرس المخرج الكثيرين سيدى الحاج على التوفلعزتى المذكور فى محل فى هذا الكتاب . وامام جيله الشيخ المنقطع النظير سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمى . وعن كريم العلماء وعالم الكرماء . يعسوب سوس فى عصره سيدى الحاج الحسين الافرانى . فمن هذه البحور استقى حتى روى . فتصدر كالعادة فى مدارس متفرقة (سيدى بومزكَيدا) و (تاواعلات) و «سيدىمسعود أفلوس» و «سيدى مزال ابن هارون» و «سيدى مزال البودرقى» و (ايساكَن) وكان يدرس بهمة تذكر . فتيسر له أن مر بين يديه تلاميذ . كان لهم من بعد شان كبير .

كسيدى على بن الطاهر الذى نحن فى صدد ترجمتـه . والاديب الكبير سيدى داود التاغاتينى الرسموكـى . والفقيـه سيدى محمـد بن سعيـد الافولوسى . والفقيه العدل سيدى عبد الرحمن الادوزى ثم الماسى . القاطن فى‌قرية (تاسنولت) والفقيه سيدى محمد بن أحمد التيكشرانى الوادريمى. والفقيه المدرس سيدى ابرهيم بن أحمد الايغالنى الحامدى . والعلامة سيدى محمد بن أبى بكر الازاريفى ثم البيضاوى . وسيـدى صالـح الزعنـونى الرسموكى . وقد أخذ عنه غيرهم ممن لانستحضرهم الآن . وقد أخذ عنه غالبهم فى مدرسة (سيدى مزال بن هارون) فى (هشتوكة) فانه أبطأ هناك حتى أصدر كثيرين . وقد تزوج بثلاثة بنات لاستاذه الحسين الاسغاركيسى ثم‌الرابعة وكلما ماتت واحدة تزوج أخرى.وقد حرربقلمه مؤلفا ضمنه سبع ملاحظات وثلاثة مباحث . حول زكاة ما هو للاحباس . باحث فيه معاصره سيدى محمد البزياوى الهشتوكى المشهور بتيفعرار . قال من أطلع على المؤلف أنه أبدا فيه وأعاد . وأجاد فأفاد . وقد حج سنة ١٣٥٣ هـ فكتب رحلة سمعنا بها. وقد هنأه تلميذه سيدى داود الرسموكى لما رجع بقصيدة ليس عندنا الا مطلعها :

هذا المقام وذا المرام فهـات   يا حبذا معنى سمى الـدرجات

وله حاشية على السيوطى على الالفية . وطرر على مختصر السعـد . وكتاب فى حياة سيدى الحاج الحسين الافرانى صغير رأيته . وولادته سنة ١٢٨٨ هـ ووفاته ١٣٦٤ هـ وقد أعقب من الاولاد من لهم الآن ذكر بالعلم . وفقهم الله . فابنه أخذ عن الاستاذ الكشطى ثم زوجه بنته . ثم سار أستاذا فى احدى فروع المعهد الردانى .

قـولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الشيخ الجليل . الفقيه الواصل المثيل الاستـاذ المـاهر . الفاضل الصالح العالم الشاكر . أبو الحسن سيدى الحاج على بن أحمـد الايساكى . ليس فى بلده وفى زمنه أحد أعلى منه اخطارا . مع زهادة وورع وشدة انقباض عن الناس . وزهد فيمـا عندهم . قصـده اشراف النـاس وخيارهم للانتفاع به فى السلوك . ظهرت عدالته . وشكـرت سيرتـه . وصدارته فى العلم مشهورة . أخذ العلم عن علماء زمنه مثل سيدى الحاج عابد وغيره . خاض بحار أسرار المعارف خصوصا مقام التوكل . وهو من أفراد الرجال . والاوليـاء الابـدال . وأخذ عنه الناس العلم والطريقـة

الشمائل ، كريم الاخلاق ، حلو المنظر ، بعيدا من الدنيا والتصنع ، وكان من اوزن الناس طبعا، واحلاهم اشارة ، والطفهم عبارة ، له اجوبة في مسائل تدل على لباقته ، ومتانته في العلوم ، مع كثرة الصلاة ، ودوام الخشوع ، وفضل ودين سليم ، بديع الاحسان واللسان ، أوتي مقاليد هذا الشأن ، وملك اعنة التربية بالهمة والحال ، عارفا بالشروط ، اخذا بحظ وافر من الرواية والاسانيد ، محبا لاهل الدين ، معظما لهم ولمن ينتسب للصوفية ، قريب الدمعة ، أخذ الطريقة عن شيوخ اجلة ، كالقطب الرباني سيدي الحاج الحسين الافراني وغيره ، واجازه في الطريقة بالاطلاق ، أحلف بالله اني لم ار احدا قط أعلم بالطريقة منه في زمنه ، وكان صوانا للسانه لايتكلم في احد بسوء ، ما سمع قط يتشكى ، ولا يطلع الفجر الا وهو طاهر ، يتلو أوراده صيفا وشتاء ، مواظبا على قراءة حزبين بعد اذكاره لاوراده ، عارفا بأحوال زمنه ، كثير الايراد للحكايات النافعة في مجلسه ، « يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المومنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) شرح الله للاسلام صدره ، ورفع من بين أهل العلم قدره

ومستخبر عن سر ليلى رددته بعمياء عن ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فانت أمينها وما انا ان خبرتهم بامين

الى ان قـال :

(صاحب الترجمة أيده الله وقواه على طاعته، واعانه على الدين واقامته، ممن احرز قصب السبق في التشمير والاجتهاد في العبادات ، ووطن نفسه عليها ، ولا يميل الى الراحات ، كثير الطاعات ، محبا في العلماء والشرفاء ، صواما قواما جوادا ، هينا لينا كله رحمة ، توفي رحمه الله في الساعة التاسعة نهارا من يوم السبت الثاني والعشرين من شوال عام اربع وستين وثلاثمائة والف بداره بايساكن أصيب بمرض خفيف يصلي معه ، ولا يمنعه من شيء كان يفعله ، ولعله مس كما قيل)

(اقول) بين يدي الآن قصيدتان للاديب الكبير سيدي داود في جناب سيدي علي الايساكي ، الاولى دالية ، خاطبه فيها لما رجع من الحج ١٣٥٣ هـ وهي :

بمقدمك الميمون يا قمر السعد تعطرت الارجاء في الغور والنجد
وعم الهنا والسعد واليمن هذه الـ ـبقاع بمسراك المتاح على القصد

أيا سيدا قد أصطفته عناية ... الهية للسبق فى رتب المجد
وحلته حلية الكمال سعادة ... فاصبح فردا فى ذرى الشرف العد
ونادته اكراما نسائم نفحة ... حجازية فاستنّ فى سنن الحمد
فلبى وأدى ذلك الفرض مخلصا ... هنيئا له فى ما يُسر وما يسدى
وعاين مشهدا عظيما وموسما ... وسيما به كل المآرب للعبد
وبث شجونا قد تحمل عبئها الـ ... ـفؤاد المشوق فاستراح من الكد
وثم ثنى نحو الرسول عنانه ... يحثحثه شوق على أينق تخدى
ولما وفى وفى حقوق تحية ... تبرد نارا أضرمتها يد البُعد
وانعش من أنفاس طيبة روحه ... وأين شميم المسك منها أو الرند
ونزه فى تلك الحدائق طرفه ... ونفس اتراحا تفر بذى الوجد
وهل أحد لله مشهده سوى ... حديقة أنس العارفين ذوى الود
ونشر شذا البقيع يذكى نسيمه ... بأحشاء صب وجده دائم الوقد
وربع قبا ربيع قلب متيم ... تيممه معفرا صفحة الخد
الى أن قضى تلك المناسك كلها ... على أكمل الوجوه محكمة العقد
وأفعم بالاسرار كل حقيقة ... وادرك ما قد جل من أكرم الايدى
فرد لهذا القطر مقواد عزمه ... فئاض وفاض بحسره الدائم المدّ
واصبحت الافواه تثنى جميعها ... عليه كما يثنى التراب على الجوْد
طلوعك ياشمس الهدى ياابن أحمد ... على أفق هذا الصقع غنية مستجد
يمينا لقد أحرزت يا قمر الهدى ... معارف لم تبح لعمرو ولا زيد
وقلدك التقديم فى نشر هذه الـ ... ـطريقة مولانا له خالص الحمد
واحييت فيها ما عفا من رسومها ... الى أن ترى كالنار فى ذروة الطود
ابا حسن لازلت عضبا على طلا ... شياطين دين الله من كل ذى كيد(١)
ودمت ودام العز والسعد يخدما ... ن قدرك اجلالا أيا غاية القصد
فدونكها مولاى تحفة عاشق ... أضر به عجز وان فاه بالجهد
واغض عن علاتها وابسطن لها ... يمين قبول لا تقابل بالردّ
واتحف بدعوة مرقع بردها ... تخلصه لله من كل ما يردى
وثم على ذاك الجناب تحية ... تفوح كما فاح الاريج من الورد
وثم على المختار والغر ءاله ... وأصحابه وبل الصلاة بلا عدّ
(فنشر كبا) (٢) ختامه فاق طيبه ... اذا فاح من أردانها أرج المرند

---

١) الطلية بالضم : العنق

٢) فى هذه الحروف تاريخ ١٣٥٣ هـ . والكبا بالكسر : العود .

والتالية فى رثائـــه وهى :

أسال الاسى من شان عينى عندما ... واودع أحشاءى لهيبا تضرما
واظلمت الآفاق والغبر لونها ... وعبس وجه الكون أذكن أفحما
وغابت بدور المجد واحلولك الهوا ... وأوحش ربع الفضل والدين مظلما
غداة قضى الشيخ الاسيكى نحبه ... واقفر من رسم الهدى ذلك الحمى
أبو الحسن الزاكى على بن أحمد ... امام جليل فضله الكون أفعما
فخلف حزنا حره ليس ينقضى ... وجفنا سخا فاعتاض من دمعه دما
وخلف صيتا عم أقطار مغرب ... وأنجد فى أقطار شرق وأتهما
وخلف دست الفضل يندب فقده ... وخلف ثغر المجد ان يتبسما
فوا أسفى على الامام الرضا الذى ... به قد تحلى الدهر جيدا ومعصما
ووا أسفى على الجواد الذى به ... تطوف العفاة والزمان تجهما
ووا أسفى على محيا منور ... وسيم بانـوار الجمـال تلثما
لقد هد رزء الشيخ كل تجلد ... وقطع أكباداً وأوهن أعظما
لك الله يا شيخ المعارف لم يدع ... مصابك لى قلبا يطيق التحلما
وحال الاسى بينى وبين الكلام لا ... أطيق بيان النطق الا تغمغما
وقد غاب بدر العلم فى القبر لم يلح ... أخوه بآفاق السماء تندمـا
يشق عليه البحر حزنا جيوبه ... ويلطم وجه الموج حتى تلطما
اذا كان يجدى قول (واه) فاننى ... تأوهت ألفـا نائحـا متألمـا
أبيك معى العلياء والدين والهدى ... عليه بكا صوب الغمائم اذهمى
أبيك معى تلك البشاشة كلما ... رأى الضيف لا يلقاه الا تبسما
أبيك معى تلك السماحة كم همت ... يداه على العفاة كالبحر ان طما
أبيك معى تلك الشمائل اذ حكت ... لطافتها فى منزع اللين نيسما
أبيك معى الاخوان والفقراء والـ ... ـسبنون ومن الى سيادته انتمى
فمن بعده للدين يعلى مناره ... ومن لذوى الضلال ان فغروا الفما
ومن لعلوم الشرع يظهر سرها ... بفهم رصين لا يغادر معجمـا
ومن بعده للمكرمات يحوطها ... ويحمى حماها أن تهان وتهضما
ولو قبل الموت الفدا لوجدتنا ... فديناه بالارواح منا تكرمـا
نفدى العالم النحرير والعلم الشهيـ ... ـر والوزر الكبير شيخا مقدما
عزاء عليه يا بنيه وكلنـا ... بنوه فكم أسدى الينا والحما
فان جل رزءكم فاجركم اذا ... صبرتم لعمرى ما أجل وأعظما
أنا ولكم فيمن مضى حسن اسوة ... تخفف من رزء المنية ماتما
فابن الال شادوا وسادوا وبندوا ... بنودا وجندوا خميسا عرمرما

واين فراعين واين قياصر ... ومن شاد (غمدانا) بهيجا منمنما
واين بنو (عبد المدان) ذوو البها ... حدا بهم حادى المنون وزمزما
واين الملوك من دهاة أمية ... تبدوا بثافاق الارائك أنجما
واين بنو العباس أين رشيدهم ... ومامونه المشغوف بالبيض والدما
واين رجال العلم والسادة الالى ... بهم يهتدى من ظل فى الدين معلما
سقتهم شعوب كاس حتف كأنهم ... اذا ذكروا أحلام شخص تنوّما
فلم ينجهم من الحمام ارتقاؤهم ... مراقى عز دونه النجم منتمى
ولم ينجهم جمع النصار من الردى ... وأبهة لم تدر الا التقدما
بهذا جرى القضا على الخلق كلهم ... فلم يبق الا فاطر الارض والسما
فلا جزع يغنى ولا وزر يقى ... اذا القدر المحتوم وافى ميمما
فذى شيمة الايام لاتغترر بها ... فمن أمن الايام يأمن أرقما
ومن كان يستحل الحياة فانه ... لعمرى لقد ظن الشقاء تنعما
وهل يرتجى النجاة اويامن السقو ... ط فى حفرة من كان يمشى على عمى
فليس الدوا الا الرضا بالقضا فلن ... يفوز سوى عبد الى الله سلما
هنيئا لمن أناب لله مخلصا ... وأصلح دينا قد وهى أو تثلما
وجاهد فى تحصيل مرضاة ربه ... واعرض عن دار الفناء مصمما
وانفق فى الخيرات ايام عمره ... ويحرص أن يلقى المهيمن مسلما
فيارب زد للشيخ عفوا ورحمة ... وهيىء له فى الخلد نزلا مكرما
بجاه رسول الله أفضل من به ... توسّل للرحمان من كان أجرما
عليه صلاة الله والغر ءاله ... مدى الدهر ماغنت مطوقة الحمى

ز ـ سيدى عبد العزيز الاستاذ الكبير الادوزى فى مدرسة (أدوز) سنة ١٣٢٧ هـ وقد حكى لى أن الشيخ الالغى سأله بعد انتقاله الى تلك المدرسة . فى أى مكان انت اليوم . فذكر له (أدوز) عند سيدى عبد العزيز فقال له : ان مثل سيدى عبد العزيز الشيخ الكبير المسن كسحاب هراق ماءه . فانما يتبرك بامثاله . وبامثال سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى . وأما من أراد أن يتقن الفنون . ويمارس كل الممارسة المتون . فالاولى لـه أن يجلس الى استاذ شاب نشيط . لايزال محتفلا للتدريس . كما وجه همته الى النفع العام . كسيدى المحفوظ . فـان انتفاع التلميذ يكـون بقدر همة أستاذه ونشاطه فى التعليم . قال : ثم قال الشيخ : ان الهمة لابد أن يجمعها الانسان فى كل ما يزاوله . ثم انه لازم أبا فارس نحو سنة . الى أن مضى صدر ١٣٢٨ هـ ـ وهذا الاستاذ ذكر بين أهله الادوزيين فى (الجزء الخامس) والحمد لله .

ح ـ سيدى مبارك البعقيل العلامة الصوفى الشهير . انتقل المترجم الى مدرسة (أوخريب) عند هذا الاستاذ سنة ١٣٢٨ هـ فاخذ عنه دون السنة ـ وهذا الاستاذ سيذكر ان شاء الله قريبا فى ترجمة سيدى الناجم الونكشاى . بين اهله فى (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله .

ط ـ الاستاذ المحفوظ الادوزى فى مدرسة (سيدى بوعبدلّى) وذلك ١٣٢٩ هـ . فلازمه الى أواسط ١٣٣٠ ـ وقد ذكر مع أهله الادوزيين فى (الجزء الخامس)

ى ـ الشيخ النعمة بن ماء العينين قد اتصل به أواسط ١٣٣٠ هـ . فصار يأخذ عنه فى التفسير والحديث الى أن اشتغل بما اشتغل به أهله من الامارة . ثم لما حل فى(وجان) اتصل به أيضا. فكان ينتابه لذلك الى١٣٣٣هـ

وقد اجازه هذا الشيخ مرتين . نص الاجازة الاولى :

(الحمد لله الذى يرفع بصحيح العمل بالعلم أهله. ويظهرهمبعدالخمول ويظهر عليهم ذلك فضله . ويجعلهم أنجما يهتدى بهم فى ظلمات الجهل بل بدورا بل شموسا تضىء للعقل بالنقل . والصلاة والسلام على محمد أضوأ طوالع الشموس . وعلى ءاله وأصحابه ومن تبعهم من النفوس (وبعد) فليعلم الواقف هنا من جميع المسلمين . أن ابن قلبى . وخالص لبى . الصفى الوفى السيد على بن الطاهر بن العباس المجوبى الرسموكى . طلب منى أن اجيزه . وأعلىابريزه . وأعطيه الاذن العام والخاص فىالعلوم ظاهرها وباطنها . وها أنا أجزته راجياً من الله تعلى أن ينفعنا واياه . وينفع بنا وبه فى كل اليوم . واجزته اجازة عامة مطلقة فى كل منطوق ومفهوم . من المعقول والمنقول. والفروع والاصول. وعلم الاسرار على اختلاف أنواع الجميع والتلافه . كما تفضل علىَّ الله بذلك من أبى . وأبى عن ءابائه بالسند الذى هو مشهور عند مواريدنا ـ يعنى مريدينا ـ نظما ونثرا . واجازة القرءان عن أبى أيضا الى النبى صلى الله عليه وسلم . وسندها أيضا مشهور كذلك . واوصيه ونفسى بتقوى الله العلى العظيم . كما أوصانى عليه . والاعتماد عليه فى الامور الحقير والجسيم . وعدم الغفلة عن ذكره فى كل حال . والعمل بالسنة فى الاقوال والافعال . وليعلم الواقف عليه أيضا أنى ما أجزت ابنى هذا الا بعد الامتحان الذى به يعز المرء أو يهان . فاذا هو والحمد لله جدير بان يعطى له ما اراد . بل على ما أراد يزاد . وأرجو الله تعلى أن يعيننا واياه على اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى السر والاعلان . ويستعملنا واياه فى رضاه . مع الحفظ فى الدارين من المكاره بالتمام فى عاشر رمضان ١٣٣٣ هـ

رزقنا الله خيره وخير ما بعده ءامين . كتبه عبد ربه النعمة محمد الغيث ابن شيخه الشيخ ماء العينين . ابن الشيخ محمد فاضل ابن مامين غفر الله لهم وللمسلمين ءامين ءامين)

الاجـازة الثـــانيـــة :

(الحمد لله حافظ الشريعة المحمدية بالائمة الاعلام . وصلاته وسلامه على منبع ابحر أسرار المعارف والاحكام . مدد الله العظيم . الفتـاح العليـم . ذى الجلال والاكرام فى الانام . محمد المبعوث للناس كافة بمعالم الاحسان والايمان والاسلام . هذا وليعلم الواقف هنا من جميع المسلمين أننى أيهـا الكويتب أجزت مريدنا خاصتنا سيدى على بن الطاهر الرسموكى فى اعطاء ما شاء من الاوراد لمن شاء من ذوى الفهوم . اجازة مطلقة لاتختص بورد دون ورد . ولا بفن دون فن . ولا بشخص دون شخص . وأرجـو الله أن ينفعنـا واياه بما علمنا . وينفع بنا من علمنا. وأوصيه ونفسى بتقـوى الله العظيم . ومداومة العلم بالقرءان وتلاوته ليلا ونهارا . وملازمة أوراده فى أوقاتها . جعلنا الله واياه من علماء العاملين والاتقياء العارفين بالتمام . والسلام فى ١٧ شوال عام ١٣٣٧ هـ الكويتب عبيد ربه النعمة محمـد الغيث ابن شيخـه الشيخ ماء العينين غفر الله لهمـا وللمسلمين ءامين)

هاتان الاجازتان فقط ما كتبه لنا الاستاذ المترجم . ولعل هذا الاستاذ هو الذى اجازه وحده . والمشيخ النعمة ذكر بين ءالـه الذين لهـم بالالغيين اتصال فى (الجزء الرابع) والحمد لله .

هؤلاء الاساتذة العشرة مشيخة الاستاذ ابن الطاهر فيما أملاه علينا حين زار (الغ) فى مفتتح شعبان ١٣٦٠ هـ

تقلبات له في الحياة

غادره والده مع صنوه سيدى عبد الوهاب . لايملكان بعد لانفسهما مزاولة الاشغال المعاشية . فكان الشيخ الالغى مـدة حياتـه يرسل وقت الحصاد من الفقراء من يقومـون على حصاد مزروعاتهـم . ذكـر لى المترجم ذلك . ولهذا نفسه عزم المترجم أن يتولى شؤون نفسه . فعزم على المشارطة قبل استتمام الاخذ . قال فنهاه عن ذلك الشيخ ورده الى القراءة . وقال لـه يجب عليك أن تجمع همتك فى استتمام الاخذ . فقد كنا نحن فـى ابـان الاخذ . ثم فى ابان التربية عند شيخنا لا نبالى بأى شيء . فلا نهتم لا بأولاد ولا بمال . ثم يسر الله لنا كل ذلك بعد كما ترون . فكـذلك فكـن . قـال الاستاذ فشحذ ثانيا عزيمتى . فنفضت يدى من المشارطة .

ثم انه بعد ۱۳۳۷ هـ التحق بـ (حاحة) فشارط سنوات فى (انكنافن) حتى تيسر له مال فرجع الى بلده . فعمر مكان أسلافه . فعمر الله به تلك الجهة كلها . وقد تيسرت له هالة من المال . يجذب اليه عيون الذين لايعرفون مكانة الرجال من العلماء الا بها . ثم شارط فى مدرسة (دودرار) التى لايزال فيها الى الآن ۱۳٦۱ هـ فكان أحيانا يقبل على التدريس . وأحيانا يعتريه ملل . وممن انتفع به كثيرا وكان كنموذج من تلاميذه سيدى احمد أوعامو ناظر احباس (تزنيت) اليوم ولا يزال حاله فى التدريس الى الآن على ذلك مدا وجزرا . وربما يعتريه ضعف يعذر به عن موالاة الدراسة . وفى هذه السنة ۱۳٦۱ هـ سمعت ان له أيضا اقبالا واكبابا حمده عليها اصحابه فيدرس المختصر والالفية والشمقمقية وغيرها .

وقد كان انتظم فى سمط العدول الرسميين منذ انتظمت المحكمة الشرعية فى (تزنيت) سنة ١٣٤٤ هـ فكان أحد العدول البارزين . فيشتغل فى ناحيته فى (رسموكة) كنائب للقاضى . فربما يملأ ذلك جل أوقاته . حتى يضج من هذه الخطة .

بينى وبينه

كنت رايته مرة فى (حاحة) وقد مررنا بقبيلة (أنكنافن) حين كنت مجاورا فى (الحمراء) للأخذ . واذكر أننى كنت معه عشية فى مذاكرة فوق تلية هناك . ثم ورد علينا مرة فى (مراكش) فاذكر أنه دخل علىَّ وأنا ألقى دروسا فى بدايتى فى التعليم لبعض الطلبة فى المدرسة (اليوسفية) والدرس فى اللامية لابن مالك . ووجدنى فى لفظة نص . المعتدى واللازم . فانشدنا : بيت امرء القيس الذى فى اخره : (اذا هى نصته ولا بمعطل) وذلك حوالى ١٣٤١ هـ ثم شرقت وغربت الى أواخر ١٣٥٥ هـ فاستكتبنى اليه صاحبنا سيدى أحمد العتابى فى شأن ولد له ألحقه به ليتعلم . فلم أكد أرسل اليه الكتاب حتى ألحقت بـ (الغ) منفيا من (الحمراء) فرأيت جوابه هناك . وفى ١٣٥٧ هـ رأيت له رسالة يحثنى فيها على الاستسلام للقضاء منشدا فيها :

اصبر نكن بك صابرين فانما   صبر الرعية عند صبر الراس

وهو بيت عزى به بعض الاعراب عبد الله بن عباس فى أبيه العباس وبعده :

خير من العباس أجرك بعده   والله خير منك للعباس

هكذا كنت رأيت حكاية البيتين ان صدقت الذاكرة . ثم فى سنة ١٣٦٠ هـ ورد علينا فى (الغ) فلا تسل عما أدخله علىَّ من السرور لقاؤه . فقضينا

ساعات طيبة الى الغاية . استفدت منه كثيرا . وسبرت غور اخلاقه . فبهرني منه ما رأيت بشهادة الله . ثم لما تيسرت لي رحلة الى (ازغـار) ـ وهي التي جمعت فيها (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة) قضيت معه ثلاثـة أيـام في (المعدر) كانت زهرة العمر . فتمنيت لو كنت معه دائما . فانتفع علما وعملا فان له خشوع الصالحين . ونباهة الناقدين . وتبحر العارفين . ممن جمع ما يبكي عليه القائل :

أصبحت فيمن لهم دين بلا أدب	ومن له أدب عار عن الدين
أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا	كبيت حسان في ديوان سحنون(١)

وقد وجدت منه ما لم أجده في كثيرين من علماء (سوس) من معاونتي على ما انا بصدده من جمع أخبار السوسيين . قبل أن تضمحل . فأفادني الخبر الطيب . وهاك رسالة كتبها اليّ معتذرا عن ملاقاتنا في (تزنيت) كما كنا تفرقنا عليه . وقد افادني في رسالته كما سنرى . كمـا أنـه أظهر ابتهاجا كبيرا لهذا العمل . نصها ـ الذي بها بحروفها غاضا النظر عمـا فيها مما الا دونه ـ :

(اخونا في الله . واعز ما لدينا بشهادة الله . ضوء البلاد . ونبراس العباد . العلامة الفهامة الدراكة . شيخنا وابن شيخنا سيدي محمد المختار. أمنكم الله ورعاكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه . ما دامت عـلى المقبلين على الله نفحاته (وبعد) فالاهم من جناب سيدنا الاسهام في الدعوات في الخلوات والجلوات . ثم ان عبيدكم الضعيف . المتلاشي الغريق . بينما هو في التأهب للورود عليكم . والتمتع بمجالستكم . والوفاء بوعدكم . اذا برسول البركة سيدي (فلان) يعلمنا بالقدوم الينا . والمبيت عندنا في هذه الليلة . وعليه فها مع حامله ما تيسر في الحال مما أكدتنا عليه . مـع كتاب فيه شيء من الرسائل. وبعض قصائد الظريفي الذي قال فيه سيدي انه هيان بن بيان .أرسلها لأبيه حين قراءته على شيخه الشرحبيلي بـ(درعة) فالحمد لله على اكتشافه . وكذلك السيد عبد الله الازاريفي هو ابن سيـدي محمد بن يحيا الشبي ـ الازاريفي وهو الذي كان مع اخوانه في الاجازة التي كتبها لهم . في الكتاب الذي قلت لك انه كان عند الفقيه سيـدي أحمد بن عمرو . وقد كان ساكنا بـ (ساسة) ووقع له شيء كثير مع أوباشها فسافر للسودان . ولكنه رجع أخيرا ولعل المقامة عملها في سفره ذلك .

---

١) يعني المدونة . والبيت :

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

وقد أنعم الله على بورود الفقيه السيد الحسن بن الحسين الشبي ــ الازاريفي ــ واطلعته على ما تجمعونه . فأعجب به غاية الاعجاب . وذكرت لـه أن سيدي أحب الاستمداد من خزائن الشبيين ــ الازاريفيين ــ فقال مرحبا وسهلا . وحبا وكرامة . وقال متى ورد علينا . فلا نخفى عليه ولو ورقة . وعليه فمتى أمكن سيدنا القدوم الى (أزاريف) يعلمنا به . ولعل ذلك لا يتيسر الا بعد الموسم كما قلنا . وأما مجموعكم الادبى فقد أحببنا نسخه وشغفنا به غاية الشغف . وعليه فان أمكن رجعه مع حامله أو جزئه الاخير . فذلك غاية ما نحب من سيدنا . والا فمراد سيدنا هو المقدم . (ما كل ما يتمنى المرء يدركه) ــ (الى أن قال) فى الرسالة ــ وقد سألت السيد الحسن عن (أخبار الزمان) للكرامى فقال : انه ربما يوجد بعضه بين الاوراق . وقال انه منظوم (بدء الدنيا) وانه ينيف على أربعة ءالاف بيت . وتكفل بارسال ما وجد منه . وبرسالة السيد على بن محمد . والد الاديب سعيد التلكاتى لشيخه ابن هلال . وما تيسر له من ذلك المنوال عن قريب . فالله يجازى سيدنا باحسن جزائه . حين افاقنا بعد ما نمنا . بل متنا :

ليس من مـات فاستراح بميت انمـا الميت ميت الاحيـاء)

الى ءاخر الرسالة . وفى الباقى فوائد أخر . ذكرتها فى (الرحلـة الاولى) من كتاب (خلال جزولة) زيـادة على ما تقـدم . والمقصود أن يدرك القارىء سبب احتفالى بهذا الاستاذ الجليل . فانه زيادة عـلى مكانته المكينـة فـى المشاركة التامة فى الفنون . وعلى ما بين اسرتينـا مما وصـل التصـوف حلقاته المحكمة . يشاركنى بما له من الانصاف . ومن نفوذ البصيرة فىإجداء عمل فى البحث على كل ما أبحث عنه . ولو كان عشرة أمثاله متفرقين فى نواحى (سوس) لأمكن لنا أن ندرك بعض الشىء مما نحاول ادراكه .

ثم ما أنس لا أنس مجالستى معه الممتعة . فانه بفكرته الوقادة النقادة يقبل ويرد . ويباحث ويفيد ويستفيد . وقد علته بهجة يوما حين كنت أتلو عليه قصيدة وصفت فيها كيف توكل العصيدة بنهم . فأدرك مغزاها الادبى بكل سرعة ــ وهى فى مقدمة هذا الكتاب فى (الجزء الاول)

بعض منشداته وفوائده

الاستاذ على بن الطاهر من أكابر ادبائنا المطلعين . الحريصين على مطالعة كل كتاب وقع اليهم . وقد رأيت شغفه بمجموعنا الادبى مـع أن المجمـوع ليس هناك الا انه جمع من بعض ءاثار السوسيين ما جمع مما لم يوجد فى غيره . ولولوعـه بالمطالعـة يهتم باشتراء الكتب من أى فـن . وخصوصـا المخطوطات التى لايابه بها سواه فىهذه النواحى . كما انه مولع بالمطبوعات

الحديثة . سواء من الكتب القديمة . كمؤلفات الشاطبى والمحدثين والمؤرخين والفقهاء . ومن غيرها من كل ما وجده . وقليل من اقرانه اليوم من له هذه الفكرة التى لا يهتدى اليها الا الموفقون . ثم انه ليس بامعة . فكثيرا مايحكى وينتقد مما يدل على نباهته العظيمة . حتى قضيت منه العجب . وقد تاسف على أنه لم يكن يقيد عن امثال سيدى محمد بن مبارك احيصر المعدرى . الذى وصفه بانه كان واعية لاخبار معاصريه . كما أنه يحكى عن مثل الحاج بلخير البوشتى أمورا . وقد كنت معه مرة حين ورد الى (مراكش) فى درس شيخنا ابى حفص الجرارى المراكشى . فقام بعد جلوسه الى درسه قليلا . وقد وجه اليه انتقادات شتى فى درسه . مما يدل على أنه لايغتر بشقائق دروس الحضريين . وهو مع كل هذا زام للسانه . مشتغل بخويصة نفسه . وانما هو أعقل من أن يخدم . وأورع من أن يخدع . وكان يحكى كثيرا عن محاسن مشيخته . فيذكر مثلا انصاف ابى فارس الادوزى الذى أرسل ثلة من تلاميذه الى الاستاذ الفلكى الغيغاءى ليتعلموا منه . قائلا لهم تعلموا اولا ثم علمونا أنتم ذلك العلم . فيطيل فى مثل هذا الخلق العالى . كما أنه قال مرة فى معرض تبيين الخط . كان أبو فارس ينشد كثيرا :

اذا كتبت فبين ما تسطره　　كيلا يشق على الابصار فى الكبر

وانشد لمحمد بن الطيفور الاسغاركيسى وقد كان شرب أتايا فى الليل. ثم شرب أحسن منه فى النهار . فقال للمقيم مداعبا :

شتان ما بين الذى فى الليل　　وبين هذا يا قليل العقل

وأنشد أيضا للمرغيتى ــ وذلك مشهور ــ

ألا يانسيم الاربعاء الذى سرى　　عشيتنا أمهل يسائلك طالب

فأجازه ولده :

لعلك عن يوم الخميس مخبر　　فشوقى اليه حاضر وهو غائب

وأنشد أيضا بمناسبة . قائلا . انها تنسب لابن سينا :

أسمع بنى وصية واعمل بها　　فالطب معقود بنص كلامى
اجعل غذاءك كل يوم مرة　　واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه　　ماء الحياة يراق فى الارحام
لا تشربن عقيب أكل عاجلا　　فتقود نفسك للاذى بزمام

والمناسبة التى أنشد بسببها هذه الابيات هى اننا يوم كنا فى (المعدر) كانت الاطعمة تترى علينا فينة بعد فينة . فرءانى اتحامى جهدى ادخال الطعام على الطعام . جبلة تعودتها . فقال نتمنى لو كنا نسلك هذا

المسلك ، لان هذا هو الذى يوافق الاجساد . فانشد الابيات .

وقد أنشد فى رسالة أرسلها يوما الى" :

لقد خفت أن القى المنية بغتة وفى النفس حاجات اليك كما هيا

وكنا يوما فى مجلس ضم علماء سوسيين فى (تزنيت) لامهم فيه لائم حين لايعتنون بالكتابة مثلى . مع أن لهم كذلك اقلاما . فقال سيدى على لكن الاقلام تختلف . فانشد :

وعادة السيف أن يزهى بجوهره وليس يعمل الا فى يدى بطل

ومحصل احوال هذا الاستاذ أنه بمجالسته تاتى الفوائد منه كسلسلة متتابعة الحلقات . من أدبيات وفقهيات وصوفيات وتاريخيات . وما الى ذلك من النكات والنوادر التى لاتهتك الوقار . . وكل المتون التى أخذها والعلوم التى درسها مستحضر لها غاية الاستحضار . ثم انه مع ذلك لايزال يتأوه على عدم استكماله الاخذ كما يجب . وقد قال اننى كنت ذكرت هذا مرة للفقيه ايكيك . فقال بحسب الطالب فى الاخذ أن تحصل له الملكة ثم يزاول هو بنفسه . او كما ذكر أنه أجابه به . ولهذا اللهف لايكاد يجد صاحب علم لم يكن زاوله من قبل . أو يرى كتابا لم يكن أطلعه الا تهافت عليه رغبة فى ازدياد العلم . ولما كنت أنا أجاريه غالباً فيما أنا بصدده من الجولان فى تاريخ (سوس) اهتبل بهذه الناحية أيضا معى غاية الاهتبال . لانه لم يكن لقى من قبل اليوم - كما قال - من له مثل هذه الجولات التى هى جديرة بالاعتبار . وقد كنت ذكرت له ونحن فى (المعدر) ما يقال من عدم الزكاة فى الاوراق البنكية . حين تروج وحدها - كما وقع فى وقتنا الحاضر - فابدا وأعاد فى رد الحجج والبراهين التى يدلى بها مثل الفقيه سيدى الراضى السنانى الفاسى فى مؤلفه الشهير . ولكننى حين جاذبته الحبل وبينت له صرح بانه انما يبحث مع تلك البراهين فقط . لا انه ينفى قطعيا الزكاة فيها . وانما الكلام مع الكلام . فقلت له : يا ليتك ألفت فى الموضوع لتبين كيف ترد تلك الادلة (أقول) كم يسرنى من علمائنا السوسيين انهم ليس اى واحد منهم بامعة فى هذه المسألة . أجاب بمثل هذا . وقد طالع مؤلف الفقيه سيدى الراضى . ثم لايدل سرورى بهذا الاستقلال الفكرى على اننى لا اقول بزكاة الاوراق اليوم . بل أنا أقول بذلك بملء فى - كما عليه الكافة - ولكن ذلك لايمنع البحث فى تلك الادلة . وعلى هذا شيخنا سيدى محمد بن العربى العلوى وزير العدلية الحالى . فانه كذلك يرد تلك الطريقة التى سلكها سيدى الراضى فى الاستدلال مع قوله بزكاة الاوراق وهو الحق ان شاء الله .

هذا وانني لم أكن أعتنى حين لاقيت الاستاذ ابن الطاهر يجمع كل الانشادات التى يوالى انشادها فى مجالسنا . ولا بتقييد الفوائد التى يفيدنيها فى كل مناسبة . وانما أدركت بكثرة الساعات التى قضتيها معه انه ذو لسان منشد . وذو علم جم يوالى الفوائد المتنوعة فى كل وقت . وهذا يكفى القارىء أن يعرفه عنه . ليدرك مقدار أدبياته الطافحة . وسحابه الصيِّب بالفوائد الشتى . وكان يتأنى فى حديثه . ولذلك لايدخل فى المحاورات اللسانية . جال يوما فى مذاكرة مع الاستاذ سيدى أحمد الجرارى . فصال هذا وحملق بعينيه . وكانا فى مجلس فيه ضوء فعمد المترجم الى الضوء فأطفأه . فقال له بتأن : أتحسبون أن الحلقة بالعيون تدخل أيضا فى الحجج والبراهين . فانكم لم ترجعوا الينا فى أسفاركم الا بهـا .

٥ آثار ادبية منـه واليـه

كان شيخنا الاديب البوزاكارنى الاخصاصى نزل حينا نحو ١٣٥٧ هـ عند الاستاذ المترجم . فصابر معه ازمانا . والاستاذ لسعة أخلاقه يراعيه مع طول مكثه عنده . الى أن عزم على النقلة. فكتب الى الاستاذ بهذه القصيدة:

خلنى عاذلى وما أنا لاق ... ان صبرى أفناه وشك الفراق
فَدعَنّى عدتْك حالى فلا 'ير ... جى لداء أشكوه من ترياق
كيف لى بالسلو والبين قد جـ ... ـد وشدت له رحال النياق
واعترانى منه الذى أورث القلـ ... ـب المعنَّى خَبْلا فهل من راق
اه واحسرتى على أهل ودى ... حان بينى عنهم وءان انطلاقى
حان بينى عن صاحب دنت واللـ ... ـه بحبى له ليوم التلاقى
حبنا سيدى أبو الحسن الرا ... قى مقاما أعيا على كل راق
سيـد همه طـلاب المعالى ... واكتساب مكـارم الاخلاق
مذ نشأ لم يزل يسارع فيها ... غير وان مستسهلا ما يلاقى
باذلا جهده الى أن أجابت ... طائعات واعنقت للعنـاق
ثم صار بذكره يعمر النا ... دى وتحدو به حداة الرفاق
جمعت عنده الرغائب فانثا ... لت عليه الورى من الافاق
مشتكين فمنهم من شكا الجهـ ... ـل ومنهم شكا أذى الاملاق
فاذا الكل شاكرون ومثنو ... ن بلا خيبة ولا اخفاق
صدروا فالجهول ءاب بعلم ... وحليف الاملاق بالارفاق
هكذا المجد جمع دين الى 'دنـ ... ـيا وعلم يهدى الى الخـلاق
ياخليلى بل يا أخى ولو قلـ ... ـت شقيقى لقلت دون شقاق

هاكها من حليف شوق يعاني ... كل وجد يقضي على الارماق
زمت عد مثائر حزتموها ... بنظامي فضاق عنها نطاقي
فاقبلنها واصفح واياك والنقـ ... ـد فاني «ات بجهد مطاق
ولتثق في" بالوداد فان از ... معت عنك الرحيل فالود باق
'دمت في غبطة ونلت الذى تر ... جو . وما تختشيه فالله واق

ذكر لى الاستاذ المترجم ان شيخنا هذا . كان قضى كل تلك الشهور التي قضاها عنده في الاكباب على المطالعة مثل (الاعتصام) و (الموافقات) للشاطبي . فلا يفتر عن مطالعة كتب وجدها هناك . لم يكن طالعها بعد ، قال : ثم لا يحول بينه وبين ذلك الا وقت مطعمه او اوراده أو نومه فقط ، ثم لما فارقه نزل على بعض الفقهاء في مدارس (بعقيلة) وقد استقدمه اليه ، ليأخذ عنه . فاذا به لا يعرف كيف يوطيء جنابه لاخلاق هذا السيد الامام الجليل ، القليل النظير في علمه وفي عمله الصالح . فوشى بـه الى مراقبة (الزي) فأمره المراقب بمغادرة تلك الجهة . فلحق بـ (افنى) وما اليه فـي تلك المنطقة . وهو هناك الآن . جمادى الاولى ١٣٦١ هـ . ذكرت هـذا هنـا بمناسبة ما رأيناه من دمائة اخلاق الاستاذ ابن الطاهر معه (١) . ثـم لمـا ورد على هذا الاستاذ صاحبنا الشاعر محمد بن عبد الحافظ الحامدى ورأى هذه القصيدة حداه ذلك الى أن قال :

تجدد شوقي اذ بدا برق حاجر ... فبالدم لا بالدمع جادت محاجرى
ذكرت عهودى باللوى سقى اللوى ... بمنسجم هامى السحائب هامر
مرابع تهيامي ومرعى صبابتي ... وملعب غزلان النقا وجـاذر
ليال لا الوصل الهنيء ممنع ... ولما يكدر صفونا هجر هاجر
فكم «انست بالوصل فيها اوانس ... تصيد النهى باللاحظات السواحر
خرائد يثنين الحليم الى الهوى ... ويوردنه ورد التوى غير صادر(٢)
بلاد وايـام كـان بهاءهـا ... وطيب هواها من سجايا ابن طاهر
امام تعنيه الصبابة والهوى ... ولكن لابكار العلا والمفـاخر
يكابد من حب المروءة والتقى ... هوى لم يكابد مثله قيس عامر
يعلى طلاب العلم مذ كان ناشئا ... بصادق جد أو توقد خاطر
فذلت له من كل فن صعابه ... وعاد اليه «انسا كل نافر
فقل لبليد سيء الفهم اشكلت ... عليه خفايا العلم اعمى البصائر

---

١) ترجمة البوزاكارنى في (الجزء العاشر) رحمه الله .

٢) التوى : الهلاك .

عليك به تبدُ الخوافى فعند ما ... تراه ترى المستور من دون ساتر
وقـل لبغاة الكيميـاء فهـذه ... هى الكيمياء المحض لاعلم (جابر)
فذاك هو المجد المـؤثل لا الـذى ... يطمع فيه نفسه كل قاصر
كذلك ءاباه قديما توارثـوا ... جسام المعالى كابرا بعد كابر
أبا الحسن الندب الهمام ومن له ... مراتب فاتت فى العلا كل فاخر
ثنىعن ثناك الواجب العى'فكرتى ... وطبعى على ما رمته غير ناظر
فهب فكرتى والطبع فى ذاك أسعدا ... أيمكن عد الرمل طاقة قادر

أما ما لهـذا الاستاذ المترجم من ءاثار . فاننى الى الآن لم أقف له الا على قصيدتين . احداهما تائية كنت رأيتهـا ولم أنسخهـا . واخرى رجز خاطب به العلامة الفقيه سيدى محمد بن أحمد الايكرارى . المؤرخ رحمه الله وذلك حين رد هذا على الفقيه سيدى أحمد الكشطى التنانى فـى مسألة الصلاة فى السيارة . وهذا الرد فى قصيدة عينية رأيتها . ولم يحضرنى منها الا هـذا البيت :

فان عقرب عادت للـدغ فان لى ... نعالا تلاقيها لدى الكرع والفزع

وهي قصيدة ألقاها الاستاذ الايكرارى على عواهنها . فيها مجاذبة للمخاطب من نواح . وتكاد تكون مفاكهة . لانها مسبوكة ببعض الفاظ عربية وعجمية لو نقحها قائلها . ونص ما قاله المترجم :

هذى رسالة الى فخر الزمن ... اللوذعى الاكرارى أزكى من فطن
محمد نجل أبـى العباس ... من النـدى وعلمه يواسى
بقيـة صالحـة للسلف ... بركـة ظـاهرة للخلف
عليكم منى سلام بالتمام ... معطر الانفاس طيب وسام
يعم أحوالكم المرضيـة ... ومن نمى للحضرة العلمية
ما غردت قمرية على فنن ... فهيجت شوقا لصب وحزن
وقد اتت قصيدة ظريفـة ... من نحوكم أحسن بها منيفة
صيغت على لغة عرب وعجم ... فهى خريدة تبدت فى اللقم (١)
أبدعت فى التشبيه بالهر وقد ... أزعجه صبيان حى اذ ورد
كذاك فى ذكرك للريح وقـد ... أرسلها ءاكـل فول قد رقـد
قهقهت لما أن وقفت عنهـا ... حتى انجلت سكينتى لديها
وربما يستلمح التصريح ... حينا وقد يستهجن التلويح
ومن تعزى بعزاء الجاهـل ... يرشد للمقصود من أفاضل

١) اللقم محركا : المحجة .

هذا وانى مذ رايت الكشطى وجيله لا يقبلون بسطى
وحرفوا مواضع الكلام وقلدوا اضغاث ما احلامى
واستسمنوا والله ذا الورام ونفخوا فى غير ما ضرام
وصمموا على مقالاتهم وما تخلوا عن ضلالتهم
أعرضت حقا عنهم وقلت كيف ارى الرشد الذى احببت
فليس بعد العجب والمكابرة والقول بالراى لنا مناظرة
وليس يرجع المكابر الى محجة ولو أبنت السبلا
فبقى الدعاء وابتهال الى الاله الحق والسؤال
أن لا يضلنا ومن احبنا ومن غدا لدينه قد احصنا
وقد فعلنا ما علينا وجبا فلا لنا فيمن اجاب او ابى
وما جرى له من امتحان لم أبغه بمقتضى الايمان
الا من حقيقته أن تحبا لكل مومن غدا محبا
جميع ما تحبه لنفسكا وذا أخى أعزما هنا لكا
حققه لى ولك الرحمان بجاه من أعطى له الرضوان
يا حسرتى على هداة قد قضوا وخلفونا فى طغام قد طغوا
قد موهوا واظهر التلبيسا وشابهوا فى حالهم ابليسا
مثل أبى فارس الادوزى وشيخه ابن العربى المكنوز
وفرعه الطود ابى معروف(١) ذى العلم والتحقيق والمعروف
وكابى عباس الجشتيمى وشيخه والده الفخيم
وفرعه ياسين ذى التحقيق والجود والتصديق والتدقيق
لاتنس ما العينين مع اشباله مستنزلى الاعصم من اجباله
وشيخنا العلامة النقاد له المكارم معا تنقاد
بحر الشريعة مع الحقيقة ممهد العلم مع الطريقة
ليس لفضل له من جحود ذاك الذى ينمى الى مسعود
وكم وكم مضى من الاخيار لم يحصهم عدى ولا تذكارى
عمهم من ربهم رضوان وازلفت لنزلهم جنان
فنسال الرحمان أن يحشرنا فى حزبهم فظلهم سترنا
(بشارة للزائرين) (٢) بقيت منه بقية لنا ما نسخت
فينبغى من حبرنا الهمام الجهبذ الحلاحل القمقام

١) سيدى المحفوظ الادوزى .
٢) كتاب مخطوط فى السوسيين .

العالم المحقق الرباني / الامجد الافضل ذى العرفان
ألا يسارع بنا لرجعه / حتى نفوز بتمام نفعه
فقد تراكمت لنا أهوال / وكدرت حقا لنا أحوال
واجتمعت من أجلنا أشغال / وقولت فى جنبنا أقوال
ونصبت لكيدنا حبائل / فالبال من أجل أذاها ذاهل
وصار فى قلوبنا بلبال / تكاد تنهد له الجبال
وانتقعت لرزئنا الالوان / واصطلمت أفراحنا الاحزان
من أجل حساد تألبوا على / اطفاء نور الله رافع العلا
واجلبوا لخيلهم وألبوا / ولشراك كيدهم قد نصبوا
فنسأل الاله ذا المحال / أن يكفت الحساد بالنكال
فانهم قد أضرموا البلادا / بظلمهم وشغلوا العبادا
وقد تساوى البغل والحمار / وزاحمت كبارنا الصغار
وقد تساوى العلم والجهل معا / والنور والظلمة مت أن نفعا
وقد تسير الخنفساء فى الامام / فما لذى العقرب منفضل يرام
قد قيل للبيب بالاشارة / ما يغتنى به عن العبارة
قد اعلم الله بأنى لست / بشاعر ولا أنا دريت
وانما جريت فى المضمار / تشبها بالسادة الاخيار
قد قالت الضفدع ان لم الحق / بهم أمت بـاثرهم فى الطرق
ومن تشبه بقوم فى زمن / فهو منهم على اى سنن
فلتعذرن ياسيدى القرزاما(١) / فانه لا يحسن النظاما
لاسيما نظم على لونين / ليس له بذاك من يدين
فلتصفحن ولتعذرن ولتعفون / ولتسترن ولتقبلن ولتدعون
لنا بلطف الله ذى الجمال / والعفو فى الدنيا والارتحال
فان من ينظر بالرضوان / يجعل زيف النقد كالجمان
ابقاكم الرحمان للعباد / نفعا وبهجة لذى البلاد
ثم الى حضرتكم عود السلام / فهيئت لى ولكم دار السلام
صلى الاله ربنا وسلما / على نبى جاهه قد عظما
وءاله وصحبه وحزبه / وكل مومن لجأ لربه
ما قال منشد بصوت ذى شجن / (هذى رسالة الى فخر الزمن)

هذا كل ما عندى الآن من ءاثار هذا الاستاذ الذى يتواضع فيرى نفسه دون الذين يخبون فى ميادين القريض ويضعون . لكن (صدقنا سن بكره) ونقول له : (عرفناك يا سويدة)

---

١) القرزام كقرطاس : الشاعر الدون

وأخيرا

ذلك ما كنت كتبته عنه منذ سنين كثيرة ١٣٦١ هـ والآن حين تخريج ترجمته ١٣٧٩ هـ (أقول) ان المترجم لا يزال والحمد لله حيا . ممتعا بحسن السمعة . مقامه فى ازدياد . وكعبه فى تعال . وقد كنت اتصل به دائما . قبل أن ارجع الى (مراكش) ١٣٦٤ هـ وكذلك كلما وردت الى (سوس) . وهو ملازم لمدرسة (دودرار) بقبيلته . وهو عدل فى محكمة (تزنيت) . وقد وقع له اذ ذاك تثقيف ظلما نحو شهر . ثم انجاب عنه ذلك الخسوف . فصار أضوأ مما كان . ولم يزل على ذلك الى ان جاء الاستقلال . وكاد يصدم بعوادى الحساد من أهل الجوار . فغصب منه مال ظلما وعدوانا . بحجة انه امتص هري المدرسة - وحاشاه - ثم تيب اليه . فرد الى المدرسة . بعدما أصلحت بماله ذاك وبغيره . ثم غادرها ١٣٧٨ هـ فاستراح . واشتغل بخويصة نفسه . ويحضر أحيانا مع العلماء الكبار اقرانه في معهد (تارودانت) كلما كان اجتماع . وقد زرت (سوس) فى ربيع الاول ١٣٧٩ هـ فجالسته كثيرا . ولا يزال يخالط الفقراء . ويحضر فى موسم (الغ) وقد اصابه داء الضيقة . فيمنعه أحيانا من حلاوة الحياة . وله ولد نجيب زوجه . فولد له. وبهذا تم ما تيسر لنا الآن كتبه عن هذا السيد الذى كان من المارين فى المدرسة (الالغية) ثم انه اعتنق كوالده . وكل اله المتاخرين الطريقة الالغية وكان كثيرا ما يحكى عن شيخه الشيخ الالغى حكما ونصائح له أطال الله عمره فى مرضاته . وأسبل ستر العافية . لان صحته كما ذكرنا يلم بها ما يدعدعها أحيانا . وقد دب الآن الى ٧٥ من عمره وقد ابيضت لحيته .

الثاني عشر : احمد ابن الحاج عبد الله بن عمر بن محمد بن مبارك

محمد - فتحا - بن مبارك جد هذا هو . أخو محمد بن مبارك شارح الاجرومية المتقدم . وليس هو بعالم . قال الاستاذ ابن الطاهر فى احمد بن الحاج : اخذ القرآن عن الطاهر بن محمد بن ابرهيم أعجلي - ثم لازم الاستاذ سيدى مسعودا المعدرى فى المدرسة (البونعمانية) قبل ١٣١٠ هـ ما شاء الله . حتى تقدم أشواطا فى المعارف . وكان يحبه استاذه هذا كثيرا . وقد قدمه مرة اماما فى صلاة التسبيح المعلومة بفضل كثير - وقد الفت فيها عند المحدثين مؤلفات - ثم فارقه فقيها حسنا ذا سمت وانابة وخشوع . مقرون العلم بالعمل . ثم شارط فى مدرسة (تمزكو) الحامدية وهنالك أمضى عمره . وربما زاول فى أزمن قليلة نوازل يفضها . ولكنه ليس

من أربابها . لانه غير ماهر فى الفقه . ولانه لايهتم بها لاقباله على شانه . ولكثرة ايثاره للخمول . توفى فى مسغبة ١٣٤٥ هـ ودفن فى (أيت حامد)

ونقلت من خط الاستاذ ابن مسعود ما يلى :

(بشارة) فيها سند عال جـدا لله الحمد . يقول كاتبه الفقـير محمد ابن مسعود الطالبى عفا اللـه عنه : صافحنى صاحبنا أبو العباس السيد أحمد بن الحاج عبد الله بن عمر بن محمد بن مبارك المحجوبى الكدسى وجده محمد بن مبارك هذا أخو العلامة الفقيه النحوى الاجل أبى عبد الله محمد ابن مبارك شارح الاجرومية . قال : صافحنى سيدى الحاج على الورديمى . قال : صافحنى الفقير حميد الرسموكى البرجلاتى قال : صافحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال لى صلى الله عليه وسلم : من صافحك دخل الجنة . وكتب أوائل ربيع الاول عام ١٣١١ هـ . محمد أمنه الله) والمقصود أن تعلم هذه المكانة للمترجم . وكفاه شرفا ان أخذ عنه ابن مسعود .

عبد الوهاب بن الطاهر

المجوبي

٢٧ ـ ١٣٠٢ هـ = ١٣٤٥ هـ

نسبه :

عبد الوهاب بن الطاهر بن عباس بن أحمد بن محمد بن مبارك بن علي بن عبد الله بن أحمد بن موسى بن أحمد بن على الكيد الكدسى المجوبى. أخو علي بن الطاهر المترجم قبله .

مولده

وجد بخط والده ما يأتى :

(زاد عندنا ولد مبارك اسمه عبد الوهاب بن الطاهر بن عباس بن أحمد ابن العلامة سيدى محمد بن مبارك المسمى بالمجوبى شارح الاجرومية أنبته الله نباتا حسنا . وحفظه بمنه وكرمه . وذلك بكرة يوم السبت السابع والعشرين جمادى الثانية عام ١٣٠٢ هـ وكتبه أبوه الطاهر)

متعلمه للقرءان

أملى علي الاستاذ ابن الطاهر أخوه : أنه أخذ القرءان عن عبد الله التلوزمتى الرسموكى . وهو معتمده . وان أخذ عن ءاخرين .

اساتذته في المعارف

١ ـ الاستاذ أحمد التنانى . أخذ عنه المبادىء فى مدرسة (أيت عمرو) بـ (هشتوكة) وهذا الاستاذ ممن تخرج بالعلامة محمد أوعابئو . وكان عالما حسنا نقى البزة . صوفى الذوق . يذكره لى كثيرا السيد الحسين التامكونسى التنانى . وكان يمر به فى وفادته الى (الغ) دائما . ويذكر عنه أخلاقا دمثة وكرما جما . وطهارة سريرة . ولعله توفى حوالى ١٣٤٠ هـ

٢ ـ الاستاذ محمد بن مسعود فى (بونعمان) أخذ عنه قليلا .

٣ ـ الاستاذ التاجارمونتى

٤ ـ الاستاذ أبو الحسن الالغى

اخذ عنهما قليلا ايضا فيما قيل لي . وذلك في المدرسة (الالغية)

٥ ـ الاستاذ محمد أوعابئو الهشتوكي الشهير . مدرس المدرسة (المحمدية) « وهؤلاء الاربعة كلهم ترجموا في هذا الكتاب »

حـالـه

أما علمه فوسط . وقد مر على المتون . وأطل على الفنون . وله تحصيل لا بأس به . الا أنه على كل حال ليس بمتسع المعارف . غير ان الرجل صوفي كبير . مفتوح عليه في ذلك الباب . يذكره عارفوه ذكرا طيبا . وقد اعتراه حينا ما يسمونه جذبا . وقد دام عليه ذلك ما شاء الله . وكان دائماً يفد الى (الغ) للحضور في موسم شيخه الشيخ الالغي . الى أخريات أيامه . وكان مقبلا على شأنه . لايدخل الفضول . ولا يطيبه زخرف الدنيا بروائه . فبهذه الاوصاف اشتهر حتى غمر وصفه علمه . وقد كان ينقاد لشيخه الالغي الانقياد الذي يشترطه الشيوخ على مريديهم . فما كان الا أن يشير اليه . فاذا به يأتمر . حتى انه ليزوج بناته بالغرباء عنه بمجرد ما يأتيه أمره بذلك . وقد رأيت في ترجمة الفقيه سيدي ابرهيم بن يدير مثل ذلك .

أخبرني سيدي بلعيد الصوابي الفقير الذي يعد من قدماء من صاحبوا الشيخ قال : وردت يوما على سيدي عبد الوهاب . فرحب بي كثيرا واظهر الفرح الزائد . وانشد :

ان للناس كل عام لعيديـــ ـــن وكل وقت لنا بك عيد

ثم اعتراه حاله . فجعل يهتز . وقد أفلتت من يده ارادته . وهو يقول الله . الله . الله . الله . الله . الله ـ ثم انشد هذا الملحون :

أشرب شراب أهل الصفا تر العجائب مع رجال المعرفة والخمر طائب

وهو توشيح مشهور في سماع الفقراء في مجالس ذكرهم . وقد كان أبوه غاب عن بلده ما شاء الله الى (الشياظمة) من أجل علم الكيمياء . ثم زهد في ذلك بعد . فورث سيدي عبد الوهاب عن والده هذه الحالة . وقد ذكر ذلك في ترجمة سيدي الطاهر بن عباس .

وقد مر بي من أخبار المترجم كثيرا . فقد سمعت سيدي بلعيدا يحدث عنه كثيرا . ولكن ليس كل ما سمعته ينبغي أن أسطره في هذا الكتاب . رحمه الله رحمة واسعة .

أخبرني أخوه العلامة سيدي على أنه توفي ١٣٤٥ هـ ولم يضبط الشهر فضلا عن اليوم .

❀ ❀ ❀

سيدي

احمد بن الحسن الرسموكي

نحو ١٢٩٠ هـ = ١٧ - ٢ - ١٣٦٧ هـ

نسبه :

هو احمد بن الحسن بن مبارك بن احمد بن يحيا . من فخذ ايت الشيخ . من (ال برهيم بن يوسف) وايت الشيخ هؤلاء اخوة سكان (اداي) بـ (رسموكة) و (ايلماتن) و (ربيبت) .

متعلمه

افتتح القرءان عند الاستاذ أحمد بن ابرهيم . من قرية (عين ابرهيم ابن صالح) من اد الطالب . أخذ عنه في (أيت ابرهيم بن يوسف) قرية المترجم وكان هذا الاستاذ ممن أخذوا قليلا من العلم في (أدوز) وتوفي بعد ١٣٣٠ هـ

ثم عن الاستاذ محمد بن علي الفركلائي الرسموكي الشهير . ويذكر ان شاء الله أثناء ترجمة سيدي بريك بن عمر المجاطي في (الجزء الثاني عشر) لانه من تلاميذه .

ثم الامام سيدي محمد بن المرابط المشهور ببويعزى . من اهل قرية (مريبض) من قبيلة (المعدر) وكان اماما في القراءات كحرف حمزة وغيره ، وله يد في العلوم . اخذ عن سيدي الحاج أحمد الجيشتيمي واخيه الحاج عبد الله ما عنده من المعارف . رابط عندهما زمنا . وكان يقول : عجبت لمن صبر حتى اتقن القرءان . ثم لايصبر ست سنوات حتى يستبصر في العربية والعلوم . وكان يشارط في مدرسة (سيدي مزال) وكان ذا جد واكباب . ويبلغ الطلبة عنده الى الخمسين . وقد شارط سنة في (المعدر) وكان يملأ كل النهار بالمرور على الالواح الى العصر . ثم يجلس للمطالعة الى الاصيل . وكان يستنهض الطلبة . ويوقظهم في الاسحار مبكرين . وقد شارط في (المعدر) سنة ١٣٠٧ هـ . ثم توفي نحو ١٣١٠ هـ في قريته . اخذ عنه المترجم في (سيدي مزال) و (المعدر) .

ثم عن الاستاذ احمد بن الحسين في قرية (الخنابيب) بـ (المعدر) .

وهو من أهل قرية (أتبَّان) ازاء (تيزنيت) توفى عام ١٣٣٩ ﻫ .

ثم عن الاستاذ أحمد بن عبد الله بن عثمان المعدرى من أهل (اكَّجدى) أخذ عنه فى المعدر وفى قرية أخرى هناك . وهو الذى انتفع به . وكان ملازما للمشارطة فى المساجد . توفى نحو عام ١٣١٣ ﻫ .

في اخذ العلم

التحق بالمدرسة المعدرية عام ١٣١٠ ﻫ ففاتتح الاجرومية عند سيدى مسعود ثم تدرج فى المبادىء . الى أن ختم الالفية وابن عاشر . وفى عام ١٣١٣ ﻫ التحق بالمدرسة (البونعمانية) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود . فختم عليه المختصر ثلاث مرات . وألفية ابن مالك مثل ذلك . والرسالة . والتفسير مرتين . وكان درسه يوميا بعد العصر . والبخارى يوميا ايضا. وجمع الجوامع مرة . والتلخيص مرة . والمنظومتين الرسموكيتين فى الفرائض والحساب . وبعد ما حصل ونجب . أمره الاستاذ أن يدرس للطلبة الفنون . ولم يزل هناك الى مختتم عام ١٣٢٩ ﻫ .

مستقبله بعد ذلك

لازم داره فى قريته منذ ذلك العهد ما شاء الله . بلا مشارطة ولا حرفة . الا الحرث والعبادة . الى سنة ١٣٥٢ ﻫ . فشارط فى قرية (تادوارت) ازاء (تيزنيت) سنتين . ثم فى المسجد الجامع بـ (اغبولا) سنة يصلى الجمعة . ويعلم القرءان . وذلك عام ١٣٥٤ ﻫ . وقد سكن (تيزنيت) منذ ١٣٣٠ ﻫ مع كونه يتردد الى قريته . ثم عند محسن من المحسنين يعلم أولاده . حتى ختموا عليه القرءان وحفظوه على يده . لازمه خمس سنوات . وقد تعلمت عليه حتى بنته . وحفظت القرءان حفظا جيدا . ثم من هناك الى (العوينة) فى دار الشريف مولاى عبد الله بن محمد الفقيه العوينى . فهو عنده اليوم ١٣٦٣ يعلم أولاده . وقد كانت عرضت عليه مرة مدرسة (دودرار) فاعرض عنها .

اتصاله بالشيخ الالغي

قال : ورد الشيخ عام ١٣٢٠ ﻫ الى (بونعمان) فصادف ان كنت أنا فى عشرة من الطلبة فى المدرسة . خلفنا فيها أستاذنا ابن مسعود للقراءة فأمرنى أن أتابع معهم الدراسة . فنزل الشيخ فى دار فقير ازاء المدرسة . فوجد الناس انخرطوا كلهم فى طريقة الحاج بلخير البوشتى . فصار

الشيخ يسأل عن أحوال الطلبة والاستاذ ابن مسعود . فقيل له : ان كل الطلبة قد أخذوا عنه الا فلانا ـ يعنونني ـ فارسل اليَّ . فسألني عن عدم اخذى عن الحاج بالخير . فقلت له منعنى من ذلك أمران : أحدهما انني أراه لايحترم القرءان وأهله . ويستحقر جانب كتاب الله . وثانيهما أن أستاذى لم يأمرنى قط بذلك . ثم سألنى عن مكان الاستاذ الآن . فاخبرته انه يجمع الشرط مع الطلبة . وانه فى القرية الفلانية . فقال اننا نقصده منذ الآن . فذهب الشيخ على بغلته مع سيدى محمد بن سعيد المعدرى على رمكته ولا ثالث لهما . فوجداه فى قرية (أَبحَترِىْ) فباتا معه . وفى الصباح أعلن الاستاذ لكل اتباعه انه يعد نفسه من ذلك الوقت من اتباع الشيخ سيدى الحاج على الالغى . فاقتدى به كل الناس . فانخرطوا فى طريقته . قال فذلك هو السبب حتى أخذت عن الشيخ . وقد كنت أعرفه فى صغرى قبل الاحتلام . لانه كان يرد على قريتنا . وكأنى أراه يوما . وقد خرج مع طائفته . ليودع أهل القرية . فاصطف كل أهل القرية امام باب المسجد . فصار يتتبعهم واحدا واحدا . يسأل كل فرد عما يفعل ـ على عادة الشيخ دائما مع أهل القرى من مباحثتهم فى التوحيد والصلاة والحلال والحرام واجتناب المناهى وامتثال الاوامر ـ قال فلما وصلنى وجه اليَّ السؤال . وقد كنت قبل أقرأ القرءان . حتى شدوت فيه . الا أننى لم أتقن حفظه . ثم تركته حتى كدت أنساه . فحين سألنى قال له الناس : كان يقرأ ثم أعرض عن القرءان . فجعل يخاصمنى ويعاتبنى . ويشرب عليَّ حتى كسانى العرق . ثم لم أنشب بعد ذهاب الشيخ بقليل أن وقعت لى حادثة . كانت هى السبب حتى راجعت قراءة القرءان . وذلك اننا صرنا نتقافز على شعلة النار الموقدة ليلة عاشوراء . على عادة سفهاء بلادنا تلك الليلة . فقفزت لاتجاوز النار المؤججة . فاذا بى اصدمت بصبى مثلى . فسقطنا معا فى النار . فاصيبت رجلى اصابة شديدة . فلازمت الفراش . فلم أبِلَّ حتى انصرفت همتى الى استتمام قراءتى . فاذذاك التحقت بمسجد قريتنا . عند الاستاذ سيدى أحمد بن عبد الله المعدرى . فأكببت غاية الاكباب والجد . حتى لا أستريح لا فى الخميس ولا فى غيره . فكفتنى تلك الختمة . ثم كنت فى (سيدى مزال) حين شارط هناك سيدى مسعود عام ١٣٠٩ هـ مدرسا للعلم . فكنت لا أزال فى تتبع القرءان . ثم لما كنت فى المدرسة . كنت أحب الانزواء الذى هو طبيعتى الى الآن. ولذلك صار الاساتذة يحترموننى ولا يكلفوننى . حتى ان أحدهم ليرى الطلبة فى شىء . ويخاصمهم ولم يخاصمنى قط واحد منهم . حتى الاستاذ ابن مسعود . لم يامرنى بشىء من

الاوراد التى كان يتنقل بينها . حتى أتيح لى الشيخ الالفى فاخذت عنه بارادتى . فالحمد لله على ذلك . وقد قصدناه مرة . ونحن ثلاثة فى الزاوية (المعدرية) فأستاذنا عليه . فأذن فى الدخول . فوجدنا الفقراء يطبخون عصيدة . وحريرة يأتدمون بها على عادتهم فى أكل العصيدة بالحريرة . فقدم لنا نحن عجوة ـ تمر بوسكرى ـ وسمنا ثم دعا لنا وودعنا .

هكذا حكى لى المترجم عن حياته يوم لاقيته فى دار الفقيه سيدى عبد الله بن محمد العوينى تاسع ذى القعدة عام ١٣٦٣ هـ . وقد أعجبنى سمته وكلامه . ومما أنشدنيه الابيات المشهورة . بعد ما مررنا بقبور :

مالى مررت على القبور محييا ... قبر الحبيب فلم يرد جوابى
احبيب مالك لاتجيب مناديا ... أمللت بعدى خلة الاصحاب
لوكان ينطق بالجواب لقال لى ... أكل التراب محاسنى وشبابى
ولقال «اه» كيف لى بجوابكم ... وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم ... وحجبت عنأهلى وعن أصحابى
فعليكم منى السلام تقطعت ... عنى وعنكم جملة الاسباب
وتمزقت تلك الجلود صحائفا ... يا طالما لبست رفيع ثياب
وتقصمت تلك الانامل منيدى ... ما كان أحسنها لخط كتاب
وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا ... ما كان احسنها لرد جواب

سيدي عبد الرحمان العوفى

١٥ - ٥ - ١٢٨١ هـ = فجر ١٦ - ١٥ - ١٣٦١ هـ

نسبـــه :

عبد الرحمان بن محمد بن ابرهيم

وينتهى نسبه الى من اسمه عمرو بن عوف . واليه تنسب الاسرة . وقد انتقل احد جدوده من مدينة (سلا) الى هذه البلاد السوسية . من خوف اعتراه من احد الولاة أو السلاطين . ويقال ان أصلهم الاصيل من عرب اليمن . والله أعلم .

وقد ذكر الاستاذ ابن العربى الادوزى أن جد الاسرة عمرو بن عوف ابن مالك بن أوس . ولعمرو أولاد . نقلا عن ابن عبد البر . ولكن لايكفى أن يستدل على ذلك باسم عوف فقط . فلابد من اثارة من علم عن ذلك . أو من أثر قديم مكتوب يستنير به السبيل .

محمد بن ابرهيم

والد المترجم لا بأس به فى المعارف . وكان ذكيا مرضيا . يقصده الباعقيليون فى مهماتهم التى تتعلق بفض النوازل . وقسم الاراضى . وهو الذى قسم بينهم وبين جيرانهم أراضى (أزاغار) وقد أخذ ما عنده من المعارف عن العلماء الادوزيين . وكانت وفاته فى ليلة الاثنين ٢٨ من ربيع الاول عام ١٣١١ هـ . وابوه ابرهيم له ايضا ذكر كأهله . توفى يوم الجمعة ١١ من ربيع الاول عام ١٢٥٧ هـ .

المترجم

هو ابو يد العلامة الفرضى الكثير الاعتناء . القليل النظير فى الفرائض والحساب والنوازل . امتد به العمر حتى صار وحده قطب النوازل فى تلك الجهة . والمرجع الوحيد المستشار فى المحكمة الشرعية بـ (تيزنيت) على عهد القاضى سيدى محمد بن عا-مو . فانه مدونته . فلا تكاد تنزل نازلة يحتاج فيها الى امعان الا كان هو المرجوع اليه . فيكون قوله المعتمد .

مآخذه

لازم ءال مسعود الافذاذ فى المدرسة (البونعمانية) فعند الشيخ سيدى مسعود عام ١٣٠١ هـ افتتح حتى شدا . ثم ثابر عند ولده أبى عبد الله سيدى محمد حتى تفوق على يده . وصدر عنه بعلوم جمة . ومشاركة واسعة فى العربية والفقه والتاريخ والحديث والتفسير . قليل النظر فى الفرائض والحساب . وقد صدر من عند الاستاذ عام ١٣١٢ هـ باجازة طافحة بالاسانيد . يكاد الاستاذ ابن مسعود يودعها كل ما عنده من الاسانيد اذ ذاك . وقد ذكرت فى ترجمة الاستاذ ابن مسعود فى (الجزء الثالث عشر) والحمد لله .

مشارطاته

جال فى مدارس شتى بالتدريس . منها مدرسة (موزايت)الباعقيلية ومدرسة (وجان) ومدرسة (أيت رخا) والمسجد الكبير بـ (وانكيضا) الذى لم يكن يشارط فيه الا العلماء أمثاله . ومدرسة (أمسرا) فى (افران) وقد كان فى هذه سنوات ١٣٣٥ هـ . وقد كنت زرته اذ ذاك هناك حين كنت مجاورا فى مدرسة (تانكرت) للاخذ عن شيخنا ابـى محمد التامانارتى . وقد كان المترجم يتعاطى التدريس فى هذه المدارس . ويوجد الآن أناس اخذوا عنه . وينتسبون اليه . ووقع الانتفاع بهم فىعلمى الفرائضوالحساب الذين كان فيهما اخصائيا .

اخلاقه

كان المنتظر من مثله الذى كان له قدر كبير عند الناس أن يشمخ بانفه . ويجر الأذيال تعجرفا وتغطرسا . كالكثيرين ممن لفوا لفه . الا أنه مصون من هذه الخلة (١) فكان متواضعا أريحيا . لطيف المجالسة . دائم المؤانسة . كثير النوادر . ممتع الجليس . كأن ضيق الصدر لا يجد الى نفسه متسربا . فقد عرفناه وجانسناه . فوجدنا حاله هكذا لطفا وعفة وخفة روح. فان كانت المذاكرة العلمية شارك فيها بتحقيقاته وتدقيقاته . لاسيما فىعلم النوازل الذى له فيه باع طويل عريض . أو فى علم التركات الذى له فيه القدح العلمي . وكان فى ميدانه المجلى المغبر فى وجوه الاقران . وان عنت الاحاديث الحلوة . والاخبار المضحكة . فهو جذيلها المحكك . وعذيقها المرجب . فما أنس لاأنس جلسة حضرتها معه فى ثوى القاضى بـ (تيزنيت)

(١) الخلة بفتح الخاء : الخصلة .

عام ١٣٤٥ هـ . فقد خب بعض من فى المجلس ووضع فى كل ما يعن من مسائل علمية . ومحادثات طلية . فكان هو الآخذ بناصية الاجوبة ومجاذبة الحديث من لدن صلاة المغرب حتى استثقلت المضاجع بالنوام . وقد كان قبل تنظيم المحكمة الشرعية فى (تيزنيت) قاضيا كبيرا يحكم فى النوازل حوالى قريته (اكال ملولن) بـ (بعقيلة) فترد اليه الخصوم من كل صوب، وتتوجه نحوه الاستفتاءات من كل جهة . فكان يقضى بالتحكيم . ويفضى فى كل ما يسأل عنه . وقد حرر فى ذلك نحو مجلدين كبيرين . حرص ولده اليوم أن يخرجهما للوجود . ليقع الانتفاع بهما . وهـذه مزيـة الفرد بها من بين اقرانه الذين لم يكونوا يبالون بالمحافظة عـلى مـا يحررونـه فـى النوازل . فيذهب ذلك شذر مذر . وان كانت تعج به سلات الرسوم هنا وهناك . وهذه الناحية من اخلاق المترجم لها تأثير كبير فى تفوقـه . فـان حرصه لم يكن مقتصرا على النوازل فقط . بل تجاوز ذلك الى الادبيـات والتاريخ . ووفيات الناس . فقد أطلعت له على كثير من المقيدات استفدت منها كثيرا فيما أنا بصدده . ولاريب أن هذا ما انتجه الا تواضعه . وحرصه على الزيادة فى معلوماته . ولو كان يحسب نفسه منتهيا فى العلم . لما بالى بالزيادة . ولا خطرت له ببال .

ومن أخلاقه اللطيفة حسن تحيله بين أهل الخصومات . حتى ينفصلوا بخير . فقد حكى لى بعض أناس من الجبليين الجفاة . تداعوا لديه . فرضوه محكما فى قضيتهم . وكان لكلا الجانبين قوة ومكانة فى الثروة والبسالـة والرعونة . فحين نظر فى قضيتهم . وعلـم لمن الحق من الجانبين . واعدهما بالفصال يوم الخميس فى موسم (تازروالت) ثم أوصى أصحابه ان سالوا عنه هناك أن يقصدوه فىمجلس الاستاذ سيدى محمد بن العربى بـ(تازروالت) فسالوا عنه هناك . فاستدعاهم الى حضرة الاستاذ . فقال لـه ان قضيـة هؤلاء هى كذا وكذا ! أفلا يكون الحكم فيها كذا ؟ فقال له الاستاذ بـلى . فلما خرجوا من حضرة الاستاذ . قال للمحكوم عليهم . أرايتم ان خالفنا الآن ما ارتضاه العلامة الاستاذ الذى هو الحجة البالغة فى هـذه البـلاد ، كيف يكون موقفنا ؟ فلم يجد المحكوم عليهم مناصا من الانقيـاد للحكـم . والتسليم له . لان مثل الاستاذ الادوزى لايمكن أن يتنكب ما ارتضاه فى اية نازلة . قال الحاكى : ولولا هذه الحيلة التى سلكها الاستاذ العوفى لما انفصلت القضية بخير . وقد وقفت على مناقضة بينه وبين قرينه العلامـة سيدى المحفوظ الادوزى . وقد كان الاستاذ النابغة أبو فارس الادوزى من المؤيدين لما ذهب اليه العوفى تاييدا تاما ـ واظن اننى ادرجت كلام أبـى

ذلك هو الفقه ابو زيد العوفى الفرضى الذى يقول فى حال مباسطة : ليموتن علم الفرائض بموتى . فكان صادقا فى قوله فى تلك الجهة . اذ لم يخلفه الى الآن من يسد مسده . وقد كان له بالقاضى سيدى محمد آوعامو صلة متينة . قبل ان يتولى القضاء رسميا . فلذلك صيره فى محكمته بعد تنظيمها مستشارا . فلا يبرم ولا ينقض فى قضية تحتاج الى نظر الا بواسطته . وقد أثنى القاضى على نزاهته . فقال : انه لا يتخذ اطلاعه على قضية ما فى المحكمة ذريعة الى امتصاص ما فى الجيوب . بل يتمشى دائما فى الصراط المستقيم الذى لا عوج فيه ولا أمت . وكثيرا ما يستنيبه القاضى فيتوجه فى عويصة حتى يحل عقدتها . أو فى تركة حتى يتوصل كل ذى حق بحقه . وهذا هو العمل الذى نيط به فى أخريات عمره .

اعتناقه للطريقة الالغية

كان تزوج من عند شيخه سيدى مسعود . فكانت له مصاهرة مع هذا البيت الكريم . زيادة على ما له من التلمذة لهم . وانحياشه اليهم فى جميع أحواله . ولذلك كان أحد رجال الاسرة . وربما يستخلفونه ليدرس فى (بونعمان) عوضا عنهم ان عن لهم شغل . وقد ناب هناك عن الاستاذ سيدى أحمد بن مسعود مرارا . فلهذا الاتصال اعتنق الطريقة الالغية منذ اعتنقها الاساتذة المسعوديين أواخر عام ١٣٢٠ هـ . فكان يفد على الشيخ مع المسعوديين فى المواسم وفى غيرها فقد حكى أنه مرة فى موسم (الغ) فعلا الشيخ المنبر للوعظ . فلما احتدم فى وعظه . وكادت القلوب تذوب . والنفوس تطير . نادى الفقراء : من منكم يقف نفسه لله . فمن وطن نفسه على ذلك فليزدلف أمامى . ومن لا يزال يرخى العنان لنفسه . فليدخل الى المصلى . قال الحاكى : فلم أزل أنا أزن نفسى . حتى علمت أننى ان زججت بها فى هذا المأزق تفضحنى من بعد . فقمت فدخلت الى المصلى . قال : ولم أنكر قط الحياة . ولا ذقت مرارة الهزيمة الا وقت قيامى والعيون الى شاخصة . وفؤادى يدق دقات متوالية . حياء وخجلا . فكنت وأنا ذو لحية طويلة كهذه — ووضع يده عليها — أتخطى الفقراء حتى دخلت المصلى . فقبح الله النفوس . وما تحمل عليه أصحابها (أقول) ان هذا مما يدل على صدق المترجم . فانه يعبر عن نفسه تعبيرا مدققا . والخير كله فى الصدق (ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم) ثم ان الشيخ كان فى مطلعه الى الزاوية من (أزاغار) ومهبطه اليه يمر بدار المترجم . وقد وقفت على رسالة كتبها الى الشيخ ونصها :

(شيخنا الامام شمس الحقيقة . وبحر الشريعة . وصيقل القلوب . ومهذب النفوس . الهمام أبو الحسن سيدى الحاج على بن أحمد الالغى . قدس الله ياسيدى مقامك . وسقانا من بحرك اللجى . وسلام عليك ورحمة الله وبركته . اما بعد فالكاتب اليكم تلميذكم الضعيف . الذى لا ملجأ له الا ظلكم الوريف . وما القصد الا أن تنظروا الينا نظرة الاصفياء . وأن تجولوا فينا جولة الاطباء . فأنتم شهداء الله فى أرضه . وأنتم الهداة الذين على اقدامهم تنال السعادة الابدية :

من امكم لرغبة فيكم ظفر ومن تكونوا ناصريه ينتصر

ثم ان القصد ثانيا ياسيدى أن تعلم أن أهلنا وقع فيهم فساد ولد . وقد جربنا مرارا أدوية مما ذكره فى الطب البعقيلي وغيره . فلم تجد شيئا. فاستشرت شيخنا سيدى محمد بن مسعود . فامرنى أن أكتب اليكم . فكل ما اشرتم به نعمله بسرعة . وشيخنا المذكور يسلم عليكم . وقد رأيته فى (المعدر) وقد ألم به مرض قليل . لكن لا بأس به . والسلام من العبد المذكور وفقه الله ولطف به) . هذا ولم تقع تسميته لا أولا ولا أخيرا . ولكن الخط خطه بلا ريب .

وقد وقفت على رسالتين بخط الشيخ كشط فى أولاهما اسم المكتوب اليه فى خزانة المترجم . والغالب أن الشيخ كتبها اليه ونصها :

(الاخ الصالح والمحب الناصح . الذى سلبته الشمول بشمائلها . وانتشى بنظرة منه لمشاهدة مشاربها . فامتلأت منها بصيرته . وشهدت عليه بذلك صورته . السيد الاجل الاعز الافضل . . .

سلام الله ورحمته وبركته . وبعد فلا بأس والحمد لله ان أتقينا الله . فالله يجعلنا واياكم من الفائزين برضوانه . الذى هو أكبر . ويمن فى جميع الذنوب بغفرانه . ونكون منجميع السوى أحرارا . فالحر منالسوى هو الذى تتحقق عبوديته لله تعلى . وذلك بالمجاهدة والعناء (ولابد دون الشهد من ابر النحل) فيا عجبا للعبد يبخل بروحه على مولاه . والكل لمولاه . ولقد صدق ابن الفارض رحمه الله فى تائية السلوك وانما سماها بذلك لان جميع المطلوبات من السالك أحاط بها فيها . وقد قال :

ونفس ترى فى الحب أن لاترى عنا متى ما تصدت للصبابة صدت
وما ظفرت بالود روح مراحة ولا بالولا نفس صفا العيش ودت
وأين الصفا هيهات من نفس عاشق وجنة عدن بالمكاره حفت
ولى نفس حر لو بذلت لها على تسليك ما فوق المنى ما تسلت

ولو أبعدت بالصد والهجر والقلى | وقطع الرجا عن خلتى ما تخلت
وعن مذهبى فى الحب ما لى مذهب | وان ملت يوما عنه فارقت ملتى
ولو خطرت لى فى سواك ارادة | على خاطرى سهوا قضيت بردتى
لك الحكم فى أمرى فماشئت فاصنعن | فلم تك الا فيك لا عنك رغبتى

الى أن قال بعد :

وانى الى التهديد بالموت راكن | ومن هوله اركان غيرى هدت
ولم تعسفنى بالقتل نفسى بل لها | به تسعفنى ان أنت اتلفت مهجتى
فان صح هذا الفال منك رفعتنى | وأعليت مقدارى وأغليت قيمتى
وها أنا مستدع قضاك وما به | رضاك ولا أختار تأخير مدتى

* * *

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم | ان التشبه بالكرام رباح

فالتشبه أول أوصاف هذه الطريقة لداخلها . فيسمى أولا متشبها بهم فى احوالهم وحركاتهم . ثم ان ذاق مذاق احوالهم يسمى متصوفا . ثم ان حصل الرسوخ والتمكين وخرج عن التلوين الذى هو المقام الثانى يسمى صوفيا . وسلم منا على جميع الاحباب من خديم أهل الله على بن أحمد الالغى أمنه الله . واسعد الله الاخ الاوفى والحب الاصفى سيدى الطاهر السملالى . وبارك عليه وله فى كل شيء امين)

ونص الثانيـــة :

(الاخ الصالح . الفقيه البركة . ميمون السكون والحركة . سيدى عبد الرحمن العوفى . سلام الله ورحمته وبركاته . (وبعد) فلا بأس ولله الحمد . ونوصيكم باليقين والرجـوع الى الله تعلى فـى البأساء والضراء . والالتجاء الى الله هو الحصن المنيع من كيود الانس والجن . وقد تمكنت فيك غيرة الاسلام . وذلك علامة كمال الايمان . وقد وقع لنا قبل ما وقع لك الآن ولم نر ما يكفينا من ذلك الا استعمال قوله تعلى (حسبنا الله ونعم الوكيل) ولذلك جعلنـاه وردا للفقراء . فلازمـه ان شاء الله . فلابد من اظهار سره لمن استعمله . والسلام من خديم أهل الله على بن أحمد الالغى أمنه الله)

بنـات قلـمه

تقدم أن المترجم كان مولعا بالتقييد والنسخ متى ما وقع على ما يعجبه سواء فى الفقه أو فى الادب أو فى التاريخ . وأما مؤلفاته فمجموعة نوازله التى تقدمت فى مجلدين . ومختصر بعض أجزاء الاستقصاء . وأما رسائله

فلم أقف منها الا على الرسالة المتقدمة . وعلى أخرى كتبها الى الاستاذ سيدى الحاج ياسين الواسخيني . ونصها :

(علم الاعلام . وركن من أركان الاسلام . هادى الامة . وامام الائمة . سيدى الحاج ياسين . السلام على حضرتكم ورحمة الله (وبعد) فقد دعت الضرورة الى مكاتبتكم على يد الحامل . لتنظروا فى هذا الحكم الذى حكمت به فى قضيته . ومعه حججه . فليرعها سيدى نظره مليا . ثم يجيبنى بما عليه فى حكمى . فانتهى عند اشارته . ولا يبطئن الجواب والسلام . من الفقير المجهول عبد الرحمان العوفى وفقه الله)

تأبينـاتـه

أغمض المترجم عينه بعد مرض بقى فيه ما شاء الله . فتواردت على ولده الاستاذ سيدى احمد رسائل فى تعزيته . وقد وقفت على كل ما ورد عليه . فاخترت من ذلك ما يلى :

من الاستاذ الاديب الكبير الحسن البونعمانى اثناء رسالة :

(وبعد فلا باس غير ما وصل الىّ من نعى والدكم الراحل لجوار المولى الكريم . حقا . ان موت والدكم الفقيه المطلع المتدين تدينا محاذيا للسلف الصالح رضوان الله عليهم لمن أعظم الرزايا . على تلكم النواحى التى كانت تنتفع به . وتستضىء بما ءاتاه الله من نور الشريعة السمحة . فليبكه العلم يومه . وليبكه التحرى والتحرير فيما أسند اليه من أمر المسلمين . وليبكه الدين المتين والتواضع . ولاشك أن والدكم يعد فرعا من الفروع التى تتصل بعائلتنا المسعودية اتصالا قلبيا . لذلك كان محبوبا عندها دائما الى أن لقى ربه . . . فالله المرجو أن يبوئه مقعد صدق عند مليك مقتدر)

ومن الاستاذ الصوفى سيدى على بن الطاهر المحجوبى الرسموكى رسالة جاء فيها :

(وبعد فلا زائد سوى ما أخبرتمونا به من وفاة عالم هذه الامة . فالله يرحمه ويقدس روحه فى أعلى عليين . ويعظم فيه أجر مصيبتكم ومصيبة المسلمين . فان فى الحديث موت العالم ثلمة فى الدين . فانا لله وانا اليه راجعون :

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم ... وبقاء نفسك لا أبا لك افجع

فعليكم يا سادتى بالصبر . فان الموت باب كل الناس داخله :

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى ... عقيلة مال الفاحش المتشدد

* * *

اذا انقطع الرجاء من كل حي ففي الله الكفاية والرجاء

وسلموا منا على الرئيس الشيخ ابرهيم وقولوا له : يرحم الله الفقيه فالآن يعلمون ما قام به :

المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد)

ومن الاديب سيدى محمد بن علي الالغى . الذى لايهدأ قلمه . أثناء رسالة :

(اتصل بنا نعي والدكم الارضى. فكوى أكبادنا بما هو أحر من جمر الغضى . فالله يعظم الاجر بمصابه . فقد هد الاطواد . وفتت الاكباد . وجرعنا أمر من الصاب . وجر الينا انكى الاوصاب . فانا لله وانا اليه راجعون . كل نفس ذائقة الموت . كل شيء هالك الا وجهه .(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فاصبروا واحتسبوا . فلكم في رسول الله أسوة حسنة . ولو كان البقاء في الدنيا ممكنا لبقى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) . واعلموا أن الرزايا تطرق كل سمع . وتفرق كل جمع (فالصبر أجمل اما قدر نفذا) .

خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس

* * *

انا نعزيك لا انا على ثقة من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباق بعد ميته ولا المعزى وان عاشا الى حين)

ومن القاضي سيدى محمد أوعامو وصنوه سيدى أحمد الاستاذ الكبير وهو المحرر للرسالة . فمنها :

(طرقنا نعي فقيدنا وفقيدكم ءال العترة الصوفية . بل فقيد العلم والاسلام . فعرتنا لذلك هزة تترفرف بها القلوب . وتدمع لها العيون . وعم الاسف والرزء الارجاء والجوانح . ولكن وان علمنا أن موت العلماء ثلمة فى الدين . وبفقدهم يكون فقد العلم . فماذا تصنع ؟ وعلى من نعتب ؟ فما على الدهر معتب . فما لنا اذن الا الائتساء بالنبى صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً . فهو صلى الله عليه وسلم الذى قال : حياتى خير لكم ومماتى خير لكم . فالثبات الثبات يا ءال الفقيد . ومن أراد أن يبكى على غيره دموعا فليبك على نفسه دماء) . الى ءاخر الرسالة .

فعلى هذه الوتيرة جاءت رسائل كثيرة فى التعزية فى هذا الاستاذ . فلا نطيل بذكرها . وقد رأيناها مكدسة . لان مقصودنا ان نعرف المكانة

التي كان فيها المترجم في حياته . وذلك قد حصل فيما تقدم تلخيصه . وفيـه كفـاية .

وقد رفعت أنا بدوري قصيدة في رثائه الى ولده . أودعت فيها ما اثنى به عليه غيري كما رأيت . فكانت مدحا وافق الحق . كالزبد بالنرسيان (١) ونصهـا :

اللمحابر أنعيـه وللكتب ؟ | أم للفضائل والاخلاق والادب ؟
أم للقضاء اذا الخصمان قد نصبا | دعوى هدى الحق فيها غيرمنتصب؟
أم للفتاوى وأعلام الحقيقة قد | تشابهت طرقها والناس في شجب؟ (٢)
أم للفرائض بين الوارثين بها | مناسخات لها شتى من الشعب؟
أم للحساب ـ وكان القطب فيه ـ وهل | تجدى رحـا اصبحت يوما بلا قطب ؟
من يقصد الناس في تلك الجهات ومن | يشيد للنـاس قولا ليس بالكـذب ؟
ومن يرى في مضاء ان علا شغب | يفرى بماض صقيل كاهل الشغب؟
ومن لمشكلة في الفقه داجية | لم يكف فيها مجال الطرف في الكتب؟
ومن يحرر ان حار القضاة بـلا | من عليهم فصول الحكم عن كثب ؟
ومن له في سجال الحكم منزعـه | فتملأ الدلو كفاه الى الكرب ؟ (٣)
ومن لقسمة أموال الضعاف على | حـق بلا رهب منـه ولا رغب ؟
ومن يندد بالباغي الصؤول اذا | ادلى بما ليس من نبع ولا غرب؟ (٤)
يفرى فرى هصور لا يكفكفه | عن الطريق أخو جاه ولا نشب
يذرو البراطيل في وجه الاباطل ان | سامته رشوة ذي حنفاء مغتصب (٥)

---

١) النرْسيان بكسر النون والسين وسكـون الراء : تمر جيـد . والكلمة قالها عمر بن عبد العزيز: (اذا وافق الحق الهوى فهو الزبد بالنرسيان)

٢) الشجب محركـا : الحزن والتعب .

٣) السجل بالفتح فالسكون : الدلو الكبيرة . والجمع سجال . والكرب بفتحتين هو الحبل الصغير الذي يصل ما بين الدلو وبين الحبل الكبير . قـال الشاعر :

مـن يساجلني يساجـل ماجدا | يمـلأ الـدلو الى عقد الكرب

٤) النبع والغرب نوعان من الشجر كثير ذكرهما في الادب العربي . وقولهم ليس بنبع ولا غرب مثل يضرب لمن ليس فيه فائدة .

قال أبو تمام في بائيته :

لخرصا وأحاديثـا ملفقـة | ليست بنَبْع اذا عدت ولا غرب

٥) البراطيل جمع برطيل ومن معانيه الحجر المستطيل والمراد هنا الرشا والرجل الحنفاء : المعوجة .

(الله أكبر) هد السد فانسربت … الى المحاكم ايدى الغشم والحرَب (١)
تكسر الباب باب الشرع بعد ذها … ب العالم اللبق الدراكة الذرب (٢)
وسربل الجهل هاتيك الربا سحبا … دكناء لست ترى فيهن من شهب
هاتيك قريته (البيضاء) عائدة … سوداء قدجلببت من بعد بالحجب (٣)
قد غاض فيها عباب العلم بعد أبى … زيد ففاض اليها الجهل فى عُبَب
بل غاض فى كل هاتيك الجبال فما … يكاد فيها يرى صديان من قرب (٤)
مضى الذى حقبة من عمره لبنى الا … سلام أفضل من ألف من الحِقَب
مَن كان أولى وجودا فى البسيطة مِن … ملء البسيطة بالياقوت والذهب
ما كان الا لواء الرشد يخفق من … أعلى منار فيهدى الناس للَّحَب (٥)
كأنني بأناس يوزنون بـه … لكنه مثل وزن (العود) بالخشب (٦)
تسربوا اليوم للميدان بعد أبى … زيد، ومن لم يرِ الناطور ينسرب (٧)
تبادروه ـ مع الجهل المركب ـ كى … يحووا الخصال وان زحفا على الركب
وقد خلا لهم الميدان أجمعه … فليدخلوه ولو بالعير ذى الجرب
وليجهدن كل مغرور ليخلفه … (فالملك بعد أبى ليلى لذى غلب) (٨)

* * *

مضيت يا أيها العوفى منقطع الـ … ـقرين عن رتب أوفت على الرتب
مزودا بثناء كان خير كفيـ … ـل بعزاء مصاب فيه ملتهب
ثناء من خبروا منك النزاهة قد … تخذتها دائما من أعظم القرب
ثناء قاض جليل ليس يخدع فى … بُعْد، بما فيه من حزم؛ ولاقُرْب
أضفى عليك من الذكر المخلق ما … تختال يومك فى أثوابه القشب
أوسعت رحمى ورضوانا ومغفرة … ونلت فى الخلد ما تشهاه من أرب
ونرتجى أن نرى فى النسل من سترى … خير البنين بهم كانوا لخير أب

---

١) الغشم : الظلم . والحرَب محركاً : السلب . حربه : سلبه .
٢) الذرب من السيوف الحاد . ومن الالسنة الفصيح .
٣) المراد بقريته البيضاء بلد المترجم المسمى بالشلحة (أكال مْلُولْن) أى التراب الابيض .
٤) القرب بفتحتين : البير القريبة الماء .
٥) اللحب محركا واللاحب : الطريق الواضح .
٦) المراد عود الطيب .
٧) الناطور : حارس البستان . يقال بالطاء وبالظاء المشالة .
٨) أصل هذا الشطر المضمن هنا هكذا : (فالملك بعد أبى ليلى لمن غلبا) والمراد بأبى ليلى عبد الملك بن مروان .

فمن يكن الجبته سادة نجب فليس ينجب غير السادة النجب
لاسيما احمد الندب المهذب من الجبته فغدا من نخبة النخب
قد رشحته الى العلياء رحلته للعلم ، والعلم هل يجنى بلا نصب؟
فشاب يطفح، و(الحمراء) لست ترى خريجها غير فذ حائز القصب
نال المعارف خوطا فى شبيبته واحرزت كفه صُبابة الادب (١)
وذاك خير بشير ان سيضرب عن قرب على هامة العلياء بالطنب
فيستحيل لهاتيك الجهات كما قد كان والده فى العلم كالقطب

* * *

سيدي احمد ولده

ولد فى ضحى الاثنين ٢٢ صفر ١٣٣٢ هـ ، ثم افتتح بالمدرسة (البونعمانية) العلم بعد ما حفظ القرءان . وذلك عند العلامة الاستاذ الشيخ سيدى أحمد بن مسعود المعدرى . فلازمه ما شاء الله ، ثم التحق بـ(الحمراء) فجاور فى الجامع اليوسفى نحو ثلاث سنوات . فحصل تحصيلا شارك به فى المعارف . ولم يكن استتم بعد نهمته . الا أن والده اقترح عليه سرعة الاوبة . ليكون له خير معين . فانخرط فى المحكمة بالعدالة فى (تيزنيت) ثم برز بعد وفاة والده . فهو الآن فى مقام حسن . ومكانته تزداد علوا . وله باع فى الادب وفطنة وذكاء وفهم ثاقب . وهو من أصحابنا واخواننا . وله همة علية وانشاء حسن فى الترسل . ومما يتعلق به رسالة كتبها اليه أستاذه سيدى أحمد بن مسعود . نسوقها تبركا . ونصها :

(الاخ فى الله تعلى . الفقيه النبيــه أبو العباس . سيدى احمــد بن الفرضى ابى زيد سيدى عبد الرحمان بن محمد العوفى . كان الله لنا وله فى الدارين . سلام الله عليه ورحمته وعلى من تعلق به . ونسالــه صالــح الدعاء . وله علينا مثل ذلك ان شاء الله . هذا . فـانى اريـد أن انبهكم على امر غفلتم عنه ولا يليق ذلك . وهو أن تعمروا أوقاتكم بمذاكرة العلم النافع . فقد كان بصدد الانقطاع بالكلية :

العلم افضل ما يفنى الزمان به وما سواه مـن الاشغال كالسرب

ولا يتيسر ذلك الا أن جعلتم البلد وأهله وراء ظهريا . فانظر الامام ابن القاسم رحمه الله ورضى عنــه . رحل من مصر الى المدينـة على ساكنها افضل الصلاة والسلام . ولزم امام الائمة سيدنا مالكا رضى الله عنه عشرين

---

١) صبابة الشيء بضم الصاد وتشديد الباء : خياره . والخوط : الغصن الرطب .

عاماً . وترك زوجته وماله وبلده . وتذكر مسالة الامام يحيا بن يحيا الاندلسى . ترك الاندلس ولزم الامام مالكا رضى الله عنه وعنا به . وظهر بالمدينة الفيل . وتعلق غرض الطلبة الملازمين للامام مالك فى العلم بالنظر اليه . فذهبوا كلهم ولم يبق الا يحيا بن يحيا الاندلسى . فقال له الامام : لم لم تذهب الى النظر للفيل كالطلبة ؟ فقال له : أنا لم أخرج من بلدى الا للنظر اليك . واستفادة العلم . فقال الامام رضى الله عنه : هذا عاقل أهل الاندلس . واما تلك الحرفة الدنيئة المسماة العدالة . فليس فيها الا بطالة العمر . وحمل أثقال الناس . وأى شىء منعك من الذهاب الى (فاس) أو (مصر) ؟ هذا نصح مريد للخير لك . فاعذرنى واقرأ منى السلام على الوالد والسلام)

والرسالة غير مؤرخة . وربما كان ذلك بعد مرجعه من (الحمراء) ثم انه ارتطم فى العدالة . فصارت الاعاصير تذهب به وتاتى بين جزر ومد . فالله يعينه ويوفقه .

قضاؤه

ثم انه بعد الاستقلال تولى القضاء فى (زاگورة) فحمدت أخلاقه فيه . ثم انتقل الى (تاليوين) حيث هو الآن ١٣٨١ هـ

الطيب الاماروي الجراري

نحــو ١٢٩٥ = قبل ١٣٤٠ هـ

فقيه حسن . وصوفي كبير . قد طلق الدنيا وزخرفها . ورأى يقينا أن ما عند الله خير وابقى . فطلق أولا كل دواعي الشهرة . بعد مـا اخذ بمناكبها . ثم طلق ثانيا اهله وماله وولده . فلحق بالحرمين ؛ حيث يتنفس في متنفس المهاجرين والانصار . وحيث يقر بين مقابرهم جاعلا هجرته لله ورسوله . لا لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها . وذلك كله من مثله وفي مثل مركزه وعصره غريب . وكل حال هذا الرجل عجيب .

معلـومـاته

لم أقف على كثير من أخباره في منشئه . فلم ادر الا أنه تلقى القرءان في قريته . ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن مسعود فـي (بونعمـان) فربض هناك مستفرغا جهده . حتى صدر بحوصلة مملوءة . وعقل حصيف وفهم حسن . وقد كان في كل معلوماته النحوية والفقهية وما اليها وسطا. غير ان اخلاقه وحسن سمته ألقت عليه ملاءة مزدهرة .

تصوفـه

اعتنق الطريقة (الالغية) مقتفيا اثر شيخه ابن مسعود . فكان يرد الى (الغ) معه أو في طائفة فقراء تلك الجهة . فلم يلبث أن شرب الكاس الى ثمالتها . وقـد لاحظـه شيخه الالغي ملاحظة خاصة . فقد اخبرني بعض الفقراء انه سمع الشيخ يقول لرسول يرسله الى أزاغار : من مـر منكم بـ (ايغير ملكولن) فواجب عليه أن يمر بسيدى الطيب . فيبلغه خبرنا ويبلغنا خبره . فانه من الصادقين . وكفى بها شهادة . لان مثل ذلك من الشيخ قليل جدا . والمجدون امثاله لاينشرون المدح يمنة ويسرة .

وكان مرة يتحدث مع فقير فقال له : لولا أن الله من علينا بلقيا الشيخ وبادراك مقامه الحقيقي . وبعرفان ما يدعو الناس اليه الجفل . لما كان عندنا الا كاحد فقهاء هذا العصر . ولكن نحمد الله الذى هدانا حتى لقيناه وعرفناه

ومست يدنا يده . فأزاح عنا الغشاوة . وزحزح دون المراد الاستار . وهزّ منا القلوب الى ما هو حق اليقين . ثم انشد :

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا   هم السلاطين والسادات والامرا

وحدثني ءاخر أنه كان معه أياما في سياحة صغيرة في (أزاغار) فكان يراه كثير التهجد . طويل التفكير . ملازما للانزواء . فذكر له ذلك . فقال : ان المذاكرة التي كان الشيخ هاج منا بها الالباب أول الاسبوع الماضي قد حركت مني ما كان ساكناً . وايقظت مني ما كان نائماً . وأتمنى أنني ما تزوجت لأكون بين الفقراء المتجردين لا يفارقون الشيخ فان الذين لايفارقونه يخوضون دائما في بحار عظيمة من العلوم اللدنية . عرفوا أم لم يعرفوا يا فلان اننا طالعنا كثيرا من كتب القوم . ولكن هذا الذي نجده في مجالس الشيخ . وعند مذاكرته لانجده في تلك الكتب . وما مثل ما بينهما الا مثل ما بين الشخص الحي وظله في الجدار . وشتان ما بين الحقيقة والخيال . قال الحاكي : ثم افاض عليّ بما كان شاهده من الشيخ بنفسه من الكرامات . والتكلم على ما يخطر في القلوب - مما حدثني الحاكي ببعضه ثم ضربت أنا عنه صفحا . لان هـذا الكتاب لم يـوضع لذلك - ثم قال : فكيف اذن يمكن أن لا أثور . واستدرك من التهجد ما كـان فاتني أيـام الغفلة ؟ والحق أقول لك : اننا كنا نعبد كثيرا قبل أن نلتقي مع الشيخ من غير ان نجد لذة لذلك . ولكننا لما لقيناه صرنا نسبح في لذات عظيمة نحمد الله ونشكره عليها . وما ذلك الا بفضله وحده .

رسائل منه وإليه

وقعت اليّ بخط يده رسالتان فيهما بعض لحن يسير جدا . احداهما الى سيدي علي بن بورحيم . وأخرى الى سيدي الطيب الاكماري . يلومهما على تاخرهما عن زيارة الشيخ .

نص أولاهما :

(السلام والرحمة والبركة على سيدي علي بن بورحيم الاخ في الله ، (وبعد) فلا ايمان لمن لانصيحة له . ولا خير فيمن لايتناصحون (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين ءامنـوا وعملوا الصالحـات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ، فلذلك يجب أن أنصحك . كما يجب عليك أن تستمع لنصيحتي . فما الذي جرى لك يا أخي حتى تاخرت عن طائفـة الفقراء الذين توجهوا الى زاوية شيخنا رضى الله عنه . ألم تعلم أن من أغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله جسده على النار . ألم تعلم أن مجالس الذكر رياض الجنة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتربع فيها . ألم تعلم

ان مثل شيخنا اليوم غير موجود في بلادنا هذه . فلماذا لاتحرص كل الحرص على اغتنام حضورك في مجالسه . والتزود من مواعظه . وصقل قلبك بصيقل مذاكرته . اشغلك الابناء والاموال والراحة عن خير الدنيا والآخرة . كأنك لاتعلم أن تعهد شيخ الانسان بالزيارة فرض واجب . وان السر في نقل الاقدام (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مومنين) . ولا يعثر المبصر الا مرة واحدة . ولا يلدغ المومن من حجر مرتين . ألم تعلم ما قاله شيخ الشيوخ مولاى العربى الدرقاوى لمريد من مريديه : امش وجي . يكن لك ما ترتجي. وقد سألنى عنك وعن سيدى الطيب بن ابرهيم شيخنا العارف بالله سيدى محمد بن مسعود رضى الله عنه . فقال عجبا منهما يتخلفان عن زيارة الشيخ ثم أكدنى على أن أنبهكما . وأوصانى أن اكتب اليكما بان الفقير الصادق هو الذى لايفرح الا عند أحبابه . وانشد في ذلك :

تضيق بنـا الدنيا اذا غبتم عنا وتذهل بالاشواق أرواحنا هنـا

كمـا انشد ايضا :

ان للنـاس كل عـام لعيـديـ ـن وكـل وقت لنا بك عيد

الا تنبهوا واستغفروا الله . وانيبوا الى ربكم . واستدركوا ما فات . فان الكيس من دان نفسه . وعمل لما بعد الموت . والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى والسلام)

واقول لك ياسيدى على أن غالب هذه الرسالة من املاء شيخنا سيدى محمد بن مسعود أمرنى بكتبها اليكم . فان قرأت الرسالة فارسلها الى سيدى الطيب بن ابرهيم الاكمارى)

ونص الثانيـة . وقد كتبها حين وفاة الشيخ الالغى :

(الاخ فى الله الفقيه الارضى والامـام المرتضى . سيـدى الطيب بن ابرهيم السفينى الاكمارى . فعليك يا سيدى السلام والرحمة والبركة (أما بعد) فانا لله وانا اليه راجعون . فقد اسودت الدنيا فى نظرى . وبكيت حتى خشيت على بصرى . فقد انطفأ نور الدين . وذهب ناصح المسلمين . ذهب الناس . وبقى النسناس . فوا أسفا على تلك المجالس النورانية التى كنا نرى منها نور القلوب . وهمة الـدين . والنصح الخالص . وتهذيب النفوس . والحكم النفيسة . فمن للفقراء بعد الشيخ ؟ ومن للمسلمين يصبح عليهم ويمسى بالاخلاص . فيهديهم الى الصراط المستقيم ؟ فلا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم . غارت المياه . ويبست الاشجار . وخربت معالم الدين فاللهم جبر كسرنا . واحفظ ديننا . وقو ايماننا . واجعل لنـا بـك انسا

دائماً . وزج بنا في عين رحمتك . يا ذا الجلال والاكرام .

(هذا) وقد مر بنا الرقاص (يعني الرسول) الى شيخنا في (بونعمان) فتهيأ للتعزية . فسنمر بك غدا والسلام)

هذا كل ما وقفت عليه من ءاثاره . واما ما كتب اليه فقد وقعت الىٰ رسالة كتبها اليه استاذه ابن مسعود . نصها :

(أخانا الفقيه النزيه الارضى سيدى الطيب بن محمد أمَرْنوىْ الجرارى بالمنكب الابيض – تعريب (ايغرْ مَلُولَنْ) – أمنكم الله ورعاكم . وسلام عليكم وتوابعه ، ونسألكم صالح دعائكم . هذا وقد بلغنى كتابك تذكر حال المتاع الذى رفعه اليك الشيخ شيخنا سيدى الحاج على قدس الله سره . ونفعنا به . وشأن بصرك وانه ضعيف . وشأن ميل خاطرك الى المذاكرة . مع ما عليه حال اخوتك بعد وفاة والدتك رحمة الله علينا وعليها . من تشتت الحال . فاعلم أن الشيخ رضى الله عنه ظنأنك ستمر على سيدى على السباعى ببلده (كسيمة) فتترك متاعك عنده . ووصاه عليك . ليفتش لك بالشرط هناك ان أحببته . وحين رأينا كلامك سألنا من عندنا اذذاك من المتجردين من الفقراء عن ذلك . فاخبرونا بالامر كما وقع . ثم اخبروا الشيخ لما ذهبوا اليه فى ملاقاة ٢٧ من رمضان فأوصى فقراء (كسيمة) أن يوصوا سيدى عليا السباعى أن يوصل متاعك الى حيث يبلغك . هذا أو قريب منه ما أظن أنه أخبرنا به الفقراء الواردون علينا من الشيخ فى (المعدن) بعد العيد . فان كان منك الصبر الى ورود المتاع . والا فارسل اليه من تثق به من رفاكة (جرارة) والله ييسر . والخير فيما وقع ان شاء الله تعلى . وأما شان ضعف بصرك فالجأ الى الله فيه وفى تنوير البصيرة . وأظن أنى رأيت فى كتاب (مكارم الاخلاق) ان قراءة صورة المتحنة تنفع فى ذلك وفى غيره . فراجعه . وأظن أنى رأيت فى كلام الشيخ زروق أن اسمه تعلى الشكور له تاثير وخاصية فى ذلك . فاتخذ منهما وردا بنية التعبد . والاستشفاء من جملة العبادات بحمد الله تعلى . وأما المذاكرة فى علم الظاهر . فمن عرف الاصطلاح فليطالع لنفسه فى داره . وليذاكر من وجده فيما اشكل واشكره على حالة أنت عليها . ولازم ذكر الاسم تدخل جنة التلذذ بذكر الله . واطمئنان القلب . والاستراحة من الانكاد فى الدنيا قبل الآخرة . ولاتفرط فىورد الشيخ ولا فىالاسم . والسر فىورد معلوم من الحديث النبوى وكلام الصوفية ولابد . ولا تهتم من الرزق . وفقنا الله جميعا والسلام ، محمد بن مسعود وفقه الله .

الحمد لله . نعم ماء فضيلة الوضوء ينفع فى ذلك اعنى ضعف البصر وفى غيره من الامراض . فقد جرب . واستعمل السنة فى استعمال الكحل كل ليلة حسبما اشار اليه الشعرانى فى العهود . فراجعه . وذلك عند النوم . والله يشفى ويكفى «امين)

ذلك هو سيدى الطيب المرنويسى الذى اقلع عن حب هـذا العالم . فجمع ذيوله للحياة الاخرى . ورفع همته عن كل الناس . فاصبح فـى نفسه ملكا غير متوج :

حرام على من وحد الله وحده　　وافرده ان يجتدى احدا فردا
فياصاحبى قف بى مع الحق وقفة　　اموت بها وجدا واحيا بها وجدا
فقل لملوك الارض تجهد جهدها　　فذا الملك ملك لايباع ولا يهدى

هجرته

كان دائما ــ فيما سمعت ــ يلهج بالحج . ويتمنى لو يجد اليه سبيلا. وكثيرا ما يطلب من اهل الخير الدعاء على تيسر ذلك . ثم لما وصل الاجل . وقد تيسر له مـا يسافر به . اتكل عـلى الله فشرق . ثم اتيح له ان يكون هنالك من المرموسين . رحمه الله .

علي بن بورحيم (عبد الرحمان)

العركوبي الجراري

١٢٩٧ هـ = ١١ - ١٣٤٤ هـ

نسبـــه :

هو علي بن عبد الرحمان بن بوجمعة بن علي . من أسرة شهيرة في (العركوب) وهو قرية من قرى (ايغير ملولن) الجرارية . المشرفة على بسيط (تازاروالت) واصل العركوبيين من (وانكيضا) وأول من نزل من أجدادهم هناك يسمى الحسن بن سليمان . وهي أسرة تدعمت شهرتها بالعلم والرئاسة . وان كانت هذه الشهرة لاتتجاوز جيرانها الادنين . ولعرف منها ثلاثة : الفقيه أحمد بن عدي الشهير . وبورحيم (عبد الرحمن) والد مترجمنا هذا . ثم هذا المترجم الذي اليه يساق الكلام .

١ - احمد بن محمد بن سعيد (صغر الى عدي) الشهير بابن عدي

مثاخذه

كان أول من القى الي خبر هذا العلامة هو أستاذي سيدي عيسى الاكماري . بعدما وجدته في رسالة بينه وبين سيدي محمد بن بلقاسم التيبيوتي الالغي . فأفضى الي عنه بامور كان تلقاها عن أسرته حين كان مشارطا في قرية (العركوب) سنوات كثيرة . ثم بعد ذلك وقفت في مواد الرحلة الجزولية للشاعر الاستاذ الحسن بن أحمد بن مسعود البونعماني على ذكر له . ووقفت له أيضا على ءاثار قيمة . فبذلك يمكن لي أن احرر للقارىء ما بين يديه الآن :

كان أخذ أولا عن الاستاذ علي بن سعيد اليعقوبي الايلالني أوعن ولده محمد . ثم عن الاستاذ عبد الله التوماناري دفين مصر ازاء قبر الامام خليل. فأما الاول فاخذ عنه في مدرسة سيدي يعقوب من (ايلالن) وأما الآخر فلا أدري في أي مدرسة أخذ عنه فلعله يأخذ عنه في (تازاروالت) نفسها في داره أو في مدرستها . لانهما جاران هنالك . ثم استجاز بعد ذلك

الشيخ ابا العباس التيمگيدشتي . وهاك نص الاجازة :

(الحمد لله الذى بمنته تتم الصالحات . وبتوفيقه تتصل الاجازات . والصلاة والسلام على سيد الموجودات . وصاحب المعجزات . وعلى ءالـه وأصحابه الميامين . رضى الله عنا وعنهم ما قال سامع ءامين (وبعد) فقد طلب منى الفقيه النبيه سيدى احمد بن سعيد ان أجيزه بما صح لى عن أشياخى من منقول ومعقول . رءانى لذلك أهلا وان لم أكن لـه أهـلا . فاسعفته رجاء دعوته المنتظرة لكل من أفاده . فاقول : اننى أجيز سيدى أحمد بن سعيد بكل ما صح لى عن أشياخنا كلهم بلا تخصيص . من نحـو ولغة وفقه وحساب وفرائض وتفسير وحديث . بشرط القوم فى الاجازات . وهو تقوى الله سبحانه . وأقول لا أدرى فيما لا يدرى . ومن أخطأ لأدرى اصيبت مقاتله . وأوصيه أن يجتهد فى نشر العلم . وان يصبر للمتعلمين . وان لا ينسانى وأولادى وأهلى فى مجالس الدعـاء والسلام . غرة ربيـع النبوى عام ١٢٦٨ هـ . عبد ربه أحمد بن محمد الميمونى لطف الله به)

هذا ، وكون هذا الاستاذ أخذ عن على بن سعيد اليعقوبى أو عن ولده محمد فهمته من فتوى قرأتها له . دلت على ذلك تضميننا لاغير . فان ثبت ذلك فبها ونعمت . والا فليعلم أنه التقى به اذ ذاك . وعلى كل حال اننى لا اجزم بذلك . وقد كنت سمعت أنه كان من الآخذين أيضا عـن سيـدى العربى الادوزى . ولكن لم أكن فى ذلك على يقين . ولا يستبعد ذلك بكونه من أقرانه . لان للعربى شفوفا حتى على أقرانه . وقد طال عمره فى التدريس نحو خمسين سنة .

مشارطاته

كان أولا شارط فى مدرسة (تاكـاتـرْتْ) الاكمارية . ولعله بقى هناك سنوات . ثم بعد ذلك ألقى جرانه فى المدرسة التازروالتية) ما شاء الله . حتى لقى ربه . وقد بحثت كثيرا عن مقدار جولانه فـى التدريس . فلم اجد من ذلك ما يشفى الغليل . الا أنه لاينقطع تماما . وقد صـح ان الاستاذ سيدى الحاج الحسين الافرانى أخذ عنه قليلا . وان كـان شيخنـا كان سيدى الطاهر الافرانى توقف فـى ذلك . وقـد ثبت ان سيدى الحاج الحسين كان فى صغره يأخذ القرءان فى قرية (الظَّهـَيرة) جارة قرية ابن عدى الذى كان عالم تلك الناحية فى عهده . وهو على كل حال أهل أن يأخذ عنه قليلا . وان كان بلاشك ليس كمعاصريه العربى الادوزى . ومسعود المعدرى . ومحمد بن ابرهيم التانكرتى . والجيشتيميين والتيمگيدشتيين .

لانه لو كان ينزع نزعهم لظهرت له آثار كآثارهم . فلم يبق الا انه ينزع في التدريس نزعا ضعيفا تحت شهرة متوسطة .

نتف من اخباره

كـان من المنضوين الى الرئيس سيـدى الحسين بـن هاشم صقر (تازروالت) اذذاك . فكان احد علماء حضرته المشار اليهم . وبه استتب له الامر طوال عمره . وقد سمعت أنه كان يتولى هناك تفسير الحديث بعـد شيخه عبد الله التوماناري . ومما يتعلق بذلك أن سيدى الحسين الازاريفي حضر هنالك مرة في بعض الرمضانات . فكان رب المثوى يحب أن يتنازل له ابن عدى عن منصة الرئاسة في المجلس . اجلالا واداء لحقوق ضيافته . ولكن ابن عدى لم يحن له هامته . فصمد لطيته يقرر الحديث . فلامه رب المثوى بعد ذلك حين انفض المجلس . فقال له ابن عدى : أيها الرئيس ان مما يزين حضرتك . ويبقى لها الذكر أمد الايام . أن يكون علماؤك الذين يلازمونك اعل واجل واسبق وافضل ممن يفدون عليك . ثـم ان منزلتنـا انما تظهر امام امثال هؤلاء العلماء الكبار . لاأمام أمثال عبيدك هؤلاء . فما زاد سيدى الحسين عل أن تبسم في وجهه وقال له أنت أدرى بما يليـق أيهـا الفقيـه .

هذه الحكاية تبين لنا ناحية من نواحى نفسية ابن عدى . وتظهر أنه من خطاب المعالي . وعشاق المناصب ــ ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر ــ فلا غرو اذن ان كان من المتضلعين الماهرين بعض المهارة .

كان موسعا عليه في الرزق . مرموق الشارة ــ محبا لبلهنية العيش وقد توسع في الاثاث . وبنى بناية تذكر له ازاء مدرسة (تازروالت) وكان من عادة الرئيس سيدى الحسين بن هاشم أن يزور كل يوم جمعة ضريح الشيخ سيدى أحمد بن موسى . فلا يدع كل ما في امكانـه مـن الطواجين والشواء والقصاع المكللة . فيصدر هو وحاشيته راضين وقد رتعـوا مـن مناكل اليد واليدين . ولا يزال ذلك مستفيضا في تلك الجهة . يذكر في الاسمار كلما ذكر الكرام وافعال الكرام .

وكما أنه استجاد الاثاث اعتنى أيضا بكتبه . فيستنسخ كل ما في الامكان استنساخه . ثم يجلدها تجليدا حسنا . ثم يحافظ عليها محافظة البخيل عل درهمه الوحيد . قال الحاكي : وكأني أرى تلك الكتب بعد أن مضى عليها ما مضى لاتزال دفاتها في طلاوتها . وقد صارت اليوم كلها أو غالبها الى الفقيه سيدى سعيد الاكماري . اشتراها من الورثة . ولم يكن

أعقب الذكور . فئال ذلك الى من أودعه قطاميره . الى أن أخرجتها سنوات الجدب فاتصل بها الفقيه الاكمارى المذكور . كما انه اتصل أيضا بمصراع كبير كان مركبا على الباب الخارجي في داره بـ (تازاروالت) فهكذا «ال ميراث فيه الى فقيه . وهل يرث فقيها الا فقيه .

كان ابن عندّى أدى فريضته . فزار الحرمين . وكان ذلك في رفقة شيخه التومانارى ، ولا ندرى في أية سنوات وقع ذلك . وشيخـه هـذا مذكور بين العباسيين فى (الجزء الثامن عشر) لظننا أنه منهم . كما جرى ذكره أيضا بين الغرميين الجراريين في ذلك الجزء .

من آثـاره

هيأ الله لى من فضله اثارة من بنات قلمه التى يمكن أن تودع فـي هذا الكتاب التاريخي . وقد وقفت عليها منسوخة بخط سيدى عبد الله بن ابن الحسن العدانى معاصره (١) . وهذه الآثار هي :

الشيخ الهمام السميدع . والامام المتبـع . قطب العلمـاء ، وقـدوة الاصفياء . سيدى محمد بن عبد الله البوشكرى الاكمارى . وعليك السلام ورحمة الله وبركته . أما بعد . فقد قرأت رسالة سيدى . ووضعتها على رأسي بيدى . وأحمد الله على ان اعتنى السيد بعبده . فرفعه الى مثل هذه المنزلة التى لا تليق بأمثاله من أشباه العلماء . ولكن من عرف الاماثـل . وعاشر الافاضل . فلابد أن يكون له من فضلهم . وان يفضلوا عليـه مـن طولهم . ثم اعلم سيدى أن الشريف سيدى الحسين قد ذكـرك لى مرارا . وهو يحب أن لاتغفل عنه حتى تتم الحاجة التى أوصاك عليها . وهـو أن تعمل له عمل من طب لمن حبء وأما رؤية الهلال التى سألت عنها . فقد ثبت عندنا بجماعة رجالها مستورون . وقد ذكر كل واحد منهم على انفراد القدر الذى بين الهلال وبين مغربه حين رءاه . فتقارب كلامهم . وصح أن يستند من استند اليهم الى ما يكون به برىء الذمة . وعليه فـان رمضـان أولـه بلاريب هو يوم الاحد . فلا يافكنك عن ذلك أحد . وأما حاشية ابن غازى على البخارى فانى لا أزال حريصا على أن انسخها ان وجدت نلسخا جيد الخط . ولم يتيسر لى الآن . وقد حاولت مرارا على ذلك سيدى أبا القاسم البعقيل فيغالبنى فى الاجرة . فأكل الى الله أمره . وأما خبر السلطان فقد ورد الخبر الصحيح بأنه منصور على العدو والحمد لله . جاءت بذلك رسائل الى الشريف . وأما مسألة الشفعة التى ذكرتها يا سيدى . فلعل ما ذكره ابن رحال وايده فيه الشيخ ميارة والتاودى والرهونى هو الحـق الـذى

١) والعدانيون أسرة علمية مذكورة فى (الجزء الثامن عشر)

لاينبغى العدول عنه . وما ذكره سيدى من البحث مع الجماعة فيما ذهبوا اليه . يحكى مثله عن سيدى ابرهيم التاكوشتى وهو ان ما ذهب اليه الفاسيون فى ذلك كله غلط . وأنه كتب جوابا محررا فى المسألة نقل فيها عن سيدى محمد بن الحسن بنانى . وسيدى محمد بن أحمد الحضيكى ما كانا يقولانه . والحاصل يا سيدى اننى وقفت على كل ذلك . وتريثت حتى ظهر لى ما ذهب اليه ابن رحال وجماعته . وسأزور سيدى وأبين له كل ما عندى . وان حكمى الذى حكمته على المجاطى بنيته على ذلك . ثم اننى معلن لعجزى. وأنوى - ان أظهر لى سيدى بالحجة والدليل ماأرجع بسببه- ان انقض الحكم . فالحق أحق أن يتبع . وسامح الله من قاموا ضدى فى المسألة فلمزونى بأننى انما تعسفت رغبة فى المال . أو رهبة من سطوة الشريف . غفر الله لهم . فسأصل الظهر يوم الاثنين القابل عند سيدى فلينتظرنى . والسلام على سيدى وعلى الانجال)

ولعل الانتصار الذى تحدث به عن السلطان هو فى حرب (ايسل) الواقعة فى عام ١٢٦٠ هـ فى أحواز (وجدة) .

هذا هو الاثر الوحيد الذى عندى له الآن . ومنه تعرف مكانة الرجل فى الاتكال على فهمه . وفى أنفته من أن يكون أمعة. كما يدل على أمور أخرى لا تخفى على القارىء الكريم .

ذلك هو الاستاذ ابن عدى أحد أقطاب الفقه فى عصره . ووتد من أوتاد الرئيس الحسين بن هاشم . ورئيس علماء (ايليغ) ما شاء الله . وقد توفى عام ١٢٩٠ هـ كما اهتدينا اليه حدسا . وربما يتوفى قبل ذلك بسنة . وولادته نحو مفتتح القرن الثالث عشر . لانه مات مسنا .

٢ - بورحيم (عبد الرحمان)

هو والد المترجم . وكان رئيسا من رؤساء (ايغير" ملتولن") عديم الذمة . منقوض العهد . مخلف الوعد . يجرى مع الدراهم . ويدور مع الدهر كيفما دار . وقد كانت (ايغير"ملتولن") متجاذبة بين رؤساء (تالعينت) ورؤساء (ايليغ) فكان يذهب الى هؤلاء بوجه . والى هؤلاء بوجه . يهب مع من هبت ريحه . وعندى عنه فى ذلك حكايات . كان يرويها بنفسه . كأنها تشرفه . قال : كان ابرم مرة اتفاقا مع الايليغيين ليصبحوا ءال (تالعينت) المرابطين اذ ذاك فى (ايغير" ملتولن") بغارة مع راية الفجر . ثم تسرب الى الآخرين فاوعز اليهم متنصحا بما كان يدبر حولهم فاستعدوا . فدارت معركة سقطت فيها قتلى . ثم يقول كذلك ينبغى أن يفعل بأمثالهم . فيضرب

بعضهم ببعض من حيث لا يشعرون . ولم يزل دأبه كذلك حتى شاخ وعجز عن امساك السلاح . فقنع بالمشاركة بالرأى مع امثاله . اخبرنى ثقة قال: كنت مشارطاً عندهم . فأضاف بورحيم مع اهله رجلا من جيرانهم بينهم وبين اهله تراب . فاستامن اليهم . فكادوه حتى بات عندهم . فصل فى المسجد. فعمد احدهم فافرغ فى جنبه رصاصة فانبطح امام الدار . فخرج الشيخ الهرم بورحيم يدب دبيبا. فقال لاهله : ان سلبه لى. لاننى عاجز كما ترون عن مشاركتكم فى نهب داره . فاسرعوا أنتم اليها . فعمد الى ما عليه فسلبه منه . ولايكاد يحمله لضعفه ولكبر سنه . فهكذا شاب على ما شب عليه . واخباره كثيرة . وقد لعب به يوما ءال (ايليغ) فاعتقلوه فقام أهله بثورة عنيفة فاستجاشوا بئـال (تالعينت) فدهموا الايليغيين الـذين مـا كـادوا يصدقون بانهم فازوا بـ (ايغير' مْلْتولْن') فكاد الرئيس سيدى على بن محمد بن الحسين يوخذ باليد يومذاك . فكان ذلك سبب انفلاته من بـين براثن وسن (ايليغ) وما كاد يصدق بذلك .

استوفى الثمانين لما توفى بعد الاربع والعشرين من هذا القرن .

٣ ــ عـلى بن بورحيـم

يخرج الحى مـن الميت . والمسكين من العفريت . فقـد عرفت كيف كان ابوه . ولكن عليا على غير تلك الصفات . فهو مغاير لابيه عـلى خـط مستقيم . ومن يرد الله به خيرا يخرجه من بين الفرث والدم .

اساتذتــه

اخذ القرءان عن الاستاذ على بن جامع التامانارتى . وكـان استـاذا معتنياً بتعليم كتاب الله . أمضى فى ذلك عمره . ووالده جامع يعرف بجامع الشر'كى . وكان خلاسى اللون مثل على ولده أيضا . أخذ على هذا عن الاستاذ أحمد الاعرابى فى مدرسة (مُوزايت) البعقيلية . وكان أحمد الاعرابـى حمزاويا شهيرا من المتخرجين بالاستاذ سيدى محمد أعْجْلى البعقيلى الطائر الصيت . وكان حينا يعاون أستاذه أعْجْلى فى تلك المدرسة . فربما كان على ياخذ أيضا عن أعجلى . ثم ان على بن جامع يشارط فى (أداى) الحربيلية وفى (الظهيرة) من (ايغير' مْلْتولْن') وفى (بوسليمان) وفى «أسندى» مـن «ايت بعمران» وفى مسجد «سيدى بونخلة» فتخرج به كثيرون . من بينهم على بن بورحيم المترجم . اخذ عنه فى (أداى) وفى (سيدى بونخلة) وبـه وحده تخرج فى القرءان .

واما فى العلم فانه اتصل بالاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى فى المدرسة (الرخاوية) عام ١٣١١ هـ . ثم انتقل بانتقاله الى مدرسة (سيدى بوعَبْدّ لى) فبقى فى ملازمته ما ينيف على خمس عشرة سنة . مر فيها على كل الفنون التى يزاولها سيدى المحفوظ . من عربية وفقه وما الى ذلك وقد ذكر عنه أنه كثيرا ما ينام أثناء دروس الاستاذ .

غـور فهومه

اننى لا أزال أتعجب من كثيرين مروا لدى الاستاذ سيدى المحفوظ. وربضوا بين يديه . ودرس معهم كل ما يجول فيه من الفنون . وهـو مـن أكابر المتقنين البارعين فى عصره . كما كان من أعظم المواظبين على التدريس ثم هم مع ذلك لا يظهرون فى المستوى الذى ينتظر من أمثالهم . فلا أكاد أستحضر الآن من النوابغ المتفوقين من أصحابه الا أفرادا يعدون على الاصابع واما الكثرة المطلقة فانهم لايتجاوزون حد الوسط . ومن بين هؤلاء مترجمنا هذا . فانه ليس بذى باع طويل . ولا له نظرات الفهمين الحاذقين اللبقين . وهذه الحال على عكس المتخرجين من (الغ) فان الغالب عليهم البراعة . ويكاد المتفوقون منهم يبلغون النصف فى عديدهم . وخصوصا فى علم العربيـة التى يجعلونها هجيراهم صباح مساء . والادب يكون عندهم بمثابة الاجرومية وهو أول ما يتذوقون .

في التصـوف

كان سيدى على منخرطا فى سلك أصحاب الشيخ الالغى . وهو بعد فى المدرسة . فصار يتحلى بحـلى الفقراء . ويرى أن الشفوف لايكـون الا بتصفية الباطن وجلاء القلب . وتهذيب النفس . فحمله ذلك مع عدم طول باعه فيما أخذه ان صار يتمسكن ويزهد فى الظهور . وكيف لا يكون الا كذلك وهو يسمع من اخوانه الفقراء الحكمة الصوفيـة المتداولـة بينهم : الظهور كله نقمة . والخمول كله نعمة . افينتظر اذن ممن تكيف بذلك ثـم لم يكن له فهم حافز . وجبلة دافعة ان يظهر فى مظاهر العلماء المبرزين المنتفجين بما تعلموه ؟

رجع الى قريته (العركوب) فى (ايغيرْ مْلُولْنْ) عام ١٣٢٤ هـ . فوجد دار أهله حافلة بالخيرات . سائلة بالثاغية والراغيـة . وابوه الـذى وصفناه ـ وقد عرفنا كيف هو ـ لا يزال حيا . ولا يزال يصول ويجول .

فحرص على أن يتباعد عن أفعاله . وعلى أن لا يعاشره الا بمقدار . خوف أن ينزلق فى مزالقه . وهو ذلك الفقير الصوفى الذى يحاسب نفسه . ويصاحب الفقراء الى (الخ) وما أدراك ما فقراء (الخ) فى محاسبة النفس . وربما ساح معهم فيرغب عن كل مظهر غير مظهرهم . فلا يفتى ولا يقضى الا لماما . بل تكاد فتاويه والنوازل القليلة التى الم بها تعد . فلم يكن يعرف الا بمظاهر الفقراء . من سبحة كبيرة . وبزة تقتحمها العيون . ومعلوم ان العامة لا تاوى الا لمن تزيا بناموس العلم الذى يعرفونه عادة من أنفة . وترفع وجودة لبسة . وقد شارط حينا فى قريته. غير أنه لايهتم بالمشارطة لكونه مكفى المؤونة بتمول أهله .

قبصة من احوال الصوفية

حدث أنه كان مرة فى الزاوية (الالغية) مع طائفة من فقراء جهته . فمثلوا بين يدى شيخهم . فجال معهم فى المذاكرة . حتى حلق الشيخ فيها. فهز القلوب . وأثار المشاعر . فلم يملك المترجم عينيه . ثم زاد به الحال حتى علا نشيجه . فلما انفتلوا من الزاوية قال له محدثى عجبا منك أيها الفقيه . كيف لم تملك نفسك بين يدى الشيخ تأدبا . مع أن الفقير يجب عليه أن يكون راسخا مكينا لا تستفزه الرياح . ولا تهزه العواصف . وان يكون كالجبال التى قال الله فيها (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) . قال محدثى فلم يزد على أن قال لى :

اذا لم تذق ماذاقت الناس فى الهوى	فبالله يا خالى الحشا لا تعنفنا
فنحن اذا طبنا وطابت نفوسنا	وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

وحدثنى اخر قال : بتنا عنده مرة ونحن فى طائفة كبيرة من الفقراء وقد صدرنا عن زيارة الشيخ . فأفاض علينا من كل ما فى امكانه . فلم يترك لحما ولاسمنا ولا عسلا . وكان يحثنا على الامعان فى الاكل . وهو بنا فرح الى الغاية . ثم قال : ما كنا نعد أنفسنا ممن يذوقون هذه السعادة لولا لطف الله بنا . ولقد رأيتنى مع الطلبة فى المدرسة نتبجح غمار الغفلات . لانبالى الا بالماكول والمشروب والملبوس . ثم لا همة لنا الا ان نكون فى الغد كبارا متبوعين . يشار الينا . ونتصدر المحافل . واما معرفة الله وذوق حلاوة الايمان . وجعل مشاهدة الله بين عيوننا فى كل وقت . فان ذلك كله لم نكن نعلم أنه فى الوجود . ولا كنا ناخذ فيه درسا بين الدروس التى ندرسها . فوالله لولا أنتم ولولا بركة شيخنا لما كان آخوكم هذا يقعد معكم فى مكانكم اليوم . ولا كان ياكل ما تاكلونه الآن من هذه

النعم التى بسطها الله علينا . بعد ان كانت لا يأكلها الا نفاليس القبيلة . فلا يحق لى وأنا أدرك كل هذا الا أن أعلن حمد الله من أعماق قلبى . وان أتيقن أن الله ما زج بى بين أهل الله الا وهو يريد أن يفتح لى الباب على مصراعيه اليه . ان كنت لذلك من الشاكرين . فكلوا يا سادتنا وامعنوا . فكل ما تحت يدى فهو لكم . ثم لا مسامحة فى واحدة فقط . وهى التفريط فى حتى أرجع القهقرى . وارتد على عقبى . وانكص الى الغفلات التى انتشلتمونا منها . ثم أنشد :

يا للرجال عليكم حملتى حسبت　　　ان الضعيف على الاجواد محمول

قال محدثى : فملك علينا مشاعرنا . ولم نملك أنفسنا حتى اندفعنا فى الذكر . فكانت ساعة طيبة انهمرت علينا فيها الرحمات . وهبت فيها النفحات .

هاتان حكايتان تلقيان لنا ضوءا على نفسية هذا الصوفى الكبير . وهل تسبر الاغوار الا بمثل ذلك ؟

وفاته

كانت هيعة عظيمة عشية فى (ايغير ملولن) أجفل أمامها أهل القرية . فتبادروا الى ما عندهم من خفيف المتاع النفيس يفلتون به . فحمل المترجم ما حمل قاصدا به قرية من قرى (تازاروالت) . فتبعه لص مشهور هناك بالفتك . فاغتاله وهو راكب على حمار . وكان اللص يظن أنه يحمل حليا عظيم القيمة كان مشهورا عنده . فاذا به لا يحمل الا كتبه . فلما فتش الفاتك . فلم يجد طلبته غادره ملقى على الارض بلا روح مع كتبه وحماره . فبات كذلك الى الصباح . فوجده بعض المارة . فحملوه الى قريته. وقد أبقى له ولدا صار اليوم رجلا يقوم بأسرته . وكانت وفاته فى ذى ذى الحجة عام ١٣٤٤ هـ .

قولة المؤرخ الايكراري

(ومنهم سيدى على بن بورحيم بالذراع الابيض ـ تعريب ايغيرملولن ـ تلميذ سيدى المحفوظ الادوزى . كان رحمه الله ينام فى المجلس الى أن يختم الدرس . وذلك عادته . قتل رحمه الله فى ذى الحجة عام ١٣٤٤ هـ)

سيدي محمد بن السائح

نحو ١٣٠٠ هـ = حي

لسبه :

محمد بن ابرهيم بن مسعود الملقب بالسائح ابن احمد بن بلقاسم . أصلهم من (آكادير أوفلا) بـ (وجان) بادا خسساين . وقريتهم في الجراريين تسمى (اد نكايضا) وانما سمى جدهم بالسائح لانه ساح كثيرا في الكرة الارضية .

مأخذه للقرءان

اخذ في مسقط راسه عن الاستاذ محمد بن بلقاسم من أهل (البيضا) وهو الذى لازم حتى تخرج به .

اساتذته في المعارف

١ ـ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن المدنى . اخذ عنه في مدرسة (تالعينت) عاصمة الجراريين أول ما افتتح فيه . وتدرج أولا ما شاء الله .

وهذا الاستاذ عالم كأبيه عبد الرحمن . فلنلق عليهما نظرة مما عندنا الآن :

فاما الاستاذ عبد الرحمن بن أحمد بن المدنى . فانه فقيه جليل، تخرج في (أسغركيس) كما ذكر لى المؤرخ ابن الحبيب الجرارى . وقد نال مكانة علمية . وسمعة حسنة في قبيلته . وقد اشتهر من قبل ١٢٨٦ هـ . وقد وقفت له على رسالة حسنة أرسلها الى الاستاذ ابن العربى الادوزى . تدل على مكانته في التعبير . وعلى أن له يدا لا بأس بها في الادبيات . نصها:

(الاستاذ الذى أنجد ذكره واتهم . والامام الذى يوفق في المجالس العلمية بادارة رحيق علمه . لانه يجرى فيها فقط معينه . سيدنا ومولانا أبو عبد الله سيدى محمد ابن شيخ الاسلام . وعلم الاعلام . سيدى العربى ابن ابرهيم رضى الله عنه ورحمه . ووالى عليه الرب الكريم من الغفران ديمه . وعليكم أفضل السلام . ما سجع الحمام . وهمع الغمام . وانفتحت

عن الزهر الكمام . (اما بعد) فالقصد من سيدنا ومولانا ان يسهم لى من دعواته الخاصة بالاخلاص . وان يجعلنى دائما منها بين اهل وده الخاص . ثم ليعلم سيدنا أن القضية التى كنت تذاكرت فيها معه قد عارض فيها القائد معارضة شديدة . ولو لم يمض فيها قلمى . لما عرانى ندمى . لكن ما مضى فات . وهيهات أن أستدركه هيهات . وأحب من سيدى أن يغيث اخاه فيها بما يؤيده . فان لكلام سيدى عند القائد مكاناً لا يفنده . فأغثنى ياسيدى أغاثك الله . فقد غصصت بريقى . وتصلبت عروقى . ولا مشتكى ولا مفر ولا مهرب الا مقامك السعيد . فأنا منه دائما قريب . وان هو منى بعيد :

ولابد من شكوى الى ذى مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وعليكم أولا وءاخرا السلام ورحمة الله . فيمفتتح رجب عام ١٣٠٣ هـ)

الجـواب

(وعلى الاخ فى الله الفقيه سيدى عبد الرحمن بن أحمد بن المدنى الجرارى . قام بتأييده البارى . ما جرت فى الافلاك الكواكب الجوارى . مثل ما له الينا من السلام الطيب . وبعد ، فهذه رسالة اذهب بها الى القائد وفيها الكفاية . والسلام)

ظفرت بالرسالة مع الجواب بخطيهما هكذا . ولا أعلم القضية التى وقع فيها ما وقع . والقائد المعنى بذلك هو القائد محمد والد القائد عياد .

واخبرنى المؤرخ الاستاذ ابن الحبيب . أن سيدى عبد الرحمن هذا كان يتبرأ من الجراريين. خوف أن يؤخذ بجرائرهم . وان كان منصميمهم. وقد مررت ازاء (تالعينت) بجسر للماء ذكر لى أن الذى وقف عليه حتى بنى هو ابو زيد هذا . ذلك كل ما عندى عنه . وأما المؤرخ الايكرارى فانه قال فيه :

(ومنهم الفقيه العالم العلامةأبو زيد سيدى عبد الرحمن بن أحمد بن المدنى العينى الجرارى الشيخى . كان رحمه الله رجلا فاضلا ضحوكا كريما يشترط فى مدرسة رسموكة (تيزكين) ولكن لا يقرىء أحدا . انما ياخذ وراشة ـ أى أصحاب قراءة ورش ـ يعمر بهم عليه . وهو ناصرى الطريقة. يقفي ولكن لا يتحرى . يميل مع الاغراض . وقد كف بصرهأخيرا فاقتدح. ثم رجع القهقرى الى أن توفى رحمه الله عام ١٣١٤ هـ قبل نزول الكلكوليين بـ (تيزنيت) كان عندى مرة فى مدرسة (العين) بعد أن كف . وسبقه للبيت طالب يقال له السيد ابرهيم بن شواف يدعى الشرف فقلت لسيدى

عبد الرحمن . ولم يعلم بكون السيد ابرهيم معنا فى البيت . ان السيد ابرهيم بن شواف يدعى الشرف . فقال كذب عدو الله . انما هو حرطانى، كما رايت فى عقود أصولهم . فتكلم السيد ابرهيم فقال : أهكذا تقول فينا ؟ فقال سيدى عبد الرحمن : غدرتنى يا فلان . فاصفر وجهه رحمه الله . وكان رجلا ظريفا لا يخلى مجلسه من الحكايات . وانشدنى مرة :

تغيرت البلدان واحلولك الليل وشب ضرام الشر وانهمر السيل
وحان الرحيل من بلاد تامّرت بها المفسدون واستمر بها الهول
فلا فتكة الا وتنسيك فتكة ولا فتنة الا ويدخلها العول (١)

قال : كنت مرة عند فقراء (ولتيتة) بسيدى وكّاك . واحتاج الزرع للماء . فقالوا لنصل للمطر . فلما اجتمعوا فى المصلى . ذهب طالب (أكلو) سيدى احمد انجّار ليصلى بهم . فقال سيدى الطيب بن على بن الحسن التازاروالتى . وكان مكفوفا . من يصلى بنا ؟ فقالوا أنجّار . فقال والله لايصلى بنا . وقد احتكر مطامير زرع ليبيعها . وبيوتا مملوءة بالذرة . وان نيته تخالف فعله . ألم يكن هنا احد من الفقهاء ؟ فقالوا هنا سيدى عبد الرحمن بن احمد الجرارى . فقال ليصل بنا . ومع ذلك انما نطلب من الله ان يكمل لنا زرعنا ولو بالهيف . يعنى الريح السموم . فلما صلوا عقبت صلاتهم ريح عاصفة حارة . فاخضر الزرع . فكمل من غير مطر . وسيدى الطيب هذا ممن لهم القدم فى الصلاح . صحب التيمكيدشتى فى حياته) لم ذكر عنه انه يمر بصخرة فى محل فيتمنى مثلها سويقا بسمن .

ذلك ما ذكره به الايكرارى الذى عرفه حق المعرفة . وهذه الابيات الثلاثة قديمة .

واما ولده محمد بن عبد الرحمن . فانه اخذ المبادىء عن ابيه . ذلك ما يدل على ان اباه قد يتعاطى التدريس . ثم أخذ من المدرسة (البونعمانية) عن الاستاذ مسعود وربما اخذ أيضا عن ابنه . وهو فقيه حسن . منحاش الى الخير . حكى لى عنه انه كان يميل الى المسكنة . وقد أنشد مرة لهذا الذى يحكى لى بيت المتنبىء المعلوم :

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل

وقد ذكره الايكرارى بعد والده فقال :

(ومنهم ابنه سيدى محمد بن عبد الرحمن . قرا فى (بونعمان) وحصل فيه طرفا من الفقه . ويقضى . وهو مغفل غير متيقظ . يخدع فى

---

١) هذا البيت الاخير كثيرا ما ينشده الحاج مبارك ابن المصلوت الهوارى .

الشهادات والاحكام . ولا يدرى كيف كيد الخصم والحكم . اخذ الناصرية . ثم تحول للقادرية . على يد «ابن الكاتب» (١) تبعا لغرض الماء لكونه يسقى لهم الساقية . فهو أمعة من الرجال . يشارط فى مسجد (الأبَّير) وربما شارطه ابن الكاتب فى مدرسة (التعين) وهو الذى كمل معهم أربعين ريالا . فبقى بها الشرط الى اليوم . ولا يزيد لنباهة الخطيب ولا ينقص لبلادته . والعجب أن كل شىء دخله العول الا مشارطة الطلبة . أجرة المسجد . وأجرة المعصرة) ذلك ما ذكره به ولم يتعرض لوقت وفاته

٢ ـ الاستاذ محمد بن مسعود . ممن أخذ عنهم المترجم

٣ ـ الاستاذ أحمد خلفه فى (بونعمان)

أخذ عنهما كثيرا . وقد أدركته هناك اخر عام ١٣٣٢ هـ . أنجب من فى المدرسة . وهو الذى يخلف الاستاذ ويطالع للطلبة ويعيد لهم الدروس بالمراجعة . ونحن ممن يمرون بين يديه . ثم بقى هناك الى سنة ١٣٣٧ هـ . فخرج حسن الاخذ .

متقلبه في الحياة واخلاقه

كان ديدنه منذ فارق (بونعمان) أن يشارط فى المساجد . ويعلم كتاب الله . فكان فى (أتنغوس) سنوات . وفى (أيت الطالب يحيا) ستا . وفى «تادايغنت» ستا أيضا . وفى (البَيْضا) حيث هو الآن ١٣٦١ هـ . ولم يتيسر له أن يجول فى ميادين التدريس . مع أنه كان أهلا له فى الوقت الذى فارق فيه (بونعمان) ولكنه لكثرة اعراضه عنه ربما يسف . لان العلم اذا 'هجِر هَجَر . ولهذا وللخمول الذى حبب اليه لم تكن له شهرة فى قبيلته . وقد كنت طلبت من رئيس القبيلة الشيخ عبد الله أن يرسل اليه لأراه . ولكن أوعز الى من أرسلته بأننى أنا الذى أريده ليفرخ روعه . فأتانا فى هيأة لاتستميل الابصار . مما هو أدل دليل على ايثاره للخمول . مع أنه غير مقدور عليه كما أسمع . ثم انتبذت معه الى ناحية . ففاوضته فى حاله فاذا به هو الذى كنت اعرفه منذ ثلث قرن دماثة اخلاق . الا أنه أمعن فى التصوف . فانساه كل شىء . فالقى بسببه شقشقة أهل العلم . وقد حمدت منه سكون نامته . ومعرفته قدر نفسه . وبعد ساعة لاجعلها الله اخر ساعة تفرقنا .

اعتناقه للطريقة الالفية

كان من الذين يفدون فى أول عهده الى (الغ) وقد رأيته يتشوق اليها

١) رجل هناك .

أيضا . ولعله يرد اليها عن قريب . ولا أدري هل تلقن من الشيخ الالغي نفسه . وهو ما اليه أميل . أو انما تلقن من الاستاذ ابن مسعود . وهو ابن اخي سيدي احمد بن السائح الرجل الصالح الشهير . وقد كان هذا في أول شبابه لصا جريئا مخوفا . يحكي عن نفسه أنه كان يطرق (هوارة) و (هشتوكة) بله قبيلته (اولاد جرار) وما اليها . فينقب الجدران . ويغير في المخاوف . ويتسلل في مزاحم الاسواق . ويقول انه القى عليه القبض أكثر من مائة مرة . ثم ينجو . الى أن أراد الله به خيرا فلاقاه الشيخ الالغي مرة في (تالعينت) فوعظه . فلم ينشب أن تاب من فعلاته . الا أن الشيطان الدس اليه فوسوس له بانه الآن قد أتخذ شيخا يدافع عنه . فلا يضره ما يجترح . فاقبل ثانيا على السرقة أكثر مما كان ما شاء الله . وقد راح الفقراء المتجردون مرة في قريته مع سيدي سعيد التناني . قال : فتركتهم حتى اندمجوا في الذكر . فانسللت الى دار فقير من أهل القرية . فسرقت جمله فرجعت في الحين . والمجلس لايزال . قال : فكانت تلك هي السرقة الاخيرة لان الشيخ أرسل الي ملحا . ثم صمم على أن لا أفارق بعد الفقراء المتجردين. ومن غرائبه أنه حين كان مع الشيخ جاء انسان الى الشيخ فقال له : قل لهذا الذي هو مريدك ان تاب ان يرد علي بقرتي . قال : فسألني الشيخ عنها . فاعترفت له بانني سرقتها . فقال : ان ربها يتطلبها الآن . فقلت له ان كان لابد من الاداء . فان هذه لم تكن وحدها . فقد سرقت بقرة فلان . وجمل فلان . وبغلة فلان . فجعلت أذكر له كل ما سرقته أخيرا . الى أن قال الشيخ أهذا كله وقع منك ؟ فقلت نعم . ولم يقع مني كل هذا الا بعد أن انخرطت في طريقتك . فقال : قم قم نطلب الله أن يؤدي عنك ان عجزت أنت عن الاداء . ثم أدى به الحال الى أن كان فريدا في الاقبال على ربه . بعدما صاحب شيخه أزمانا . وهو اليوم ١٣٦١ هـ مؤذن في(تالعينت) كما كان منذ عشرين سنة . وتؤثر عنه كرامات الا أنه يخفي حاله كثيرا . (توفي عام ١٣٧٠ هـ) وله ذكر في كتاب (منية المتطلعين) . وأما المترجم فلا يزال حيا اليوم ١٣٧٩هـ

الحسين الجراري

نحـــو ١٣٠٦ هـ = ٧ - ١٣٥٣ هـ

نسبـــه :

الحسين بن ابرهيم بن صالح

من نجباء الطلبة الجراريين . ومن نوابغ البونعمانيين الذين ضربوا فى الادب بسهم . وقد كان يظهر بمظهر كبير لو أن الدهر عرف له قدرا . ووطأ له كنفا . ولكن حرفة الادب أبت الا أن تلازم كل ذى أدب ملازمة الظل للاجسام تحت الشمس .

مأخـذه

لم اعرف الآن عنه كثيرا فى منشئه . الا أننى كنت معه فى (بونعمان) عام ١٣٣١ هـ وكان اذ ذاك من النجباء البارزين بين الطلبة . فلم أدر هل أخذ عن استاذ اخر غير أستاذنا اذ ذاك سيدى أحمد بن مسعود . والغالب أنه أخذ عن غيره . لانه اذ ذاك تكون له سنوات فى الاخذ . وشيخنا المذكور انما دخل المدرسة (البونعمانية) عام ١٣٣٠ هـ فقط اثر وفاة أخيه الاستاذ الكبير سيدى محمد . والنجابة التى رأيتها اذ ذاك فى سيدى الحسين ليست بنت ثلاث سنوات فقط . بل بنت اكثر من ذلك . وقد كان معاونه فى الدروس ما شاء الله . وأخذ عنه تلاميذ منهم أحمد بن محمد بن مسعود (ثم عرفت بلا ريب أنه أخذ عن محمد بن مسعود . وبه تفوق . ثم جاور عند أخيه أحمد . كما عرفت أيضا أنه اخذ عن الاستاذ المؤرخ الايكرارى) فى مدرسة (تالعينت) .

عهدى بالمترجم فى المدرسة (البونعمانية) وهو فى الرعيل الاول من النجباء . وقد كان يدير دروس بعض الطبقات من الطلبة . وكان يلفت نظرى اذ ذاك ولوعه بالادبيات كقريننا المرحوم سيدى أحمد بن محمد بن مسعود . واذكر أننا ذهبنا معشر الطلبة مرة الى الكرة فى ملعبها المشهور هناك . وهو ملعب مضى فيه الاستاذ الاكبر سيدى محمد بن مسعود فمن دونه . فكان وهو يفر ويكر فى الحملة مدافعا ومهاجما ينشد الابيات المشهورة فى الشواهد :

انا الرجل الذى حدثت عنه   اذا الخفرات لم تستر براها
أكر على الكتيبة لا أبالى   افيها كان موتى أم سواها

وكنا يوما ءاخر نطالع درس المقامات . على العادة المعروفة اذ ذاك بين الطلبة فى تهيىء الدروس من الاجتماع بين العشاين على مطالعتها والمذاكرة فيها . فجرت بينه وبين سيدى أحمد بن محمد بن مسعود رحم الله الجميع مناقشة حول ضبط الفاظ وفهم معان . وكانت نوبة الاشراف على تنظيم المراجعة فى سيدى أحمد . فكان الآخر يعارضه . ثم ادى بهما الحال الى أن افلتت من سيدى أحمد ـ على حلمه ـ كلمة فى حق المترجم . فاستحيا هذا أن يجيبه بمثلها لمكانه من أساتذته . فانشد متأففا البيت المشهور :

ان الناس غطونى تغطيت عنهم   وان بحثوا عنى ففيهم مباحث

واذكر أيضا أنه تناقش يوما مع ءاخر لا استحضره الآن على مضارع خدم أهو كمضارع نصر ام مضارع ضرب . فتراهنا على قالب من السكر أو شىء يساويه ـ لا أتحقق الآن ـ فاذا بالكلمة وردت بالضبطين معا .

وكذلك كان سيدى الحسين هذا ابان أخذه . فلا غرو أن يخرج فهما جيد التحصيل . ومن السُّبَّق فى حلبته .

طائفة من اخباره

غادرت المترجم فى المدرسة (البونعمانية) فبقى هناك ما شاء الله . فدارت بى يد الزمان الى (ايفران) ثم الى أحواز (مراكش) ثم الى (مراكش) فكنت متى حضرت فى موسم (الـغ) ربما أراه بين الزائرين فى ركب شيخنا الاستاذ سيدى أحمد بن مسعود . وفى حوالى ١٣٤٤ هـ كنت فى (أزيار) بـ (اداوتنان) فتلاقينا هناك . وقد جاء بقصد أن يكون معلما ملازما للاخ سيدى عبد الله . فقضيت معه عشية مباركة عرفت فيها من أحواله ان الدهر نكبه بسعده . وان الرزق ضاق عليه حتى انه لايبض له الا بمقدار . فتأسفت عليه . ثم اندفعنا فى مذاكرات علمية . فاعجبنى منه استحضاره فى الفنون التى أخذها كالعربية والفقه وما اليهما . واذكر اننا تناشدنا أبياتا ومقطعات . واذكر انه أنشدنى فى معرض التأسف على الرحلة التى لاتمكن له الى الحواضر . بعدما ذكر ما قاله سحنون وهو قوله : (قبح الله الفقر فلولاه لأدركت مالكا) بيتى القاضى عبد الوهاب المشهورين :

يا لهف نفسى على شيئين لو جمعا   عندى لكنت اذن من أسعد البشر
كفاف عيش يقينى ذل مسالة   وخدمة العلم حتى ينقضى عمرى

وانشدنى أيضا فى معرض الفراق ما قاله أحمد المقرى ـ كما فى النفح . وكان مستحضرا لغالب ما فيه ـ :

سلا أحبته من لم يمت كمدا   يوم الفراق وان اجرى الدموع دما

كما انني أذكر جولان المسامرة فى تلك الليلة حول زكاة الاوراق فيرجح وجود الزكاة فيها . فقلت له ان ذلك هو الظاهر . وقد كنت أنا الى ذلك الوقت غير مطلع على ما للناس حول زكاة الاوراق . فحين اطلعت حمدت الله على الموافقة . ثم تفرقنا . فالتهمتنى (فاس) وحياتها الجديدة . فنسيت (سوس) وابناء (سوس) فلم يكن سيدى الحسين يجرى لى على خاطر . ولا يلم لى ببال . لامعانى فى الاخذ . وللالتذاذ بما استفيده من جديد . فمن ذا الذى يصدق أننى بعد كل هذا النسيان لسوس وللسوسيين . أعود اليوم أنقب عن أخبارهم . وأطوى بياض يومى فى تحرير تراجمهم كما أنا عليه الآن ؟

سألت بعض الناس عن المترجم فقال لى انه كان مشارطا حينا فى (ايخف ايغير) وفى (تاكنتسا)

نبذ من آثاره

هيأ الله لى أثرين من فضله . وكلاهما من آل مسعود الكرام . أما أولهما فهذان البيتان يستهير بهما نفح الطيب من سيدى مسعود بن محمد ابن مسعود تلميذه :

أمولاى ان لى اليكم لحاجة   لعمرى لقد أعيا على طلابها
الا أن نفح الطيب حاجتى التى   كلفت بها وارتج دونى بابها (١)

هكذا البيتان معا بزحافهما . فأجابه المخاطب بقوله :

فدونك أولا من النفح لم يكن   سواه بحوزى وهو حقا لبابها

وأما ثانيهما فهذه الرسالة الى سيدى أحمد بن محمد بن مسعود رحمه الله :

(غرة الاشراف . ودرة الاصداف . من بدا غرة فى جبين الليالى والايام. فازدانت وتحلت بطلعته السنون والاعوام. مجمع الخصال الانسانية. ومصب الايادى الاحسانية . ومن بسلاسة الاخلاق ودماثتها تحلى . وعن فظاظة الطبع وجساوته تجافى وتخلى . على أن شمس فضله فى سماء المعالى قد بزغت . وجرثومة مجادته فى أفق النباهة قد بسقت . ومن أطرقت هيبة له الاعناق والاروس . وتضاءلت لجلالة قدره كبار الانفس . وتعطرت بنشر أوصافه

---

١) يقال : ارتج الباب اذا غلقه . من الارتاج . وهذا البيت لا يستقيم الا اذا قرئت الكلمة هكذا : ارتج من الارتجاج . كأن المترجم كان يقرأ غلطا الكلمة كذلك . فاستعملها .

المحابر والطروس . ورقصت طربا بكتابة اسمه رقص الحبب عند شعشعة الكئوس . القوى الحزم . الثابت العزم :

فلو صورت نفسك لم تزدها　　على ما فيك من كرم الطباع

البعيد الصيت والهمة . الكامل من الفضل والمروءة فى الازمنة المدلهمة . الى نفس زكية ذكية . شنشنة اخزمية . واريحية حاتمية .

حلف الزمان ليأتين بمثله　　حنثت يمينك يا زمان فكفر

والا فمن يدعى مباراته . ويبغى مجاراته . اخفض قدرا ومكانة . واظهر عجزا وزمانة . من أن تستقل به قدم فى مطاولته . أو تطمئن به ضلوع الى منابذته . وكيف لا وهو شبل ذلك القسورة . وثمرة تلك الشجرة .

وهل ينبت الخطى الا وشيجه　　وتغرس الا فى منابتها النخل

* * *

وجه كان عليه منشمس الضحى　　نورا ومن فلق الصباح عمودا

* * *

(وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا)

الفاضل النجيب . النحرير الاريب . سيدى أحمد ابن شيخنا وولى نعمتنا الولى الربانى العارف الصمدانى . سقى الله شئابيب الرحمة والرضوان ضريحه .

هذا وان سألتم عن حال الضعيف . فنعم الله عليه وارفة الظلال . ضافية السربال . والحمد لله . والغرض المهم أولا ان لا تغفوا عنا فى ادعيتكم الصالحة . فانى أحوج الناس الى ذلك . وثانيا فانى مازلت منذ فارقتكم . انقب وأبحث عن أخباركم . وأسأل عن صاحبكم وجاركم . يكون ذلك أول ما يبدو منى كلما ورد وارد من تلك النواحى والبقاع . ويتلقاه منى الصادر عن تلك الرباع :

أسائل عنكم كل من وردت به　　مناهلكم عيس خفاف المناسم
ابادره قبل السلام لان بى الـ　　ـتياعا عظيما نحو تلك المعالم

ولم ازل به حتى استوعب ما لديه من خبركم . وعجركم وبجركم . وذلك لما استكن فى فؤادى من محبتكم الراسخة . المكينة الدائمة . ولما أعلمه منكم أنتم أيضا من أنكم تعدوننى ممن تشدون عليه يد الضنين لا من السائمة . فمحبة سيدى الشيخ رضى الله عنه وأرضاه صادقة . والنفس دائما الى نسيم اخباره شائقة . ثم ان محبتى لك يا سيدى . وركن سندى . وابن شيخى وروح عظمى ومخى . تحملنى اشفاقا عليكم . ورحمة ورافة بكم . على ان اخاف عليكم الميل الى راحة النفس . ومجاراتها فى اتباع البطالة والاتكال

على الوسواس والحدس . وربما أفضى بكم أمرها الى أن تميل بكم نحو السآمة من الدروس . والضجر من مصاقبة الطروس . فيستولى عليكم ما يستولى على الاخسرين اعمالا . المستبدلين الجد والكد أماني وأحلاما وءامالا . فأياك يا سيدى والرقاد . والاف المهاد . بل تجلبب السهاد . لتكون من الاساد . فهبني أسأت الادب في توجيه مثل هذا الى حضرتك العليا . والى أخوتك الدائمة في الممات والمحيا . ممن قيل في حقهم ان تكلموا بالحكم . واوضحوا في الطريق اللَّقَم (١) خذ الحكمة من غير حكيم . وانك لست فى ذلك بمُليم. فلولا اخلاص الطوية . وحسن النية . لما كان لمثلى الا البكم . ولكن لا يقال لفضل الله : ذا بِكَمْ ؟ فسلم منى على من يسأل من الاخوان . والاصحاب والاعوان . واطو هذا الكتاب . عن كل الاصحاب . فقد أفسد ما يزعم فيه من الطلاوة قلق المعاني وكثرة الاسهاب . أوجب ذلك شغل البال . وتزاحم الواردات حتى صار بها الفؤاد كالغربال . مع ضيق الوقت عن التنقية . فيوخذ الزُّبْد . ويلقى الزَّبَد ناحية (٢) وسلم منى على الشيخ مولانا أبي العباس ان أمكن وسل لنا منه الدعاء الصالح. أواخر صفر عام ١٣٣٧هـ)

ووجدت في الصفحة الثانية على ظهر هذه الرسالة ما سياتي . ولا أعلم اهو من خط سيدى أحمد بن محمد أو هو جواب هذه الرسالة وهو الاقرب . أم كتاب ءاخر مستقل . وهو :

(سعدت بيمن الله أحوال السادة الابرار . من تنكشف بهم عن الناس سحائب الاغيار . ومن يحمدون بما أسدوه من الشروق الذى يهرع اليهم بسببه فريق ففريق . سلام من الله والتحيات . تهدى اليكم مسوقة سوق المهديات ، (أما بعد) فان من شيم أهل الله حسن الله ادبنا معهم . وجعلنا ممن قفاهم واتبعهم . أن يتكرموا على من له من نهلهم . بشربات أخرى من عللهم. بما يجوز به عقبات النفس . وتنزاح به عنه ظلمات اللبس . والدعاء لنا مما التمسنا من جنابكم ان يدخر لنا . ويكلل غدا بالقبول يوم الحساب عملنا . أواخر احدى الجمادين عام ١٣٣٨ هـ)

حدثنى الاديب الاخ الحسن البونعماني أنه وقف على قصيدة للمترجم في والده الشيخ سيدى أحمد بن مسعود . مطلعها :

---

١) لقم الطريق : وسطه وواضحه . أو معظمه .

٢) الزبد والزبدة بضم الزاى واسكان الباء فيهما . ما يستخرج بالمخض. وخيار الشيء وافضله . والمعنى الثاني هو المراد هنا . والزبد بفتحهما أيضا. رغوة الماء ونحوه . والخبث

اليك أبا العباس تعزى المكـــارم وتخضع فى ايدى الكماة الصوارم

ذلك ما ظفرنا به من «اثار هذا الاديب الجرارى المجهول القدر . وليت شعرى اين «اثاره الاخرى . فانها وان لم تكن منفسة قيمة الى الغاية . فانها على كل حال مما ينبغى ان يتغالى فى حوزها . فلم أعلم الى الآن فى طبقة المترجم . وفى اترابه البونعمانيين من ظفرنا له بمثل هذا . ولا يقدر هذه الآثار الا من وزنها بميزان البيئة التى نشا فيها . فرحم الله كل الادباء اينما كانوا . فقد تسلطت عليهم حرفة الادب . حتى ان الجهل والنسيان يغمرانهم وتوزع «اثارهم شذر مذر . حياة ومماتا . وان لطافتهم واريحيتهم لتشبهان اريحية ولطافة العشاق . فتشابهوا فى الدخول فى قول الشاعر :

مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليهـا تراب الـذل بـين المقـابر

توفى كما صدرنا بـه فى ١٣٥٣ هـ . وسبب وفاتـه تسلط مرض الجذام عليه . أعاذنا الله . ودفن فى مسقط راسه قرية (تالعينت) عـلى مـا حكى لى . رحمة الله عليه .

الشيخ علي الدليمى الهشتوكي

نحــو ١٢٨٠ هـ = ١٣٣٢ هـ

نسبــه :

على بن القائد ابرهيم بن محمد بن على بن القائد محمد بن أحمد بن مبــارك .

كانت قبيلـة (أولاد دليم) ـ هكذا يجرى اللفظ على الالسنة . مع أن المشهور فى التاريخ من قديم ديلم بتقديم الياء على اللام ـ من القبـائل الصحراوية العربية التى تقطن فى صحراء (سوس) ثم نقل بعضهـا الى حوز (مراكش) فى أيام السعديين . ثم صار جميع تلك القبائل المنقولة المسماة القبائل السوسية ثم الحوزية . يستخدم رجالاتها فى الحكومة بـين الجيش وبين الاعوان . فيتكون منهم قواد وباشوات . يتوارث منهم ذلك خلفا عن سلف . من عهد السعديين الى عهد هذه الدولة العلوية . وقد كان لبعض الاسر منهم شأن عظيم. كهذه الاسرة التى نحن الآن أمامها . فهاك من رجالاتها من نعرفهم الآن :

١ ـ القائد محمد بن أحمد بن مبارك :

قائد كبير فىعهد مولاى سليمان الممتد من عام ١٢٠٧هـ الى عام ١٢٣٩هـ كان له شأن وتقلبات فى ايالات كان فيها قائدا . ثم سخط عليه . فسجن فى (السويرة) الى أن مات هناك فى وقت لانعرفه الآن . كما اننا لانعرف أخباره المفصلة . الا أنه ذكر فى قضية بوحلايس . فقد لبى نداء سيدى محمد التاساكاتى . فدعا له . فعلا شأنه . وهذه القضية وقعت ١٢٠٧ هـ

٢ ـ على ابن القائد محمد :

هو جد القائد ابرهيم المتأخر . كانت له رئاسة فى (هشتوكة) بين رؤسائهم . ويجول معهم فى حروبهم . وله ذكر الى أواسط القرن الماضى. ولعله توفى حوالى ١٢٥٠ هـ . وقد خفيت عنا أخباره المفصلة أيضا .

٣ ـ محمـد بن عـلى :

رئيس ءاخر له ذكر فىالحروب التى تدور بعد ١٢٥٠هـ فى(هشتوكة)

وقد خفيت عنا أيضا تفاصيل اخباره . لعله توفى قبل ١٢٧٠ هـ

٤ ــ أحمد بن محمد بن علي أخو القائد ابرهيم :

اشتهر قبل القائد ابرهيم . وله ذكر فى حرب وقعت بين الماسيين وجيرانهم . وكان يرد دائما الى سدة الموك . لعله توفى قبل ١٢٨٥ هـ .

٥ ــ القائد ابرهيم :

هذا هو يعسوب هذه الاسرة . بل هو يعسوب كل تلك الناحيـة فى حياته . فقد كان قبل ان يتعين قائدا رسميا رئيسا قبليا مشهـورا متبوعا موطىء العقب . وقد كان معروفا بموالاة الحكومة منذ كان . ولذلك عينه السلطان مولاى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ . قائدا على بعض (هشتوكة) وعلى البعض الآخر من يسمى على "نطّالب" . وكانت (هشتوكة) منقسمة بينهما ولكن اشتهرت شخصية القائد ابرهيم على شخصية الآخر .

قال المؤرخ الايكرارى فيه فى كتابه (روضة الافنان) :

(ومنهم القائد ابرهيم الدليمى الهشتوكى . كان كما قيل :

اذا أنت لم تنفع فضر فانمـــا يراد الفتى كيمـا يضر وينفعا

فقد جمع بينهما . يضر من يستحق الضرر . وينفع من يستحق النفع وعلى ذلك امره . الى أن توفى فى ذى الحجة عام ١٣٠٧ هـ)

هذا كل ما قاله مؤرخنا رحمه الله . على عادته فى الاختصار . وهاك ما امكن لنا نحن من بعض اخباره :

كانت له بنات صاهر بهن جميع الكبار منجيرانه . فهناك ثلاث واحدة عند رؤساء (ايـﯓورْﯓى) من (تامجلوجت) حيث القيادة أيضا . واخرى عند القائد همو الاغبالوئى الماسى والد القائد محمد الذى ادركناه . واخرى عند احمد الجراريين الرؤساء . واخرى عند الحاج أحمد الكسيمى . ولـه فـى ذلك سياسة خاصة . فاستطاع أن يحافظ على مركزه بين هؤلاء الرؤساء الاصهار وقد كانت جل حروبه مع علي من (ءال بنْرْكا) من قرية (تاسيلا) بـ(ماسة) كما كان أيضا يحارب قرينه فى (هشتوكة) السيد علـى "نطّالب" قـائـد (ايداﯓرْان) وقد اتفق أن خربت دار القائد ابرهيم بأيدى (أيت بو الطيب) و (أيت بلفاع) ثم لما رجع السلطان مولاى الحسن الى (سوس)اعتقل كثيرين من هؤلاء . وسلسلوا الى (مراكش) وأمر بنهب أموالهم . وقد كان بناء داره عجيبا يذكر . وقد رأينا هناك ونحن صغار ءاثار هذه البناءات العجيبة التى خرب بعضها . وقد بنى حماما فوق داره . كان حديث الناس اذ ذاك .

حكي من يعرف القائد ابرهيم أن له لحية طويلة بيضاء . وهو طوال رقيق . قال : عهدي به وقد تمنطق على قفطانه وتطربش بالطربوش المخزني وهو يدفع المئونة لجيش حكومي . وقد كانت له دار أخرى في قرية (غزالة) بـ (أيت عمِيرة) وهناك تقطن زوجه العَميرية . قال الحاكي : ذهبت مع أبي فدخلنا عليه في هذه الدار . وهو يقرأ المصحف أو دلائل الخيرات . وقد وضع النظارة على عينيه . قال : وهناك مات . ثم نقل الى قرية (تلتَقايْنْ) ـ ذات القائد ـ والقرية منسوبة اليه نفسه .

ومما يتعلق باخباره أنه بعث رسالة الى الرجل الصالح سيدي علي بن عبد الله الرجيلاتي . من (الرَّجَيلات) قرية بـ (أيت عمْيرة) وكان رجلا عابدا يصاب منه الناس كثيرا كلما مسوه لادنى شيء . قال : فذهب الرسول بالرسالة اليه . فاذا فيها : الاسلام هو لا اله الا الله محمد رسول الله . لا ان الاسلام : لا اله الا الله علي بن عبد الله . فقال سيدي علي بن عبد الله : صدق الجبار الظالم المتعدي . ثم هلك في عشية اليوم للقائد وللرسول ولد وبنت دفعة واحدة . وقد بعث القائد يوما اناسا ليفتكوا بسيدي علي هذا في الطريق من (ماسة) الى داره في (الرَّجَيلات) فمر بهم سيدي علي محفوظا ولم يره من يتربصون به الدوائر . قال الحاكي : وقد كان سيدي علي هذا مشهورا بهذا الحال حتى اتصل به سيدي سعيد المعدري . فزال عنه ذلك في حكاية رواها عن الشيخ سيدي الحاج علي الالغي كتبناها في كتاب (من افواه الرجال) .

وكانت القبائل الهشتوكية التي تنصح له ولا تخالفه : أيت باكو . وأيت عمْرو . واداوْمَحمد . وأيت عْمِيرة . وأيت ميلك . وأيت ايلوكان. واداومنْوا . وأيت باها الازاغاريون . واداوبوزيا . واما أيت بو الطَّيّبْ وأيت بلفاع . فتارة وتارة . بحسب الظروف .

ومن أخباره أنه يعتني بالاملاك فيشتريها شراء صحيحا . ولا تزال كل رسومه محفوظة . توجد صحيحة كلما أخرجها ورثته . وما كان يظلم الناس في املاكهم . وانما ظلمه في المغارم المالية . على عادة المخزنيين اذ ذاك

مات عن سن عالية أزيد من سبعين سنة . وقبره عند مشهد (سيدي ابي مدين) حيث كان مدفن عام لكل الناس مايزال معروفا الى الآن .

اما أولاده فاربعة : محمد . وعلي . ومبارك . والحسين. والاولان شقيقان من امرأة جرارية . كانت أولا عند احمد أخي القائد ابرهيم . ثم تزوجها هذا بعد أخيه . ومبارك من امراة عميرية . والحسين من أخرى ماسكينية .

٦ ـ القائد الحسين بن القائد ابرهيم :

هو الذى تولى القيادة اثر والده . قال فيه المؤرخ الايكراري :

(ومنهم القائد الحسين بن القائد ابرهيم . قتل فى بارود القائد حيدة مع (بعقيلة) فى (وجان) عام ١٣٣٢ هـ ـ كذا ـ ودفن بـ (وجان) رحمه الله . ولم استحضر من احوالهما ـ يعنى المترجم واباه القائد ابرهيم ـ شيئا يكتب الا انهما من أحباب الوالد رحم الله الجميع)

أقول : كان القائد الحسين تولى على كل الايالة التى كانت لوالده فى عهد مولاى الحسن . الى أن توفى . فتمزقت النواحى البعيدة عن المركز . وثارت القبائل النائية على قوادها الذين كان من عادتهم المتبعة ان يسوموا كل من تحت ايديهم بالخسف . فما شئت من مغارم . ومن استخدام . ومن اذلال . ولما كانت (سوس) بعيدة عن مركز الحكومة . فقد كان ازاء اوامر الحكومة على صنفين من قديم . فالجبال لا تزيد دائما فى اعترافها بالملك . على التلفظ بالبيعة له . وذكره فى صلوات الجمع . واعتباره الاعتبار الشرعى . ثم لاتقبل أن تسلس لقواده ولاتاواتهم التى كان من المعتاد أن تتوالى على الرعية . وأما السهول فانها فى الارجوحة . فمتى تقوى جانب الحكومة . فانها تنقاد لقوادها . وتخضع لمغارمها المتتابعة . ثم سرعان ما تنتفض . فتزيل عنها كابوس القواد الذين قلما يكونون عادلين وواقفين عند حدود النزاهة والاعتدال . وذلك لأدنى ضعف يونسونه من الحكومة المركزية . ويكون ذلك عادة عندما يموت ملك من الملوك .

وقد كان لمولاى الحسن سياسة خاصة فى (سوس) ساير فيها الواقع بالهوينى . فكان يوم سافر اليها سنة ١٢٩٩ هـ . جاء كأنه شيخ من شيوخ الزوايا ملاينة للناس . فلاقاه كل الناس سهلا وجبلا بكل اجلال . وقد قدم امامه كل ما يحتاج اليه جنده ومن معه . فلم يرزأ أحدا دانقا . ثم خيرالناس فيمن يتولى عليهم . فاختارت كل قبيلة من تضع فيه ثقتها للولاية عليها . ثم لم يبدل ذلك حالة الجبليين بشىء . وأما من فى السهول فقد حاول قوادهم أن يتمكنوا منهم كالمعتاد . فيغرمونهم ويستخدمونهم . وقد وقع هذا من (هشتوكة) الى (هوارة) الى كل القبائل المستديرة بـ (تارودانت) ولذلك وقع من القائد ابرهيم المذكور ما رأيته . ثم حاول ولده وخلفه القائد الحسين ان يقتدى به ويمشى مشيته . ثم لما ثارت القبائل على رؤسائها يوم توفى مولاى الحسن عام ١٣١١ هـ . نال (ءال الدليمى) نصيبهم . فاجلتهم ايالتهم عن دارهم وخربوها . فسكنوا فى قرية (أيت مريبط) وهى قرية

من قرى (المعدر) وقد كان المعدريون والاكلوئيون من شيعة الدليميين دائما لما يجمعهما من نحلة (تاكوزولت) ـ وقد كانت سوس موزعة من اجيال عديدة بين نحلتى تاكوزولت . وتاحكات . بحيث ينصر كل فريق من اليه ظالما أو مظلوما . من غير طلب اى برهان أو مبرر لهذه النصرة ـ ولذلك أوى هؤلاء الى اخوانهم فى تلك النحلة . ثم بعد سنة ذبح الدليميون على زعماء القبائل التى كانت أمس ايالة خاضعة لهم .وطلبوا منهم السماح لهم بالرجوع الى دارهم . فقبلوا منهم . فرجعوا اليها ورمموها ثانياً . فصار القائد الحسين كرئيس طبيعى لأيت باكنو . وأيت عمْيرة . فيتمشى مع مشاورة ذوى الرأى منهم . ثم فى عام ١٣١٣ هـ نزل الشريف مولاى عبد السلام ـ كما سماه لى انسان ءاخر ـ من بنى عمومة السلطان مع جيش قليل . ثم انضم اليهم القواد السوسيين من كل النواحى الجنوبية من (سوس) الذين ثارت عليهم قبائلهم . فتجمع كل هؤلاء فى (تابوحنايكت) ثم نزل القائد سعيد الكيلولى ومعه خيل غير كثيرة نحو ستمائة (١) فى دار فى (بويكرا) فذهب القائد الحسين اليه ليقابله كقائد مخزنى . ورد باذن مخزنى . فامره الكيلولى بان يطيعه . وان يتابع اليه المئونة كالعادة . فلم يأبه لأمره . بل قال له : انا قائد مخزنى . وانت قائد مخزنى . وكلانا سواء . فبأى حق اخضع لاوامرك . ثم اعتقله الكيلولى . فثارت ثائرة ايالته من الهشتوكيين . وهم أيت بوالطَّيِّبْ . وأهل ماسة . وأيت باكنو. وأيت بولفاع. فدهموا النازلين فى (تابوحنايكتْ) وشتتوهم شذر مذر . وذلك فى ءاخر يوم من شعبان عام ١٣١٤ هـ . فتوصلوا لأخذ الشريف ليكون عندهم رهينة الى أن يطلق الكيلولى أخاهم القائد الحسين . فوضعوه فى دار السيد أحمد بن على من قرية (اعْروسينْ) ولا تزال هذه الدار معروفة الى الآن . ثم تآمر هؤلاء ليزحفوا الى الكيلولى ليلحقوه بصاحبه المعتقل . فصاروا يتتبعون قبائلهم لينصاعوا لأوامرهم هذه . فلم ينقد لهم ءال اينشْتّادْنْ . فمالوا عليهم ينتهبونهم . وبينما هم فى نهبهم . اذا باربعين فارسا من عند الكيلولى وردت . ومعها صاحب تلك الدار أحمد بن على . ليدفع لهم الشريف . فمروا بـ (انشْتّادْنْ) فوجدوا الناس ينهبون . ويجمعون ما نهبوه وقد كوموه امام القرية انتظارا للبهائم . ليحملوا عليها المنهوبات . فلما رأى الفرسان بعض الناهبين . صاروا يطلقون عليهم الرصاص . فقتل بعض الناس رجلا من (أيت تِنمنْصورْ) وهو الحسين بن أبيضار وولده . ومن أيت على الحسين ابن باها . واليزيد بن محمد بن باها . والفقيه سيدى مسعود امام مسجد

١) هكذا قال هذا الراوى . وهناك من يقول انه كثير من أول يوم .

أيت عل . جاء ليأخذ شعيرا له لئلا ينتهب . فاذا به من المقتولين . ورجل من (ماسة) من قرية (ايملالن) وءاخر من قرية (اعروسين) اسمه أبو مدين . فهؤلاء هم القتلى ذلك النهار بايدى هؤلاء الفرسان . ثم ذهبوا توا الى الدار فاستخلصوا الشريف . فذهبوا به . فصاحبهم السيد أحمد بن علي . ثم صار الجيش الكيلكولي يتزايد . وقد انضم اليه من تفرقوا في (تابوحنايكت)

وأما القائد الحسين فانه ذهب به بعد الاعتقال الى (أكادير) مسجونا مصفدا حيث بقي ما شاء الله . وقد كان تجمع كثير من الطلبة في ايالة القائد الحسين ايام قيادته . فسافروا ليقدموا به شكاية الى الحكومة في (مراكش) فارسل هذا الى صاحبه القائد الحاج أحمد الاينزكاني . فتعرض لهؤلاء الطلبة في (أكادير) فسجنهم سنة . ثم طلبوا منه ان ياتي بصاحبهم القائد الحسين الى هذا السجن بدوره . فاستجيبت دعوتهم فيه . فالقى هناك في السجن الى أن كاد يصير مقعدا . ثم لم يسرح الا بعد .

ثم ان الشريف سيدى محمد بن الحسين التازاروالتى تقدم الى الميدان، فاجتمعت عليه غالب قبائل ما وراء (وادى الغاس) ليناصر هؤلاء الذين نهبوا (تابوحنايكت) فوقعت وقعة (توبوزار) مفتتح جمادى الاولى عام١٣١٥هـ فكانت ءاخر وقعات الحروب التى عاناها الكيلكولي هناك . فانهزم فيها سيدى محمد بن الحسين وشيعته وقد كانت هناك حرب في (أيت ايلوكان) فهناك قتل الشيخ عبد الله التاماليحتي . وقد كان هو الذى حارب الكيلكولي فهزم وهلك .

هذا وقد وطأ الكيلكولي الهشتوكيين كلهم . ولم يضع على الناس الا الشيوخ، فسلطهم على الناس . ليدفعوا كل ما عندهم من خيل وبغال وعبيد . زيادة عل الاموال التى يتوصل بها على وجهها . وبعدما تمهدت (هشتوكة) وابتلع كل ما فيها . وقد فتحت أبواب (تيزنيت) مر اليها فاتخذها محله الخاص .

ثم لما أقلع الكيلكولي عن(سوس) منتصف عام ١٣١٨هـ . قام الهشتوكيون يقولون : حتى متى ياتينا قواد مخزنيون ؟ فاجمعوا على أن يرسلوا من يختارونهم ليكونوا قوادا عليهم . فاختاروا رجلين : عمر بن أحمد الدليمى ابن عم القائد الحسين . وأحمد بن ابرهيم الاكارانى فى مقام القائد الحسن ابن علي نطناتب الذى كان قائدا قبل الكيلكولي . فذهب هذان مع من انضاف اليهما من الزعماء فرجعا بظهائر القيادة . فزالت بذلك القيادة الرسمية للقائد الحسين الذى تملص من سجنه يوم ذهب الكيلكولي . ثم في عهد القائد حيدة ١٣٣٤ هـ / ١٣٣٥ هـ . صار شيخا على اخوانه (أيت باكو) أزالها من يد الشيخ موماد بن احمد الدليمى ابن عمه . فقد ذهب الحسين الى ان اتصل

بالقائد حيدة فى (تارودانت) لما أهوى الى احتلال (هشتوكة) فاشترى منه الرئاسة . فقد ساومه على ذلك فصار يدفع له الجمال والاماء وغيرها . زيادة على المال . وذلك بعد أن استولى حيدة . وقد قاسى الناس من الحسين هذا عنتا شديدا فى رئاسته هذه . فلا تنقطع المغارم بل تتوالى حتى مات فى حرب وجّان مع حيدة . هذه نظرة خاطفة نقلناها عن بعض المسنين الهشتوكيين .

٧ ـ أبو السلام بن القائد حسين ابن القائد ابرهيم :

كان للقائد الحسين أولاد : سليمان . والمهدى . وأحمد . وأبو السلام. وكان هذا أصغرهم . ولكنه كان هو المذكور فيهم . تلقف الرئاسة من أبيه وراثة . فكان مع الكنتافى الذى كان عهده من عام ١٣٣٥ هـ الى عام ١٣٣٩ هـ ولم يزل رئيسا على (أيت باكو) الى أن انفش الحمل . وخفت الوطأة بعد الكنتافى . وأسس مركز للحكومة فى (بويكرا) فتعين مراقبا هناك القبطان بوركينيو الفرنسى المشهور . فتعين القواد على (هشتوكة) : القائد يرعاه الذى استسلم لهذه الناحية بعدما كان مع الهيبة . والقائد الحسين بن سعيد ابن مبارك العميرى . ولما مات هذا القائد الحسين . تولى فى مكانه القائد الحاج محمد بن همو اليعزى الذى لا يزال حياً الى الآن (ثم توفى نحو ١٣٨٠ هـ)

وقد مات أبو السلام قبل عام ١٣٥٦ هـ . وقد أثرت عنه فى رئاسته صعوبة وشدة .

٨ ـ القائد عمر بن أحمد الدليمى وهو ابن أخى القائد ابرهيم :

هو الذى ذكرنا قبل أنه توصل بظهير القيادة يوم انجلى الكيلولى عن (سوس) سنة ١٣١٨ هـ . فقد أركبه السلطان على فرس أبلق . وأركب صاحبه على فرس أشقر . فهكذا تولى القيادة هو والقائد أحمد بن ابرهيم الاكارانى . وهذا هو المتزوج بنت سيدى عبد الرحمن الكسيمى . فهناك عرف الشيخ الالغى . فقد حكى لى سيدى بريك بن عمر المجاطى أنه كان مرة معالشيخ . فقام هذا القائد أحمد بنابرهيم بما يستحقه الشيخ منالتعظيم حتى انه جمع خيلا من قبيلته لما أراد أن يودعه . فذهب معه مشيعا حتى ودعه بعيدا . فقال لمن معه : فعلنا هذا لنعلم الناس كيف يودعون المشايخ الكبار . وهذا هو والد محمد المقتول فى الزاوية (الالغية) بدم السيد المرحوم سيدى احمد ابن الفقيه سيدى على بن عبد الله يوم انقطع الى الاخ فى (الـغ) . وقد فتك اللصوص بالقائد أحمد حوالى ١٣٣٥ هـ فى داره . طرقوه ليلا . وكان هؤلاء اللصوص من أصحاب القائد محمد بن الحاج الحسن الكسيمى .

وأما القائد عمر فان أول ما فعله الله ذهب مع جند قليل مخزني كان نازلا عنده في (تيلقايد) - قريته المعلومة - الى (أيت ايلوگان) فقد امتنعوا من دفع مغرم . فحاربهم وقطع منهم رؤوسا بايدي جنود . ثم بعثوا الرؤوس الى(مراكش) فلم يعجب ذلك الوزير أحمد بن موسى. فقال : هل لهذا اعطيناه الظهير؟ ثم لم ينشب أن جاء انفلوس الحاحي. ثم ذهب كل القواد الهشتوكيون وغيرهم من جيشه الى (مجاط) حيث رابط في (تاغلولو) على البعقيليين . وقد كان الشيخ علي بن القائد ابرهيم هو الخليفة للقائد عمر . استخلفه يوم ذهب الى هذه الجهة . وسترى من اخباره في ذلك قريبا . وقد فتك باناس حاولوا مناوءة القائد عمر . فادى ذلك الى أن احتوش انفلوس القائدين معا : القائد عمر. والقائد أحمد بن ابرهيم . فصفدا من هناك الى سجن(تارودانت) ثم لم يسرحا الا بعد أن انكشفت سحابة الانفلوسيين سنة ١٣٢١ هـ . ثم بقي حيا فلم يتوف الا بعد عام ١٣٣٠ هـ

٩ - الشيخ موماد (محمد) بن أحمد الدليمي :

تقدم أن للقائد ابرهيم أخا اسمه أحمد . هو والد الشيخ موماد هذا . وقد صار شيخا بعد اعتقال القائد عمر عام ١٣٢٠ هـ في عهد الانفلوسيين. فلم يزل يذكر بين رجالاتهم . يطفو ويرسب . الى أن جاء عهد الهيبة . فعاد أيضا رئيسا على (أيت باكو) وكان له ولد يسمى دحمان كان في جيش الهيبة الذي يقاتل اذذاك قبيلة (گسيمة) التي يرأسها القائد محمد بن الحاج الحسن الاينزگاني . وقد كان لدحمان هذا يد طويلة مع أبيه . وقد كان بهمة بطلا شجاعا . وكان يقطع الطريق على القوافل احيانا حوالى عام ١٣٣٨هـ ويشايعه في ذلك عمه الحسن بن محمد بن علي . وقد أوقفوا قافلة يوما . فمالوا بجمالها الى دارهم . ولكنهم عادوا فأطلقوا كل من فيها على رغم انوفهم أمام الشيخ الالغي . وسيأتي تفصيل الحكاية تقريبا . وقد نازعه في رئاسته القائد الحسين كما تقدم في عهد حيدة . ثم بعد انجلاء ضغطة الكتاني . ومجيء القبطان بورگينيو الى (هشتوكة) وجد هذا (أيت باكو) ثائرين على رئيسهم أبي السلام المتقدم قريبا . فراودهم بورگينيو على قبوله . لان واحدا من أولاد دليم لابد أن يكون في الحكم . فقيل له ان كان ولابد فاننا نقبل منهم موماد . فرجع الى الرئاسة وقد جمع الى(أيت باكو) أهل(انشادن) فبنوا له دارا عوض التي خربت من قبل . ثم لما رست قيادة القائد الحسين ابن سعيد بن مبارك العميري . أزال موماد عن الرئاسة . فوضع مكانه الشيخ محمد بن همو اليعزاوي . فكان ذلك اخر العهد بالرئاسة مطلقا في دار الدليميين .

١٠ ـ الشيخ على بن القائد ابرهيم :

بهذا ترجمنا هذه الفذلكة حول الدليميين كلهم . واليه يساق الحديث لانه من أصحاب الشيخ الالفى .

كيف منشأه

رأيت فيما تقدم أن عليا ومحمدا من أولاد القائد ابرهيم شقيقان من زوجة جرارية . وقد مر بالمكتب فى صغره . ولكنه لم يحفظ القرءان كله . وكان يتلو دائما بعضه كسورة يس . وهو يقرأ ويكتب . ثم صار يسدر فى غلوائه . على عادة أمثاله ممن ينشئون فى بلهنية العيش . وسعة المال . وتحت ظل الجاه . وحين مات أبوهم تولى القائد الحسين رئاسة الاسرة . وكان ملازما لركوب فرسه . ولكثرة العبيد . والمستخدمين من عرض الناس . لم يكن يالف لا هو ولا اخوانه أن يعملوا بأيديهم أى عمل . فعاش فى شبيبته عاطلا كما يالفه الشباب الغر المفتون بالجدة والفراغ .

(اقول) : أمامى الآن من يحكى لى عن هذه الاسرة . وهو يعاشر أفرادها من قديم .

يتولى الخلافة عن القائد عمر

رأيت فيما تقدم . أن القائد عمر كان بعد قيادته فى جيش أنفلوس فى (تاغلولو) بـ (مجاط) فكان الذى خلفه فى الدار وعلى ايالته ابن عمه هذا المترجم . فبلغه أن جماعة من بعض زعماء القبائل (أيت باكو) و (أيت عميرة) وجميع قبائل ايالته . قد اجتمعوا يتآمرون فيما بينهم على أن يذهبوا الى القائد أنفلوس ليوسوسوا اليه بازالة القائد عمر عنهم . وانهم ان ارتضوه أمس فقد نبذوه اليوم . فلما بلغ هذا اذن الخليفة المترجم . ـ قال الحاكى ـ ذهب فى خمسة عشر من أعوانه . راكبا على فرسه . قال : فمر بى وانا أنعل فرسى . فأمرنى بالركوب . فوصلنا (سوق الخميس) فوجدنا ابرهيم بن الحسن الذى كان يحكم فى السوق . فأمر الاعوان فكتفوه وقد كان اخوه على بن الحسن أحد المتآمرين . وقد غاب يومه عندهم . ثم رأينا حرطانيا (عبدا) يدعى فاتحا خرج من السوق ليذهب بالاخبار الى المتآمرين فى (دوار اكرامن) فأمر الاعوان أن يلحقوه . فلحقوه وقتلوه . ثم توجهنا الى محل الائتمار . فخرجوا الينا . فتقاتلنا معهم بالرصاص . فتبعناهم . وقد كان غرضنا أن نعتقل الحسين بن سعيد بن مبارك ـ وهو الذى تولى القيادة بعد ـ لانه هو الذى كان يتولى كبر المؤامرة . وقد تبعناه

حتى نجا . فلم ندركه . فغادر القبيلة . فامر الخليفة بداره فهدمت . ثم بلغنا ان الحاج ابرهيم الايدكايري الانشّادني الذى كان هرب الى دار الفقيه سيدى أحمد بن القرشي الناصري . قد دخل عليه اصحابنا فاعتقلوه . وقد كان هذا قتل الحسين بن باها من شيعة ءال الدليمي . فلما اتى به الخليفة أمر بازالة نعله . ثم ضم اليه رجلين ءاخرين . فسيق الجميع الى (تيلقايد) فامر بالقاء الاخيرين فيمطمورة . ثم أمر بالحاج ابرهيم فيجلد جلدا بليغا. وهو يستعطف ولا راحم ولا مشفق . الى أن اغمى عليه . ثم صب عليه ماء . فلما ان افاق اعيد جلده . حتى انقطع كلامه . فجر برجله . وألقى فى المطمورة التى فيها صاحباه . وفى الصباح . نادى هذان اللذان أطلقا وشيكا ان الحاج ابرهيم زهقت روحه . فاخرج من المطمورة . ثم قتل أيضا مبارك بن فضيل من (أيت العياط) لانـه من المتآمرين الذين أفلتـوا التجئوا الى انفلوس فى معسكره . فقدموا الشكوى بالقائد عمر وبخليفته . فاعتقل القائد عمر . والقائد أحمد الاكَاراني كما تقدم .

وهكذا ُعرف المترجم بأن سفـك الدماء عنـده سهل . حتى عد من قتلهم بانهم ثمانية . وكأنه يتهيأ بذلك للرئاسة التى قيل فيها :

لا يسلم الشرف الرفيـع من الاذى حتى يراق عـلى جوانبه الدم

وممن قتلهم عبد لهم ثار عليه فقتله . كان هرب من حائط . فلمـا ادركه أتى به الى ذلك الحائط . فقال له : أرنى كيف طلعت فيـه . فصار يطلع فاطلق عليه الرصاص . ومنهم رجل من (اداكَاران) لقيه فقال له : انك أتيت يوما الى دارنا لتسرقها فقتله . وغير هؤلاء .

زوجـه

كان فى هذا العهد عزبا لما يطمئن الى الحياة . ثم انه تزوج بنت القائد موسى الوجّاني . وكـان القائد موسى متزوجا بأخت القائد عمر . فهكـذا ليودلت الازواج بين الاسرتين .

قيامـه بأهلـه

ثم بعد تزوجه عزل داره عن اخوته . فصار يحرث وحده . ويكتسب بكل أنواع الاكتساب . حتى بالغصب الصراح . فقد ذهب مرة هو وأعوانه الى رجل كسيمى من (تارايست) يسمى بـوتشاكَات . يقطن فـى قريـة (ابن كَمّود) فوغلوا عليه . فقتلوه . فرجع بكل غنمه . وبكل ما فى داره وهذه اذ ذاك سنة الفتاك بـ (هشتوكة) فكثيرا مـا يتمالئون عـلى ملء

فيهاجمونه فيقتلونه . ويذهبون بماله . ثم لايتبعه من الناس اكثر من الحوقلة . ثم بقى هذا الغنم عند المترجم ما شاء الله يذبح منه ويستولد .

ملاقاته بالشيخ الالغي

كنت سمعت من عند بعض الفقراء يذكر كيف تلاقى المترجم بالشيخ الالغي . فذكر أن ذلك كان بسبب أن المترجم يتصل بالكسيميين وبالحاج الحسن الكَلْكولي الذين كانوا من أتباع الشيخ . وانه كان اذا سمع بأخباره تحضر له التوبة مما هو فيه . حتى اذا صادف الشيخ يوما . لم يكد يراه حتى استحوذ عليه . فانهار كل جبروته وطغيان نفسه . فى لحظة . فالقى نفسه بين يديه وجعل يبكي ويقول له : يا سيدى اننى اسرفت على نفسى اسرافا عظيما . ولم يبق باب من الابواب التى يلج فيها السادرون فى غلوائهم التابعون لاهوائهم . الا ولجته . فبالله يا سيدى الا قبلتنى بين يديك . لعل الله يقبلنى أيضا بين يديه . ولما عرف به الشيخ من سياسة الخلق تلقاه بالقبول أولا . فسهل عليه أمر التوبة . واشترط عليه الاتباع والانصياع . فصار الشيخ يرقيه شيئا فشيئا . الى أن صارت حاله الى حالة أخرى . حتى انه ليتعجب من يرى حالته التى ذكرناها له ان شاهد ما صار اليه امره . وما ذلك الا من كثرة اتباعه للشيخ . فهكذا صدقت فى الشيخ مقالة بعضهم فيه . وهى أنه شيخ عظيم لا ينتشل الا المجرمين العظماء .

حدثنى أحد أصحابه أنه كان رأى المترجم اثر ما صار الفقراء يعتادونه . قد قطع عنه الاسواق . وانما يرسل اليها عبيده . قال صاحبه هذا : فصرت أسأله عن سبب انقطاعه عن الاسواق . فأبى أن يبين لى السبب . ثم لما جاءه الشيخ . قال له : يا سيدى اننى رأيتك فى المنام تقول لى اقطع عنك السوق . فمنذ ذلك اليوم لم أتسوق بعد . فقال له الشيخ : انما المقصود أسواق السفهاء والغافلين عن الله . وأما موضع حاجة الانسان فلا ضرر فيه . ثم قال له : ان رأى المريد رؤيا من شيخه أيجوز أن يحدث بها غيره ؟ فقال له : لا بأس ان كان مثله فى ادراك المقاصد . قال صاحبه : فاذ ذاك حدثنى بكل ذلك . وهكذا هو لايقدم على شىء بعدما لاقى الشيخ الا باذن من الشيخ .

ثم انه صار من الادب ازاء الشيخ فى مقام عظيم . فقد فنى فيه فناء عظيما . حتى انه غلا يوما فى ذلك . فقال فى جلسة فيها سيدى محمد بن مسعود : ان شيخى أنا هو الكل فى الكل امامى . ففيه عرفت ربى ونبيى وكل الخير . فصار سيدى محمد بن مسعود يذاكره . ويحاول بتؤدة ولطف

أن ينهاه عن مثل هذه العبارات التى فيها غلو واغراق . وقد أصابه يوما جذب فى مجلس الذكر . فلم يملك نفسه ان سقط فى حجر الشيخ . وهو يجهش بالبكاء العالى النشيج . والشيخ يهدئه بيديه فوق ظهره . وكذلك ترامى عليه يوما ءاخر وهو يبكى ويعدد ذنوبه . والشيخ يحسن ظنه بربه. ويقرب اليه رحمته . ويأمره باصلاح ما امكن اصلاحه .

وحدث بعض أصحابه انه جلس يوما فورد عليه سيدى عبد الله باهملو الزيكى الفقير المتجرد . فابلغه أن الشيخ أمره أن ياتى هو والشيخ على الملاقاته فى(أداو محمد) فصارمجالسوالشيخ يذكرونأحوالالفقيه الصالحسيدى الحاج عابد . يذكرون من أصيبوا منه من كل من مسوه بشىءاو خالفوه . او ردوا عليه كلاما . فلما أكثروا فى ذلك . قال لهم الشيخ : كذلك كان الرجل الصالح سيدى على بن عبد الله الرجيلاتى حتى ذهب اليه احد أهل زمانه . قال الحاكى : فاهوى الشيخ الىَّ . وأنا ازاءه . فاسر الىَّ ان الذى ذهب اليه هو الشيخ سيدى سعيد المعدرى . ثم قال الشيخ : لما وصل ذلك الانسان وأهوى ليقبل رأسه . قام دون ذلك سيدى على بن عبد الله . فقال له الآخر: اما ان أقبل رأسك . واما أن تقبل أنت رأسى . فقال له : لاتقبلنى ولا اقبلك . فقال له ذلك الانسان : ما كنت تخافه لابد أن يقع لك اليوم . فان تلك الحمة التى ظللت تلسع بها الناس . ما جئت اليوم الا لانزعها منك فانا لانسمع الا بمن يصابون منك لا بمن يربحون منك . فقد جاء الشيطان عباد الله من جهة الاغواء . وجئتهم أنت من جهة الاضرار . فالى متى يتضرر بك عباد الله . فمن ذلك اليوم أمن الناس من سيدى على بن عبد الله . قال الحاكى : ففهمت أنا أن مثل هذا سيقع لسيدى الحاج عابد . فصرنا من ذلك اليوم لانسمع الا بمن ربحوا منه لا بمن أصيبوا منه . رضى الله عن الجميع .

قال : وفى الصباح جىء الى الشيخ بفطور فاستدعى اليه الشيخ عليا. فتناول منه . ثم قال له : ان أحمد بن الحاج مبارك الميلكى اتى بذبيحة الى بملتى فذبحها من غير أن أريد ذلك لان ذلك بدعة . وقد قال ان الشيخ عليا مريدك . فى يده بندقيتى نزعها منى أبوه . فليردها الىَّ . والآن نق البندقية واجلها جلاء تاما . ثم اعطها لفلان ليذهب بها اليه . ولا تذهب بها اليه انت . قال الحاكى : وهى بندقية أهلية بيضاء بالفضة . كانت امالشيخ على أعطتها له من صغره . فكانت أحب شىء اليه . وما كانت تفارقه . ولكنه لما سمع من الشيخ ما سمع . سخت بها نفسه فى الحين . فردها الى ربها .

وحكى ايضا صاحبه هذا — وهو من الفقراء — ان الشيخ عليا قال له يوما فى شهر أكتوبر : اننا مشتاقون الى الشيخ . فلنذهب اليه على

ان نجعل انفسنا فى يده بلا اقالة ولا امهال . فخرجنا وقلنا نمر بسيدى محمد بن سيدى أحمد بن أحمد فى (مرس سيدى أحمد) ـ قرية بالمعدر ـ فنزلنا عنده قليلا وهوجالس على حجر. فقال : ان الشيخ ورد علىّ يوما وجلس على هذا الحجر . فقال لى : هل بقيت لك شهوة فى الدنيا ـ وقدكانشيخاهما ـ فقلت له أريد كبشا ءاكل من لحمه . ومن كرشه . ومن رأسه . فقام فاشترى لى الكبش. وهذا غير عجيب من الشيخ لكثرة حسن نيته . فانه لايفلت مثلها

ثم خرجنا من عنده ليلا . فقال الشيخ على : عجبا من هذا الانسان الذى أتى اليه قطب زمانه . فخيره فيما شاء . فلم يخطر له الا المضوغ . وقد كانت نيتنا أن نمر بقرية (عين ابرهيم بن صالح) ليلا حتى لايرانا أهلها لان بيننا وبينهم حساباً ربما ءاخذونا به ان عرفونا . فلم نصل (المعدر) الا عند الفجر . فتحيرنا . فقال الحاكى : فقلت له : والله لنزيدن قدُما ـ لان من كان معه الله . وعليه بركة أهل الله . لايخاف من أحد . فوصلنا امام القرية عند الضحى . فلم نكد نوازيها حتى سقط شؤبوب من المطر . انزوى من اجله كل سكانها . فلم يرنا أحد . فمررنا بـ (وجان) فالمطر نا فيه . وبتنا فى (أفود نبراهيم ابن صالح) فدخلنا الزاوية فى برد شديد . فوجدنا الشيخ فى (ايغشان) فالقى علينا المؤذن أغطية غليظة استرجعنا بها بعض ارواحنا . ثم جاء الشيخ فرحب بنا . وءاوانا فى الثوى الذى بازاء المركع . فصار يسائلنا على عادته عن طريقنا . فلما ذكرنا له اننا مررنا بـ (عين ابراهيم بن صالح) قال : أوليس أن بينكم وبين أهلها حسابا ؟ فقلنا بلى . فقال : أو انكم لا تبالون ؟ فلماذا لم تستديروا من (أيت جرار) بـ (مجاط) ؟ فان الانسان اذا توجه الى الخير تحسب خطواته. أو انكم تريدون ان تفعلوا مثل ما فعل سيدى محمد القاضى المانوزى . فقد أرسلته الى (المعدر) فمر بقرية (أساكا) فدخل السوق هناك يذكر جهرا . فلما عرفوه اعتقلوه لحساب بينهم وبين أهل (أمانوز) فلما وصلنى الخبر ذهبت بنفسى . فرحت عليهم . فذكرته لمن اعتقلوه . فاجابونى بالحقيقة الظلمانية . اذ قالوا : اننا لم نعتقله وان الله هو الذى اعتقله . فسكت عنهم فرجعت ثم أرسلت اليه رسالة قلت له فيها : ان الفقير كان يجعل لنفسه خلوة اختيارا . فلماذا ينكرها ان جاءته اضطرارا . ثم أمرته أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم خمسة ءالاف مرة فى اليوم الاول . ثم يزيد مثل ذلك فى كل يوم . الى ان تحصل له رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة . ان فنى فيه . ثم كتبت لطالبهم أن يقرأها على الفقير . ولكن الشيطان وسوس لمن اعتقلوه خوف ان يربح الفقير . فاخرجوه فى اليوم الثانى . فخرج وهو غير راض لانه كان فرحا بخلوته مع الله .

قال الشيخ كذلك تفعلون كذلك انتم ايضا. ولاينبغي للفقير أن يترك الشريعة في جميع أحواله . ثم خرج الشيخ فبعث الينا بقدام لغسله انا والشيخ على بايدينا الرقيقة . ففرحنا بذلك . لاننا نوقن ان من ارتضاه أهل الله لخدمتهم . فذلك هو علامة القبول . ثم استدعانا الشيخ الى البيت العجيب الذى هياه للاضياف . فاغرقنا فى كل خير . وهو يذاكرنا مذاكرة عالية فى الفناء فى الله . والاعراض عن غير الله . وما انفتلنا عنه حتى خامرنا ماخامرنا والحمد لله . ثم سألت الشيخ عن الورد الناصرى الذى كنت اذكره قبل ورده الآن أو بعده . فأجابنى بأن السر فى الاشياخ الذين يلاقيهم الانسان . فقد كان كل من الشيوخ الناصرى والجيلانى والشاذلى شيخا فى ازمانهم لمن لاقوه . وانا هـذا العبـد هو الذى صرت لك شيخا الآن فتنبه لذلك . والمقصود هو الله وحده لا الاشياخ أنفسهم .

ثم هيأ لنا الفطور اثر صلاة الصبح . فاتبعه بكؤوس الاتاى . حتى شربنا اثنتى عشرة كأسا . ثم قال : نودعكم فى يد الله . فقد قضى الله كل الحاجات بفضله . فزودنا تمرا جيدا . على عادته مع الذين يودعهم . ثم خرجنا فى صبيحة شديدة البرد . وفى يدنا رسالة الى الفقيه سيدى احمد ابن مسعود المعدرى . وقد أمرنا أن نفطر عنده غدا . فبتنا فى (وجان) عند القائد موسى . فراودنا على أن نظل عنده . فقال له الشيخ على لانقـدر أن نخالف أمر الشيخ . فاخرج معنا رفيقا فى وسط الليل . فمررنا بـ (عين ابرهيم بن صالح) ولم يرنا أيضا أحد من أهلها . فدخلنا (المعدر) عنـد صلاة الصبح . فندمنا حين فاتتنا الصلاة مع الامام . فاذا بهم قد أعادوها اذ تبين لهم أنهم صلوها قبل الوقت فصليناها معهم .

ثم افطرنا عند الفقيه . وقد ذاكرنا كثيرا فى شروط الطريقـة . وفى أوصاف المريد الصادق . وفى حالـة المومن المنيب الى ربـه . ثم وصلنـا فحرثنا فاتى الله بخصب خصنا وحدنا دون جيراننا . ولانرى ذلك الا ببركة الشيخ. ثم جاء الشيخ بطائفته مبكرا يوما من قرية (ايفريان) الى قرية (تيلقايد) فصادف الشيخ مومئادا . فقـال له هـذا هو الجيش المبكر فى سبيل الله . لا ما كنتم تجمعونه قبل من الجيش الذى تبكرون به الى الضعفة فتنتهبونهم. ثم امر الشيخ الفقراء كلهم أن يحصدوا زرع الشيخ على . قـال الحاكى : فتطلبت من الشيخ أن يذهب الفقراء الى دارى . فاعتذر الشيخ عن ذلك . فبقى ذلك فى نفسى . فذهبت الى دارى فنمت . فاذا بى ارى الشيخ يقول لى : ان الفقراء كثيرون . وليس عندك محل يسعهم . فاستيقظت . فجئت

الى الشيخ . فبمجرد ما رءانى قال : ان الانسان اذا رأى رؤيا حسنة . فليحمد الله . واذا رأى رؤيا سيئة فليسكت عنها . وليتفل عن يساره ثلاثا متى استيقظ . ثم انه ذهب معى هو وثلة من الفقراء . ثم قال لى : يقول لك الفقراء ان الدنيا مذمومة لا . لا . بل المذموم هو كل ما حال بينك وبين ربك كيفما كان . وأما ما يقربك من المتاع اليه والى غيره فانه محمود . ونعم المال الصالح للرجل الصالح .

قال : بعث الينا الشيخ مرة . فذهبت مع الشيخ على . فتلاقينا مع كثيرين فى (توسًا) بـ (بعقيلة) سيدى محمد بن مسعود وسيدى أحمد ابن مسعود . وكثيرين غيرهم . فلما نزلنا بالزاوية . صار الشيخ يستدعى كل قبيل من الحاضرين . فاستدعينا نحن بصفة كوننا هشتوكيين . فلما جلسنا اليه أنا والشيخ على . قال فيما قال : بلغوا سلامنا الى جميع الاحباب وقولوا لهم عنى : ان كل شىء يسامح فيه الا فى الاقدام الى هذا المكان وفى المواصلة بينهم . ومتى اجتمع فقراء من المنتسبين الينا فى مكان فاننا معهم بارواحنا حياة ومماتا . وذلك بفضل الله الذى منه كل شىء واليه .

وحكى لى ثقة ان الشيخ عليا قال يوما للشيخ : انى جعلت نفسى وحياتى ودنياى واخرتى وحسناتى وسيئاتى فى يدك يا شيخى . فما زاد الشيخ على ان قال له : الكل منك وحدك (وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى)

وكان الشيخ على يحسن الى الشيخ كثيرا . وان كان الشيخ يتعفف عنه بل ويعينه كما أعانه فى الحصاد كما رأيت . وقد أهدى يوما أمة الى الشيخ فقال له الشيخ بل دعها هنا فى هذه الدار التى هى ايضا دارنا . وكذلك يفعل الشيخ مع أمثاله . وقد وقع لسيدى سعيد بن باها صاحب الشيخ على ان أهدى له جذعة من الخيل . فأمره بامساكها . ثم قال له : ان أردت أن تصنع الخيرفى الزاوية . فاهتم بجمالها التى سياتى بها سيدى أحمد التاسدرتى . لترعى هنا عندكم اياما . وكانت هذه الجمال نحو خمسة أو ستة ينقل بها ما يحتاج الى نقله .

وقد وقع مرة أن موماد وعمه الحسن بن احمد كانا يتعرضان للسابلين فينهبانهم . فجمعهما الشيخ مع كل أولاد الدليمى . فوعظهم وأمرهم أن ينكفوا عن قطع الطريق. فوعدوه خيرا . وقد قال الشيخ لدحمان بن موماد : يا دحمان . انكم ان بقيتم على هذا العهد فان النعمة لن تزول عنكم . وان زغتم عنه فوالله الذى لا اله الا هو لياخذنكم الله أخذ عزيز مقتدر . ثم

لا ترون بعد أية رئاسة فى داركم . وبعد حين اعتقلوا فقيرا ليمليا . فجاء الشيخ . فقال للشيخ على : استدع لى اهل الدليمى كلهم . فانهم اليوم غمزوا الرمكة الحرون الرامحة فى ضرعها . وقد كان الحسن بن احمد يريد أن ينكر الرجل . ولكن دحمان ذهب الى البرج الذى كان فيه الماسور فاتى به . ثم خاصم الشيخ الحسن هذا يوما . فقال للشيخ وهو يلهفه : انا نريد ما ناكل . فقال له الشيخ : يا حمار انك تخاف الجوع . ولن يقتلك الا هو . فكانت عاقبة الرجل كذلك . اذ ءال به الحال الى ان ذهب كل ماله فصار يتكفف الناس فى الاسواق . وفى ابوب الديار . وافرغ عليه كل المصائب . وصار يصاب بنهم ياكل من أجله فلا يشبع . ولا يزال يستغيث من الجوع حتى مات بذلك . قال الراوى : انهم نقضوا العهد فخلت دارهم من الرياسة ومن الرجولة .

وكان للشيخ على دار جديدة بناها خارج ديار اهله . فامره الشيخ ان يحوطها باسوار . وفى سنة ١٣٢٨ هـ سكن فيها . ثم قدر الله ان تمالات قبائل من الهشتوكيين على (أيت باكثو) فدهمتهم ثلاثة جيوش من كل ناحية . فنهبت (تيلقايد) فكان مما نهب دار الشيخ على . وقد كان فيها الفقير المتجرد سيدى الحاج أحمد الايسدغاسى . تركه الشيخ هناك . فلما نهب كل ما عنده فى الدار القديمة لم يبق له الا ما فى الدار الجديدة . وقد كان سيدى الحاج أحمد يأمره أن يرحل كل ما عنده فى القديمة الى الجديدة فكان يقول له : أقال له الشيخ ذلك ؟ فيقول له : ان كل ما فيه المصلحة قد أمر به الشيخ . ولكن الشيخ عليا لم يتبع اشارته فذهب كل ما يملك الا الزرع الذى حصده الفقراء اذ كان فى الدار الجديدة . فبقى وحده له . وقد بادر رجال من (كسيمة) فنزلو فى هذه الدار . ولذلك نجت من النهب وقد كان الشيخ على ذهب الى داره القديمة . فاخرج كل من فيها من اهله واولاده وعبيده وامائه . وقبل أن يصل بالجميع الى الدار الجديدة . خالطهم الجيش الداهم . فجرد الجميع من الثياب . واما الاماء والعبيد فقد ذهبوا بهم بل ذهب بعضهم حتى بولد له صغير . وزوجته رءاها بعض أصحابه من الجيش . فالقى عليها سلهامه . وذهب بها الى (اينشادن) واما هو فلم ينجه الا فرسه . فقد أجراه الى الدار الجديدة . ففتح له الباب سيدى الحاج احمد المذكور . هكذا جاءت هذه الحادثة العاركة . التى لم تبق الا ما فى داره الجديدة وحدها . وأما ديار أهله فقد هدمت كلها . ولم يبق منها ولو خشبة . قال الحاكى : وفى تلك الليلة بعث الىّ فذهبت اليه . فسافرت معه الى (اينشادن) فاتى بزوجته . ثم نقل الزرع الذى عنده الى دار صاحبه هذا

وقد تفقد ذلك النهار برجا مخربا فوجد أرضه كما هي . لانه دفن فيه مالا له . ثم انتقل الى (وجان) فسكن هناك أكثر من سنتين . قال : ثم ذهبنا بعشرين جملا . فنقلنا كل متاعه . وجله من الحبوب التى حصدها الفقراء وهى التى امسكت فيه الرمق ما شاء الله . وكانت هذه الحادثة التى وقعت له في ذى الحجة عام ١٣٢٨ هـ .

اخريات ايامه

كان المترجم كما ترى نافضا يده من أمور العامة . فكان فقيرا بين الفقراء . كما رأيته في كل ما تقدم . ولكنه لم ينشب بعد أن انتشب فى كل ذلك .

كان موماد رئيسا بين الدليميين مع ولده دحمان . ونحن الآن فى سنة ١٣٣١ هـ . فكان القائد الناجم هو الذى انبسطت يده على قبيلة (هشتوكة) من طرف الشيخ أحمد الهيبة . فكان موماد هذا متهما عند هؤلاء الاعراب . لانه متصل الحبل مع القائد محمد بن الحاج الحسن الكسيمى ومع القائد محمد الاغبالويى الذى يأبى أن ينصاع لهؤلاء الاعراب . فطولب موماد بأن يستورد اليه القائد الاغبالويى فلم يمكن له ذلك . فأدى ذلك الى أن اعتقل الاعراب ولده دحمان . وفى أثناء هذا كان أمر الشيخ على متفاقما بينه وبين أبناء عمه . فاتصل بالفقيه سيدى محمد أوعابو فأفضى هذا الى القائد الناجم بأن الشيخ على أفضل أولاد الدليمى . ثم فتك الاعراب بدحمان . قال الحاكى صاحبه : فحين رأيت من الشيخ على أنه يميل الى الرئاسة . ذكرته بما أوصاه به الشيخ من البعد عن أسواق السفهاء والعامة . وقلت له ان المنازعات لا خير فيها . قال : وقد اتصلت ببعض الرؤساء الذين يزاحمهم فى الرئاسة . وقد صاروا ينظرون اليه شزرا . فضربت له مثلا بما وقع لدحمان . وقد كان اتفق مع ناس كثيرين ان يجتمعوا فى مدرسة (سيدى مَحمد الشيشاوى) ليجمعوا الهدية للقائد الناجم . وليتفقوا على أنهم راضون به رئيسا — قال الحاكى : فقلت له اننى لا أحضر هذا المجتمع فالتأم جمعهم هناك . فابرموا ما أبرموا . فلما رجعوا مروا بقريتنا . فاشتروا ناقة وبقرة . الناقة للهيبة . والبقرة للناجم . قال : فراودنى على صحبته للهيبة أو الى الناجم . فقلت له لا يمكن أن أتبعك . وأنت تخالف ما أوصاك به الشيخ . ثم ذهبت الى البستان لاقضى فيه غرضا . فرأيته متجها الى الدار . فجئت . ولم أكد أقربها حتى سمعت طلقات البارود . فاذا بالرئيس عليلى بن عبد الله الذى يتولى رئاسة فرقة من (أيت باكّو) قد ضرب الشيخ عليا . فثار هذا . فارتمى على صهر هذا الرئيس أحمد

ابن اليزيد بالخنجر . فقضى عليه. ثم جرى ليدرك الرئيس عليل ليقضي عليه أيضا . وقد هرب كل من معه . ثم رجع عليه صاحبان لعليل . فاطلقا فيه طلقتين اخريين . فسقط بهما ميتا . قال الحاكى : فذهب الرئيس بالفرس الذى يركبه الشيخ عـلى وببغلته . وقد حمل عليه صهره الميت . قـال : فرجعت الى امام المسجد سيدى ابرهيم بن الحاج الفقير المجد . فذهبت معه فحملناه الى المسجد فغسلناه واقبرناه عند اهله . وكان ذلك أوائل عـام ١٣٣٢ هـ .

كذلك ذهب هذا السيد . ولعل ما وقع له يكون كفارة لما كان صدر منه فى غابر حياته رحمه الله . وقد كنا أنا وأخي سيدى احمد حين كنا نقرأ فى قرية (ايفران) ازاء قرية (تيلقايد) يستزيرنا المترجم الى داره كل يوم خميس . فنأتى ونلعب عنده كما نريد . شأن الصغار . ولم يكن لى أنا اذ ذاك الا ثمانى سنوات . فكان يراعى صبانا . ويأخذ بخواطرنا . ويحترمنا احترام المريدين لابناء شيوخهم . وذلك مذكور فى الجزء الخامس من (أفواه الرجال) .

ومما يتعلق بأخبار المترجم أنـه اعتقل أوربيا مر بالطريق . وعلى راسه قبعته . فألقى عليه الكبل . وصار يستخدمه فى نقل الازبال . فاجتمع لرؤيته رؤساء (هشتوكة) ومتى وقف واحد منهم أمامه يفتشه أين خبأ دراهمه فى جيوبه . ويقول له أين الفلوس ؟ فصار المعتقل يغضب لذلك . ويقول هو أيضا أين الفلوس أين الفلوس . دون أن يعرف ما يقول ولا ما يقال له من ذلك . وقد أثر الكبل فى رجليه . فارسل المترجم الى الشيخ يستأذنه فيما يفعل بالرجل. فأمره الشيخ أن يوصله الى القائد بـ (كسيمة) لم يبرأ منه . وكذلك فعل . فقد سرحه من الكبل . وذهب به حتى سلمه للقائد . ولولا أن الشيخ نهاه عن قتله . لكان من رأيه أن يقتلـه على عادة أمثاله من امثاله اذ ذاك .

مبارك الميلكى القارئى المشهور

نحو ١٢٧٨ هـ = ١٣٤٢ هـ

نسبـــه :

مبارك بن محمد بن حمــو . مسقط رأسه بقريــة (أيت أومانوز) بقبيلة (أيت ملك) فهناك ولد وسكن كل حياته .

وهو أحد الاساتذة القراء العظام الكبار . الـذين اشتهروا بتعليم القراءات السبع. طـوال حياتهم . وفرد من أفراد الصوفية الكبار الذين كرعوا من الطريقة الالغية حتى ثملوا . مع اسقاط الدعوى . والاقبال على اصلاح القلب مع الله . وعلى نفع العباد جهد الطاقـة . والخلق عيال الله . وأحب العباد الى الله أنفعهم لعياله .

متعلمـه

لم أدر عمن أخـذ أولا القرءان فى بلـده . ثم التحق بالاستاذ الكبير سيدى عبد الله الركراكى فى (المزار) بقبيلة (كسيمة) وقد التحق به قبل ١٣٠٣ هـ . فلازمه حتى أتى على كل ما يعرفه فى القراءات السبع . لا يشذ عنه منها شىء . مع ما تيسر من الشواذ . ثم التحق بالاستاذ أوعابثو فاخذ عنه من المعارف ما استبصر بـه . فيطالـع الكتب العربية . ويكتب بالقلم العربى . وقـد لازمه حتى شـدا . ثـم اكتفى فالقى جرانه فـى تعليم القراءات .

مشارطاته

١ ـ المدرسة (الامزالية)

هذه المدرسة باكورة مشارطاته . فانه افتتح فيها جده . ثم لم يختتمه الا فى الوقت الذى اختتمت فيه أنفاس حياتـه . فقد كان عنده فيها من طلبة القراءات السبع أزيد من الستين .

٢ ـ مدرسة (ايمى تسبت)

هى الميدان الثانى الذى كان مجر عواليه ومجرى سوابقه . فـدام

فيها سنوات . وقد أخبرني من كان عنده اذ ذاك انه لا يغب قيام الليل ، مع امضائه بياض النهار في تعليم الطلبة . فيتتبع الواحهم لوحة لوحة على العادة . والطلبة أزيد من الستين . وقد كان ذا عزيمة مذكورة . لا يعرف الا الاجتهاد من الطلبة . فمن ابى فانه مودعه في الحين .

٣ ــ مسجد (ايغرايسن) بـ (أيت عميرة) بقبيلة (هشتوكة) .

انتقل الى هذا المحل فبقي فيه على ما هو عليه . والسبب ان اهل تلك المدرسة يتشوفون الى ان تشتهر مدرستهم بالعلم . أسوة بغيرها من مدارس (هشتوكة) وحين لم يكن هذا الاستاذ بصدد العلم. ولاكان من فرسانه المحنكين غادرهم . ولكنهم بعد حين استرجعوه متطلبين منه ان ينظر من يدرس العلم على يده . فهذا هو السبب حتى أرسل اليه الشيخ الالغي الاستاذ سيدي الطاهر السماهري (١) عام ١٣٢٧هـ . فقام بتدريس العلم وقد كان هم أن يرسل اليه ابن اخته الاستاذ موسى بن الطيب الالغي مع ولده وخليفته من بعده سيدي محمد أخينا الاكبر اليوم . الا أن خللا طرأ في عقل سيدي موسى فمنع من ذلك . ولذلك ارسل السماهري .

٤ ــ مدرسة (تاسيلا أوزاريف)

هي المدرسة الاخيرة له . فانه أوى اليها والفتور قد الحف الهمم باجنحته السود . فبقي فيها مع ثلة على عادته الى ان انطفأت شعلته .

نفحة من اخباره

كان رحمه الله رجل التعليم . متصلا عمله وجده بفتح مبين . يلاحظه كل ذي عين على من مر بين يديه . وما ذاك الا لاخلاصه في عمله . ولا ريب ان تعليم القرءان من أفضل الاعمال . كما في الحديث : خيركم من تعلم القرءان وعلمه . وقد كان رحمه الله عزوفا مستنكفا . لايرضخ للعامة ، ولذلك لم يتخذ مدرسة خاصة يربض اليها دائما كغيره من الذين يداخلون رؤساء القبائل من العوام . ويهبون بريحهم . فاسسوا لمراكزهم المراسي آخر الدهر . وكذلك لم تكن له همة في جمع المال . وانما يكتفي بما تيسر وان كان لا يتظاهر بذلك اخلاصا لعلمه . ودرءا للحطة في اجره (والايمان الاخلاص . كما في حديث)

اخبرني فقير قال : قلت له مرة : لو علمتم انتم ما نحن فيه ــ يعني الفقراء المتجردين ــ من الطمانينة والراحة وطيب القوت . لما بقيتم فيما انتم فيه . فقال : او أنت هناك ؟ فنحن أولا لانختار لانفسنا . انما نختار

١) مترجم في (الجزء الثالث عشر)

ما يختاره لنا الشيخ . فهو الذى شغلتنى فى هذا من اول يوم . ولو أمرنى بالتجرد والانقطاع لما تاخرت . وهو الذى يعرف ما يصلح لكل واحد منا . فنحن لايستمر معنانا (١) الا بهذا . وانتم كذلك لن تثمروا الا بما أنتم فيه من الانقطاع . فقد قيل : لا يصلح للتربية من المشايخ الا من أعطاه الله فراسة تامة يدرك بها كيف يصلح حال أى مريد من مريديه . فيسلكه به المسلك الخاص به . والا فلو حاول الانقطاع ممن لم يخلق للانقطاع لاهلكه وأفسده . بدل أن يصلحه . وكذلك العكس . قال الحاكى : فعلمت مقامه وسلمت له أمره . ثم لما توفى الشيخ وأقبلنا على ما لابد منه من الاولاد والتكسب . اعترانا ذهول لم يكن يعترى مثل سيدى مبارك الذى كان اذ ذاك مبتلى بالاولاد وبالتكسب . بل وبالتلاميذ . وهم أشغل الاشياء للقلب عن الله . وقديما قال الشافعى : لو اشتغل قلبى بشراء بصلة ما حصلت شيئا . أو كما قال :

وحكى لى آخر انه كان جلس معه يوما عشية فى الزاوية . فتفاوضا فى كرامات الشيخ . فقال له المترجم : لو كنت أحدثك بما رأيته منه من هذا الوقت الى الصباح لم أذكر عشره . وكان جالسه عند العصر . الا أن أعظم الكرامات للشيخ فينا هو انتشالنا من الغفلة التى كنا نسدر فى غلوائها . ثم توجيهنا هذا التوجيه الذى نطلب الله أن نموت عليه مقبلين غير مدبرين. ومن ذلك على العمل فقد اتبعك ومن ذلك على الاتكال وحده بلا عمل فقد غشك. ومن دلك على الله ثم جمع همتك اليه . فهو الذى نصحك غاية النصح ثم أنشد قول ربيعة العدوية :

كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيضحوا فى رياض ويشربوا سلسبيلا
ليس لى فى الجنان والنار رأى أنا لا أبتغى بحبى بديلا

يقول ذلك . ثم اعتراه أمامى حال كساه مهابة جليلة . ونورا مبينا . وقد وصفوه بأنه كان سكوتا لايبدأ بالكلام ما لم يسأل . ساكن الحال . وقورا ثابتا رزينا . وكان يصوم الخميس والاثنين دائما .

اتصل بشيخه هذا فى شعبان عام ١٣٠٥ هـ . متوجهه الى الحج . ففى تلك السفرة انخرط الاستاذ عبد الله الركراكى مع كثيرين من تلاميذه فى سلكه . فكان منهم المترجم . ثم صار بعد ذلك لاينقل قدما الا باذن شيخه فباذنه اقترن وشارط . ولم يكن يفتر عن السفر الى (الغ) كما أن شيخه يمر به دائما متى ساح الى (أزاغار) وله عنده مكانة مكينة . وللشيخ اليه

١) عبارة صوفية . والمراد عندهم بالمعنى حال الفقير وسره .

وسائل . لكنني لم أتوصل الآن الا بهذه الرسالة . ونصها :

(من خديم الفقراء علي بن أحمد الدرقاوى الى الاخ في الله سيدى مبارك . السلام عليك ورحمة الله (وبعد) فالفقير من يعلق دائما همته بما يريده منه خالقه . فلا يهزه صرصر ولا يزعزعه . وان اختلف الملوان . فكن له عبدا يكن لك ربا . قم له بما يريد . يكن لك كما تريد . من أراد أن ينظر منزلته عند الله . فلينظر منزلة الله عنده . فدع عنك ما قلت انه يعترض لك من الخوارق . فانما هي قواطع . خصوصا ان كنت تلتفت اليها في سيرك . فماذا يريد الفقير الصادق من مثلها . فانه لو خرق له من العوائد ما خرق . فان ذلك لا يخرجه من دائرة العبودية . ولا يفلته من اداء الحقوق التي عليه . وكل فقير تراه يتشوف الى المنامات او الكرامات . أو النور يجده في بصره أو في بصيرته . فانه لم يخلص بعد وجهته لربه . ورضي الله عمن قال :

ومهما ترى كل المراتب تجتلى   لديك فحل عنها فعن مثلها حلنا

فاعبد ربك حتى ياتيك اليقين . واليقين بتفسير الاشارة هو الفتح العظيم الذى اذا فتح به على الفقير فانه لا يخاف عليه بعد ذلك شيخه . فحينئذ يكون كما في الحديث القدسي : فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به . وبصره الذى يبصر به . ويده التي يبطش بها . وهذه الطريقة طريقة العبودية والعبادة والخمول . حتى يفعل بك الله ما يراه لك خيرا من الظهار أو الخال . فافهم والسلام) .

من هذه الرسالة وحدها نفهم النفس الذى به يخاطبه به شيخه . فهذا النفس يخالف ما كان يخاطب به الاستاذ سيدى محمد بن مسعود . والشريف سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتي . وما ذاك الا لانه يربي كل واحد بنظر خاص . ولك أن توازن نفس هذه الرسالة بنفس رسالة اخرى للشيخ ارسلها الى الفقيه سيدى على أوبو ـ الذى يذكر مع أهله في (الجزء السادس عشر) ونصهـا :

(وبعد فقد منّ الله تعلى على العبد الضعيف المفتقر الى ربه اللطيف علي ابن أحمد من ذرية سيدى عبد الله بن سعيد تحت الحصن بالغ بملاقاتنا مع شيخنا الرباني واستاذنا العرفاني وقدوتنا الى حضرة الرحمن الذى هو عندنا افضل من جميع من دبّ على الارض أحياء وأمواتا بعد سيد الاولين والآخرين قرة عيني وأنسي ورافع شاني بين أبناء جنسي مربي المريدين وموصل السالكين الذى أخرجنا من عدم الغفلة والنكران الى وجود الذكر

والعرفان بعد أن سلبنا له الارادة لناتى منه بالافادة كما شرط سلبها للاشياخ على من أراد أن يسكن فى معرفة الله وأناخ قال فى الشريشية :

ومن لم يكن سلب الارادة وصفه ... فلا يطمعن فى شم رائحة الفقر

وقال مولاى عبد القادر :

وان ساعد المقدور أوساقك القضا ... الى شيخ حق فى الحقيقة بارع

فقم فى رضاه واتبع لمراده ... ودع كل ما من قبل كنت تصانع

وولیناه على أنفسنا تولية الوالد على الولد ورافقناه فى السفر والبلد جزاه الله عنا خيرا ودفع عنا بسببه ضيرا السيد المعظم الجليل الغطريف المكرم النبيل الذى له راية الولاية فى معرفة الله تعلى بين أوليائه وسلمت له الرياسة فى الكرامات الظاهرات والباطنيات فيما شهدنا من رؤية الغيوب واستمداد القلوب على يده سيدى سعيد بن محمد المعدرى السملالى فاخذنا عنه الطريقة الشاذلية الدرقاوية وحصل لنا منه والحمد لله ما هو المقصود من معرفة الله تعلى بمنه وكرمه ذلك فضل الله يوتيه من يشاء فاذن لنا فى تلقينها للمسلمين تكثيرا لسواد أهل الله تعلى فقلت هذا اذن من شيخى . أما اذن من الله تعلى فوقع لى بعد اذنه بيومين أو ثلاثة اذن من الله تعلى بخطابه (زد فان البر يزيد) . ووقع لى اذن من سيد الاولين والآخرين فى اليوم الثانى للعيد الكبير عام ١٣٠١ بعد طلوع الفجر قبل صلاة الصبح وأنا جالس على وضوء بقوله (أعطيناك الاذن العام والخاص) ففرحت برؤية سيد الاولين والآخرين غاية الفرح وعلمت أن الشيخ رضى الله تعلى عنه ورحمه وأسكنه أعلى عليين بركته هى التى قامت بى بكمال اهتمامه بشاننا فى حياته وليس عنده أعز منى تفضلا من الله ومنه فلما وقعت لى مشاهدة الله عز وجل رأيته فى حضرة الله تعلى فقلت سبحن الله هو دائما فى الحضرة ولكن لم نسق له الخبر الى أن كنا معه فيها فكان الامر كما يقال قديما : المريد لا يعرف مقام الشيخ الى أن يحصل على ما حصل عليه الشيخ وأما قبله فلا يطمع فى معرفة مقامه ليس له الا الاقتداء الكامل بحسن ظن قوى قائم مقام العلم كما أن من لم يعرف علم الظاهر لايعرف من هو عالم من غيره على الحقيقة فقد اذنا لحامله سيدى على بن ابرهيم فى خدمة الطريقة الشاذلية الدرقاوية وتلقينها للمسلمين وهى مائة من الاستغفار ومائة من اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى ءاله وصحبه وسلم . ومائة من لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . وان يذكر الاسم الاعظم وهو «الله» بتشخيص الحروف فى قلبه بلا وقت ولا عدد . جعله الله من العارفين بالله تعلى وأوليائه الكاملين

المتنعمين في شهوده الحافظين على الوفاء بعهوده القائمين بكمال الآداب لديه الفائزين بجميل الانتساب اليه نبينا محمد رسول الله صل الله عليه وسلم كتبه في ست مضين لرمضان عام ١٣٠٤ هـ)

ومما وقع له مرة أن زاره فقيه فوقع امامه في شيخه الالغي . فبادره قائلا : يا هذا اننا ما كنا نراعي فيك الا علمك . فنعظمك لاجله . ولم نكن مغترين بك . فان الشيطان أعلم الناس . والآن هذا فراق بيني وبينك . فودعه في الحال . حكى ذلك تلميذه الاستاذ علي بن الطاهر الرسموكي . لأنه ممن أخذ عنه القرءان . وقد كان المترجم متزوجا باخت ابن الطاهر هذا وحكى لي سيدي الطاهر السماهري أن الشيخ كان وصاه على مراعاة خاطر المترجم غاية المراعاة . وقال له انه عندنا لمن المصطفين الاخيار .

هذا ما تيسر لنا جمعه عن هذا السيد الجليل رحمه الله . وله الآن ولد يسمى الطاهر . يأخذ عن الاستاذ سيدي علي بن الطاهر الرسموكي . وءاخر يسمى احمد . وقد أخذ عن المترجم كثيرون لم نتمكن الآن من معرفتهم . وهو من القراء الذين ختم الله بهم علم القراءات في (سوس) .

سيدي عبد الله

البلفاعي الحمزاوي الهشتوكي

١٣٠٠ هـ = حي

نسبه :

عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن بويـا

واصل اسرتهم من قبيلة (أيت أوسا) الصحراويين . والداخل الى (هشتوكة) احد اجداده هؤلاء . والغالب أنه 'بويـا . لان الاسرة تحمل هذا الاسم و (أيت 'بويـا) الآن كثيرون في (بلفاع) وقد كان جيش مولاى الحسن نهب البلفاعيين سنة ١٣٠٣ هـ بوشاية من القائد ابرهيم الدليمى . لانهم يناوئونه دائما . حتى انهم هدموا داره مرات . فلذلك نهبهم السلطان كما نهب (هوارة) ايضـا .

مآخذه ومشيخته

اخذ القرءان أولا عن سيدى الحاج ابرهيم الحاحى . وكان هـذا عالما أخذ العلوم عن ابن العربى الادوزى وتوفى بعد ١٣٢٠ هـ . ثم أخذ بعده عن الاستاذ سيدى أحمد الامينى . وعن سيدى على التنانى الشهير . ثم استتم فى (المزار) عن الاستاذ الكبير الشهير سيدى عبد الله الركراكى . وذلك بين سنتى ١٣١٩ هـ – ١٣٢٣ هـ ثم بعد ذلك لازم الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم الركراكى فى (ايمى نسبت) فاخذ عنه ما شاء الله من العلوم . وقـد كـان اتصل أيضا بالاستاذ الكبير سيدى محمد بن العربى الهوارى . فاخذ عنـه حرف البصرى . ثم ألم بمدرسة (أزاريف) ما شاء الله .

أما أشياخه هؤلاء فهم كما ترى ستة فى القرءان والعلم : الحاج ابرهيم الحاحى . وأحمد الامينى . وعلى التنانى . وعبد الله الركراكى . ومحمد بن ابرهيم الركراكى . ومحمد بن العربى الهوارى . فأما الاول فقد تقدم . وأما الرابع والسادس فستراهما قريبا . وأما محمد بن ابرهيم الركراكى فقد ذكر مع أهله فى (الجزء الخامس) فلم يبق الا الثانى والثالث

فاما أحمد الامينى فهاك ما كتبته عن ولده العلامة محمد . قال :

(أنا محمد بن أحمد بن الحاج علي بن سعيد بن محمد الامين بن مبارك ابن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن الامين بن سعيد بن أحمد ابن الطالب سعيد .

وهذا الطالب سعيد هو الجد الاعلى لآل الامين . والطالب مَحمد جد الخوانهم الآخرين . وهذان الطالبان سعيد ومَحمد اخوان. ثم يترقى نسبهما في سلسلة موجودة عند أهاليهم الى الجد الاعلى المسمى أيوب بن موسى . وفي هؤلاء وفي حواشيهم رجال مذكورون تتبع ذكرهم :

١ ـ موسى دفين سيف البحر في (آكلو) اتصل بهؤلاء من فوق . وعليه قبة يزار فيها .

٢ ـ بلقاسم بن محمد من ءال الطالب : فقيه أقدم من القرن الثالث عشر . يذكر في مسامرات أهله . وقد دفن في (دوزمور) من (أيتواغزن) وقبره معلوم عليه علامة يزار لصلاح الغنم والبقر . تنذر له النذور بذلك .

٣ ـ ادريس بن مَحمد وهو من أهل العلم لا يزال حيا . وله ذكر في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) يوم الوصول الى (ءازاريف) وقد لازم المشارطة في مدرسة (وازّاين) الصوابية . وقد حج سنة ١٣٧٧ هـ وهو فقيه جيد حسن الاخلاق . سهل الاكناف . محب للتعليم . لايزال حيا في المحرم ١٣٨١ هـ .

٤ ـ الطالب سعيد . فقيه مذكور . يعيش نحو القرن العاشر . وكذلك

٥ ـ أخوه الطالب مَحمد ـ والعادة أن يسمى الفقهاء اذذاك الطلبة ـ وقد دفن فوق الغدير (ايكي ايفرض وازاين) من (تيوازوين) الصوابية .

٦ ـ الحاج علي بن سعيد الموجود في تلك السلسلة . رجل صالح حج فتوفي في (السويرة) .

٧ ـ عبد الله بن عابد بن مَحمد بن خالد بن سعيد بن محمد الامين ابن مبارك . ويسمى ءاله ايت عابد . من القراء الكبار . وقد نشر حرف المكي فتخرج به كثيرون من الطلبة . أخذ عن الاستاذ ابرهيم من (أيت عبلا) من ءال (تاوريرت وانو) المذكورين في (الجزء الخامس) توفي عبد الله ١٣٥٤ هـ ودفن فوق (ايفرض) المذكور .

٨ ـ أحمد بن محمد القارىء المشهور بسيدي احمد نيت الامين . من كبار الاساتذة القراء . وهو قرين المذكور قبله . قرءا معا . ثم عاشا معا في نشر

القراءات . ولد ١٢٦٥ هـ . اخذ القرءان من أول يوم عند الاستاذ ابرهيم المذكور الى أن انتهى باتقان حرف المكى . ثم شارط فى مسجد (ءال أومانوز) من (أيت ميلك) الى مسجد (أداوعيسى) وكان يصلى عندهم الجمعة . وقد أبطأ هنا ٢٥ سنة . ثم الى (أسرسيف) نحو سبع سنين . وقد كان هناك يوم نزل فيه الهيبة فيختلف اليه الاستاذ محمد بابه . فيأخذ عن هذا الاستاذ الترتيل وعلم التجويد . فخرج بهروب الهيبة فى يوم بكت فيه المخدرات عليه ــ كما قال الحاكى : ثم فى مسجد (أيت واغزن) خمس سنين . ثم الى (أسرسيف) أيضا . وقد كان هنا مرتين . ثانيتهما فى عهد الهيبة . فلم يبق فيه هذه المرة الا سنتين . ثم الى (أيت واغزن) أيضا حيث بقى ٢٥ سنة . الى ١٣٥٤ هـ يوم وقعة الحسن الواغزنى المشهورة . فعجز ولازم داره . فألح عليه الرئيس الشيخ عبلا الوادريمى فشارط فى مدرسة (سيدى ابرهيم بن على) الوادريمى . حيث بقى الى أن مرض . وقد اعتنى به الرئيس المذكور . فيحمله على سيارته ما بين داره والمدرسة . وقد توفى ٢٧ جمادى الاول ١٣٦١ هـ بعد عمر طويل . وقد كان (١٣١٤ هـ فى مسجد (أداوعيسى) يوم هجم الكيكلول . فذهب وترك المسجد . فلما رجع وجد بيته ومطمورة أمامها . لم يمس أحد ما فيها احتراما للمسجد . وقد وقعت اذ ذاك وقعة (أيت ياسين) بين الكيكلول والهشتوكيين . وهلك فيها كثيرون من الجانبين . وقد كان سيدى احمد وقورا . ثابت الجاش . خائفا لربه . ألم به مراقب وهو يتهيؤ للصلاة يوما فأدى صلاته كما هى . فأراد المراقب أن يلومه فقال له : اننى وقفت بين يدى رب العباد أولا ثم ها أنذا . فقل ما تريد ؟ . مر بسيدى أحمد من التلاميذ عشرات فعشرات من السوسيين والحاحيين . وقد كان أحد العمَد من القراء فى عصره . وأحد الاتقياء المذكورين . وقد دفن فى مقبرة أهله فوق (ايفرض) وله ذكر فى تراجم أخرى فى هذا الكتاب

٩ ــ الفقيه سيدى محمد بن أحمد . ولد المذكورين قبله . ولد ١٧ شعبان ١٣١٦ هـ . ثم لازم والده فى القرءان حتى أتقن حرف المكى . ثم لازم سيدى الحاج الحبيب من سنة ١٣٣٧ هـ الى ١٣٥١ هـ . ثم ودعه فشارط فى مدرسة (ايمزى) من (أيت صواب) سنة واحدة . ثم الى مدرسة (تكارف) من (أيت موسى أوبكو) عشر سنين . ثم الى مدرسة (أداومحمد) بـ (هشتوكة) حيث هو الى الآن ١٣٨١ هـ . وهو مكب على التدريس جهد طاقته . وعنده زهاء أربعين من الطلبة . وهو من أجلة العلماء السوسيين اليوم . وله مشاركة . واعتناء بالفقه والنحو والبيان والاصول والتفسير والحديث والادب واللغة . وقد كنت زرته فى مدرسته فى شعبان ١٣٧٧ هـ فوجدتها عامرة . ثم زارنى

اليوم ١٣ المحرم ١٣٧٩ هـ فقيدت عنه ما تقراه .

١٠ ــ اخوه عبـد الله . من القراء . وقد أخذ قليلا عن الحاج الحبيب . وعن عبد الرحمن نبازى الحامدى فى مدرسة (أوارين) الصوابية سنوات . وعن سيدى على بن عابد من قرية (تينشرفا) من (أيت يعزى) من الآخذين عن الحاج عابد . وكان يشارط فى مدرسة (سيدى صالح) فى (امديون) ما شاء الله . ثم توفى شابا لما يتزوج نحو ١٣٥٤ هـ . فعن هؤلاء أخذ عبد الله بن احمد اخذا وسطا . ثم شارط فى مدرسة (سيدى ابرهيم) حيث كان والده قبل . ولا يزال حيا سنة ١٣٧٩ هـ وولادته ١٣١٩ هـ

هذا مجمل أخبار (ءال الامين) استقيناها من أصلها .

* * *

واما سيدى على التنانى فانه استاذ كبير فى القراءات . وقد اشتهر فى (ماسكينة) عقودا من السنين . وليس عندى الآن تفاصيل عن حياتـه . وكل ما أعلم عنه أنه يجد فى تعليم القراءات . وأنه صالح حسن الاعتقاد فى أهل الخير . وكان يجل الشيخ الالغى كلما ورد الى تلك الجهة . ويتبرك به . لعله توفى قبل ١٣٢٠ هـ وكفاه شرفا ان كان استـاذ سيدى عبـد الله الركراكى الآتى قريبا . وسترى بعض أخبار المترجم هناك .

رجع الى المترجم سيدى عبد الله البلفاعى :

مشارطاته

١ ــ مدرسة (تاسيلا أوزاريف)

٢ ــ مدرسة (بوكورا)

٣ ــ مدرسة (سيدى مزال بن هرون)

٤ ــ مدرسة (أيت عمرو)

هــذه هى المدارس التى مَرَّ فيهـــا .

من احواله

أتقن القراءات السبع اتقانا . فهو أحد الذين يذكرون بين تلاميذ سيدى عبد الله الركراكى النجباء . ولو تيسر له أن يقبل على التعليم فى هذا الفن لاصدر كثيرين ولكنه لم تكن له همة فى ذلك . على أنه قد ظهر فـى وقت أعرض التلاميذ فيه عن هذا الفن . ثم لم ينشب هذا الفن أن اندثر بالكلية. حتى ليعد على الاصابع الآن من لايزالون يتقنونه . بعدما كان مزدهرا فـى

(سوس) حتى ان (سوس) صارت تضاهي (جبالة) فيه . ثم طوى بساط الجميع بما فيه الآن بعد ١٣٧٠ هـ .

في الطريقة الالغيــة

اتصل بطريقة الشيخ الالغى فى مدرسة (المزار) ثم كان من الظاهرين فيها . ومن الحاملين رايتها بهمة . وكانت داره ممرا للفقراء ذهابا وايابا . ويرد بعض الاعوام الى موسم (الغ) الى أن استأثرت به العدالة الذى لايزال يقبل فيها ويدبر . شأن الطلبة . لا شأن الفقراء .

في العدالة الرسمية

منذ انتظمت العدالة فى (هشتوكة) قبل ١٣٤٠ هـ انتظم فى ميدانها . حيث أمضى كل عمره . والعجيب أن له مجاذبة دائمة مع الفحل الذى لايقدع أنفه . العلامة الجليل النوازلى الفذ . سيدى الحسن بن مبارك . فكم حاولت أن أزيل ما بينهما . ومشيت فى ذلك خطوات . الا أن الشيطان الذى ينزغ بين المومنين . كان كلما أبرمت شيئا أسرع فنقضه . حتى اذا رأيت أن الجرح قد نغل . واعيا النطاسيين . نفضت يدى فى ذلك الذى أرثت بينهما ناره لحكمة يعلمها الله . مع أن السيدين فاضلان معا . وان كان العلم المعتمد . انما هو فى جانب سيدى الحسن بن مبارك البعقيلي . وقد أعرض المترجم عن المشارطات من ١٣٣٧ هـ فأقبل على شؤونه الخاصة وعلى عدالته . وله حال حببته الى أهل الله . نفحت عليه من صحبتهم . ولا يزال حيا الى الآن ١٣٨١هـ وقد حج وتقدمت به السن . وصحبة أهل الخير لاتعود على الانسان الا بالخير.

سيدي عبد الله الركراكي

١٢٥٠ هـ = ٢ - ١٣٣٨ هـ

نسبه :

عبد الله بن محمد بن مَحمد بن أحمد بن الحسن بن سعيد بن أبي بكر، ابن يحيا بن علي بن أيوب .

يظهر أن في أوائل هذه السلسلة بترا . بين أحمد بن الحسن . وبين سعيد بن أبي بكر والله أعلم . ولم أجد عند أهل المترجم من له فهم في ذلك

هذا رجل عظيم . من عظماء الاساتذة السوسيين في جيله . رفع راية القراءات السبع . فاصدر كثيرين . مع شهرة طنانة بحسن الاحدوثة . وخشوع واخلاص . والدوام على العمل الصالح .

ثم ان الركراكيين الذين ينتسب اليهم المترجم . هم فخذ من افخاذ البربر . وقد كانوا هم والدغوغيون والصنهاجيون . المحرف اسمهم الى (ايزناكن) بين أوائل المعتنقين للاسلام في جنوب المغرب . فعرفوا بمقاومة البورغواطيين الذين كانت لهم صولة ودولة في (تامسنا) التي تبتدىء من مبنى مدينة (الرباط) الآن الى المحل المقارب لمدينة (السويرة) وقد امتدوا حينا حتى أشرفوا على ما وراء (الرباط) بكثير . كما امتدوا أيضا الى أن أطلوا (ماسة) جنوبا . وقد كان للركراكيين بين الدغوغيين والصنهاجيين في الجهاد في البرغواطيين يد طولى . طوال ثلاثمائة سنة . وذلك اصل مجدهم .

ومواطنهم الاصلية : ما بين (شيشاوة) الى (أحمر) و (الشياظمة) حيث أضرحة اسلافهم . ثم امتدت فروع منهم الى (سوس) . عرف من رجالاتهم جد آل (تاوريرت وانو) من قبيلة (أيت وادريم) علي بن أيوب بن اسمعيل بن يحيا بن واسمين وكان علامة جليلا . فأورث أولاده العلم المتسلسل فيهم الى الآن . وعبد الله بن مَحمد نزيل (تيزلمي) قالوا في محل يسمى (الفهم)(١) وعبد الله بن عبد الرحمن بن عاصم. جد أهل (دويملالن) وسعيد جد الايديكليين التمليين وزعم بن عاصم جد آل سالم التيمگيدشتيين. وأحمد بن سعيد دفين جبل (الكست)ـ ولعله أخو علي بن سعيد شارح المدونة في جبل (الكست) بعد صدر المائة

١) الفهم اليوم يعد من (تازاروالت) لا من (مجاط)

السابعة ـ وأبو القاسم فى الوادى الكبير (أسيف مقورن) بقبيلة (ايفشان) وينتسب هذه النسبة رؤساء هذه القبيلة أهل (أكنى ايديان) ولعلهم من أهل أبى القاسم هذا (وغالب هؤلاء ذكروا كلهم فى محلات من هذا الكتاب)

ذلك ما أستفدته من مشجر طويل. مفتتح بالخرافة المشهورة عنأسلاف الركراكيين . من أنهم صحابة . وأنهم وفدوا على الرسول الى مكة فى جحفل لجب . فتركركوا بأصواتهم فى وادى (مكة) حين خاطبوا الرسول بلغتهم فسموا (ركراكة) وهى قصة مال الى تصديقها أمثال المرغتى والخفاجى . ممن يغترون ببعض ما يقال . أو بما ياتى به الكشف الذى لا اثارة عليه من علم . وهذا المشجر ذكر فيه مكانة الركراكيين بين الدغوغيين والصنهاجيين ومواطنهم الاولى . وذلك يظهر منه أنه حق . لان الواقع صدقه . ثم قال كاتب الاصل :

(كتبه من أدرك خبرهم فى رجب : ٨٤٦ هـ محمد بن أحمد منمرابطى (هوت الطرف) وعطف عليه عبد الله بن سعيد التملى . ثم نقل عن هذا الاصل ابرهيم بن محمد بن الحسن بن أبى بكر بن على بن أيوب ١٠١٨ هـ وعطف عليه ابرهيم بن محمد بن جعفر بن زكرياء . وعلى بن الحسن بن مسعود . ثم نقل عن هذا الفرع أيضا : ١١٤٨ هـ أحمد بن الحسن بن سعيد ابن أبى بكر بن يحيا بن على بن أيوب. ثم نقل عن فرع الفرع أيضا ١١٤٩هـ ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن محمد بن مَحمد بن سعيد بن أبى بكر بن يحيا بن على بن أيوب . وعطف عليه : الحاج محمد بن الحاج احمد بن محمد ابن مَحمد بن ابرهيم . بن سعيد بن أوبركا الركراكى من ذرية هؤلاء الاسلاف المذكورين أعلاه ـ هذه عبارته ـ ومحمد بن أحمد بن الحسن بنسعيد ابن ابى بكر بن يحيا بن على بن ايوب . ثم نقل أيضا من فرع فرع الفرع: ١١٨٦ هـ ان أولاد محمد بن أحمد بن أحمد بن الحسن بن سعيد بن أبى بكر الخ محمد بن مَحمد وعلى بن مَحمد وابرهيم بن مَحمد ثم ان أولاد محمد بن مَحمد سعيد وعبد الله . ثمخلف سعيد بلعيدا . فهو بلعيد بنسعيد ابن محمد بن مَحمد بن أحمد بن الحسن بن سعيد بن أبى بكر بن يحيا ابن على بن أيوب .

كتبه على بن عبد الملك الكسيمى : ١٢٨٦ هـ ثم نقله عنه : ١٣١٥ هـ ابرهيم بن مَحمد بن أحمد بن الحسن الركراكى . من أحفاد المتقدمين) انتهى

فعرفنا ان المترجم من اخوان أهل (تاوريرت وانو) العلماء الامجاد . ولذلك كان يجب علينا قبل أن نتفرغ لترجمته أن نذكر ما تيسر لنا من

رجالات هذه الاسرة الكريمة . على عادتنا في أمثال هذه الاسرة . ولكن ارجانا ذلك . لان أخبار الاسرة لما تتجمع كلها لدينا .

(نعم) اننا ذكرناهم فى (الجزء الخامس) والحمد لله . وقد تكلمنا على الركراكيين ايضا فى (الجزء الرابع) .

متعلمه

كان والده غادره هو واخا له يسمى سعيدا صغيرين غير مميزين . فقام بهما جدهما محمد وقد نزلهما في منزلة أولاده . ومسقط راسه قرية (الغياتن) احدى قرى (كسيمة) وهناك حفظ القرءان اولا . ثم افتتح عند الاستاذ سيدى على التنانى في مدرسة (سيدى أبى السحاب) ثم الى الاستاذ سيدى على الخياطى فى مدرسة (ايدوسكا) فطال عنده . حتى توفى . فطلب منه أن يخلفه فى مكانه وقد رؤى منه أنه اهل لذلك . ولكنه راى أن ذلك يخالف الادب من التلميذ لشيخه . فذهب الى الاستاذ سيدى محمد الخنبوبى وقد كان فى الروايات بحرا . حتى ان المترجم كان يقول : كنا نظن أنه لانظير للخياطى . حتى رأينا سيدى محمدا الخنبوبى . فاذا به بحر لاتكدره الدلاء . وما ذلك الا لكونه زاد الى الروايات اتقان الفنون العلمية . فاتسعت مجالاته . وكان المترجم التحق بـ (جبالة) قبل أن يلتحق بسيدى محمد هذا . لانه آخر أساتذته وقد كانت عادته حين كان فى (جبالة) انه قد يشارط شهورا حتى يجمع ما ينفقه ثم يتوجه للقراءة . حتى اتم نهمته .

ثم انه أخذ بعض العلوم . اما عن الخنبوبى هذا . واما عن غيره . لانه كان يدرس الفنون الابتدائية والرسالة . وما اليها لتلاميده .

مشارطاته

كان حينا مشارطا فى مدرسة (سيدى غانم) بـ (حاحة) حتى ورد عليه استاذه سيدى على التنانى . فترك له المدرسة . كما أنه شارط ايضا سنة ١٢٧٠ هـ فى (اغرايسن) بـ (هشتوكة) وبعد ذلك كان عند الخنبوبى .

ثم كان الفقيه محمد بن يحيا البنسركاوى الكسيمى . مشارطا فى مدرسة (سيدى ميمون) فطلب منه أهل القرية المزاريون الكسيميون انينظر لهم أستاذا . فأرسل الى الاستاذ الخنبوبى فى ذلك . ففاتح فى ذلك المترجم فلم يسخ بفراق أستاذه . طمعا فى الزيادة . فالح عليه الاستاذ فى الذهاب داعيا له أن يقضى الله حاجاته كلها . وذلك سنة ١٣٠٠ هـ فكذلك استقر فى (المزار) والقى فيه عصاه أبد الدهر . الا فى سنة قضاها فى مدرسة (تملال) بـ (هشتوكة) .

تلاميذه

١ ـ مبارك الميلكي المتقدم .
٢ ـ أحمد بن مَحمد البعمراني الذي أمضى حياته في (أيت زلفن) بـ (حاحة) حتى توفي هناك بعد ١٣٤٠ هـ
٣ ـ مبارك المتوكي . كان يشارط في بلده . وقد توفي قبل سنوات كثيرة أتقن حرف البصري .
٤ ـ أحمد بن بيهي الهشتوكي من (تادارت) كان يشارط في مدرسة بلده . ويعلم ما شاء الله . الى أن مات . أتقن المكي .
٥ ـ مَحمد أخوه . خلف أخاه في تلك المدرسة ولا يزال حيا الى الآن ١٣٧٨ هـ. أتقن البصري والمكي وقالون .
٦ ـ عبد الله بن أحمد البلفاعي المتقدم قريبا .
٧ ـ الحسن الماسي . أتقن القراءات السبع . مات في (تونس)
٨ ـ مبارك بن عبد القادر الاينزكاني . أتقن حرف المكي وقالون . توفي نحو : (١٣٥٠ هـ) .
٩ ـ احمد الدمناتي . نزيل البيضاء . يوجد في(الجزء الخامس عشر) ان شاء الله .
١٠ ـ ابرهيم التيزگيني امام مسجد (أيت سليمان) من (تيزگين) بـ (گدميرة) . توفي بعد ١٣٤٣ هـ .
١١ ـ علي أكاز(١) التادارتي. أتقن حرف المكي وقالون. التحق بحوز(مراكش) فهناك مات قبل هذه السنوات .
١٢ ـ محمد ابن الحاج المحمدي الهشتوكي . أتقن حرف المكي وقالون . كان في المدرسة المحمدية . كان يلازم فيها ابن عابو . توفي بعد سنة ١٣٣٥ هـ
١٣ ـ محمد البعمراني البكريمي . صهر الاستاذ الذي لازم (المزار) . معلما بعد أستاذه . ما شاء الله . ثم شارط في (الدشيرة) الى أن توفي نحو ١٣٥٥ هـ .
١٤ ـ محمد بن علي بن عبد الملك الايلغياتني الگسيمي . هو الآن عدل . أتقن حمزة وغيره . لا يزال حيا : ١٣٧٨ هـ .
١٥ ـ عمر أموريك المزاري . ملازم مسجد الخمايس ازاء (المزار) الى أن توفي نحو : ١٣٤٠ هـ .

١) لعله أرگاز أي الرجل .

١٦ ـ محمد اموريك . اخو عمر المتقدم . أتقن المكي وقالون . خلف اخاه في محله الى ان توفي نحو : ١٣٧٥ هـ .

١٧ ـ ولده محمد الذى سيذكر فيما بعد . وهو من أصحاب الشيخ ايضا، اخذ عنه في قرية (الدشيرة) سنة : ١٣٢٨ هـ فظهرت عليه آثار الخير . واحوال والده . وهو الآن ضعيف المنة والبصر . وانما الذى قام بالتعليم ولده عبد الله . فقد رأينا امامه نحو تسعين من التلاميذ الصغار فيهم نحو الربع جمعوا القرءان كله . مع أنهم صغار جدا .

١٨ ـ بلقاسم البوزياوى الهشتوكي . أتقن حرف المكي . لايشارط ولا يعلم . ولا يزال حيا كما يظن .

١٩ ـ ابرهيم الازاريفي . أتقن البصرى والمكي وقالون . كان في مدرسة (أزاريف) معلما لعله لايزال حيا .

٢٠ ـ الحسن بن مبارك الجوابرى الماسي ـ غير من تقدم ـ أتقن السبع. يعلم

٢١ ـ ابرهيم بن الحسن العلاّلي الهشتوكي . أتقن حمزة . كان يشارط في (حاحة) الى أن توفي قبل ١٣٣٨ هـ

٢٢ ـ محمد بن الحسن . من (أيت الماسكيني) نزيل قرية (تينعدى) بعلاّل أتقن حرف البصرى والمكي وقالون . لا يعلم . ولا يزال حيا .

٢٣ ـ يبهى الخربي العميرى الهشتوكي . أتقن المكي . كان يشارط في (الخربة) بلده . الى أن توفي بعد : ١٣٤٠ هـ .

٢٤ ـ أحمد أبا الخربي أيضا . أتقن المكي . كان يشارط ويعلم ولا يزال حيا في (هشتوكة) .

٢٥ ـ أحمد الراسلوادى . أتقن السبع . كان يشارط في بلده حتى توفي

٢٦ ـ الحسين بن الحسن البلكمودى الهشتوكي . أتقن البصرى وقالون . لا يشارط . توفي نحو : ١٣٢٨ هـ .

هؤلاء من أملاهم عليَّ ولد المترجم سيدى محمد . حفظه الله .

مختلف احواله

كانت دار أهله المالوفة عنده في قرية مسقط رأسه (ايلغياتن) وحين ألقى مراسيه في (المزار) بنى داره ازاء المسجد . وقد تزوج بعد ما نزل في مدرسته السيدة حدية بنت سيدى منصور . من آل اللحيان رؤساء (انزكان) وهي بنت عمة القائد الحاج احمد . وبعد ان ولد له بعض الاولاد . توفيت :

١٣١٥ هـ ثم تزوج رقية بنت صالح بن ابرهيم من اللحيانيين أيضا . بعد وفاة الاولى بأيام نحو عشرة . وهى أم أولاد له ءاخرين ولم يزل مهيبا مصونا محترما عند جميع الناس . الى أن أعتقله المهدى المتوكى سنة : ١٣١٨ هـ .

وسبب ذلك أن فى المزار شيخا يجمع المغارم لهذا الخليفة . وقد جاءه يوما الشيخ الالغى بطائفته . فتلاقاهم المترجم فى (تاكاض) من (هشتوكة) هو والفقراء من أهل (المزار) فجاءوا مع الشيخ الى قريتهم . وقد كان ذلك الرئيس . استدعى المترجم . فقال له : ان عليك فى هذا المغرم ثلاثين ريالا. فسكت عنه وقام . فانف الرئيس من عدم جوابه له . فكتب الى المهدى بما يريد . فجاء أربعة أعوان . فاتى معهم نائب الرئيس الى دار المترجم . وهو ذاهب لياتى بتبن لبهائم الشيخ . الذى نزل فى ذلك الوقت بالقرية . قال ولده سيدى محمد : فولج الاعوان الدار هاجمين . فوجدوا أمة تهييء الطعام للفقراء . فساقوها . ثم لاقوا الوالد وقد رجع بالتبن . فساقوه عند العصر فى يوم الاربعاء . فثارت ثائرة الناس . حتى الفقراء لم يطعموا تاثرا بما وقع فخرج الشيخ فى اليوم الثانى . ففعل كما كان يفعل دائما بالرؤساء . فقد زار المهدى ولاقاه . ثم ذهب توا الى طيته . قال الفقير بوجمعة البوعشراوى : فقلت للشيخ لما رجع من عنده : ألم تذكر سيدى عبد الله الركراكى للخليفة فقال لى : اننى طلبته من الله الفعال لما يريد . وليس لى وقت أطلبه ممن لا يقدر على نزع قلامة ظفر . فمرت خمسة أيام . فاطلقه يوم الاثنين . والسبب : أن النغلوسى الخليفة القائد فى (تيزنيت) مر بالمدرسة فى المزار. فتعرض له الطلبة وهم عشرات . فسألهم آلا يزال أستاذكم معتقلا . فقالوا له : نعم . فقال لهم : أفرحوا منذ الآن . فانه سيطلق فى الحين بمجرد ما أمر بالمهدى . فكان الامر كذلك . وفى الوقت الذى دخل فيه داره جاء الرسول من عند الشيخ من بعيد يهنئه بالسراح . فكان كرامة . لان رسوله تلاقى معه فى الوقت الذى وصل فيه داره . وأما الامة والثلاثون ريالا التى وظفت عليه فقد ذهبت . لان الرئيس باع غنم الاستاذ . قال ولده الحاكى : فكان هذا العهد هو ءاخر عهدنا بالغنم . وهذه الواقعة زعزعت القلوب يومها . حتى ان الشيخ قيل له عما وقع لسيدى عبد الله . فقال : بماذا تقتلع جذور المهدى الا بمديده فى أمثال سيدى عبد الله .

ثم ان المهدى أرسل اليه . فاعتذر له بانه لم يعتقله . وان أهل قريته هم الدين اعتقلوه . ثم كتب له التحرير . كل ذلك وهو لايجيبه . فهذه الحادثة هى الاولى التى أصابته .

والثانية وقعت فى سنة : ١٣٣٠ هـ فقد صاحبه معه الرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن . لما توجه الى لقاء الهيبة بـ (هشتوكة) فوسوس

موسوس لمحمد بن الحاج الحسن الذى صار بعد قائدا صوالا . ان الركراكى يميل الى آل الحاج العربى . وتركم أنتم ءال (ايتزكان) اللحيانيين فـأثار عليه طالبا يفسد عليه أعماله فى المدرسة . وبينه وبين أهل القرية . فلم يطق المترجم صبرا . فكاتب الفقيه سيدى أحمد بن القرشي الناصرى . أن ينظر له محلا فى (هشتوكة) يشارط فيه . فهيا له (مدرسة علال) فكان الخبر عند محمد بن الحاج الحسن . فأتى بكبش فذبحه أمام المدرسة . يستسمح به خاطر الاستاذ . ويكذب ما راج مما نسب اليه قوله . ولكن الاستـاذ لـم يطب نفسا . فلم يصبر الا فى ذلك الشهر شهر رمضان . فلما انقضى دعا مع أهل القرية . وأمرهم بعمارة مسجدهم . فبعد سنة هنـاك فى (عـلال) رجع الى (المزار) وقد قضى الله أمرا كان مفعولا .

والثالثة : يوم نهب قرية (المزار) على يد القائد الناجم . يوم كان يجول ويصول . فقد نهب كل ما فى داره . وما على أولاده . ولم يتركوا لهم نقيرا ولا قطميرا . قال ولده : كانت دارنا والمسجد والزاوية ممتلئة بودائع الناس فنهب الهشتوكيون كل ذلك . فأوينا الى (أيت عميرة) فراودوه على أن يشارط فى مدرسة (سيدى بيبى) فقال القائد محمد بن الحاج الحسن فيه مقالة تدل على أنه يقصد به الشر . ولكن ءاخرين طلبوا منه الرجوع . وذلك بعـد أن هزم الهشتوكيون . ودخل أهل (كسيمة) (تاكاض) فلما رجع اتصل بالقائد فرحب به . وألان له الكلام . وكانت هذه خاتمة المصائب التى اصابته .

وقد كانت للمترجم مكانة مكينة فى القلوب . كما كنت لكل اهله قبله فهذا عمه سيدى ابرهيم الركراكى القارىء الروائى أيضا له مكانـة بـين الناس . وكان يستشفع به فى المهمـات . حتى عنـد الجبابرة . فيقضى الله أمرا كان مفعولا . وهو شيخ القائد محمد ابن الحاج الحسن فى القرءان .

اتصاله بالشيخ الالغي

كان المترجم مائلا من عهد شبابه الى الله . وقد قرأنا فى دلائله انه مكتوب له سنة ١٢٩٤ هـ كتبه له عبد الله بن أحمد الدرويش التكنافى . فكان يصلى به على النبى صلى الله عليه وسلم . وقد قرأت بخطه :

فى ليلة : ٧ صفر ١٣١١ هـ رأيت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألنى : أى ورد قبضت . فقلت له : ناصرى ودرقاوى . وسألنى عن القراءات السبع . فقلت له حفظتها .

وفى هذا الدلائل وجدت أيضا بخط سيدى سعيد التنانى :

(أما بعد : فقد أخبر شيخنا سيدى على بن أحمـد بـأن رسول الله وقف عليه ثانى يوم النحر منبثق الفجر . وهو متوضىء . فقال لـه : انـا أعطيناك الاذن العام فى صورة الخاص . وذلك عام ١٣٠١ هـ واخبر أيضـا

أنه نودى من قبل الحق عز وجل : انك قطب الاقطاب . وذلك يوم الاربعاء ٢٠ رمضان ١٣١١ هـ وبعد هذا اليوم . وقبل يوم الفطر نودى بأن مقامك فوق مقام مولاى عبد القادر الجيلانى . انتهى باختصار فى العبارة . والمقصود ما يتعلق باعتقاد المترجم فى شيخه . وأما أحوال الصوفية فمن شاء قرأها . ومن شاء تخطاها ــ كل حزب بما لديهم فرحون ــ

كان التقى مع الشيخ وأخذ عنه ١٣٠٧ هـ ثم انقاد له غاية الانقياد . فكان أحد أركان طريقته . وكان يرد على الزاوية (الالغية) ويخدم الشيخ خدمة المريد الصادق . وكان ربانيا مرجو البركة . ينفع العباد والبلاد . وقد كان مع اكبابه على التعليم . مكبا أيضا على الذكر . ويتنفل بالقرءان . وكان قليل النوم جدا . لايذوقه الا غرارا . وكان ءاية الآيات فى الاقبال على شأنه . لايبالى بأحد . ولا يزال مطرق الرأس . ملازما للامامة دائما . ولا يسافر الا الى زاوية شيخه . وكان يذكر الفقراء متى اجتمعوا . ويعلم العامة اذا رآهم مجتمعين فيتخولهم بالموعظة . وكان يكتفى بما يدخل عليه من المشارطة مع قلته . ولايبالى بالفلاحة ولا بالادخار . عزوفا وانفة وتوكلا على الله . وقد كان خير الناس بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : خيركم من تعلم القرءان وعلمه . وعادته مع الشيخ . أن يلاقيه من بعيد . ثم يودعه الى بعيد . فيرجع الى محله . وفى السياحة الاخيرة . ذهب مع الشيخ من (المزار) الى (الدشيرة) حتى ودعه هناك . وكذلك لما رجع . فقد ودعه أيضا فى جهة (هشتوكة) فكان ذلك ءاخر عهده به . ثم لم يزل على حاله بعد الشيخ . الى أن لاقى ربه على حالة مغبوطة فلا تجد من أجمع عارفوه على كونه من أفاضل الناس نظيره .

اولاده

ترك تسع بنات وذكرين . أحدهما محمد . المولود ١٥ رجب ١٣١٠هـ والثانى عبد الملك . المولود ٢٤ شوال ١٣١٩ هـ والاول هو الخالف لوالده فعمر الله به المقام . وقد أتقن البصرى والمكى وقالون . وقد خرج كثيرين فى حفظ القرءان . ولايزال عامرا للمقام الى الآن ١٣٧٨ هـ على حالة حسنة وله ولد نجيب جمع بين القرءان والعلم . أخذ عنا بـ (مراكش) كما أخذ عن الاستاذ سيدى على البيعلاشى فى مدرسة (تينمل) بـ (وادىالنفيس) وقد ولد فى جمادى الثانية ١٣٤٦ هـ وأما عبد الملك فلا يزال حيا الى الآن ١٣٧٨ هـ يزجى الحياة مع حفظه للقرءان (وسيدى محمد لايزال حيا الآن ١٣٨١ هـ)

(وبعد) فانا اكتب هذه الترجمة فى دار المترجم وقد زرت ضريحه المبارك الذى أفرد فى بيت ازاء المسجد فى عصر يوم الثلاثاء ٢٨ ذى القعدة ١٣٧٨ هـ .

سيدي على السباعي الكسيمي

نحو ١٢٦٠ هـ = ٢٨ ـ ١ ـ ١٣٣٢ هـ

نسبـــه :

علي بن الحبيب

من الشرفاء السباعيين . منشأه من (أولاد البكار) اخذ القرءان عن الاستاذ سيدى مَحمد البرايبمى . ثم التحق بـ (تيمگيدشت) عند الشيخ سيدى الحسن بن أحمد . ثم الى (بونعمان) عند سيدى مسعود المعدرى . فهؤلاء من نعرف أنهم أساتذته .

ثم شارط فى قرية (باها بن باها) فى (كسيمة) يعلم فى مسجدها القرءان سنين أكثر من عشر . حتى اذا بلغ صيته الرئيس عبد الرحمن بن الحاج العربى . أتى به الى مسجد (الدشيرة) فزوجه بنت أخيه الحاج ابرهيم ابن الحاج العربى . فاستقر دائما هناك طوال عمره . وكان هو وسيدى ابرهيم . وعبد الله الركراكيان . وسيدى عمر نحماميو الترايستى . وسيدى على بن عبد الملك ـ وهو أستاذ عبد الله الركراكى ـ وسيدى عل نحادوش الحاحى التامرى . نزيل (ايرحالن) وسيدى عبد القادر بن بيهى الاينزگانى . هؤلاء هم الذين يذكرون فى عالم القراءات فى جيلين . وسط قبيلة (كسيمة) التى كانت القراءات السبع مستفحلة فى مساجدها . فما من مسجد الا وفيه عشرات من التلاميذ يأخذون عن هؤلاء .

ثم ان المترجم يعلم الفنون كما يعلم القراءات فى مسجد (الدشيرة) مع ما له من هالة متسعة من الشهرة . وقد كان عالم ايالة (ءال الحاج العربى) والمرجوع اليه فى مهمات الدين . حتى فى السياسة . فقد كان مع سيدى عبد الرحمن . ثم مع ولده سيدى محمد بن عبد الرحمن . الى أن فرق الموت بينهما ـ وكان سياسياً يعرف من أين توكل الكتف . وكان لبقا حاذقا ماهرا فى حل المشاكل . وقد أصهر بنته الى سيدى المدنى ابن عبد الرحمن

ومن اخباره انه كان يوما فى مسامرة مع سيدى سعيد التنانى . فذكر المترجم باب التوبة فقال له سيدى سعيد : ارونى هذا الباب لأسده قبل ان يخرج منه من كانوا فيه . واما أن يطمع الطامعون فى الدخول جديدا فهيهات . أقول : انها قولة اقتضاها المقام لاغير . والا فباب الله مفتوح دائما . وهو باب التوبة اليه .

وقد خرج عشرات من التلاميذ فى القراءات . ومنهم سيدى عبد الملك التنانى الذى سيذكر ان شاء الله فى (الجزء الخامس عشر) . والحاج المكى المشهور فى (فاس) وهو الرجل الصالح من السباعيين . أخذ التصوف عن الشيخ الالغى أولا تبركا . وكان يحكى عنه كثيرا . ثم التحق بمولاى عبد الرحمن بن الطيب بن مولاى العربى . ثم كان فى (مصر) أكثر من عشر سنين . فلاقى هناك رجالا عظاما من كبار المشايخ . ثم صدر الى المغرب . فعرفته (فاس) قاطبة بعلمائها ورؤسائها . وكأن يعرف سر الحرف . وكان عابدا قانتا . سكن (مراكش) حينا . ثم رجع الى (فاس) وكان من أكرم الناس . توفى حوال وقت مجىء الاستقلال بـ (فاس) رحمه الله .

في الطريقة الالغية

كان المترجم فى طليعة الآخذين عن الشيخ . فكانت نظرته هى السبب حتى رسخ اولئك الرؤساء فى هذا الميدان . وقد كان له رحمه الله عزم وحزم فى باب الله . ولذلك لم يكد ينخرط فى أصحاب الشيخ . حتى كان له بينهم مركز . وكثيرا ما يسافر الى موسم الشيخ . ومرة لم يذهب معتذرا فقال للرسول : بلغ السلام للشيخ . وقل له ان القلوب هناك . فرد عليه الشيخ السلام على لسان الرسول قائلا له : دعوا القلوب هناك . واتوا بالقوالب . فان النحل لايصنع العسل الا فى الخلايا . وحكى لى الفقير بوجمعة البوعشراوى أنه سمع من أحد أهل الشيخ يوما تحاملا على الشيخ . فاضر به ذلك فى خاطره . فذكر ذلك للمترجم . فهدأه قائلا : هذه مما يمتحن به المشايخ الكمل . فان أقاربهم يتسلطون عليهم فينتقصونهم اما حسدا . وأما جهلا . وقد كان الشيخ يواخذه المواخذة التى يواخذ بها المخلصين من أصحابه ولذلك حصلت له منه نظرة خاصة .

إستشهاده

لم يزل على حالة حسنة . الى أن قضى عليه فتكا فى ليلة سرى بها جند

الاحتلال الى دار ءال الحاج العربى . وقد كان هو وابنه أحمد فى غرفة يعلمه والرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن . وسيدى عبد الملك التنانى فى غرفة ازاءها . فولج عليهم الجند . فسبق الداخلون الى الغرفة التى فيها المترجم فضربوه فمات . وجرح ولده . وتدلى سيدى محمد بن عبد الرحمن وسيدى عبد الملك من نافذة فنجوا . فهكذا مات شهيدا . وقد كان رحمه الله حسن الاعتقاد بربه . فرحمه الله وغفر له .

وله ولدان محمد الفقيه لا بأس بمعلوماته . أخذ عن سيدى الحاج مسعود ثم صار تاجرا فى (البيضاء) ولا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ والآخر احمد الذى ذكرناه جرح مع أبيه توفى نحو ١٣٧٢ هـ

الرئيس عبد الرحمن الكسيمى

نحـو : ١٢٥٠ هـ = ٦ ـ ١ ـ ١٣٢٦ هـ

نسبـــه :

عبد الرحمن بن الحاج العربى بن العربى بن الحاج ابرهيم بن منصور ابن محمد ابن الحاج الحسن .

تعرف هذه الاسرة بـ (آل العربى) ـ بسكون الراء ـ والمقصود الحاج العربى وهى من الاسر النابهة فى قبيلة (كسيمة) التى توجد الآن مدينة (اينزكان) فى وسط بلادها . وتجاور (اكادير) وقد ذكرت هـذه القبيلة فى أوائل القرن العاشر عند قيام السعديين . كما حدث بذلك أحمد بن على البوسعيدى الهشتوكى . وذلك مذكور فى كتاب (نزهة الحادى) للافرانى المؤرخ المشهور .

والكثيرون من الكسيميين انتقلوا من الصحراء . وهذه الاسرة آل الحاج ابن ابرهيم بن منصور ينتسبون الى الاسرة اللمتونية آل يوسف بن تاشفين والله أعلم .

وقد كانت الرياسة أيضا فى قرية (ايرحالن) ويسمى الرئيس فيها الشيخ حاميتى . وفى (قصبة الطاهر) وهو الطاهر الذى تنسب له القرية وذلك قبل أواسط القرن الثالث عشر . ثم من عهد مولاى عبد الرحمن ١٢٣٩ هـ = ١٢٧٦ هـ ظهرت أسرة العليكانيين . وهى تضم آل الحاج العربى وآل اللحيان . وكان الجميع يقطنون فى (اينزكان) ـ وهى اذ ذاك قرية كبيرة ـ وقد كان الحاج ابرهيم بن منصور من الاكابر الذين كانو يذكرون قبل القرن الثالث عشر . فورث أولاده وأحفاده الظهور . وهناك رسالة كتبها اليه ملك عهده ـ ولم يسم لى ـ فيها وصفه بالقيادة . وقيل له فيها :

(ان لم يمكن لك السكنى فى (كسيمة) بالاهوال القبلية . فتحول الى (أكادير) فقد نفذنا لك أعشار الحوت فيها) كما قال له فى رسالة أخرى: (انّ الامين الذى توصل منك باعشار سقى الجهاد أثنى عليك. فقد شكرناك على ما اديته اليه مما عليك فنأمرك أن ترسل الشيخ الطاهر بن بلعيد الينا . وان تلزم أنت محلك) ـ وهذا هو الذى أضيف له قصبة الطاهر .

وقد كانت أم الحاج العربى اخت حا ميتشى الرئيس . فمات عنه وهو فى بطن امه . أبوه العربى . الذى كان ايضا من الاكابر . فسمى باسمه . على المعهود فى ذلك من أن من ولد بعد ابيه يسمى باسمه . وهكذا نشأ فى حضن أم تحلم بالرياسة العليـا التى شاهدتها عند اخيها الرئيس . وقد كان هو وابن عمه الحاج أحمد بن ابرهيم بن الحاج محمد اللحيان بن الحاج ابرهيم بن منصور . كالفرقدين فى سماء الرياسة . والحاج العربى أكبر من الحاج أحمد ولذلك صار هو وأبوه فى أفق الاحلام بالشفوف على القبيلة ولكن لما كان الحاج العربى أسن منه . كان أبرز وأظهر . فقد تولى الحـاج العربى الخلافة على (أكادير) للقائد الحاج عبلا بن عبـد الملك الحاحـى يوم استولى على (سوس) من قبل : ١٢٦٠ هـ فبقى كذلك نيفا وعشرين سنة . هكذا يقول أهله . وقد راينا من الرسائل ما يدل على ذلك . وان كنت أنـا علمت أنه حينا من الدهر . كان مطلق رئيس على نصف (كسيمة) يتلقـى الاوامر من القائد على سوس : حميدة بن على . ومن القائد بومهدى . وأمثالهما المستولين على (أكادير) ويظهر أنه كان خليفة للحاج عبلا فى سنين فقط . الى أن توفى الحاج عبلا فى سنة ١٢٨٤ هـ ثم لم ينشب هو أيضا ان توفى : ١٢٨٦هـ وهو الذى انتقل الى قرية (الدشيرة) من مساكن أهله فى(اينزكان) وهو الذى بنى له برجان ملولبان كالقصب أدركناهما فى داره عاليين ينظران من بعيد . ولم يهدما الا بعد الاحتلال كما سنذكر ذلك .

وقد كان التنازع على الرياسة محتدما بين الحاج العربى . وبين ابناء عمه آل اللحيان . وكان ازاء الحاج العربى . على نصف (كسيمة) الحاج احمد ابن ابرهيم لما نشأ . وهو الذى علا شأنه بعد ذلك . حتى صار قائدا رسميا سنة ١٢٩٩ هـ وسنلم بأخباره وأخبار أهله قريبا . لأنهم فرع لهذه الاسرة

ثم تولى المترجم بعد والده من سنة ١٢٨٦ هـ الى سنة ١٣٣٦ هـ فكان مما ورثه مجاذبة أبناء عمه آل اللحيان الاينزكانيين . وقد كان القائد ابرهيم الدليمى من شيعة الحاج أحمد اللحيانى . لانه تزوج بنت الحاج احمد احـد أولاد الدليمى كما ان احدى بنات الدليمى تزوج بها أحد أولاد الحاج أحمد . ولهذه المصاهرة . كـان الدليمى والهشتوكيون الذين يتبعونـه من شيعـة اللحيانيين كما كان بعض (هوارة) وبعض الهشتوكيين من شيعة المترجم . وقد كانت العادة اذ ذاك أن تناصر كل فرقة من يناوىء أضدادها . وعـدو العدو صديق . ولم تزل هذه الفرقة متسلسلة الحلقات . بما فيها من الحروب والمشاكسات الى سنة ١٢٩٩ هـ يوم نزل مولاى الحسن الى (سوس) فصار يعين القواد على القبائل . فيطلب من كل قبيلة أن تنتخب من تشاء لقيادتها

فاجتمع بعض الكبار . كالقائد ابرهيم الدليمى وامثاله المشايعين لاهل اللحيانيين. فطلبوا من المترجم أن يوافقهم على تقديم الحاج أحمد . ووسوسوا له بأن القائد معرض دائما للنهب والقتل والجلاء . كلما ضعفت السلطة الحكومية . فطاب نفسا بالتأخر . فسلم لابن عمه الحاج أحمد . فتعين هذا قائدا . فكان تحت يده شيخا من شيوخ القبيلة على قريته الخاصة (الدشيرة) وعلى كل من يحبه من القبيلة . وقد كانت مكانته المكينة فى القلوب لدينه ولكرمه تفتح له دائما التقدم والتفوق والشفوف . وان لم يكن الا شيخا تحت يد القائد . وكان القائد أيضا بدوره يحافظ على موالاته ومراعاته . أما سياسة واما رغم أنفه . فقد جرب أنه كلما خالفه يرى انفضاض كثير من الناس من القبيلة من حوله . وبهذه الموالاة نجا القائد من أن تخرب داره كما خربت ديار القواد أمثاله يوم وفاة مولاى الحسن سنة ١٣١١ هـ فقد ثارت القبائل على قوادها . فلم تترك لهم سبدا ولا لبدا . فهدموا الديار . ونهبوا الاموال . والمحظوظ منهم من نجا بجريعة الذقن بنفسه . الا ما كان من الحاج أحمد . فانه ببركة المترجم نجا من كل ذلك . فقد اعصوصب الكسيميون حواليه . وقد نبض فيهم عرق الرحم والجوار . فردوا عنه الهواريين والماسكينيين والهشتوكيين الذين زحفوا الى (اينزكان) ليفعلوا بها ما فعلوه بديار قوادهم . فقاوم الكسيميون مقاومة الابطال دون قائدهم . حتى سلمت داره ونفسه .

ثم ضعف أمر القائد الحاج أحمد اثر ذلك . فعلا شأن المترجم فى القبيلة . ثم فى سنة ١٣١٣ هـ زحف الباشا حمو الى (سوس) فنزل فى (سوق الاثنين) من (أولاد تيمة) بـ (هوارة) فهناك تقدمت اليه «كسيمة» و «ماسكينة» بالهدايا . باعتبار أنهما من «سوس» كـ (أكادير) نفسه . فرفع الحاج أحمد رأسه من جديد . فالتحق بالباشا حمو مع فرسان قبيلته «كسيمة» ومن بينهم المترجم . فاذا بالمترجم أحس بأن هناك من ينصب له الحبالة ليعتقل . فاتخذ الليل جملا . ففر فى نحو عشرين فارسا من أصحابه فلم يكد ينزل فى داره . حتى وصل الخبر بأن القائد سعيدا الكيلولى نزل بجيشه فى «تامراغت» فالتحق به المترجم محتميا به . وقال له : ان باب سهول (سوس) التى فيها (تيزنيت) هو «اكادير» وقبيلتا «كسيمة» و (ماسكينة) فكيف يمكن أن تتصل بـ (سوس) الغربية وهما فى ايالة الباشا حمو المتولى على (سوس) الشرقية التى منها (تارودانت) فبادر القائد سعيد بالكتابة الى الحكومة فى ذلك يتطلب منها أن تضاف اليه هذه الامكنة . لتتصل (حاحة) بسهول (تيزنيت) . ثم ذهب قدما من «تامراغت» فمر

بـ (أكادير) فنزل فيه قليلا . ثم حل بجيشه فى مكان يسمى (الحفرة) بين (كسيمة) و (ماسكينة) ومعه جيش عظيم (١) من الخيل والرجل والجند المنظم . وهناك بقى حتى رجع اليه الجواب من الحكومة . وقد لبت طلبته . فانضافت اليه (أكادير) و (ماسكينة) و (كسيمة) فظهر بذلك من جديد نجم المترجم . وقد تولى وحده على قبيلة (كسيمة) رسميا باذن القائد سعيد الكيلولى . ثم أرسل القائد سعيد الى القائد أحمد . وهو لا يزال فى معسكر الباشا حمو . يستدعيه اليه . فلحق به وقد نزل فى (بويكرا) فأمره أن ينفض عن الباشا حمو . وعن أى طلب من الحكومة . فدخل الى داره . فتمحض أمر القبيلة للمترجم وحده . ثم بعدما مكث هناك فى (بويكرا) ما شاء الله انتقل الى (تيفغلال) بـ (أيت بلفاع) . ثم كان دائما مع القائد سعيد . وقد حوصرا معا يوما فى (وجان) ثم رجع مع القائد الى (تيزنيت) . ثم طلع معه الى (ادا وبعقيل) اثر قتل الحاج أحمد ابن الفقير محمد . والفقير محمد هذا أخو القائد المحجوب والد القائد سعيد . الى أن ذهب عن (سوس) : ١٣١٨ هـ فودعه المترجم فى (أكادير) وبعد قليل من الشهور جاء المهدى المتوكى خليفة القائد عبد الملك . فنزل فى (تيكيوين) من (ماسكينة) . فحاول المترجم أن يقاومه . فأبى الكسيميون ذلك . فحين رأى ما رأى غادر داره التى نهبها المهدى بعدما تركها . ولكنه لم يخربها . فنزل المترجم فى (ادا وعشتا) من (ادا وتغمّا) بـ (حاحة) هو وأهله . ومن جلوا معه من بعض الرؤساء الكسيميين . وقد كان مبارك ابن القائد سعيد . تزوج حفصة بنت المترجم . حين كان أبوه فى (تزنيت) ولهذا اتصل آل الحاج العربى وآل المحجوب بهذه المصاهرة . التى أدت الى المناصرة . وكان هذا الجلاء سنة ١٣١٨ هـ فبقى هناك سنة . فصار المهدى مستوليا على(كسيمة) و (ماسكينة) ولم تدخل هاتان القبيلتان فى أيالة النفلوسى الذى خلف القائد سعيدا الكيلولى . ولكن (اكادير) لا يزال ملحقا بايالة القائد سعيد الكيلولى . وفيه اذ ذاك الشيخ أحمد بورغا . ولم يغادر (أكادير) حتى خلفه فيه الحاج الحسن ابن القائد سعيد . ثم لما انحسر المهدى بعد سنة . بقيت القبيلتان لانفسهما وقد تولى الحاج الحسن أخو القائد أحمد بن ابرهيم القيادة اذ ذاك على يد النفلوسى فى محل أخيه الحاج أحمد المتوفى ١٣١٧ هـ على (كسيمة) و (ماسكينة) فحاول احياء مآثر أخيه القائد الحاج أحمد . وقد كان القائد الحسين الشداخ . تولى على (ماسكينة) ١٢٩٩ هـ الى أن مات حتف أنفه . وذلك يوم تولى القواد على القبائل من يد مولاى الحسن . ثم خلفه ولده القائد البشير . وقد كان سجينا عند الحكومة ما شاء الله . ثم أطلق وعاش الى أن فتك به محمد بن الحاج الحسن الكسيمى بعد الاحتلال .

---

١) لعل هذا أولى أن يعتمد عليه . دون ما مضى مما قيل من أن ما معه قليل

وقد كان القائد البشير من القواد المنهوبين . المخربة ديارهم سنة ١٣١١ هـ . ولم يكن قائدا الا على طرف من (ماسكينة) واما المسمون أيت عباس من (ماسكينة) . فقد أضيفوا الى الحاج أحمد .وذلك فى نحو ١٣٠٤ هـ وقد بقى البشير الشداخ حيا الى زمن الاحتلال . وقد كان من هذه الاسرة الشداخية : عبد السلام ابن القائد الحسين . يكون خليفة لابيه . وهو الذى فتك به المهدى المتوفى غدرا . يوم نزل فى (ماسكينة) فقد بعث اليه . فاعتقله فصب الماء الغالى فى فيه . وكم ليم القائد عبد الملك على قتله . فكان يتبرأ من دمه . ويضيفه الى خليفته المهدى .

وفى سنة ١٣١٩ هـ رجع عبد الرحمن المترجم الى داره . وقد تولى القائد مبارك الكيلولى القيادة . وقد خلف أباه القائد سعيدا المتوفى نحو ١٣١٩ هـ فتولى القائد مبارك رسميا على (كسيمة) فرد صهره المترجم الى داره بجيش يقوده بورغا . وقد كان القائد الحاج الحسن جلا عن داره أيضا . باجلاء المهدى له . ثم رجع الى داره يوم رجع المترجم. واذ ذاك اجتهد النفلوسى حتى تعين الحاج الحسن قائدا . وقد انحصر أمر القائد مبارك الكيلولى عن (كسيمة) ولم يطل . ثم سافر الحاج الحسن كقائد الى (تازة) ١٣٢١ هـ يوم ثورة بورحمارة . وقد ذهب معه ابن المترجم سيدى المدنى ـ الذى يحكى لنا هذه الاخبار ـ كنائب عنه . فبقى عبد الرحمن فى داره . وقد أسن . وكان فرسان (كسيمة) زهاء ثلاثين . فبقوا هناك خمسة أشهر . وقد كان من المنهزمين من (تازة) الى (فاس) ولكنه انهزام بلا موت . فلم يفقد من الكسيمين احد . ثم اقلع القواد فارين من (فاس) . كل الى داره . من غير اذن الحكومة . وقد انتكث حبل الحكومة . وقد كان أيضا هناك القائد مبارك الكيلولى . فانهزم مع المنهزمين .

ثم بعد جلاء أنفلوس عن (سوس) ١٣٢١ هـ قامت الفتنة والهرج بين القبائل . ومنها (هشتوكة) و (هوارة) الا ما كان من (كسيمة) فانهم لم يثوروا على رؤسائهم . وحين كانت الرياسة على القبيلة بين المترجم وبين القائد الحاج الحسن . وقد انقسمت القبيلة فى ايالتهما . اتفقا وائتلفا . فهدأت القبيلة . فسكن المترجم فى داره . وقد نبغ ولده محمد الكبير . فينيبه عنه فى تلك الخلافات المتضاربة فى القبائل المجاورة لقبيلتهم . ثم توفى القائد الحاج الحسن ١٣٢٣ هـ وهو شيخ مسن . فخلفه فى مركزه الحسين ابن القائد الحاج أحمد . ويسمى الخليفة دائما . فسار مع المترجم كركبتى الراكب . وقد كانا دائما فى منازعات على التفوق . تناصر كل واحد منهما شيعة خارجية من القبائل المجاورة . وقد كان مبارك بن بيهى البلفاعى الشجاع المشهور . من شيعة المترجم . هو وكل من يلف لفه من الهشتوكيين . والفقيه ابن عابو

وأهل (أداومحمد) من شيعة أهل (اينزكان) وحين كان لمبارك ما له من التفوق . مالت كفة المترجم . وقبل قوله فى (كسيمة) أكثر من أنداده الاينزكانيين . ولمبارك هذا أخبار وأحاديث . لاتزال متداولة . فانه ثعلبى فى الرماية . وثعلبى فى الحيل . فلا يكاد المترصدون له . يقفون له على مستقر . فلا يبيت فى محل تعشى فيه . كما أنه لا يظل فى مكان أصبح فيه وكان حوّلا قلّبا جسورا مغوارا .

فقد جاء مرة الهواريون كلهم أجمعون الى (هشتوكة) وقد سدوا بكثرتهم الافق . فتصدى لهم برجال قليلين . فاذا بهم هزموهم . فانتكث أمرهم . وكان من المناوئين للفقيه ابن عابثو . وهو الذى قال للفقيه . وقد جلس اليه يوما ليفاوضه فيما يقوله المحمديون فى أمر يتداول فيه . وقد قال له الفقيه بعدما رفع طرف هيضورته : ان كل الرؤساء تحت هذه الهيضورة . فقال له مبارك : لايكون تحت الهيضورة الا البراغيث فدعنا من هذا . فلابد أن نرى الرجال لنفاوضهم . قال له ذلك استهزاء به . لمكان قوله من احتقار الرؤساء .

وقد كان عبد الرحمن المترجم يملك القلوب بكرمه . وحسن اخلاقه ووفائه . وانحياشه الى أهل الخير . كما سترى ذلك . وكان من حفظة كتاب الله . أخذه عن الاستاذ سيدى مبارك التازاضى مات قبل ١٣١٠ هـ . فلفقه ذلك فى السياسة وقد اعتمد على صهره القائد مبارك الكيلولى ولذلك لم يذهب الى (مراكش) مع جميع الرؤساء يوم قام مولاى عبد الحفيظ فى أواخر ١٣٢٥ هـ وقد أوعز اليه القائد مبارك أن يختار الراحة لسنه . وان يكتفى بارسال ولده المدنى ــ هذا الذى يحكى لنا ــ وان أمر (كسيمة) عاد أيضا الى يد القائد مبارك نفسه . وان كان ذلك فى هذه المدة لم ينفذ . لذلك رجع الخليفة الحسين الاينزكانى . قرينه الذى سافر مع الرؤساء . ولم يحصل الا على التعب . فقد وجد الرياسة على (كسيمة) نفذ فيها أمر الحكومة للقائد مبارك الكيلولى . فرجع بخفى حنين . ثم لم ينشب المترجم أن توفى وشيكا فى مفتتح المحرم ١٣٢٦ هـ .

فى الطريقة الالغية

كان الشيخ الالغى . يطرق دائما قبيلة (كسيمة) وحين كان المترجم ينحاش الى أهل الخير والصلاح . صار يصيخ له . ويعد نفسه من أبناء طريقته وذلك من قبل ١٣١٤ هـ وقد ذكر ولده سيدى المدنى : انه لم يعقل والده الا ممن يطرقهم الشيخ . وقد علمنا (١) عن سيدى بلعيد الصوابى أن الشيخ

١) ذكر ذلك فى الجزء الذى كتبناه عن هذا فى (من أفواه الرجال)

أرسله يوم زحف الكَيلولي الى (تيزنيت) الى المترجم . ليدافع عن اهل(المعدر) لئلا تنتهب قراهم . ولكن لم يصله حتى وقع ما وقع . وحكى سيدى المدنى أن أباه المترجم حدثه قال : جاء الشيخ الى (تيزنيت) اثر نزول الكَيلولى فيها . فأوصاه أن يقول للكَيلولى ابتعد عن جبال (جزولة) وكل ما تريده من الاموال منها . فانني سأجمعه لك أنا ببغلتى هذه . مع مريدى هذا . وآتيك به بنفسى . فأجابه المترجم اننى أخاف أن اتهم بالجبن ان أخبرت القائد بذلك ولكن الشيخ ألح عليه أن يبلغ الرسالة . فلم يجد بدا من اتباعه . فلما انعقد مجلس القائد . استأذنه المترجم فى كلام فأذن له . فافضى اليه بما أصاه به الشيخ . فقال له القائد : دع عنك الجبن والخوف يا سيدى عبد الرحمن . وأرسل الى فرسان قبيلتك . أفيخاف الشجاع من يرابيع الجبال . وهكذا خاب الظن فى القائد . قال : فلما رجعت الى الشيخ . وقلت له ذلك . فقال الشيخ : ان أهل الله قد استشهدوك يأابن الحاج العربى. وقد أبلغت الرسالة والآن وداعا . فسيرى القائد سعيد من فى تلك الجبال أ الرجال أو اليرابيع. ولا يرجع حتى يلمس ذلك لمسا . وكأن الشيخ لم يرد أن يقول ذلك للقائد بنفسه . لان الحال لم يقتض ذلك . لانه يلاقيه لقاء خاصا . ويحترمه القائد احتراما زائدا .

ثم لما جلا المترجم الى (اداوتغما) زاره الشيخ هناك . فقدم اليه قفطانا فالبسه الشيخ أحد أولاد المترجم . وقال له : دع الهدايا بيننا الى أن ترجع الى محلك ان شاء الله . فارفع رأسك . فانك لا تخاف من أى شىء بقوة الله . وقد كان سيدى عبد الله الركَراكَى معتقلا اذ ذاك عند المهدى المتوكَى وكان مسلطا على أمثاله . فقد اعتقل أيضا الفقيه سيدى محمداً أزضوض التنانى من (أوركا) فلما كان الشيخ عند المترجم هناك . قال له أحد الحاضرين : لماذا لا أعتدى أنا أيضاً يا سيدى على بغلتك هذه فأربحها . ما دام امثال سيدى عبد الله الركَراكَى يعتقلون . فقال له الشيخ : أو تريد أن يشتت الله شمل المهدى من غير أن يهين أمثال سيدى عبد الله . ويمد فيه يده .

وفى يوم بات الشيخ عنده بطائفته فى (الدشيرة) فحين خرج الشيخ واصطف الفقراء وأهل القرية على عادة الشيخ . متى أراد أن يغادر القرية التى بات فيها . حين يجتمع الجميع . فليقى عليهم خطبة وعظية توجيهية . تكون مسك الختام لليلة مملوءة بالذكر والمذاكرة والتعليم . فحين وقفوا ينتظرون خروج المترجم . تقدم الى الشيخ ولده سيدى محمد . والفقير بوجمعة البوعشراوى . وسيدى على السباعى . فقالوا للشيخ : نريد أن

توصى سيدى عبد الرحمن أن يكثر من الصبر . وان لايستبد بالرأى . وان ينقاد للناس . ثم اشتكى عليه كل واحد منهم بما يلاقيه منه . فقال لهم الشيخ : دعونى أتكلم مع سيدى على السباعى الفقيه . ثم توجه اليه الشيخ . فقال له : أيهما أفضل وأقرب وأجدى نفعا : هل الاولى انقياد مائة عاقل لعاقل واحد . يجمع أمرهم . ويعرف كيف يوحد الوجهة . أو الاولى انقياد الواحد لمائة رأى . لاتجتمع ولا تتفق . فاطرق سيدى على السباعى . فقال له الشيخ : ارفع رأسك واجبنى . فقال له : نعم يا سيدى : ان الاولى لتوحيد الوجهة وسداد الرأى . هو الانقياد للواحد ليتوحد الرأى . والا ففى اختلاف الآراء الخلل العظيم . ثم لما خرج المترجم . لم يقل له الشيخ شيئا . وقد كان للشيخ فيه وفى أمثاله نظرة خاصة . وحين توفى . جاء الشيخ . فعزى فيه بنفسه . ودعا لولده سيدى محمد أن يكون خير خلف . وقد دفن امام قبة للا تعزى . وقبره لا يزال معروفا . رحمه الله .

سيدي محمد بن عبد الرحمن

١٤ - ٣ - ١٢٩٠ هـ = ٢٢ - ٢ - ١٣٦٠ هـ

نسبـــه :

محمد بن عبد الرحمن بن الحاج العربى بن العربى بن الحاج ابرهيم ابن منصور بن الحاج الحسن .

هذا هو الذى خلف عبد الرحمن المذكور قبله فى الرياسة . فكان له مقام محمود . كمـا سترى كل ذلك فيما سياتى :

متعلمـه

أخذ القرءان فى مسجد دارهم الخاص . ولا يزال قائما ـ لم يهدم حيث هدمت الدار ـ عن الاستاذ الحسن بن الحسين القاضى . والحسين هـذا عـالم جليل . كان قاضى (كسيمة) رسميا . ولم يدر محدثى عمن أخذ وكان يقطن فى (فونتى) وقد تزوج الحاج العربى بنته . فهى أم ولده عبد الرحمن . وقد مات قبل ١٢٨٠ هـ بسنين . وولده محـمـد بـن الحسين فقيـه أيضا . من المتخرجين من (فاس) وقد رجع من هناك كمـا يرجع كـل من لا يعرف أن يتأدب . فيغتر بأنه أخذ من (فاس) فقد شمخ بأنفه على من لم يأخذوا مـن (فاس) حتى والده . فنفض حكما لوالده . من غير حياء . فدعا عليه والده . فلم يقع به البتة أى انتفاع بعلمه . فعاش معطلا الى أن مات نحو ١٣٢١ هـ فى مدرسة (سيدى حسا أوحسين) بـ (حاحة) من غير مشارطة فيها . وانما انقطع هناك بلا عمل . كما ينقطع الى أمثالها أمثاله العاطلون . حتى توفـى انقضى أجله . وأما الحسن فقد أمضى حياته فى تعليم كتاب الله . الى أن توفى فى (المزار) حيث سكن . قرب متوفى أخيه المتقدم . ولهمـا اخـوة آخرون حفظوا القرءان كالطاهر . والحاج مالك ومبارك . وهم عدة .

بعـد حفـظ القرآن

أدرك أباه . وقد أحتاج الى معين . فحين كان أكبر أبنائه . صار ينوب عنه فى المجمع . وفى الاشغال . وهو لاسفير بينه وبين مـن يسايرهم فـى

امور السياسة . وقد زوجه أبوه الزواج الاول . سنة ١٣١١ هـ أم العيد بنت عبيدة الهوارى . وكان هذا رجلا كبير القدر . غنيا من كبار (هوارة) يشتغل بالفلاحة . وكان المترجم يخلف اباه فى الدار على امور القبيلة ان سافر . ولذلك قام مقامه حين صاحب الكيلولى الى (تيزنيت) وحيث جلا والده الى (حاحة) ذهب هو الى (اداكاران) بـ (هشتوكة) عند زوج اخته : : شهمة بنت عبد الرحمن وقد كان تزوجها القائد أحمد بن ابرهيم الاكارانى . وقد تقدم ذكره قريبا عند ذكرنا لآل الدليمى .

كان المترجم صاحب أولا والده الى (حاحة) حتى وصلا قرية (تاسكا أودرار) وراء (تامراغت) حيث نزل سيدى عبد الرحمن أولا قبل أن يذهب الى (أداوتغما) فحصل بين النساء ما يحصل عادة . فاستأذن المترجم والده . ففارقه الى (هشتوكة) ثم بعدما ذهب المهدى المتوكى . وخلفه عدى ابن بيهى المتوكى فى جيشه . على ايالته من (ماسكينة) و (كسيمة) التى المترجم من محل نزوله بـ (هشتوكة) . فولج سرا (كسيمة) فاثار الناس على عدى ابن بيهى . فزحفوا اليه . فهزموه ومن معه . فتبعوه الى (اكافاى) فاذ ذاك رجع المترجم الى دارهم . قبل رجوع أبيه بنحو عشرة ايام .

المترجم يجرح

ومما وقع له : أنه جرح فى حرب (أزار أوغناج) وخبر هذه الحرب : ان القائد مباركا الكيلولى . أذن له من الحكومة أن يستولى على (سوس) بعد جلاء أنفلوس . فأرسل الى (تيكيوين) خليفته : الحاج على اوماربر . فزحف هو الى أن نزل فى (المزار) بقبيلة (كسيمة) وهو ينوى ان يمهد كل ما امامه فاذا بأخيه عبد الرحمن . خليفته فى (تمانار) كتب اليه بان القائد احمد النفلوسى . زحف الى (اداكيلول) بجيوشه . وقد نزل فى (أسيف ايكوزولن) فحثه على الرجوع للمدافعة عن داره . فرجع القائد الى (تامراغت) فاذا بالخبر وصله بأن الهشتوكيين والهواريين زحفوا الى أصهاره (آل الحاج العربى) وان سيدى محمد بن عبد الرحمن ـ المترجم ـ أصابته خمس رصاصات على الوادى غدرا من أناس . فجرح . وقيل له : انك ان لم تغث اصهارك (آل الحاج العربى) فسيقع فيهم ما يمحو اثرهم . ويجتث جذورهم . فرجع القائد من (تامراغت) وهب لملاقاته الهشتوكيون المارون بـ (الدشيرة) و (اينزكان) والهواريون المارون بـ (تيكيوين) فالتقى الجميع فى المحل المسمى « أزار أوغناج » فوافاهم هناك الجيش الحاحى . مع القائد مبارك . فدارت معركة عظيمة . هلك فيها زهاء ستمائة ـ فانهزم الهشتوكيون والهواريون. وقد ثار الكسيميون عليهم من ورائهم فى اثناء مجالاتهم . وقد كانت القتل

كثيرين فى (هشتوكة) لانهم هم الذين تولوا كبر القتال . واما الهواريون فلم يحاربوا الا قليلا . ثم انسحبوا . والحاحيون لم يمت فيهم الا واحد . وقد كانت تلك المعركة من المعارك الكبرى . فجاء القائد الحاج محمد الاغبالويى الماسي . فجرى بالمصالحة بين القائد مبارك حتى تم على يده . فرجع القائد مبارك الى (حاحة) حيث دخل فى المعارك بينه وبين أحمد النفلوسى فدامت ما شاء الله .

بعد وفاة والده

كان والده عبد الرحمن تزوج زوجات . أولاهن كلثومة بنت مَحمد بن ابرهيم من قرية (ايلغياتن) ولد معها محمدا ـ المترجم ـ والمدنى وشهمة زوجة القائد أحمد الاكارانى والثانية أجا بنت الحسين بن حامتى الرحالنى فولد معها اسمعيل . وعمر . وحفصة زوجة القائد مبارك الكيلولى . ورحمة زوجة محمد بن الحاج الحسن القائد المشهور . ثم خلفه عليها الشيخ محمد ابن عبلا الاشكر التنانى . والثالثة فاطمة بنت بيهى الحاحى التاغماوى . ـ ولهذه المصاهرة نزل سيدى عبد الرحمن فى (أداوتغما) بعد رحيله ـ وقد كانت هذه مطلقة من قديم . ثم تزوجت بالمعلم واكريم التاغماوى . فالاولاد الذكور حينئذ أربعة أكبرهم محمد : المترجم . ثم المدنى . ثم اسمعيل ثم عمر .

كان الحسين ابن القائدالحاج أحمد هو الذى كان يوجد فى دار (اينزكان) يوم تولى المترجم بعد وفاة والده . فتعاونا على المتعاهد ممن قبلهما من الاسرتين . الى أن توفى الحسين فى رجب سنة ١٣٢٨ هـ فكان فى مقامه سعيد ابن عبد الله بن الشيخ ابرهيم . فهو ابن أخى القائد الحاج أحمد . وقد كان فى (أكادير) لهذا العهد الحاج الحسن الكيلولى خليفة لاخيه القائد مبارك . فهكذا كان المترجم مع الحاج الحسن أيضا فى الموازنة . وقد وقعت بينهما منافرة ادت الى محاربة. وسبب ذلك : أنهما معا تزوجا بنتى على بن الرايس من الرجال النابهين فى (أكادير) فمنع المترجم زوجته ـ صيانة لها ـ ان تصل الرحم مع أهلها . وربما يعلم أن هناك حوالى الاسرة ما لا يحتمله أصحاب الغيرة . فذهب فى عواشر الى (أكادير) عند الحاج الحسن . فحين نزل عنده قال له : لايمكن أن تغادر دارنا هذه . حتى تسرح زوجتك . لتصل الرحم مع أهلها . فارسل رفيقه الفقيه سيدى عليا السباعى . فامر الزوجة ان تتهيأ ليلا . وأن تجمع كل ما لها من المتاع . فحين وصلت (أكادير) سرح زوجها الذى طلق الزوجة فى الحين فنشأ عن ذلك خلاف مسلح بعدر واه . وذلك ان الحكومة كانت رخصت للرؤساء الحارسين للطريق المارة من (أكادير)

الى (السويرة) أن يأخذوا عن كل جمل أو بغل قدرا معلوما . ويسمى ذلك (نزلة) فتعددت النزلات التى تنزل فيها القوافل حتى تؤدى ما عليها . وقد كانت احداها ازاء (تانوت الرومى) قرب (فونتى) وقد كانت فى يد المترجم قبل مع الاينزگانيين . ثم تولاها هو واخلافهم . فحين كان الشنا'ن المتقدم، حاول الحاج الحسن أن يزيلها من يد الگسيميين هؤلاء . فوقعت حرب يوما من أجلها بين الفريقين . فاذا بالقائد مبارك أوعز الى أخيه الحاج الحسن أن يكف عن صهاره فانكف عنهم . وقد كانت الحروب لاتكاد تهدأ فى عهد والد المترجم بين (گسيمة) و (ماسگينة) وحين جاء دور المترجم هدات الحالة بينهما ولذلك مر ما بين ١٣٢٦ هـ وبين ١٣٣٠ هـ بالهدوء بين القبيلتين .

اسر اجنبي يتجسس

كان الجواسيس التجاريون والسياسيون يستخفون كثيرا اذذاك فى كل أجزاء المغرب . فيجوسون خلال الديار مستطلعين . فبعضهم يقرأ فى المدارس باسم الجزائريين . وقد كان المسمى (باركينو) أحد هؤلاء اذ ذاك . والناس فى ذلك الوقت لم يألفوا أن يروا بينهم أى أجنبى كيفما كان . فوقع الناس على بعضهم . كالذى وقع عليه الشيخ على الدليمى . فاستاذن فيه الشيخ الالغى . فأمره أن يبلغه مأمنه . وأن لايصيبه بسوء . فسرحه من غير ان يطمع فيه شيئا . وكذلك مر آخر من أفراد احدى الشركات الالمانية . التى كانت تشترى اذ ذاك خفية من عند أفراد من السوسيين المعادن والاراضى وكل ما يمكن أن يستثمر فى البلاد . فقد كان فى (تارودانت) عند الباشا كابا . فمر ليلا الى (أگادير) فوصل الخبر المترجم . فارسل من اعتقلوه قبل أن يصل (تانوت الرومى) ازاء (أگادير) فحاول الحاج الحسن ان يفتكه منه ولو بالقوة . ولكن لم يستطع والقواد الگيلوليون كانوا اذ ذاك . يصلون أيديهم بالالمانيين . ولذلك شجعوا ثورة الهيبة ضد (فرنسة) ثم لم يسرح المترجم أسيره الا بأربعة آلاف ريال حسنى . — وذلك مال عظيم اذ ذاك — . فارسل ربعها : ألف ريال الى زاوية شيخه الالغى . فقد اشترى لكل أولاد شيخه ما عمهم به . رجالا ونساء . من الكسى زيادة عن مال ناض . اصله اليها بعينه — كما هى عادته دائما فى خدمة زاوية شيخه . وذلك فى سنة ١٣٢٩ هـ بعد وفاة الشيخ .

مع الهيبة

كان الشيخ ماء العينين رضى الله عنه . ان مر الى الحواضر . ينزل ان وصل الى (گسيمة) فى منقطع الرمال . بين (الدشيرة) و «اينزگان» وقع

ذلك مرارا . ولذلك عرف الشيخ أحمد الهيبة بين الناس فى (كسيمة) وفى غيرها . وحين حط الشيخ ماء العينين ركابه فى (تيزنيت) وقد اهتزت لهجرته (سوس) استمال اليه الابصار . ثم لما توفى . وارهق الناس ما يسمعونه من اتساع مجالات جيوش الاحتلال الذى ابتدأ فى (البيضاء) من قبل سنة ١٣٢٥ هـ صارت العيون تتعالى الى من ينقذ الامة . لعله يكون رجل الساعة . فكان ما كان من ظهور الشيخ الهيبة فى الميدان فسالت البطاح اليه فى (تيزنيت) فارسل المترجم خليفته أخاه المدنى . فقدم اليه الطاعة باسم أخيه . ثم لما خرج الهيبة بأتباعه وجيشه قاصدا الى (مراكش) لاقاه المترجم فى (تاكانت أوكرام) فى (أداومحمد) بـ «هشتوكة» فى خمسة وثلاثين فارساً كما لاقاه هناك أيضاً قرينه سى سعيد بن عبد الله الاينزكانى فى زهاء خمسة عشر فارسا . فذهب الجميع معه فى غمار الناس . الى أن دخلوا (مراكش) ثم لما خرج السوسيون من (مراكش) الى «بنكرير» لقتال الجيش الفرنسى الزاحف . خرج سى سعيد والفرسان من الفريقين . فبقى المترجم فى المدينة . وقد سلمت الفرسان كلهم من القتل . فرجعوا . ثم التام الكل . فخرجوا من (مراكش) على طريق (وادى نفيس) مع الهيبة . الى أن دخل الى « تارودانت » فرجع المترجم وأهله الى ديارهم . كما فعله جميع السوسيين الذين انفضوا من حوله يوم ذاك ـ هذا مجمل ما كان ـ

ثم تتابعت القلاقل بألوان مختلفة . وقد كان (أكادير) فى يد الحاج الحسن . خليفة القائد عبد الرحمن الكيلولى . الذى صار قائدا بعد أخيه القائد مبارك المتوفى ١٣٢٩ هـ واثر فرار الهيبة من (مراكش) احتل الاعراب (أكادير) فكان فيه واحد منهم يسمي مولاى أحمد الشيخ . فاجتمع عليه الكسيميون والماسكينيون فذهب الحاج الحسن الكيلولى الى دارهم فى (تمانار) وقد لاقاه القائد الناجم فى الطريق لما توجه الى (سوس) ليلتحق بالهيبة . ثم انضوى كل الحاحيين فى الحين الى حكومة الاحتلال اثر فرار الهيبة من (مراكش) فزحف جيش حاحي يقوده القائد محمد بن بلا الكيلولى الى أن احتلوا (أكادير) ونزعوه من أيدى الاعراب وهرب مولاى أحمد الشيخ ومن معه . وقد كان معهم اسمعيل بن عبد الرحمن اخو المترجم . لانه كان وقع بينه وبين أخيه المترجم شنآن قبل وقعة الهيبة . وقد تسلق هو واخوه عمر اليه جدارا ليقتلوه . فحفظه الله . وهربا الى (تمانار) وقد كانا استجاشا الشيخ دحمان الدليمى يوم نويا أن يفعلا فعلتهما . وحين خابا هربا . الى أن جاءا الآن مع هذا الجيش المحتل (أكادير) فاذ ذاك ظهرت البوارج الحربية على البحر . فاخرجت الجنودالى البر ازاء (أكادير) فتمكنوا فى (أكادير)

فاذذاك صارت قنابر البواخر ترمي البر . وقد كانت هدمت صومعة مسجد (أكادير) قبل احتلاله بشهور . حين كان الهيبة لا يزال في (تارودانت) ثم بعد احتلال (أكادير) صارت ترمي أبراج دار «ال الحاج العربي . والجدران المحيطة بها . فـاذذاك زحف الجند ليلة بدلالـة السيدين اسمعيل وعمر ، أصحاب الدار أنفسهما ـ فاعجب أيها القارىء ـ الى دار «ال الحاج العربي ، ففتكوا فيها بالفقيه سيدى على السباعى. واعرابى فكانت موتى يصلون الى ستة . وذلك ليلة ١٨ من المحرم ١٣٣٢ هـ . وقد كان المترجم أرحل كل أهله ومتاعه الى (تيمالايين) من (أفسافسن) بـ (أداوتنان) فصارت البواخر تضرب ابراج الدار . وقد كان قائدا رسميا على (أكادير) الحاج عبد الرحمن الحاحي المسمى : حاديه'ن فأرسل الى المترجم أن يتولى القيـادة على (كسيمة) كمـا أرسل اليه بذلك القائد حيدة بعد ما استـولى عـلى (تارودانت) و (هوارة) فتاقف أن يتولى أعداء الدين. وكذلك الفقيه بن عابو. قال له : لما صار الناس يراودونه على ذلك : اشرب من الماء . أو تحول عنه ليشرب منه غيرك . فحين أكثر الناس عليه قال لهم : انني أسلم لمحمد بن الحـاج الحسن . وذلك كله قبل أن يحاول اغتياله كما رأيت . وقد كان المترجم عميد المجاهدين المكافحين من التنانيين والهشتوكيين . ثم صارت القبيلة تميل الى الهدوء . فمالت الى محمد بن الحاج الحسن . لكونها ألفت أن ترأم دائما للحكومة . فاوى هذا الى (أكادير) حتى تهيأت تلك الحملة التى سرت ليلة الى دار المترجم لتفتك به . فلما نجا منها هرب الى (أداوتنان) فصفى الجو للقائد الجديد . الـذى كـان يشرئب دائما الى الرياسة من صغره . ويزاحم عليها أهله الاخصاء . فضلا عن غيرهم . وقد ترك أخاه الصغير عبد الله حتى نام . فاطلق فيه رصاصة ، ثم اجهز عليه بخنجر . وما ذلك الا لكون رئيس الاسرة : الحسين . لم يسى سعيد يقدمانه عليه (انتظر أخبار القائد محمد بن الحاج الحسن قريبا)

في الهجـرة

هكذا أراد ايمان المترجم الفياض أن يظهر منه للناس منه عجب . لأن المعهود ممن ذاقوا الرياسة . أن يحرصوا عليه غاية الحرص . وأن يبـذلوا فى المحافظة عليها النفس والنفيس . ولكننا نراه هو فيها من الزاهدين . بعد أن تلوثت بالاستعمار . ثم بقى فى دار هجرته أربع عشر سنـة . ذهب فيها على ما يملكه . حتى بلغت به الفاقـة مبلغا عظيما . فلم يطقهـا اخـوه المدنى . فغادره هناك بعـد ثلاثة سنين . فرجع الى داره . وبقى هو هنـاك مقبلا على شانه مكبا على العبادة . وعلى التوجه الى الله وايمانه يزداد . وبرباطة

جاشه تتقوى . وفرحه بالذى اختاره له ربه يعظم كل حين .

حكى لى سيدى أبو بكر بن عمر انه طرقه هناك هو والمتجردون من الفقراء . فصاروا يدعون له بالفرج . ليرجع الى داره . فقال لهم : ليس الامر أمرى وحدى . بل الامر أمر الامة جمعاء . فادعوا للامة كلها بالفرج من قبضة الاحتلال .

ومما أنعم الله به عليه عدم الاولاد . فخف حمله . وقل همه . فيقبل من الدهر كل ما تيسر . وقد كان شيخنا سيدى سعيد التنانى يتعهده دائما هناك . كما يتعهده كل الفقراء . يصبرونه . فيجدونه جبلا راسخا وقد بلغ به الاقلال الى ان لم يبق بيده حتى الكسوة . وحتى بهيمة . فكان عبد صبار معه . يحمل من السوق على ظهره ما يشتريه له . وقد قرأت رسائل اليه من الفقراء يصبرونه ويشجعونه الى اخلاص الوجهة لربه . من بينها رسالة لشيخنا سيدى ابرهيم بن الحاج الرسموكى . وقد كنت نويت أن أثبتها هنا ولكن لم أجدها الآن . فالخير فيما أختاره الله .

يرجع إلى داره

علا شأن القائد محمد بن الحاج الحسن ما علا . الى أن جاءت خاتمته . فعزل وذهب به الى البيضاء . فجيء بالباشا الفقيه الحسن التامرى الى (أكادير) فهو الذى اجتهد حتى رجع المترجم الى داره . فاستقر يزاول املاكه الخاصة . فيعيش عيشة محمودة . الى أن لحق بربه . على حالة ربانية واخلاص ورضى عن ربه .

في الطريقة الالغية

كان كما رأى القارىء بين يدى والد انخرط فى هذه الطريقة الالغية . انخراط أمثاله الذين يريدون ربحا بلا عمل . يقنعون برشاشات من ذلك البحر الخضم . فكان المترجم بادىء ذى بدء كذلك على هذا الغرار . الا أن الصدق العظيم الذى كان يقابل به الشيخ . فتح له الابواب على مصراعيها . فكان فى بدايته من الرؤساء المحبين فقط . ثم انتهى به الامر حتى صار من كبار العارفين . وهذه طريقة المحبة . فمن افتتح عهده فيها بالمحبة . فجدير أن ينتهى فيها بمعرفة ربه . ومن أشرقت بدايته أشرقت نهايته . وقد كان الشيخ يعاتبه ويواخذه بكل ما فعل . وقد قال له مرة : اننا كلما تركناك فى دائرة نجدك قفزت الى ما وراءها . فلا تحصرك الحواجز . وقد كان يتسابق فى الارتواء من معين أهل الله هو والحاج الحسن الكيلولى . فكان هو

الذى حاز قصب السبق . وأما الآخر فانما يدفعه الى ذلك الفقير أبو جمعة البوعشراوى صديقه الحميم . وكان من الفانين فى الشيخ . وقد عرفنا الجميع وجالسناهم ورايناهم فى الشدة والرخاء . فكان المترجم هو وحده الفائز بالكنز . وذلك فضل الله يوتيه من يشاء . حدثنى سيدى مولود : أنه راى الشيخ فى المنام . وأمامه المترجم مطرقا متادبا . فقال الشيخ كيف يفرط الانسان فى مثل هذا المريد المتادب .

وحدثنى أيضا من أثق به أنه قال مرة للفقراء وهم عنده : يا سادتى ان كل ما فى هذه الدار . ما هو الا للشيخ ولأهل الله . فلو ذهبوا به كله لطبت نفسا . وانشرحت صدرا . وحين جلا عن داره . وانف من أن ينقاد لحكم الاستعمار. قال : عجبا . كان الشيخ يقول لى أخيرا : ان خيرا كثيرا سيجيئكم . وكنت أظنه رياسة وأموالا . فاذا بالخير هو هذا الذى نسبح فيه الآن من أنوار القلوب . والحمد لله والحمد لله والحمد لله . والمنة لله وحده . هكذا جرب المترجم . فكان كما قيل :

القنى فى لظى فان أحرقتنى   فتيقن أن لست بالياقوت

شهد كثيرون أنه من المفتوح عليهم . وانه ممن نالوا المقامات . ثم لاتشم منه دعوى . وكان حكيما مميزا للامور . سمع أن الشيخ عليا الدليمى ترامى على الشيخ يقول له : أقبضك بين يدى الله ان بقيت وانا مريد بين يديك . وعلّ تبعة فى الدنيا . فقال المترجم : كان ينبغى أن يطلب من الله السلامة والعفو ورضى الله الاكبر . والرجل العقول العارف بزمانه . مثله لايدب له فى الخمر (١) ولا يتغير بتغيير الاحوال . وقد كان شيخه الالغى يواجهه بالعتاب أحيانا . وبالملاينة أحيانا . ولاسيما بعد أن طالت صحبته معه . حتى صار له فى ميدان التصوف سباق مشاهد . وقد حدثنى من حضره يوما . وقد اطرق بين يدى الشيخ . وهو يلومه على أفعال صدرت منه نحو اناس فى ايالته . حتى قال له الشيخ : لانكاد نعدك من الطالعين . حتى نراك ترتكس مرة اخرى تقع منها على أم رأسك . أفتظن أن أهل الله يفيدونك ان لم تجتهد وتتحرّ . فتسير فى الصراط المستقيم سير التائبين . الى امثال هذه المواعظ والتوجيهات التى ان لم تنفع فى وقتها . فقد نفعت أتم النفع يوم تبدلت الاحوال أمامه . وقد كان ككل رئيس يرى أن علامة ربحه من شيخه استقامة الدنيا . ولكنه لم يكد الزمان يهاجمه . حتى عرف المقصود . وقد حدثنى ثقة من الفقراء المتجردين أنه سمعه يقول : قال لنا الشيخ فى أخريات أيامه : ان خيرا كثيرا سياتيكم يا آل الحاج العربى . وكنا نظن ذلك فى توطد الرياسة وزيادة الاموال . فاذا بذلك فى الحيلولة بيننا وبين ما يشغلنا عن

١) الخمر محركا : ملتف الاشجار . يعنى لاتتمشى عليه الحيل .

الله . ثم قال : الحمد لله الذى أختار لنا ما لا نختاره لانفسنا ـ وقد تقدمت الحكاية باختصار ـ

كان رحمه الله حسن الظن بالفقراء الى الغاية . وقد اشترى الفقير المجذوب سيدى الحاج أحمد الايسدْغاسى عكازة من عند الفقراء باسم عصا موسى . فأتاه بها . فصار يحرص على ملازمتها ازاء البندقية التىلاتفارقه . يرجو بها من الحفظ ما لايرجوه من البندقية . والعجيب أن الحفظ يحيط به من جهات شتى فى مواقف خطيرة . كاد يقع فى مهاويها . وأعظمها ليلة الهجوم على داره هو والفقيه سيدى على السباعى. فانه انما أفلت بخرقالعادة وكذلك حوول الفتك به فى مهاجره فى (أداوتنان) فصانه الله بعناية غريبة وكان رجوعه نحو ١٣٤٥ هـ على يد الباشا الحسن التامرى . فصار يحيا حياة طيبة قانعاً بما تيسر . وقد تفرغ للفقراء الذين لا يفارقهم . ويذكر معهم فى زاوية قريته . ولم يزل شانه الربانى يعلو حتى وافاه يومه . فدفن فى ساحة الزاوية فى قرية (الدشيرة) . ولم يترك عقبا ولا وارثا فى داره . الا بعض زوجاته .

آل اللحيان

والآن وقد أتممنا الخبر عن أهل الحاج العربى الدشيريين راوين ما لانعرفه عن السيد المدنى بن عبد الرحمن المولود : ١٢٩٩هـ نريد أن نضيف الى ذلك ما يمكن عن أبناء عمومتهم آل اللحيان . وقد اخترنا أن نروى أخبارهم عن عمر بن عبد الرحمن أخى المدنى . فانه كما يظهر أوسع اطلاعا علىالاحوال . لانه شارك فى أمور لم يشارك فيها أخوه سيدى المدنى . ولذلك سنكتب عنه كل ما يقوله لنا مما لانعرفه . ونضيف اليه ما نعرفه . واحسب أننا سنجد عنده حتى فى الذى يتعلق بأهله (آل الحاج العربى) . ما لم نجده عند أخيه المدنى . ولذلك سنتتبع الاخبار كما يقصها علينا . وقد نفصل عنه ما ذكره بالاجمال أخوه سيدى المدنى . والمقصود أن لا يخرج القارىء من هذه الفذلكة . حتى يستوعب كل ما أمكن عن هذه الاسرة المتفرعة بين اللحيانيين وأهل الحاج العربى . وياليتنا وجدنا أمثال هذه الاخبار عن كل الاسرالسياسية السوسية . لنترك لمن وراءنا صفحات يهتدون بها فىالتاريخ

حدثنى عمر بن عبد الرحمن بن الحاج العربى قال : كان الحاج العربى هو المتنقل الى (الدشيرة) وقد اشترى البقعة التى بنى فيها . وفى الرسم المكتوب للبقعة : ان اسم الذى باعها له : عبد القادر بن الحاج الحسن أبو الشهمات ـ ويلقب بلمتون أيضا ـ وبعد أن حوط البقعة بسور من حائط

التراب باللوح أرسل الحاج عبلا القائد الحاحى البنائين من عنده . فهم الذين أقاموا الدار بأبراجها العالية . وقال أريد أن تلفت هذه الابراج أبصار كل من اطل على هذا البسيط . ليعرفوا أن مجد الحاج العربى عظيم كأبراج داره وقد سار أولاده بعده يتأففون من هذه الشهرة . التى نالهم بها عرق القرية لما تقتضيه الشهرة بين النفقات . قال وقد كان الحاج العربى خليفة الحاج عبلا على (أكادير) وقد سمى فى احـدى الرسائل بالقائـد الحاج العربى . وقد نشأ الحاج العربى فى قرية أخواله آل حاميتى المسماة (ارحالن) وقـد كان أهله درجوا كلهم فى وباء ١٢١٤ هـ . ولم يبق منهم الا الحـاج محمـد اللحيان . وهو ابن محمد بن الحاج ابرهيم بن منصور . وقد كان هناك عبد للاسرة يسمى بلخيرا . يطمع أن يتزوج أم الحاج العربى متى ولدت . وكان بلخير حرا . لذلك كان يطمع فيها . لانه سيد الدار بعدما مات أهله . بل ظهر كرئيس . ولكن السيدة أنفت من ذلك . فـالتجأت الى أهلهـا بمجرد نفاسها بولدها الحاج العربى . ولم يزل هناك حتى شب وظهر . فتوجه توا الى (الدشيرة) للسكنى فيها . بعدما ملك أمر نفسه .

الحاج محمد ـ فتحا ـ اللحيان

كان ابن عم الحاج العربى وأكبر منه . ولكنـه مسكين لايتطـاول الى الرياسة . حتى ان بلخيرا غلب عليه . وقد بقى على حالته هذه الى أن توفى قبل الحاج العربى بكثير . وأولاده هم منصور ـ وهو والد زوجة سيدى عبد الله الركراكى ـ ومحمد . والحاج عبد الملك . وابرهيم الذى كان أكبر الاخوة

ابرهيم بن الحاج محمد

هو الذى استطاع أن يتغلب على بلخير المتقدم . وكان جسورا مقداما. فظهر برياسة أهلـه . وعاصر ابن عمه الحاج العربى مـا شاء الله ، وكـانا متوافقين . أو رضى ابرهيم بغلبة الحاج العربى عليه . وايا كان . فللحاج العربى الشفوف عليه بالرياسة الرسمية . وقد مات قبل أبيه بثمانية أيام تقريباً . وأولاده هم : الحاج أحمد . والحاج الحسن . وعبـد الله . ومبـارك . والفقيـر صالـح .

الحـاج احمد القائد

بهذا ارتفع شان آل اللحيان الاينزكانيين . وكان أميا لا يقرأ . وقـد

ادرك الحاج العربى فى عنفوان رياسته . ولم يظهر منه ولا من اهله مناواة له فيما يدور على الالسنة . وانما ابتدأ الشنآن الظاهر بين الفريقين بعد موت الحاج العربى وتولى عبد الرحمن مقامه . وذلك طبيعى ما بين الاقارب :

اخ الرجال من الابعد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقارب أو أشد من العقارب

وقد كان الفصل بين الناس المتخاصمين يدور بينهما . فمن فصل بينهم الحاج أحمد ولم يرض . يرفع قضيته الى الحاج الحاج العربى . وأما من فصل بينهم الحاج العربى . فلا معقب له . وهكذا التأم ما بينهما رأى العين .

وحين علمنا أن السلطة الحكومية كانت ضعيفة فى هذا العهد فى سوس وان الاوامر المخزنية لاتتعدى (أكادير) ومركز (تارودانت) : أدركنا أن الجو سيتسع للخلافات العائلية . وان كانت (كسيمة) بين سحر (أكادير) ونحره وايا كان . فان العداوة البارزة المصرحة لم تعلن : الا من ١٢٩٩ هـ وذلك حين نزل الملك مولاى الحسن فى محل نزوله . وقد اصطفت خيل الكسيميين أمامه فى الملعب . تتجارى الحلبة فيه . وكان عبد الرحمن بن الحاج العربى هو الذى يترأس الحلبات . فأعجب به مولاى الحسن حين عرف كيف ينظمها زيادة على انه رئيس اهله . فهم أن يجعله قائدا على أهله . ولكن النية مبيتة بين اللحيانيين وبين صهرهم القائد ابرهيم الديلمى الهشتوكى . الذى كان له اذ ذاك شفوف فى دوائر الحكومة . فالتف هو وأمثاله على عبد الرحمن يفتلون له بين الذروة والغارب . ويبينون له ما فى القيادة من التعرض لما يتعرض له القواد فينة بعد فينة . كلما ثارت هيعة اثر موت أحد الملوك . فلم يزالوا به حتى «لأن» . فسلم الامر للحاج أحمد . فتعين قائدا رسميا على (كسيمة) ثم على (ماسكينة) اما فى أول وهلة . واما بعد ذلك . وايا كان فقد كان قائدا على الجميع حينا من الدهر .

ومما يتعلق بذلك : ان فقيها يسمى سيدى محمدا ويلقب بايميش الماسكينى هو الذى تولى قراءة الظهير الملكى على قبيلة (ماسكينة) فى مجمعهم يومذاك . وقد فسره للحاضرين بالشلحة . ثم راح يومه الى (الدشيرة) فصلى فى مسجدها . فأخبر به عبد الرحمن بن الحاج العربى . فاستدعاه . فلما تعشوا قال له : هل فرحتم أنتم الماسكينيين برياستنا نحن الكسيميين عليكم والحّ عليه فى الجواب المصرح . وهو يروغ عنه . الى أن ألحّ عليه فى الجواب فأنشد له بالشلحة :

(ادنيت تك المنازل ون غل يان يلى كيزن أرد اكلب رب ولدان)

ثم قال بعد البيت : (والله أمگو لري أل نراگن)

الترجمة : (ما الدنيا الا ادوار . فمن ساقته الاقدار الى دور يكرهه . فليلزمه صابرا حتى ينقلب اليه الدور الذى يحبه) ثم اتبـع ذلـك نثرا : (والله ما أردناكم ولا نريدكم من أعماق قلوبنا) .

هكذا تولى القائد الحاج أحمد . ولكن الخيط الذى بينه وبين ابن عمه عبد الرحمن ينقطع أحيانا . وكلما فرق القائد على القبيلة مغرما من المغارم، يقول عبد الرحمن لمن يصغون اليه من أهل (الدشيرة) . لاتعطوا للقائد شيئا فانني أنا القائد . وانما سلمت له فلم يكن قائدا الا بتسليمى له . وهكـذا سار القائد فى قيادته على ما هو معتاد فى نظرائه . فقد رأيناه حاجا . ثـم يذكر بالتدين وبالكرم . وبحسن الاخلاق . وهـذه الاخلاق هى السائـدة إذ ذاك على جميع القواد . فمن لم تكن منه طبعا يكلفها تطبعا . ويظهر مـن الاحاديث أنها طبيعة فى الحاج أحمد . وحين كانت (گسيمة) مخزنية دائما رئمت على ذلك . لم يظهر منها نحو قائدها ماظهر من (هشتوكة) ومن(هوارة) نحو قوادهم بعد : ١٢٩٩ هـ فقد ثار العامة على القواد . وقد رأيت اثر ذلك فيما فعله الملك مولاى الحسن بـ (هوارة) وأمثالها سنة ١٣٠٣ هـ فى زورته الثانية لـ(سوس) وحين كان مولاى محمد ابن الملك مولاى الحسن . متوجها بين يدى والده الى (تافيلالت) وذهب معه قواد الجنوب . كان الحاج أحمـد أحدهم ومعه عابد بن الحاج ابرهيم بن الحاج العربى فى نحو عشرين فارسا وكان أخوه الحاج الحسن هو الذى يخلفه فى مركزه أو يرسله فى المهمات .

ثم لما توفى الملك مولاى الحسن . وقامت الثورات على القـواد . ولـم تبق (هشتوكة) ولا (هوارة) على أى قائد منهم نهبا وتخريبا . نبع مثل ذلك فى (گسيمة) وما اليها . ضد الحاج أحمد . وصادف ذلك أن أسود الجو بينه وبين ابن عمه عبد الرحمن بن الحاج العربى حتى لا كلام بينهما . فاعصوصب الاينزگانيون حول القائد الحاج أحمد وحدهم . فاجتمعت القبيلة فى محـل يسمى (بوعين) حيث ألفوا أن يجتمعوا أحيانا . كما ألفوا أيضا أن يجتمعوا أحيانا أخرى فى محل سوق الثلاثاء اليوم فى (اينزگان) وفيهم كبار القبيلة ومن بينهم عبد الرحمن . فانخنس القائد . وأرسل خليفته الحاج الحسن مع رجل يسمى عبد الملك الحاحى الى المجتمعين . فانعزل عن الناس عبد الرحمن وأخوه على . فجلسا الى الخليفة الحاج الحسن . حتى قضوا ما قضوا فى الملاومة والمعاتبة حتى اذا انبعثت عروق القرابة . واهتزت الرحم. فالتلاءمت القلوب وطابت النفوس . رجعوا الى المجتمـع وقد عرف المجتمعون التئـام الشمل .

فقال قائل من كبار القبيلة : الرجاء فى الله . انكم يا «ال الحاج - يقصد آل الحاج ابرهيم بن منصور . وهـو اسم يجمع الفريقين آل الحاج العربى وآل اللحيان - لانزال فى نهابركم ومهاوشكم وفتنكم ومجاذباتكم . ولا نرى منكم الا الحارة فى ضحككم وفى بكائكم . والآن ارفعوا رؤوسكم والله لانجـوزكم يا اخواننا . ولا ننفض أيـدينا منكم . ثم استـدعى عبد الرحمن عشرة من فرسان القبيلة . كمحمد بن مَحمد بن ابرهيم الايلغياتينى . والفقير بوعدى السعيدى . والحسين الرامى الصبان الدشيرى . ومحمد بن أحمد كيـوان . وسعيد بن بيهى الايلغياتى . وسعيد جوغوا بن بلعيد . وسعيد من آل داود الايرحّالنى والحسن بن محمد بن الحاج العربى الدشيرى والمعلم بيهى الحداد الدشيرى . ومبارك الدشيرى. فذهبوا الى (اينزكان) فدخل عبد الرحمن وحده على القائد . حتى هنأه وبشره بالتئام الشمل . ثم أبرما بينهما ما يفعلانـه مع الرعاع الهشتوكيين والهواريين الذين هتكوا حرم قوادهم . فقصدوا قائد (كسيمة) لذلك . وقد كان القائد سرب الى الرؤساء الطماعين من هؤلاء أموالا سرا ليردوا الحملة . فتوجه عبد الرحمن مع هؤلاء الفرسان الى مجتمع أولئك وهو منعقد فى محـل (سوق السبت) ازاء قرية (أزرو) من (الحفاية) فلمـا توسطوا المجتمع الذى فيه رؤساء توصلوا بالمال كالعربى بن الحسن الهوارى قام عبد السلام الشداخ . فاقترح على الناس أن يمدوا اليد حتى يفعل بالقائد الحاج أحمد ما فعل بأمثاله من القواد . ففووض فى ذلك الى أن ظهر الانقسام بين المجتمعين . فقال قائل : ان القائد الحاج أحمد شلحى . ولا نقبل أن نمد اليه الاعراب من (هوارة) اليد . فثار من فى المجتمع فذهب مائة من الفرسان الى (اينزكان) حيث باتوا ومثلهم الى (الدشيرة) . ثم انقض بعض الهشتوكيين على (أدوزنيت مولود) وبعض الهواريين على (بوظهر) من (حمر) والكسيميون على قرية « تيكيوين » من « ماسكينة » ثم تفرق المجتمعون فبقى القائد فـى محله .

هكذا نجا القائد مما أصاب غيره . فصـار يزجى الايـام . ويستخرج مكنوزاته . فلا مغارم بعد على الناس . فعلا أيضا شأن عبد الرحمن بن الحاج العربى . وقد كان مغرم النزلة ازاء (تانوت الرومى) قبل ١٢٩٩ ﻫ يفرق بين الحاج أحمد وعبد الرحمن. وحين كان قائدا صار يستبد بالقيادة بمعظمها ولايختص عبد الرحمن الا بالقليل منها جدا . وبما ينوب أهل قرية (الدشيرة) من المغارم . وحين مضت هذه الهيعة التى نجا منها القائد . رجعت المقاسمة بينهما على سواء فى مغرم النزلة . وقد كان الحاج أحمد تعين فى حين قائـدا على (أكادير) أيضا . فكان اذ ذاك يختص بما كان معينا لمن كان قائدا رسميا على (أكادير) مما يسمى نزلة الباب .

ثم لم يمض الا نحو سنة . فاذا بالباشا حمو . نزل الى (سوس) فنزل فى (سوق الاثنين) بـ (اولاد تيمة) فذهب الى ملاقاته هناك الخليفة الحاج الحسن وعبد الرحمن. وقد كان الماسكينيون سبقوا الى الباشا حمو. يتشكون باهل (كسيمة) الذين نهبوا قرية (تيكيوين) ثم أبوا على اهلها أن يراجعوا سكناها . فذكر الباشا حمو ذلك لهؤلاء . فوقف عبد الرحمن وهو الذى يتكلم . وكان فصيحا على خلاف الحاج الحسن . فان فيه تمتمة . فقال له : ان أرض(تيكيوين) لاهل (كسيمة) من قديم. وعندهم رسومهم . فقال له الباشا: وكم سكن هؤلاء . فقال له : انما سكنوا نحو خمسين سنة . فقام الباشا غضبان . فقال للناس وقد انفتل عن فرتلة كبرى . والتفت الى الناس ويشير الى عبد الرحمن الرجل الكامل الفارع البادن يقول لهم : اارايتم هذا الجمل الذى ينكر على الناس حق السكنى بعد ما سكنوا خمسين عاما . ثم بعد خروجهم من عند الباشا خلص الحاج الحسن مع من معه نجيا . فقالوا : ان هذه الفرصة يجب أن ننتهزها من عبد الرحمن . لنقضى عليه . فرجعوا وحدهم الى الباشا حمو . فنفضوا أيديهم مما قاله عبد الرحمن . وابدأوا فى تعييبه وأعادوا . فبدر من الباشا حمو ما يدل على أنه ينوى الانقضاض على عبد الرحمن واعتقاله غدا . فسرى الخبر بذلك اليه ليلا . وهم على العشاء . فأمر أصحابه بالتهيىء للانسلال من فساطيطهم مع اشعال الاضواء فيها . ليغتر بذلك من فى المعسكر . وبعد العشاء تسللوا . فلم يبيتوا الا فى ديارهم . وحين علم الباشا حمو بفراره . أرسل عشرة من الفرسان الى القائد الحاج أحمد يأمره بارسال عبد الرحمن . فبعث اليه . فابى من الاجابة . فكتب القائد الى الباشا : ان أردت أن نأخذ لك عبد الرحمن فارسل لنا قوة نعتمد عليها . لان قوتى الخاصة تكافئها قوة هذا الانسان .

ثم ان عبد الرحمن اجفل واتصل بالقائد سعيد الكيلولى . واحتمى به وقد كتب الى الحكومة أن تمكنه فى (كسيمة) وفى (أكادير) وفى (ماسكينة) وأرسل فرسانا يتفرقون فى الطريق . ليرجع الجواب بسرعة الخيل الجارية على طريق (امينتانوت) ثم سافر الحاج أحمد الى الباشاحمو . ولم يرجع الا بعد أن جاء الامر من الحكومة برد كلام (أكادير) وما اليه الى يد الكيلولى . وهكذا نجا عبد الرحمن من هذه الاحبولة .

واما القائد الحاج أحمد فقد مثل بين يدى الكيلولى فى (بويكرا) . وأمره أن ينكمش على نفسه . وان لايتحرك قلمه الى الحكومة باى شى . فان امر (كسيمة) فى يد عبد الرحمن . وكذلك بقيت (اينزكان) شاغرة . والقائد

الحاج أحمد معطلا الى أن مات ١٣١٧ هـ وله من الاولاد : ابرهيم والحسين .

ابرهيم بن الحاج احمد

كان للقائد الحاج أحمد خليفتان : الحاج الحسن وولده ابرهيم هـذا . وهو الذى انتصب فى (أكادير) نائباً عن أبيه ايام قيادته على (أكادير) . توفى نحو ١٣٢٠ هـ قبل موت القائد الحاج الحسن المتوفى ١٣٢٣ هـ .

القائد الحاج الحسن

مضت أيام الكيلوليين وجاءت أيام النفلوسيين . والمعهـود أن يتناقض الامر بين أمثالهما . فقد رأيت كيف انخفض أمر اللحيانيين فى (اينزكـان) أفلا ننتظر أن يرتفع شأنهم ثانيا فى عهد هؤلاء . وذلك ما كان . فقد وقف النفلوسيون للحاج الحسن الذى كان خليفة الحاج أحمد . حتى تعين قائدا على (كسيمة) و (ماسكينة) وبمجرد ما تعين قائدا . دهمت المغرب حادثة بوحمارة فكان من بين القواد الذين ذهبوا للمقاومة هناك . ومعه نحو عشرين فارسا. وفيهم من جهة آل الحاج العربى : الحسن بن محمد بن الحـاج العربـى . ثم انهزم من هناك فى غمار المنهزمين . فحين قارب أن يصل داره . تلقته القبيلة ازاء (أكادير) فذهبوا معـه الى أن وصلـوا مفترق الطرق الى (اينزكـان) و (الدشيرة) . فودعه عبد الرحمن بن الحاج العربى . فقال له القائد : سر معنا الى (اينزكان) فقال : الحمد لله على سلامتك الى دارك فانكمش . واعرف أن الثورة عارمة . والقبائل ثار رعاعها عـلى الرؤساء . وفـى الغـد سيقام مجتمع بينهم فى (هشتوكة) .

ثم فى هذا الحين . جاء القائد مبارك الكيلولى الى (سوس) باذن الحكومة ونزل فى دار اللحيان فى (تيكيوين) فبقى هناك قليـلا . وقد لاقاه صهره عبد الرحمن فعلا أيضا شانه . فنبض أيضا العرق الذى بينه وبين اللحيانيين فتآمر القائد الحاج الحسن مع الهشتوكين . ليخربوا دار عبـد الرحمـن . بعلة أنه هو الذى يقود دائما الحاحيين الى (سوس) وذلك فـى الفترة التى أقلع فيها القائد مبارك ليرجع للمدافعة عن داره . ضـد جيوش النفلوسيين الذين بلغه أنهم زحفوا اليها . ثم لما جرح سيدى محمد بن عبد الرحمن على الوادى . وقد أطلق فيه أهل قرية (باها ايملالن) رجع القائـد مبـارك . فوقعت معركة (ازار أوغناج) فشارك فيهـا القائد الحاج الحسن الذى قـاد (هشتوكة) و (هوارة) فسقط تحته فرس فيها . ثم وقعت الهزيمة فى جانبه ففر الى (ماسة) عند القائد محمد الاغبالويى . وهذا قد أرسل القائد مبارك

ـ سرا ـ رسولا اليه برسالة شفوية . يقول له: تعال وصالح بيننا فاننا لسنا بدار مقام . لان دارى مهددة . وبذلك يكون القائد الحاج الحسن أحتمى به . ثم جاء فتم الصلح على يديه .

وقـد احتال الاغبالويى فى اتمام الصلـح . فقد جاء وبات فى (أيت عميرة) وتلاقى مـع رئيس الثورة على نْحامًا البلفاعى . فقال : انى جئت لأعينكم ضد الحاحيين. وقد ندبت كل الماسيين لمحاربتهم. انكانت لكممصلحة فى المقاتلة . وان لم تكن لكم فيها مصلحة . فدعونى لاقوم بدور المصلح قبل أن أظهر فى جهتكم . فصادف ذلك قبول الاصلاح منهم . اثر ما منوا به من الهزيمة . وكثرة القتلى . فقال له على نحاًمـا : لا نريد الا الهـدوء بعد ما أصابنا . فقال له حينئذ سنقوم لكم بالصلح الذى أنتم هم المقترحون له . لا أنا . وانما يجب عليكم أن لا تنسوا أن الشرط الـذى سيتم عليه الصلح عند القائد مبارك : المحافظة على صهره عبد الرحمن بن الحاج العربى . فقال له على : اذهب وأتم هذا الامر . ولـو على المحافظة على عشرة من أمثال عبد الرحمن . فحينئذ ذهب الاغبالويى الى القائد مبارك . وحكى له وجه الحيلة . فقال له : كل ما أريده : أن لا يعرف أحد أننى المقترح للهدنة . لاننى أمثل الحكومة . بل لا بد أن يكون ذلك على صورة الطاعة . فقدم له الاغبالويى ناقة جرباء هزيلة على أنها هدية الطاعة عن الهشتوكيين . فقال له الاغبالويى : مر الجيش أن يخرج : (حاْضرون) وهو عبارة عن اطلاق البنادق مرة واحدة كعلامة على الصلح ـ فقال له القائد مبارك : ان فى ذلك استخذاء . والجيش المخزنى لا يستخذى بل يطلق الآخرون : (حاْضرون) فانهم لا يلبثون أن يرونا فى طريقنا الى بلادنا فى اللحظة نفسها .

هكذا حكى الاغبالويى بنفسه هذه الحكاية . كما هى . ثم رجع فبات عند عبد الرحمن فى (الدشيرة) فأعرض عنـه رب المثـوى . حتى أطلعـه الاغبالويى على ما راج سرا . فانشرح صدره اذ ذاك لما انكشف لـه الستار عما وراءه .

ثم لم يلبث القائد الحاج الحسن أن توفى : ١٣٢٣ هـ رحمه الله وغفر له.

الحسين بن الحاج احمد

هو الـذى خلف أهلـه فى رياستهم القبلية . فكان مـع عبد الرحمن يتمشيان على وجه الاتفاق . وقد حضر فى الحرب التى قتل فيها عـلى نحامًا الرئيس البلفاعى الهشتوكى . وذلك أن خلافا عظيما ثار بينه وبين القائد الحاج محمد الاغبالويى الماسى . فجمع عليه كل قبائل (هشتوكة) و(كسيمة)

فحضر الخليفة الحسين بنفسه . وذهب من جهة عبد الرحمن بن الحاج العربى حماد بن الحسين من (تيكمّى أوفلاّ) ولم يبعث لا ولده محمدا ولا غيره من أهله . لان ريحه تهب مع الاغبالويى . وهو ضد على نحامًا . لما أسلفه فيه من الشر . ثم ان فى هذه الحرب لعبرة — وكان الاغبالويى يحكيها بنفسه — قال : انعزلت مع ستين فارساً ممن ارتضيهم . الى بستان بين (أغبـالـوا) و (تيكمى الجديد) . فأمرت من معى أن يتوضأوا كلهم فى ساقية هناك عـلى نية الشهادة . لاننا ندافع عن أنفسنا . ومن مات دون مالـه فهو شهيد . قال ثم تركت كراديس تمر . حتى رأيت الكردوس الذى فيه عـدوى على نحامًا . فركبنا ودرجنا اليه توا . فقصدته بنفسى حتى أطلقت فيه . فخر للفم واليدين بلا روح . وقد جرحت أنا . فلم يكد الناس يسمعون أن عليا مقتول . حتى تفرقوا شذر مذر . ولم يمت الا هو وحده . ثم بعد أن تفرق الناس دخل عليه الكسيميون مع الحسين . فقال لهم مرحبا بأبناء الكسيميين. فقيل له : أولسنا نحن بالكسيميين . فقال حاشا . ومتى فسد قط بينى وبين الكسيميين . فقال له الحسين : اننا سربنا اليك البارود والرصاص . فقال له : اننى أحتاج الى من يطلقهما . لا الى البارود والرصاص . ثـم ان مبارك بن بيهى . خلف عليا فى رياسته . وهو بلفاعى أيضا . وفى البلفاعيين من الشجاعة ما يجعلهم دائماً رؤساء فى الحروب والمشاغبات . قال الحاكى سيدى عمر : ثم كان مبارك هـذا متكأ لنا نحن آل الحـاج العربى . وصار (ادا ومحمد) مع ابن عابثو متكأ للحيانيين . وقد وقعت حرب بين الهشتوكيين شيعة (ادا ومحمد) وشيعة البلفاعيين الـذين يرأسهم مبـارك بن بيهى . قال فكنا عند أصحابنا . وكان الحسين عند أصحابه . فدارت معارك متعددة . وقد كان سيدى محمد بن عبد الرحمن نائب أبيه . من الحاضرين فيها .

ثم لما مات عبد الرحمن . وخلفه ولده محمد . سار على هذه الخطة . وهو الآن يعاصر الحسين . ولا يظهر الخلاف الكبير بينهما . وأخلاق الحسين لا بأس بها من جميع النواحى . يحافظ على مروءتـه . ويحب أهل الخـير . ويتلقى نصائح المرشدين بكلتا اليدين . ويكون عنده الفقيه سيدى ابرهيم بن عبلا الاينزكانى المتوفى نحو : ١٣٣٦ هـ والفقيه محمد بن عـلى أمزيـل المتوفى نحو : (١٣٣٠ هـ) وكان للفقيه ابن عابثو صحبة معه . فيتزاوران . ويعينه ابن عابثو بجاهه . وكان يحب الشيخ الالغى . ويهتبـل به كلمـا ورد الى قريته . وقد أدركت الوفاة : الحسين نحـو رجب : ١٣٢٨ هـ فورد الشيخ الالغى قريبا . فعزى فيه وصدرت منه كلمة ماثورة يرجى بها كل خير عند من سمعوها منه .

وقد فتك محمد بن الحاج الحسن . بعبد الله بن الحاج الحسن أخيه بعد الحسين بنحو أسبوعين . فدعا لهما الشيخ معا رحمهما الله . ولم يترك الحسين أولادا .

سعيد بن عبد الله

سعيد بن عبد الله ابن الشيخ ابرهيم بن الحاج مَحمد اللحيان بن الحاج ابرهيم بن منصور .

تولى بعد الحسين . وبسببه هلك أخوه عبد الله . لان سعيدا أرسل فرسانا الى موسم (سيدى وسّاى) بـ (ماسة) فأعطى لانسان مالا يصرف على هؤلاء . فقال له : اعطه لعبد الله . ولا تعطه لمحمد . وهما اخوان. فثارت ثائرة محمد فاطلق بعد الرجوع من الموسم الرصاص على عبد الله انفة من أن يفضل عليه .

وكان سعيد من حفظة كتاب الله . بل أتقن حرف المكي . أخذه عن الاستاذ عبد القادر بن بيهى . وام سعيد فاطمة بنت الحاج العربى شقيقة عبد الرحمن وقد عاصر سيدى محمد بن عبد الرحمن . وقد تزوج هذا فاطمة بنته . وفى عهد رياسته . فعل محمد بن الحاج الحسن فعلته فى (سوق الثلاثاء) كما سنذكره ان شاء الله . وكان سعيد هينا لينا . لايحارب ولا يشاكس . وكان فلاحا ممتازا . مهتما بتنمية غلات أملاكه . ولم يعهد منه حرب . وقد علا عليه شان قرينه وصهره سيدى محمد بن عبد الرحمن . وان كان أمر القبيلة بينهما لا يزال مستمرا . وقد عاد مغرم النزلة أثلاثا . بعدما كان انصافا . لان أهل قرية (ايرحالن) أدخلهم الحسين بالثلث . فصار الامر كذلك فى عهد سعيد .

ثم جاء أمر الهيبة . فذهب سعيد مع سيدى محمد بن عبد الرحمن معاً معه من(هشتوكة) الى (مراكش) وحضر سعيد فى(بنكرير) بـ«الرحامنة» فى الجهاد . ثم انهزم من هناك مع المنهزمين . قال الحاكى عمر : كنت حضرت اذ ذاك خليفة عن أخى محمد وقد كانت الخيل التى معنا فى المجموع : (٤٥) خمسة عشر مع سعيد . والباقى معنا . وقد حضر معنا فى (بنگرير) بـ ٣٠ منها فقط. قال : لم نصل نحن الى (بنكرير) وانما وصلنا (سيدى أبا عثمان) لاننا كنا مع مربيه ربه فى الحملة الثانية ولم تتعد (سيدى أبا عثمان) والاولى كان يقدمها محمد الاغضف . وهى التى وصلت (بنكرير) أولا أو تجاوزته الى (أربعاء الصخر) . وبعد انهزام الحملة الاولى . توجهت الثانية . قال : قمنا من أول الليل . لنتعرض للجيش الفرنسى فى (البحيرة) بين (بنكرير)

و (سيدى أبى عثمان) ولكن لم نصطدم معه الا صباحاً . قال : وكان معنا كل القواد الراسلواديين . وكبيرهم القائد حيدة . والعربى الضارضورى . والقائد نصر ابن التومى . والقائد على بن منصور . والقائد أحمد بن مالك . والرئيس على الجميع هو حيدة . قال : حضرت القائد حيدة . وهو واقف أمام مربيه ربه عند الغروب . وهو يقول له : ان ظهر لك أن يبيت جميع السوسيين فى المعسكر . وقواد الحوز كلهم يحرسون الجهة التى توالى العدو وفى الصباح نبكر عليهم . فقال له مربيه ربه . لايبيتن فى المعسكر الا التلاميذ والا الكسيميون فقط . قال : فبسبب ذلك تقدم الجميع من أول الليل . فبقينا نحن مع الاعراب فى المعسكر . ثم لم نفارقه الا صباحا . فلحقنا بمحل المعركة . قال فقاوم الناس مقاومة شديدة . وقد بذل القائد حيدة جهده ذلك النهار. هو والتلاميذ والمسفيويون والسباعيون. والبرابيش من (الرحامنة) وأما الباقون من (الرحامنة) فقد هاجمونا من الجانب . وقد كانت الطلقات العسكرية المتتابعة كالامطار علينا . ومن فوقها القنابر هى التى كسرت شوكة المحاربين الذين بذلوا الجهود . مع الحرارة الشديدة . وعدم الماء . فلم تزل الحرب قائمة على ساق الى أن دلكت الشمس . فحينئذ ظهرت بوادر الهزيمة فى صفوفنا . وقد لمّ الجيش نفسه وانكمش . فيقف حينا . ويسير حينا بالتؤدة . ومن هربوا لايتبعهم أحد . قال : لما انهزمنا مررنا على المعسكر . فتناول فرساننا جميع أمتعتنا ـ لم يذهب منها قلامة ظفر ـ ولكن غيرنا ذهب منهم كل شىء . كالقائد حيدة . فقد ذهب عنه كل شىء من الاثقال. وكذلك جميع الذين معهم الاثقال الكثيرة . قال : فوصلنا (تانسيفت) عند الاصفرار . فوجدنا مربيه ربه . قد سبقنا الى هناك . وقد نزل فيه . فقال لنا : انتظروا أنتم حتى يجىء الخليفة محمد بن مبارك الصحراوى . فان معه ٥٠٠ فارس . ولكن لما جاء هذا الخليفة لم يصل معه الا ستة فرسان فقط . فاذذاك ذهبنا قدماً . وأمامنا مربيه ربه . فوجدنا (باب الخميس) مغلقة أمامنا . بعد أن دخل مربيه ربه . وقد أوصى أن لايدخل أحد من السوسيين . فمشينا مع السور الى (الباب الاحمر) فى (القصبة) فنزلنا هناك . ونحن مجتمعون مع سعيد . وقد ذهب هو الى محل نزول القائد العربى الضارضورى عند (باب اغمات) قال : ثم جاء اعرابى يعرفنا . ففتح لنا الباب عند نصف الليل. فوجدنا سيدى محمد بن عبد الرحمن عازماً على أن لايخرج من(مراكش) هو وكل من كان على رأيه . حتى يقلبوها على الاكلاوى وأمثاله . قال : فأكلنا واسترحنا . وفى البكرة ثار الناس . وقد سمعوا بأن الهيبة عازم على الهروب . من غير أن يكون الخبر عند القواد السوسيين: حيدة وأمثاله . وحين

خرجنا كلنا مع سعيد . ومع كل من كانوا معنا . ومعنا سيدى محمد الخليفة وهو الذى معه الزاد والسمن وحده فى كل الفارين . فناكل معه وحدنا الطعام وجميع الفارين لاياكلون الا الجوز حفا فى الطريق . وبتنا فى (تاكادير البور) وذلك اليوم هو الخامس والعشرون من رمضان . ثم الى (تاكنـدافت) ثم الى (تافانكولت) ثم الى (تارودانت) وفيوسط النهار من ذلك اليوم. امرنا الهيبة مع مربيه ربه أن لانبيت الا فى (تارودانت) مع سيدى محمد بن عبد الرحمن ومع سيدى محمد الخليفة . وبقى وراءنا ذلك النهار سعيد الاينزكانى ، وقد أعيا . فدخلنا المدينة عشية الثامن والعشرين . وفى اليوم التاسع صمنا ، ثم عيدنا . ثم بعد ثمانية أيام ذهبنا الى ديارنا . فوصل سعيد وسيدى محمد ابن عبد الرحمن الى محلهما . الا أن سيدى محمد بن عبد الرحمن زار مرة أخرى (تارودانت) ثم رجع فلازم داره . وانما كان يرسل اخوانه كالمدنى الى هناك . وكذلك سعيد اللحيانى . فقد بقى فى داره . وكان يستخلف فى (تارودانت) محمد بن الحاج الحسن . ثم لما احتلت تارودانت ذهب سى سعيد هذا مع رؤساء (كسيمة) فقدموا الطاعة لمولاى الزين فى (تارودانت) فذهب سى سعيد الى « مراكش » يطمع فى القيادة . ولكنه لم يحظ بمنيته ، فرجع بخفى حنين . وسنرجع الى اتمام أخباره .

القائد محمد بن الحاج الحسن

قبل ان نبتدىء فى أخبار هذا القائد نمهد له بما سياتى :

كان الخلاف قائما بين أهل الحاج العربى . وبين أهل اللحيان كما أرى ولكن كلا من الفريقين يتبع أمره بين أفراده . الى أن دب الخلاف بين اهـل الحاج العربى . فكان سيدى محمد بن عبد الرحمن والمدنى فـى ناحيـة ، واسمعيل وعمر هذا الذى يحكى لنا فى ناحية . وقد سألت هذا الحاكى عن سبب هذا الخلاف بعد أن عرفنا سلفا أن أم هاذين غير أمهات أولئك فقال :

كان سيدى محمد نفذ لسيدى اسمعيل قرشا على كل من مر فى النزلة فكان يتجمع من ذلك خمس ريالات فاكثر كل يوم . فكان ذلك عماد هذين اسمعيل وعمر . ثم دب فى ذلك النمامون . فأزيل ذلك من يد اسمعيل مرارا ورد اليه مرارا . ثم أزيل منه أيضا بستان . فاعطى لمن يسمى ابرهيم أبـو كنانة . ولمحمد بن الحسن التيزنيتى من أصحاب سيدى محمد بن عبد الرحمن فثار ثائر الاخـوين على هذه الاهانة . وقديما قال الشاعر :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضـة ... عـلى الحر من وقع الحسام المهند

قال سيدى عمر : كان أمرنا جميعا نحن الاثنين أنا وأخى اسمعيل

الشقيق مع أولاد عمنا علي بن الحاج العربي . ثم اتصلنا بمحمد بن الحسن نيت أحمد من قبيلة (علال) بـ(هشتوكة) فسرب الينا (١٥) راميا . فخباناهم عندنا في الدار . وعندنا من أصحابنا نحوهم . فبهؤلاء عولنا على الفتك باخينا محمد الذي يهيننا . ويحول بيننا وبين حقنا . فحاولنا الفتك به ليلا . وقد تسلقنا اليه الجدار . ولكن الله سلم . فقد استيقظت أمة . فشعرت بمن طلعوا الى السطح على السلم . فخامر الطالعين وهم ثلاثة خوف وفزع . فنزلوا بسرعة . فهرب الجميع . فالتحقت أنا واسمعيل بـ (أكادير) عند خليفة الكيلولي أولهوط الحاحي . حيث بقينا ما شاء الله ثم التحق أخي اسمعيل بـ (ماسة) عند القائد الحاج محمد الاغبالويي . وكان اسمعيل متزوجاً ببنته وأما أنا فاني رجعت الى دارنا بوساطة ولد الشيخ سيدي محمد يعني أخانا وبوساطة الفقير بوجمعة البوعشراوي . ثم التام ما بيني وبين أخي سيدي محمد بن عبد الرحمن . وقد وقع ذلك سنة ١٣٢٩ هـ وقد رأيت أني صاحبته ١٣٣٠ هـ الى (مراكش) ثم صرت مع المدني في (تارودانت) مع الهيبة الى أن احتلت (تارودانت) ثم لما كان الاحتلال في الافق . اتصلت أيضا بمحمد بن الحاج الحسن الذي صار قائدا . وهو الذي اليه يساق الحديث .

قـــال :

كانت ولادة هذا القائد نحو ١٢٩٩ هـ فحفظ القرءان عند عمه سعيد المتقدم الذكر . وكان سعيد متزوجا بشهمة بنت الحاج الحسن . أخت القائد محمد هذا . فكان يعتني به في مبادىء أمره ليحفظ القرءان . يراقبه في الدار وفي المسجد . كما أخذ أيضا عن الاستاذ سيدي ابرهيم الركراكي الشهير في مسجد (تيكمي أوفلا) وفي هذا المسجد أستتم حفظ القرءان . وفي هذه الفترة كان يألف التعدي على الناس . فيسرق الذرة من الحقول . ويهاجم بيوت عبيد دارهم . فيملأ دائما بيته في المسجد بالذرة . فيبيعها ويأكل معه الطلبة الذين يقرأون معه . ولم يكن يفارقه مسدس وخنجر . فيجرح به من يشاورونه . وقد هاجم ليلة دكان تاجر يسمى حيدة المراكشي. كان مفتوحاً بين ديار (اينزكان) فذهب بكل ما فيه . فصار الناس يفتشون عن السارق . حتى تسرب الخبر الى أبيه بأن الطلبة شاهدوا عنده المسروق من الدكان في بيته . في مسجد (تيكمي أوفلا) فذهب أبوه ليؤدبه . ففتش عنه هناك . فخبأه أستاذه سيدي ابرهيم الركراكي وأدخله الى داره . فصار أبوه يخاصم الاستاذ . ويقول له : اخرج الظالم ليذوق وبال أمره . فانه ان تمادى على هذا . فسيهلك كل من كان في هذا البلد .

هذه نتف مما فعله في عهد والده في فجر حياته . ولما مات أبوه

وملك امر نفسه . دهم يوما الذين ياخذون مغرم النزلة ازاء (تانوت الرومى) فنزع منهم المال الذى جمعوه ذلك النهار . فجروا الى (اينزكان) فذهب أخوه عبد الله فلاقاه . وقد اشترى كبشا مسلوخا . فنزع ما معه من الدراهم . وضربه ضربا مبرحا . فرد المال الى أصحابه . وقد كان عبد الله قويا شديدا. صدوقا أمينا . ومحمد الذى هو أكبر منه نحيلا ضعيف القوة . لايقدر على المغالبة .

ومما وقع اذ ذاك : أن ولدا صغيرا للحسين وضع له ـ فيما يقال ـ سما فى فلقة دلاع . فاطعمه لذاك الولد فمات . وقد رأته زوجته ـ أى محمد ـ وهى أخت الصبى. فتوعدها بالقتل ان أفشت السر. ويقال : ان موت الخليفة الحسين نفسه كان بدس محمد له سما فى دواء مسهل أعده للشرب . فانتهز محمد الفرصة فالحقه بولده الصغير . هـذا ما يقوله النساء اللائى يذهبن ويرحن حول الحسين . والله أعلم بحقيقة ذلك .

ومن دعـا الناس الى ذمه ذمـوه بالحـق وبالباطـل

ثم وقع منه أيضا أنه تعدى ثانيا على دكان حميدة المراكشى المعروف. فانتهب ما فيه . كما انتهب أيضا بيتا لعبد من عبيدهم . فهرب الى (الدشيرة) فاحتمى بسيدى عبد الرحمن . فصاحبه معه احتفاء به الى (تمانار) وقد وفد على القائد مبارك الكيلكولى فى احدى وفداته عليه . وقدمه الى القائد فاكرمه بفرس ادهم اغر . قليل النظير . وفى هذه السفرة حدث الفقير بوجمعة ان محمدا كان يظهر بمظهر المتكبرين المتغطرسين . فحين أستدار مـع الآكلين حول طاجن مطبوخ بالزبيب . صار يتناول ـ تكبرا ـ زبيبة واحدة . فاذا به شرق بواحدة . وكادت نفسه تزهق . فكان ضحكة للحاضرين . ثم بعد أن غادر قرية (تيكمى أوفلا) نزل فى مدرسة (المزار) عند سيدى عبلا الركراكى ثم طرده . لانه لايصبر لامثاله الذين لايستحيون ولا يبالون باحد

ومن أفعاله : أنه عمد الى كيس كتان ملأه بالبارود . ودفنه تحت المحل الذى يقعد فيه سى سعيد . وسيدى محمد بن عبد الرحمن الرئيسان . ومن يحضر معهما يوم الثلاثاء فى السوق . ومد من الكيس ما يوصل النـار من خرقة مبلولة زيتا . من بين تين شوكى قريب من ذلك المحل . هيأ ذلك قبل يوم السوق . فكان القدر أن دخلت امرأة الى ذلك المحل الـذى فيـه رأس الفتيلة . فاستمال ذلك بصرها . فجذبته . فاذا به يمتد تحت الارض فتتبعت ذلك الى ذلك الكيس . فاذا فيه البارود . فحضر الناس . فوقعوا على ما دفن فسلم الله أولئك الرؤساء من هذه الفتكة الشنيعة .

ومن مكائده فى عهد سى سعيد ـ وهو الذى تغلب عليه بعد ما مضى الحسين الذى كان يخاف منه ـ أن سيدى محمد بن عبد الرحمن أمر أهله وأصحابه يوما أن لا يحملوا البنادق الى السوق . وقد كانت العادة أن لايفارق أى انسان فى تلك القبائل السوسية كلها سلاحه من البندقية والخنجر . ولو فى السلم . حتى انهم ليعدون ذلك زينة ملازمة . وانما أمر المذكور بحط السلاح ليظهر للناس أن الامن سائد فى عهده . فاذا بمحمد أوعز الى أصحابه والى أخيه عبد الملك أن يبطشوا بهؤلاء العزل . ففتكوا برجلين محمد بن أحمد كيوان . والعربى بن مبارك العسرى . وهما معا من (الدشيرة) ثم لما حاص الناس وبادروا فأتوا بسلاحهم تبين أن ذلك من محمد بن الحاج الحسن . فكادت الفتنة تقع بين الفريقين . لولا أن أطفأها العقلاء الذين لاينقادون لمثل هذه الفلتات ممن لايشعرون بما يتولد عنها .

وقد كان يركب على فرس . ولكنه ليس برجل حرب . ولا بذى بسالة الا ما كان من قساوة قلبه . حتى ان الفرس الذى أهداه اليه القائد مبارك لايركبه . لقوته ولشدته . وكثيرا ما يبادل مع الفرسان . فيركب أحد أفراسهم الهينة الذلل .

وحين قتل عبد الله أخاه يوم فتك به وهو نائم . ثم أجهز عليه بالخنجر. تابعه أعوان سيدى محمد بن عبد الرحمن ليعتقلوه . فهرب الى دار مَحمد ابن عبد الرحمن الماسكينى فى دار أبى بكر . فاختبأ عنده . ممتنعا محتميا . ولكنه لايأكل الا مما يأكل منه رب المثوى خوف السم . وله فى هذا الاحتراز من السم وسوسة غريبة . ثم لما كان قائدا وأراد أن يحتل دار مَحمد بن عبد الرحمن ليجعل فيها خليفة له . اعتقله هو وأخاه . وعلقهما فى أعناقهما حتى زهقت روحهما . ثم بقيا كذلك ثلاثة أيام . وفى هذه المرة سمع بأن سيدى سعيدا التنانى نزل عند سيدى محمد بن عبد الرحمن الدشيرى . فاتى بكبش فذبحه عند أرجل بغلته . يحترم به ليرجع . فحاور سيدى سعيد رب المثوى حتى قبل رجوعه . وقد قال له اذ ذاك : ساعف الاقدار . والدنيا دول . وما يدريك الى أى حال سيصير اليه أمره . كأنه يقول له :

لا تهين الفقير علك أن تر كع يوما والدهر قد رفعه

فصدق القدر ما قاله سيدى سعيد رحمه الله . فارتفع هذا وانحط ذاك .

ومما فعله أيضا فى عهد سى سعيد : أن جمالهم وهى ستة حملت ما حملت الى (السويرة) فلحقها هناك . فباعها كلها فلامه عبد يسمى مرزوقا . فساقه هو بنفسه مرغما الى سوق النخاسة يعرضه على المشترين . فكان كل من ساوم فيه يقول له العبد سرا : اننى سأهرب منك ان اشتريتنى . فيزهد

فيه فلما لم يبع رده الى محل نزولهم . ثم هرب منه . ولا يزال هذا العبد حيا الى الآن : ١٣٧٨ هـ .

ومن فعلاته أيضا فى هذا العهد : انه لما كان فى (السويرة) وقف له التاجر الحاج أحمد الشبيبانى . حتى اتصل باجانب هناك . وتعرف بهم . ثم وعدهم أن ياتوا بباخرتهم فى يوم معهود الى مياه (أكادير) فذهب فى الموعد بأربعة رجال : عدى بن يحيا البنسركاوى . وأبو السلام العبوب الاينزكانى . وأحمد بن محمد أمركا الاينزكانى . وأحمد بن عبد الحى الاينزكانى ذهب بهم الى المحل المسمى (ايمى أوزكار) بين الوادى وبين (تانوت الرومى) فدخل فى زورق الرائس مَحمد الماسكينى . فابحر بهم الى الباخرة التى جاءت فى الموعد . فطلع بهم اليها فاعطى أصحاب الباخرة هؤلاء الرجال كسوة تامة لكل واحد : جبة وقميصا . واعطوه هو بندقية رباعية ومالا لايعرف أحد عدده . وكان هؤلاء الذين ذهب بهم ذوى هيأة مرموقة . ولحى طويلة . ولا يعلم الا الله ما كان قاله عنهم . ولعله قال لهم : ان هؤلاء أكابر القبيلة . وان لم يكن لهم الا اللحى الطويلة فوق العقول القصيرة .

وأما ابتداء رياسته . فأول ماظهر فيه كونه خليفة "سى سعيد فى دارهم يوم سافر مع الهيبة الى (مراكش) لعدم من يتركه فيها من الرجال . وكذلك أرسله خليفة عنه الى (تارودانت) عند الهيبة . فبقى هناك حتى ابتدأت الحرب مع حيدة . فهرب الى دارهم . ثم لما احتلت (تارودانت) وهرب الهيبة وصفت (هوارة) للحكومة . ووصلت الحملة الى (كسيمة) فكرت (كسيمة) التى تألف دائما أن تطيع الحكومة . فأرسلت الى مولاى الزين بـ (تارودانت) "سى سعيدا . وعابد بن الحاج ابرهيم بن الحاج العربى . نائبا عن سيدى محمد بن عبد الرحمن . وهناك سافر سى سعيد الى (مراكش) طمعا فى القيادة . فى محل القواد آله . واذ ذاك جاءت حملة من جهة (حاحة) فاحتلت (أكادير) وفى طليعتها الحاج عبد الرحمن (حاديمان) الحاحى . فاخرجوا منه التنانيين الذين احتلوه . فجاءت بارجة واحدة الى مقابلة (أكادير) فبعد أيام أخرجت الجند . فاحتلوا (أكادير) . وقد كانت صومعة (أكادير) مهدمة بقنابر البوارج حين كان الهيبة لا يزال فى (تارودانت) .

وفى هذا الحين زور محمد بن الحاج الحسن رسالة . زعم أنها جاءت من سى سعيد ومن معه من (مراكش) يتشكون فيها بأنهم لايرون فائدة هناك . وفيها ذم الحكومة ورجالاتها . فذهب الخبر الى (مراكش) فهمت أن تعتقل سى سعيدا ومن معه . تأديبا لهم على ما فى هذه الرسالة التى فيها عيب' الحكومة

ولكن الكندافى وقف مدافعا عنهم . فرجعوا سالمين . ثم لم يعلم أن الرسالة زور الا بعد حين . وما هذا الا نبل صغير من نباله .

وفى هذا الوقت قام وقعد يستعمل كل حيلة ليكون قائدا . فقد اتصل بالنصارى الذين نزلوا فى (أكادير) كما أن له سوابق معهم . كما رأيت من اتصاله معهم فى (السويرة) وفى الباخرة الراسية فى (أكادير) التى واعدها هناك . فها هو ذا الآن يتطلب القيادة بكل الحاح . فاجيب : بأن القبيلة لم تتفق عليك . فذهب الى سيدى محمد بن عبد الرحمن . فأعطاه خمسين لويزا ذهبيا . ليوافق على قيادته . وهو يتطارح عليه ويعده ويمنيه. والناس من كل جهة . يتطلبون من سيدى محمد بن عبد الرحمن أن يتولى القيادة هو بنفسه . فيأبى كل الاباء أنفة منه أن يتولى أعداء الله . فى الوقت الذى يرى فيه المجاهدين يسقطون فى ميادين الكفاح . فجمع سيدى محمد ابن عبد الرحمن كل رؤساء القبيلة فأمرهم بأن يذهبوا مع محمد بن الحاج الحسن . بل أمر أخاه المدنى أن يكون معهم . وقد كان الحاج عبد الرحمن النازل فى (أكادير) يعرف البلد ورؤساءه . ويقول للنصارى ان محمد بن الحاج الحسن ليس بشىء . ولا يمكن أن يتولى على الناس الا من أرتضوه . ولكنه لما ارتضته القبيلة قطعت جهيزة قول كل خطيب . فكذلك تم الامر . فصار محمد بن الحاج الحسن قائدا رسميا .

ومما وقع اذ ذاك ان ابرهيم بن الحسن المزارى . قال لسيدى محمد بن عبد الرحمن سرا : وداعا بينى وبينك منذ الآن . فقال له لم . فقال : انك دفعت القبيلة الى يد هذا الانسان الذى لاتجهل أحواله . فأنا بنفسى فضلا عن غيرى . لاترى لنا وجها منذ اليوم . فقال سيدى محمد بن عبد الرحمن: حقيقة ان الرجل لا يصلح لاحد ولا يبقى مع النصارى أنفسهم ولو لحظة . وأخيرا . شتت الله شمله وشمل النصارى معا . قال ذلك بغضب لانه نفض يديه من الدنيا وما فيها باستيلاء النصارى ووقوع المحذور . وكيف يقبل أن يأتمر بأوامر أعداء الدين المستعمرين . من كان يألف أن يأتمر بأوامر العارفين بالله . حتى أشرب الاخلاص لدينه اخلاصا أنساه المستقبل . وأنساه الاحتياط الذى يألفه الرؤساء أمثاله فى أمثال هذه المواقف .

ثم كان أول ما فعله هذا القائد الجديد : أنه جمع (كسيمة) و (أيت عباس) من (ماسكينة) ثم أمر برماة وخيل من (كسيمة) أن ينزلوا فى (تاكادير) ووضع عليهم خليفته عدى بن يحيا البنسركاوى . وأراد بذلك أن يوطىء (أيت عباس) المغارم . لأنه يخاف أن لاينقادوا له . وبعد أسابيع

قليلة هاجمهم الماسكينيون الآخرون . برياسة البشير الشداخ الذى كان قائدا باعانة التنانيين على نية الجهاد فافتحموا (تاكاديرت) ليلا . فقتلوا ثمانية عشر رجلا . وقطعوا رؤوسهم . واستولوا على اثنى عشر فرسا . وعلى سلاح الموتى . والباقون هربوا . وقد كان اهل (النمّى) نادوا رئيس الكسيميين عدى بن يحيا . فاعطوه الامان . فاغتر هو ومن معه فتركوا المقاومة . فدخلوا عليهم فغدروهم . فلم ينج ممن حضر هناك أحد . واما الذين كانو فى ديار أخرى . فانهم نجوا . فرجع (أيت عباس) الى اخوانهم . فاجتمع الماسكينيون كلهم والتنانيون يدا واحدة . وفى هذا الحين كانت (هوارة) استسلمت كلها لحيدة . حتى جعل خليفته الحسين أبا عزة ابن أخى حيدة على (أزرو) المجاور لـ (كسيمة) فحين انتصر التنانيون والماسكينيـون ومن معهم توجهـوا الى خليفة حيدة هذا . فهزموه من هناك . وقتل القائد الحدادى وهو قائد الرحى العسكرى . فانهزم جيش حيدة أجمع . وهى وقعة (أزرو) التى تذكر . فرجعت (هوارة) الى مضادة حيدة . وقد ظهر القائد الناجم فى هذا الوقت من (هشتوكة) فانضموا اليه حتى وصلوا (تارودانت) والهيبة كما نزل فى (أسرسيف) ثم زحف الجميع الى (كسيمة) فنهبت (اينزكان) وحدها . فهرب القائد محمد بن الحاج الحسن الى (أكادير) ولم يهرب حتى نهبت (اينزكان) وقد ذهب القائد الى سيدى محمد بن عبد الرحمن . فقال لـه : اننى سآوى الى (أكادير) فنصحه سيدى محمد أن لايفر . واذ ذاك قال بعضهم لسيدى محمد بن عبد الرحمن : ان الفرصـة سنحت لك فى هـذا الظالم وهو فى دارك . فعليك به . فلم بقدر أن يخيس العهد . وأن يكون غادرا . وكان من الذين نصحوه بالفتك به الفقير بوجمعة البوعشراوى . فقد قال لـه : والله يا محمد لئن نجا منك هذه المرة هذا الظالم . لتندمن ندامة ما فوقها ندامة . ولكن سيدى محمد بن عبد الرحمن أجَمَ ومل من الرياسة ومن مكايدها . فضلا عن الغدر والفتك من أجلها . ثم طلب القائد من سيدى محمد أن يبعث معه أخاه المدنى . فأبى وبعث معه عمر هذا الذى يحكى لنا الآن . قـال : فذهبنا معه بستين فارسا . حتى وصلنا باب (فونتى) فعزل منـا الشيـخ أحمد بن منصور من (أيت باها بن باها) والحسين بـن بلخير الاينزكـانى . وبوسلام بن العبوب . ومبارك أكزو . من (تيكمى أوفلا) . وهذا الحاكى لنا مع عشرة من أعوانه . قال : فطلع معنا الى (أكادير) وبذلـك أخـل الجـو للمهاجمين على (كسيمـة) فـدخلت (كسيمـة) فى (هـوارة) و « هشتوكة » و «ماسكينة» و (ادا وتنان) . وعلى الجميع رؤساء كالقائد الناجم الذى يجول ويصول . واذذاك انفرد سيـدى محمد بـن عبد الرحمن بالريـاسة عـلى

(كسيمة) ثانيا . فذهب الى الهيبة فى (أسريف) فأعطاه القيادة على (كسيمة) فرجع وهو بين السندان والمطرقة . فهذا القائد محمد بن الحاج الحسن والحاج حاديمان الحاحى مع النصارى فى (أكادير) فوق رأسه . وهؤلاء تطوقه من ناحية أخرى . ولا خيار له فيما يفعل . وقد أدرك أن القبائل لاتثبت على حال . لما له من الالمعية . فلم يمكن له الا أن يزجى الايام . وصار يحول سرا متاعه وأثقاله من داره الى دار أحمدابن القاضى فى قرية (تيمالايين) بـ (ادا وتنان) وقد كان من فى (أكادير) يراسلونه لينحاش اليهم فيأبى له ايمانه وشممه . فاذذاك صارت داره بأبراجها هدفا للقنابر . بين ما تصوب اليه من الجبال المحيطة بـ (أكادير) وكانت البوارج تقوم بذلك من فوق البحر . قال الحاكى : فهكذا سجنا نحن هناك . وكنا شيعة النصارى رغم أنوفنا . والناس اذذاك لا تزال فيهم الانفة . والنخوة الاسلامية . ولما يرأموا الخنوع للاجانب . قال : وكنا نأكل على مائدة القائد . ويقبض من عند النصارى مؤونتنا . فحين طالت المدة الى أن تجاوزت ست أشهر . دبر ليلا أن يسرى الجنود الى (الدشيرة) للفتك بسيدى محمد بن عبد الرحمن الذى كان روح المقاومة فى (كسيمة) . قال وقد كنت أنا واسمعيل أخى ، وابن عمنا على ابن الحاج العربى هناك . وقد كان اسمعيل غادر دارنا . منذ محاولة الفتك بسيدى محمد كما تقدم . ولم يرجع كما رجعت أنا ـ وكل ذلك مذكور قبل .

وفى ليلة أول المحرم : ١٣٣٢ هـ خرج الجند وهم خمسون . بقيادة القائد حمادى ـ وهو قائد من قواد العسكر ـ مع خمسين آخرين من الاهالى ومعهم أخى اسمعيل والقائد الحاج حاديمان الحاحى . فوصلوا (الدشيرة) عند طلوع الفجر . فوجدوا دار سيدى محمد بن عبد الرحمن خالية . لان نحو ثلاثمائة من الرماة ربضوا فى قرية (بنسركاوى) للمحافظة على تلك الجهة . ولكن هذه السرية تنكبت هذه القرية . وجاءت ليلا أعلاها . ثم مالت بعد أن تجاوزتها الى يمينها . فدهمت (الدشيرة) على غرة . وليس فى دارسيدى محمد بن عبد الرحمن العيال . لانه أرسلهم الى (أداوتنان) منذ صارت القنابر تسقط عليهم من البوارج . فوجد الداخلون بعض الابواب مفتوحا لاستيقاظ من هناك للوضوء . وقد طلع الفجر . فطلع من طلع الى غرفة فيها الفقيه سيدى على السباعى . فاطلقوا فيه فقتلوه . كما اطلقوا فى ولده أحمد فجرح . وأما سيدى محمد بن عبد الرحمن فانه كان فى غرفة أخرى . فقفز من سطح الى سطح آخر . فحفظه الله هو والفقيه سيدى عبد الملك الشريف التنانى . فمشى وحده الى قرية (تيكيوين) فوصلها محفوظا . وقد قتل ستة

في الدار اذ ذاك . وكان الداخلون من الاهالي . وأما الجند فقد بقي خارجا ، يطلق الرصاص طلقات . ليكثر الفزع . وقد طلع سيدى بوجمعة المزارى ليؤذن فى (المزار) فاذا به يسمع بارود الجند الكثير . فنادى سيدى عبد الله الركراكى : ان (الدشيرة) قد احتلها العدو . فنادى : انما يريدون سيدى محمد بن عبد الرحمن . والله لن يصلوا اليه . فصدقه الله حين حفظه .

وكان الداخلون : اسمعيل بن الحاج العربى . ومولود بن علي بن الحاج العربى . وعبد المالك بن الحاج الحسن : أخو القائد محمد . فهؤلاء السابقون وتبعهم غيرهم . وأسماء المقتولين : الفقيه المذكور . والطيب بن ابرهيم المزارى واحمد الرودانى مزاول الاوانى لصاحب الدار . ومحمد بن ابرهيم كيوان . وأبو سعيد بن مبارك الدشيرى . وسباعى كان ضيفا هناك . وقد حفظ الله سيدى محمد بن مبارك البصير الركائبى الكفيف . مع انه بات هناك ثم بعد أن جال المهاجمون جولتهم . رجعوا مسرعين خوف أن يجتمع عليهم الناس . فسلكوا الطريق المعهودة المارة أمام قرية (بنسركاو) فتلاحق الناس خيلا ورجلا . ولم يمكن اللحاق بهم حتى قربوا من (أكادير) وهناك ثار بارود بينهم وبين الهاربين . ولكنه لم يجد شيئا . وقد أغاث الجند من (اكادير) اخوانه فصدوهم . قال الحاكى : وقد كنت أنا يومذاك فى (السويرة) ولم أحضر هذه الليلة .

ثم ان ابن دحان الظاهر فى (تيزنيت) بادىء ذى بدء مر بـ (أكادير) ثم أبحر الى (أكلو) فدخل الى (تيزنيت) فتقوى جانب الاحتلال به من أول ما جاء . وقد مر أصحاب ابن دحان من (أكادير) ليلا على سيف البحر ، حتى وصلوا (ماسة) عند القائد محمد الاغبالويى . ثم الى (تيزنيت) ، فوصلوها سالمين .

ثم ان سيدى محمد بن عبد الرحمن الذى نجا راجلا حافيا . دخل تيناشوكيا ثم وجد سريا للماء . فتحامل حتى ولج فيه . ومعه بندقيته . قال يحكى ذلك : جاء أحد الاعداء على فرسه . حتى وقف أمامى وأنا أراه ولا يرانى ويمكن لى أن أطلق فيه . ولكن اخترت الانكماش حتى ذهب . ثم جاء انسان معه فرس لايعرفنى. فأركبنى على الفرس. حتى وصلت مقصدى . ثم بعدما بات ليلة فى (تيكيوين) رجع أيضا الى (الدشيرة) وسكن فى دار اخرى غير داره على وجه الحزم . وقد اسودت الحياة أمامه . لانه يرى اخوانه وأبناء عمومته هم الذين قادوا اليه الاعداء . فلم يبطىء فذهب الى (أداوتنان) وترك سيدى المدنى خليفته . ثم كان رجوع نفوذ القائد محمد (كسيمة) بسبب سياسة ابن دحان من (تيزنيت) فوصلت (كسيمة) وقد أكثر من تفريق الاموال بين الناس . فانفتح له الباب حتى وصل (أكادير) فبذلك رجع القائد

محمد الى (كسيمة) وقد انفتح له الميدان . ورضيه الناس رغبا ورهبا . وقد نزل ابن دحان فى (سيدى ميمون) وأهدى له انكسيميون برياسة سى سعيد الذى كان منكمشا طوال هذه المشاغبات فى عزبتـه بـ (القليعة) ثم ظهر الآن . فالتفت حوله أناس أطمعوه فى القيادة . فوعده ابن دحان بذلك . فاذا بالقائد محمد رجع بغتة . وقد قال الذين فى (أكادير) انه لاقائد الا هو . فنبذ أمر سى سعيد . فقام أمر القائد على ساق . وحين هدمت داره وديـار أهله فى (اينزكان) نزل فى دار الفقير بوجمعة الذى فر بعد . كما فر كل الخائفين على أنفسهم ممن يعرفون بطش القائد تتابعا . ولم يزل فى داره الى أن بنى دار أهله فى (اينزكان) كما يريد . وهى غير هذه الدار الكبرى التى هى مركز الحكومة الى الآن . فانها ما بنيت الا بعد نحو ثلاث سنين من هذا العهد . وقد كان الفقير بوجمعة ترك داره له لعـل ذلك ينفعه . ولكـن هيهات هيهات .

هكذا تمكن فى (كسيمة) . ولكن (ماسكينة) أفلتت منه . فقد تـولى عليها القائد البشير الشداخ رسميا. ثم لم يطل عهده . فثار عليه الماسكينيون الجبليون بتاثير التنانيين . فغلب الشداخ على أمره . فهرب اليهم . وذهب بالسلاح الذى زودته به الحكومة . ثم لما امتد حيدة . وتمكن تمكنا تاما فى (هوارة) ١٣٣٣ هـ ثم فى بعض (هشتوكة) ذهب اليه الشداخ . فاهدى لـه. فارسله حيدة الى (أكادير) لترى فيه الحكومة رأيها . فارسل الى القائد محمد ان الشداخ عدوك قد بعثته . فاقض فيه ما أنت قاض . فذهب القائـد الى رئيس (أكادير) فطلب منه أن يمكنه من الشداخ . فقال له : ان استطعتم أن تعتقلوه بعدما يخرج من عندى فافعلوا به ما تريدون . لانـــه خاس عهـد الحكومة . وذهب بسلاحها . ولعب بكلمتها . ولايومن بعد . فاعترضه أصحاب القائد بعد ما غادر (فونتى) هو وأصحابه . فذهبوا بهم وقتلوهم فى (ايمى أوزكار) فى كثبان الرمل هناك . وقطعوا رؤوسهم . واذذاك تولى القائد محمد على (أيت عباس) والماسكينيين الغربيين . وأما الشرقيون فعليهـم خليفـة للمتوكى .

بعض أفعال القائد محمد بن الحاج الحسن

كان الفقير بوجمعة البوعشراوى ـ وكان يعرف كيف يصاحب الرؤساء ـ يخالطه اثر رجوعه ونزوله فى داره التى أخلاها له . فتحول هو له الى دار أخرى . فقال له القائد يوما سرا : ان فلانا وفلانا وفلانا . وعين كثيرين من البارزين فى القبيلة لايفلتون منى . قال : فاذذاك عرفت أننى أحدهم. ففررت

وقد فر الى زاويتنا بـ (الغ) حيث قعد سنين عديدة. وقد حضر معارك ذهبت عيناه فى احداها . ثم لم يرجع حتى نزع القائد كما سنراه :

واول من فتك بهم القائد : شرفاء من (تاراست) اتهمهم بانهم يتصلون مكاتبة بالهيبة النازل اذذاك فى(أسرسيف) ـ وقد كان الامر كذلك لايمانهم ـ وهما اثنان : عبد الله وابرهيم ابنا الحاج باكريم . رماهما فى المطمورة . فنزل اليهما من خنقهما بأمره . وذلك فى دار الفقير بوجمعة نفسها . كما فتك بمحمد بن مبارك حبوش من أعوانه بحجة أنه يفشى سره . سمه ـ فيما يقال ـ فهلك وشيكا . وبعبد الله جيبو الماسكينى مع ستة فى ليلة واحدة ، اعتقلوا وذهب بهم الى كثبان الرمال وراء (اينزكان) . فهناك اطلق عليهم الرصاص . ثم ردموا فى الرمل . وبمحمد بن عبد الرحمن الماسكينى وأخيه ـ وهما اللذان أسديا لابيه الخير كله كما تقدم ـ خنقا حتى هلكا . وبعلى بن أحمد القاضى التنانى . وثلاثة من أصحابه . وهم الذين نزل عندهم سيدى محمد بن عبد الرحمن الرئيس المهاجر وردوا عليه . فطلب منهم أن يقتلوا ضيفهم سيدى محمد بن عبد الرحمن فأبوا أن يخيسوا فيه العهد . فلم تغرب عليهم الشمس حتى قتلهم بالرصاص فى مسور داره . وبأولاد عبد الله من الماسكينيين الجبليين وهما اثنان فتك بهما فى داره . وبالعربى التنانى الدشيرى . توصل به فى مبادىء أمره عبيده باذنه فقتلوه . وبعبد الله من (تاكاديرت) قتله خليفته : أحمد بن عبد الحى باذنه . والشيخ ابرهيم ابن حماد بن على من (دوار أيت موسى) اعتقله . فاطلق الرصاص فيه تحت جرف (اينزكان) بتهمة أنه يكاتب سيدى محمد بن عبد الرحمن المهاجر ، وبأحمد بن على بن الحاج العربى فى (الدشيرة) وصى عليه سعيدا بالزين فقتله . وقد ذكر القائد بفيه يوما مفتخرا انه قتل سبعين من الماسكينيين ، أخذا بثار الثمانية عشر من الكسيميين ـ وقد تقدم ذكرهم ـ

أقول : سمعت من الفقير بوجمعة يحدث أنهم كانوا يسمعون من المتنبئين بالغيب هذه القولة : ويل للماسكنيين من محمد الكسيمى . قال : فكنا نظنه محمد بن عبد الرحمن . فاذا به القائد محمد بن الحاج الحسن .

وممن فتك بهم أيضا : أحمد من آل همو المزارى . وابرهيم بن الطيب المزارى . وأبوه هو المقتول ليلة الدشيرة ـ كما تقدم ـ والمقدم الحسن ابن اسداون المزارى . والمعلم سلام السويرى النجار . والشيخ أحمد بن منصور من كبار أصحابه . وقد كان خليفته على (أكادير) فقد سمه ـ فيما قيل ـ فهلك ليومه . وعمه سى سعيد . فقد قرأت أخباره فيما تقدم . وأنه تطاول الى الرياسة أمام ابن دحان . ثم لما ورد الكندافى يوما الى (أكادير) حين كان

فى (تيزنيت) سأله عنه . فخاف أن يتوسط له عند الحكومة . فيتولى مكانه . فاعتقله ورماه فى مطمورة . هو وحاجبه ابرهيم كوشا . فتركهما بالجوع يومين . ثم أنزل اليهما طاجنا . فقال الحاجب لصاحبه : لابد أن يكون السم فى هذا الطاجن . لان ذلك معتاد من القائد . فلا تأكل منه . فقال سعيد : ان الاجل بيد الله . فأكل منه . فأخرجهما من المطمورة . فمات سعيد يومه . ولم يظهر شىء على الحاجب . فرده الى المطمورة . فأنزل اليه من خنقه . وكذلك فتك بحاجب له آخر يسمى أحمد . من أهل الحاج أحمد المزارى . كان أوصاه أن يفتك بانسان فأفلت منه . فقتله هو .

وممن فتك بهم أيضا من أهله : محمد بن صالح . فقد اتبعه بالمال حتى فتك به فى (بعمرانة) وعنده أخ يسمى المكى بن الحاج الحسن سرق فى السوق من (اينزكان) شيئا . فشرح راحتيه ولطخهما بالملح والقطران . وغلفهما بالملغ فورمت يداه وضاقت عليه نفسه . فهلك بعد ثلاث .

حتى النساء . فقد قتل منهن حرة أبية . واسمها فاطمة بنت القائد ابرهيم الدليمى . كانت مرت تحت ابرهيم بن الحاج أحمد . ثم تحت الخليفة الحسين . ثم أتهمها بمال مكنوز . فلم تقر بشىء . فهلكت بسبب ذلك - فيما يقال -

قال الحاكى : كنت أنا وأخى اسمعيل وأبناء عمنا على بن الحاج العربى رجعنا الى دارنا برجوعه . وقد فر اخوانا سيدى محمد بن عبد الرحمن والمدنى فسكنا فى دارنا بـ (الدشيرة) وأما الدار الذى يسكنها سيدى محمد أخونا ذات الابراج التى بنيت فى عهد الحاج العربى . فان القائد محمدا أمر بهدمها حجرا حجرا . قال : فولانى أنا شيخا على (الدشيرة) فكنت أخالطه . لانه تزوج أختى رحمة . وقد كانت مهاجرة مع أخينا سيدى محمد فى (أداوتنان) فردها الى زوجها . فهكذا وشجت الارحام . وظننا أن الامان قريب منا . حين كنت أنا وأخى اسمعيل وأبناء عمنا من شيعته . وقد نابذنا أخوينا محمدا والمدنى . ولكن القائد مجبول على ما جبل عليه . مما يعلمه كل أحد - وما يوم حليمة بسر -

قال : رجعنا الى دارنا نحو ربيع الاول : ١٣٣٢ هـ - على ما يظهر - فبقيت شيخا الى رمضان . فاستدعانى يوما وقال لى : الآن لابد أن تكفينى أنت وأخوك اسمعيل الفتك بأبناء عمكم على بن الحاج العربى. أو هما يكفيانى مؤونة الفتك بكما . هكذا بكل صراحة . فرجعت . فانتدونا مع أبناء عمنا فادركنا أن لاحياة لنا جميعاً مع هذا الانسان. فعقدنا النية على الفرار بأرواحنا فلم نصبح كلنا فى دارنا . فنزلنا فى قرية (تيكيوين) الماسگينية وهى قرية

قريبة من قريتنا (الدشيرة) الا أنها ليست من ايالته . بل هى اذذاك من ايالة القائد البشير الشداخ ـ وقد كان جمع كل الماسكينيين ـ فحين رآنا اهل (الدشيرة) رحلنا ارتحلوا معنا كلهم اجمعون . وهم أزيد من مائة كانون . فحين رآنا أفلتنا منه . صار يراسلنا . فابينا من الرجوع . وصار يتصل بالقائد الشداخ ويطمعه بالمال ان ردنا اليه . وكان ذلك سرا . فسرى الخبر الى بعض أصحابنا من الماسكينيين فهددوا القائد ان خاس فينا العهد ان ينفضوا من حوله . ثم بعد نحو ثلاثة أشهر وقع ما وقع فى (ماسكينة) فانقلبت الكفة بـ (أداوتنان) فجرى ما جرى للشداخ حين ذهب فارا الى (أداوتنان) فرحلنا نحن أيضا أهل الحاج العربى وحدنا ومن صبر معنا من الدشيريين . لان غالبهم رجع الى داره . فذهبنا نحن الى دار القائد الحاج محمد الاغبالويى . فمكثنا هناك أربعة أشهر . ثم توسط بيننا وبين قائدنا، فرجعنا . فسكنا فى قرية (تاراست) قال : فصار يعاتبنى وحدى أكثر ممن معى . فكنت أعتذر له بأننى متبع لهم . قال : فمكثنا هناك نحو عامين . فاستدعانى يوما . فزوجنى أخته التى لاتزال عندى فصيرنى من كبار اعوانه الذين يجمعون المغارم من الناس . ثم اسكننى فى دار الفقير بوجمعة مع أخته . قال : وفى يوم استعرض فيه الفرسان الزمنى أن أعطى عشرين ريالا بحجة أن ركب السرج غير مصقولة . علاها الصدأ . ثم انه كتب الى رؤساء من القبيلة . فاجتمع لى من عندهم مائة ريال حسنى . فاوجست منه خيفة . فركبت فرسى الى (تارودانت) فأهديت للحاج حماد بن حيدة . فنزلت عليه وكان خروجى من دارى مفتتح ذى الحجة . فصار يـرسل الى رسلا متتابعين، الا أن واحدا منهم أفضى الىّ بأن لا أمان لى . ثم سرى الىّ الخبر بانه يحاول أن يستردنى من الحاج حماد برشوة فأفلتت بحجة أنى أزور (مراكش) فارجع . فودعنى الحاج حماد . فبعث سلاحى وفرسى . ثم اويت الى ابن دحان فى(أزمور) فمكثت عنده ثلاثة عشر شهرا . واذذاك اتصلت ببعض اصحاب الكندافى . فحثنى أن التجأ الى الكنتافى . وقد كان يعرفنى يوم كنت خليفة قائدنا على جيش يضم مائة فارس . ومائة وخمسين من الرجل . فى حرب (أيت ولياض) و (أيت وادريم) ـ وهـى الحرب الاولى التى انتصر فيهـا . لا الثانية التى انهزم فيها ـ ثم أويت الى ولد الكنتافى السيد الحسن فـى (مراكش) حيث بقيت سنة ونصفا . ومن هناك الى (وهران) ثـم (تونس) حيث التحق بى أخى اسمعيل . وقد كنت تركته فى الدار يوم هربت الـى (تارودانت) فبقى يذهب ويجىء . وهو فقير مملق . لايتعيش الا من الصيد من البحر نهارا . فالتحق بـ (البيضاء) فبعث الىّ . فارسلته اليه ما ركب

به الى (تونس) فبقنا هناك حتى جاء الينا عبد الملك أخو القائد . وحاجبه مبارك البعمرانى . وكاتبه عبد الله بن سليمان الملولى . فردنا بأمان بكلمة رئيس (أكادير) المراقب الاجنبى . وحين وصلنا سمع منه عبد الملك ما يدل على أنه سيغدر بنا . وقد اجتمعنا كلنا . فعارضه عبد الملك . وقال له : اننى أنا الذى أتيت بهم بالامان . ثم أبلغ عبد الملك ذلك الى الرئيس الكومندار « لاترون » فكتب هذا الى القائد بأنه اذا وقع لآل الحاج العربى واقع فانك المسؤول . قال : فكان ذلك هو السبب حتى لم يفتك بنا .

ثم ان عبد الملك عاود الكلام مع الكومندار فكأنه أدلى اليه بكل مايسود به القائد وجه الحكومة . فقال له : أتستطيع أن تكون أنت قائدا فى محله . فقال له نعم . فكان ذلك هو السبب حتى عزل القائد وتولى عبد الملك .

أخبار اخرى عن أحواله

قال سيدى عمر : كان هذا القائد العجيب الاحوال موسوسا . يخاف من النظرة . وحين الف أن يدس للناس السم . صار يحتاط احتياطا غريبا من ذلك . فمن صافحه . فلابد أن يبادر فيغسل يديه بالصابون غسلا شديدا ولا يلبس الكسوة الجديدة حتى يغسلها الغاسل أمامه . خوف أن يكون هناك ما يسم الجسد من اللباس . ثم لابد أن يشرب الغاسل من هذا الماء الذى مر بالثياب . حتى النعال الجديدة لابد أن يمر بها الماء امام عينيه داخلا وخارجا قبل أن يلبسها .

وأما الطعام . فان له أماء يثق بهن . ثم لايتناول لقمة من طعام حتى تتناول الطابخة من هؤلاء الاماء من محل اللقمة أمام عينيه . حتى الرسائل لا يمسها بيده . وانما يقرأها الفقيه سيدى أحمد بوزوك من بعيد . وقد وقف العبيد بينه وبينه . ومتى أضطر الى قراءة رسالة بنفسه . فانها تفتح له وراء زجاج نافذة من المحل الذى يقعد فيه . فيقرأها من وراء الزجاج . ولا يأمن من اى انسان كيفما كان الا من سيدى ابرهيم بن عبد الله . وهو الفقيه المشهور المتوفى : ١٣٣٦ هـ والا سيدى ابرهيم الركراكى أستاذه . وهما اللذان يشفعان عنده . وكثيرا ما يخيس عهدهما . حتى الضياء فى النهار لا يألفه . فانه يجلس كثيرا فى مكان شبه مظلم وغالبا يوقد فيه الشمع - وهو الموجود اذذاك قبل أن تشيع الكهرباء - وكل من دخل عليه يومر حين مكالمته أن يوليه ظهره . حتى لايتقابل معه وجها لوجه . ثم ان هذا بطبيعة الحال لايعامل به الا من ابتلاهم الله بأن يكونوا فى ايالته . وأما غيرهم

كالنصارى . واللواد وأمثالهم كأعوان الحكومة . فانه يقابلهم كالمعتاد . وقد جاء اليه مرة الفقيه سيدى الحسن العفيانى التزنيتى . فرآه فى شدة الحجاب فقال له ليضحكه على عادته : ان الله وصفك بوصفه لمكان قيادتك العظمى . فقد قال تعلى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب . أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) ثم قال له : اننى أريد أن أزر الشيخ التيجانى . فى (فاس) ثم لم يزل به حتى أضحكه . وأعطاه ما يريد . والقائد تيجانى يكرم أهل الطريقة . ويعلى من شأنهم . وهو الذى زاد فى ضريح الشيخ التيجانى بـ (فاس) . رضى الله عنه .

ثم ان الله ابتلاه بمرض الآذان . فكانت أذنه ترشح بما تكون له رائحة لاتطاق وقد لازمته هذه العلة الى أن مات معها . وكان ذا ارادة قوية فعالة . فلا يرحم ولا ينقطع الجلد أمامه فى أصحابه أو الذين يساقون اليه . بادنى مناسبة . بل فى يوم . قعد فى نافذة تطل على الطريق . فيمر الناس وهم لايرونه . فكل من مر يرسل الاعوان فيردونه للجلد بحجة أنه لم يبندق – لم يحى برأسه – الى جهة النافذة . ومن ذلك اليوم صار كل من مرهناك يحيى النافذة . حتى فى الوقت الذى يغيب فيه القائد عن داره الى (أكادير) ويا ويل من نسى ذلك .

وكان اذا ركب الى (أكادير) أو رجع منه . يصطف الرجال والخيل حفافى الطريق من بعيد . فيركب هو ويسير مع قليل من حاشيته فـى الوسط . وعلى هذا يذهب ويجىء . والخيل : رأس هذا الى ذنب هذا وقت السير . ثم لما كانت السيارة حين كان يركبها صار يذهب ويجىء فيها بتؤدة . وتجرى الخيل اغذاذا حواليها على هذه الوثيرة . فكم فرس انفطر قلبه بالجرى . ثم زيادة على ذلك يوجد حرس آخر . يقفون فينة بعد فينة يمينـا وشمـالا . وهذا كله خوف أن يغتاله مغتال أثناء السير .

وكان خفيف النوم ضيق الصدر عصبيا . لا يزال غضبـان متجهمـا عبوسا . وقل ما يرى من وجهه استبشار . وله زوجتـان وامـاء للفراش . ولايزال الجلد فى الدار بأدنى سبب فى حاشيته . وفى أسرته وفى هـؤلاء الطباخات . وعادته فى كل صباح أن ياتى عبد فيغسله أصحابه أمامه غسل الفرس ظهرا وبطنا ومغابن . بعد نزع لباسه ثم يلبس بعـد غسله أمامـه لباسا يهيىء من عنده . ثم يؤتى بكبش يذبحه العبد امام عينيه وهو ينظر . ثم يعاد ذلك كل يوم صيفا وشتاء . وذلك كله خوف أن يصطحب العبد معه سما تحت مغابنه فيدسه فى اللحم . واذا أتى بفاكهة يوتى بها من عرض محلات الفواكه . ثم لايزال بنفسه يتحرى أن لاينتقى الا ما يبعد عن ملامسه

العملة الذين يجنون الفاكهة . ثم لاياكل ما انتقاه الا اذا ذاق منه غيره بعد غسل مكرر . وانتقاء ما يبعد عن المسيس . وهكذا تملكته الوسوسة تملكا غريبا حتى لاينتفع بالحياة .

وكان جماعة للاموال . شرها للاكتناز . وحين كانت ايالته صغيرة جدا بالنسبة لابن دحان ثم الكنتافي وحيدة ثم ابنه الحاج حماد . ولقواد (حاحة) و (متوكة) صار يمتص كل ما أمكن له من هؤلاء الضعفة . فلا يترك وسيلة الا استعملها . وخصوصا فى أوائله . فانه كان يستولى على كل ما أعجبه . فرسا أو بغلة أو بقرة . ثم اذا أدركت الغلل . فانه يخرص الموجود منها بما ربما يأتى به على الجميع باسم الاعشار . زيادة على قدر معلوم يعطيه كل واحد واحد كل يوم سوق الثلاثاء مما هو محسوب عنده . ويأخذ فينة بعد فينة من الغنم واحدة من العشر أو خمسة عشر أو من عشرين . والناس عندهم مراتب . ولولا أن الارض الكسيمية أرض مخصبة . ذات مياه . لما استطاع الباقون بعد الهاربين أن يعيشوا معه . وقد جمع حوله من الاعوان ومن الرؤساء كثيرين . حتى ان أخاه عبد الملك قال يوما : ان (داحاما) ــ أى أخى الاكبر محمدا ــ وبذلك يسميه : وقع له فى ايالته هذه القليلة مع كثرة الاعوان . كمن بين يديه زلفة من الحريرة وشبكة كبيرة من المغارف .

وكان الورد الذى ينحاش اليه فى ذلك العهد المعروف باعتناق الطرق هو الورد الاحمدى . ولذلك يبنى أبنية فى زوايا أصحاب الشيخ سيدى احمد رضى الله عنه . كما أنه يؤيد الفقراء من هذه الطريقة فى ايالته بعض تأييد. وان كانوا لاينجون من مكره اذا هاجت حملته . وزخر بحر سطوته. وقد كان تلقن من يد الشيخ الصالح سيدى مَحمد بن سعيد التيلفسيبى الحاحى المجاهد الكبير . وقد كان لايصلى مع الناس . ولا يحضر الجمعة . ولا يذكر (الوظيفة) مع من يذكرونها . ويقول للناس : ان سيدى محمدا أذن لى أن أعمل كل ذلك وحدى . وقد كان يظهر منه أنه كان يصلى وحده مادام فى داره . وأما اذا سافر . فانه لايراه أحد يصلى البتة . كما يشهد به من يصاحبونه . وانما يذكر أنه يقضى صلواته ان رجع . والله أعلم بحاله .

وقد كان الكابتان «جارانتو» هو الذى كان حينا فى (أكادير) وقت قيام هذا الانسان بأعماله العجيبة . فكان القائد يتابع اليه الهدايا . ويأذن له هذا فى كل ما طلبه منه من فتك ونهب . بحجة سلامة الدولة . حتى ان القائد لما عزل ثم نفى الى (البيضاء) فاوضه يوما أحد كبار الفرنسيين فى أعماله البشعة التى قام بها . فقال له : كل ما فعلته ما فعلته الا باذنكم . ثم صار يريه الرسائل فى الاذن بكل تلك الاعمال فبهت الاخر :

ومن ربط الكلب العقور ببابه فكل أذى للناس من رابط الكلب

ومما اصابه به الله العقم . فلا ولد له لاذكورا ولا اناثا . وكل امواله وأملاكه صارت الى يد اخوانه . وقد نزع من الناس كل خليج (اينزكان) الى (أيت ملول) ثم نزع أيضا من أهلها ارض (تامساوت) كلها . وقد حفظ الله هذه الاراضى حين لم يدخلها فى تسجيل المحافظة يوم كان قائدا . ولم يتنبه للمحافظة الا بعد عزله . فلم يمكن له أن يدخل فيها الا املاكه الخاصة. ولذلك رجع كل واحد الى ما نزع منه يوم عزل نحو ١٣٤٣ هـ

هذه صفحة هذا القائد العجيب الذى لايزال دوى افعاله يترجرج فى النوادى الى الآن أحكيها عن سيدى عمر . وهو الذى يتحمل كل ما وصفه به بما لم يكن يظهر للناس . وأما ما يظهر فانه كالشمس فى رابعة النهار .

القائد عبد الملك

كان اخوانه الذين عاشوا بعد عزله : عبد الملك هذا . واحمد ومبارك وقد كان لعبد الملك من بينهم مكانة عنده . ولذلك صيره خليفته فى (أكادير) لانه يأتمر بأوامره ولا يخالفه . حتى اذا وقع ما قرأته آنفا . تهيأ له أن يتولى بعد عزله نحو ١٣٤٣ هـ .

كان هم القائد الذى استولى عليه أن يحافظ على قيادته ما دام حيا . وأن ينجو من الفتك به غيلة . ولكنه لما جاء أجل عزله من القيادة لم ينفع الحذر من القدر . فقد عزم رجال الحكومة أن يبدلوا سياستهم . وان ينزعوا أمثال الكنتافى والحاج حماد . وهذا القائد . ليتصلوا بالسوسيين مباشرة وليبسطوا من رحمة تكلفوها . وراء ما مر على الناس تحت ضغطات هؤلاء الذين عركوا الناس . فها هو ذا الكنتافى قد عزل ١٣٣٩ هـ وها هو ذا القائد محمد قد دقت ساعته اليوم نحو ١٣٤٣ هـ ولينتظر من الحاج حماد جبار (تارودانت) يومه القريب . وكانت هذه السياسة فى (سوس) يقود أعنتها الهينة اللينة . رؤساء فرنسيون . منهم الكوماندان « باركينو » .

أبرم الامر سرا . ولم يشعر القائد محمد الموسوس العبوس القمطرير القابع فى حجرة قيادته المنزوية المظلمة فى (اينزكان) ان فاجاه عصر يوم خمسة وعشرون فارسا من الاعوان من مركز (أكادير) وعليهم فسيان يسمى «باليزيت» فوقفوا على باب (اينزكان) لان القائد لايسكن الا فى دار أهله القديمة . وأما هذه الجديدة . فلا يلم بها الا فينة بعد فينة . ان كان عنده اضياف كبار . فارسل الفسيان رسولا الى القائد . يأمره أن يخرج فى الحين بسرعة . لاننا 'مسافرون على عجلة . فخرج راجلا . ومعه ثلة من أعوانه

يتبعونه . فبينما هو والفسيان يتراجعان حديثا قصيرا . اذا بالكوماندان «لاترون» وقف بسيارته . ومعه جاويشان اسم احدهما : أحمد الروادى . والآخر محمد الحمرى . فتادب الجاويشان فبندقا للقائد . وامره الكوماندان أن لايركب معه الا حاجبه مولاى محمد الاينزكانى وحده . من بين أصحابه. فرجعت السيارة الى (أكادير) فكانت تلك الساعة هى وقت قيام الساعة على القائد الذى انفشت صولته فى لحظة باذن الله . فسبحان من لاتزول صولته ويبقى دائما ملكه . فكذلك سير به الى حيث قيل له : ان الحكومة اعفتك من القيادة . قال مولاى محمد وصلنا مركز (فونتى) بـ (أكادير) فدخل القائد وراء الكوماندان . وتركونى أنا خارجا . فجمع الكوماندان أعوانه . فوقفوا امام باب مكتبه . ودخل هو والقائد والرؤساء الحاضرون من الفرنسيين . فقال له الكوماندان : يا باشا انك منذ الآن لست الا محمد بن الحاج الحسن ولم تعد بعد باشا . فقد قضت مصلحة الحكومة ذلك . ثم ألزم دارك هنا فى (فونتى) حتى ترى الحكومة ما ترى . كلام قصير مفيد ولكن (قطعت به جهيزة قول كل خطيب) .

هذا وقد كانت السيارة التى أتى فيها الكوماندان . حملت القائد عبد الملك . مع احمد بن بلخير حاجبه . فانزلتهما أمام (اينزكان) لما قربا من باب الدار . فحين أركب القائد محمد ذهب عبد الملك فدخل الدار . من غير أن يتلاقيا وجها لوجه . ولم يكن أحد ليعارض عبد الملك في دخول الدار . لانه خليفة اخيه . وكثيرا ما ياتى الى الدار. ويذهب منها . ثم أمر الكوماندان أن يجتمع رؤساء القبيلة غدا . وفي تلك الليلة أمر الكوماندان بعيال القائد محمد . فاتى بهم اليه فى (فونتى) وبعيال القائد الجديد أن يذهبوا الى (اينزكان) قال الحاكى : وصلنى عبده مبارك قبل الغروب . فامرنى أن أصاحب اليه أختى زوجه . فذهبت بها اليه . وذهب سى محمد بن ابرهيم باخته زوجه الثانية . خرجنا بالجميع عند العشاء مع كل الاماء . فوصلنا (فونتى) فى وسط الليل . فقال لنا القائد أنا ومحمد بن ابرهيم: اننى اليوم خلعت من القيادة . وهاتان أختاكما هما عار عليكما . يقول ذلك بكلام لين متواضع وهو منهار الاعصاب . ثم قال : اننى الآن لا أدرى ما سيفعل بى . ثم أوصى أن يرى أخى اسمعيل غدا فى (اينزكان) لانه مامور أن يذهب فى الغد ليقبد جميع أمواله . قال فوجدنا (اينزكان) صبيحة الغد مكتظة بالقبيلة والناس اذذاك لايزالون يحملون السلاح . ولما تنزعه الحكومة منهم . فوقف الناس كلهم . فجاء الكوماندان «لاترون» فقدم الى الناس عبد الملك . فقال لهم : هذا قائدكم الجديد على (كسيمة) وكذلك على (ماسكينة) التى كانت فى

ايالة القائد الماضى . قال الحاكى : فكان من الغرائب أن لم يبق ازاء القائد المخلوع الا محمد بن ابرهيم وأنا وأخى اسمعيل الذى أرسل اليه . فصار يستعطفه ويقول له : اننى أسلف فيكم الشر . واريد اليوم منكم أن لاتقابلوا شرى بشر . وقد كاد اسمعيل مرات يهلك بمن يدسهم اليه ليقتلوه . فينجيه الله منهم بفضله . وها هو ذا اليوم يستعطفه ويسترحمه . وسبحان مقلب الاحوال . قال الحاكى : فقيد جميع أمواله . فكان مما قيد خمسة وعشرون الف ريال حسنى . لاتزال تحت يده . ولما يخزنها . وقد كان معروفا بأن بعض أصحابه ما قتله الا لكونه مطلعا على ما خزنه فى محل خاص . وحين قيد كل ما له من المتاع والخرثى والاوانى . جعل عليه أخى اسمعيل ينقله اليه فى (فونتى) شيئا فشيئا . حتى نقله اليه كله بامانة عظيمة . ثم انا انقطعنا عنه قليلا . فثار ثائره بذلك فبعد شهر قام وادعى على أخى اسمعيل أنه خانه فى الامانة . وعد عليه ما قيمته خمسة وأربعون الف ريال . فقيد دعوى بذلك عند القاضى . فلم تزل الدعوى تروج حتى رجع عنها أخيرا . فكذب نفسه بنفسه .

ومن يصنع المعروف مع غير أهله   يلاقى الذى لاقى مجير أم عامر

أما القائد الجديد فأول ما افتتح بـه عهده أن أمر كل من نزعت منه أرض أن يرجع الى أرضه . فانقطعت المغارم . وارتفعت الرؤوس . وصار الراحلون الفارون قبل اليوم يرجعون . وقنع القائد بمغارم النزلات . وبما كان جمعه فى عهد خلافته لاخيه .

ومن أحوال القائد عبد الملك أنه كان أيضا فى نفسه ضيق الصدر حرجا . سىء الخلق . ولعل ذلك لمرض باطنى كان فيه . أو لعله تأثر بالجو الذى قد تبدل . لان المحتلين أخذوا بالعنان . فصار ماموراً فقط . فمضى له ستة أشهر مطمئنا ثم اعتراه مرض بقى فيه ستة أشهر اخرى . (وقـد قيل) أيضا انه مسموم بدسيسة أخيه على يد المقدم عبلا السندالى . وقـد كان هذا خليفة حيناً للقائد محمد المخلوع . فكان يتصل بالقائد عبد المالك ويثق به . لانه هو الذى رده بعدمـا فر الى (بعمرانة) من القائـد محمد أخيه . قال الحاكى : حدثنى ابرهيم بن أحمد المعروف باسم بوهـو : ان القائد محمدا قال له : فاوض لى المقدم عبـلا السندالى أن يسم عبد الملك . وأعطيه ستمائة ريال وخمس خنشات من الشعير . فقدم لـه مائتى ريال ، وخنشتين . ووعده بالباقى يوم يتم المرام . قال ثم سمه فى شراب ماء يوما . وقد وجد الغرة فيه . ثم لما قضى على عبد الملك طلب عبلا من بوهو ان يتم له القائد محمد الباقى مما وعده به . فقال له القائد : انك أقررت بانك قاتل اخى . فان الواجب على أن اطالبك بـدم أخى . فهرب عبلا الى (مراكش)

(١٣)

ثم الى (البيضاء) حيث تلاقى ثانيا مع القائد محمد لما نفى اليها فتصاحبا من جـديد .

مات القائد عبد الملك بعد سنة فى (فونتى) ودفن فى (اينزكان) وله ولدان ذكر وأنثى . واذذاك تولى القائد محمد بن الحسن احشوش الايرحالنى الكسيمى . وقد كان من قواد الجند قبل . فتولى الآن مقام القائد ثمانية أشهر بعد موت عبد الملك . وقد كان (أكادير) نزل فيه الباشا الحسن بن ابرهيم التامرى فى عهد عبد الملك . ولم يمتد نفوذه الى (كسيمة) و (ماسكينة) الا بعد عزل هذا القائد أحشوش . واذذاك طلب الباشا هذا أن يبعد القائد محمدا عن (أكادير) ليستقيم الامر له فى (كسيمة) وما اليها . لانه يعرف دسائسه . فاذذاك خير أن يسكن فى أى محل شاء غير (أكادير) فاختار بين المدن (البيضاء) . فاشترى هناك دارا . وقد كان يدفع من الريالات الحسنية أكياسا الى البنك . ثم قيل له بعد : ليس لك الا سبعة ملايين . ويقال : ان هناك اختلاسا كبيرا من الاسرائليين المتوسطين بينه وبين البنك الجزائرى . وهل يكون ماله الا كذلك . ثم دارت الدورة على الاملاك المسجلة فى (كسيمة) بعد هؤلاء . والله يرث الارض ومن عليها . ولم يزل القائد محمد يزجى الايام بوسوسته فى (البيضاء) الى أن مات (١٧ربيع الاول ١٣٥٤ هـ) وولادته نحو (١٢٩٩ هـ) ولم يمت حتى رأى املاكه مثقفة .فيحتاج الى التسلف . لانه اتصل بالحاج عمر التازى رحمه الله ومولاى الحسن التبر . فكانت هناك الاعيب لايعرف كيف يسبح فيها . والمبرد قد يصادف ما هو أبرد منه ـ وما ظالم الا سيبلى بظالم ـ

وبعد موته ورثه أخواه الفاضلان أحمد ومبارك اللذان فوتا كثيرا من الاملاك . ثم مات مبارك نحو ١٣٧٥ هـ وبقى أحمد الى أن هلك فى زلزال (أكادير) فيما سمعنا . كما مات اسمعيل من أهل الحاج العربى فى جمادى الثانية ١٣٧٦ هـ. وبقى أخوه المدنى حيا الى الآن . كما لايزال عمر . ومن هذين استقيت كل هذه الاخبار .

تلك أسرة اللحيانيين اخوان ءال الحاج العربى أضفنا أخبارهم الى أخبار اخوانهم ءال الحاج العربى . اجتهدنا أن نجمع من أطراف أخبارهم ما أمكن . وان كاد غالب الاحاديث عنهم يفلت من التاريخ الا تقديرا . فنطلب الله العظيم الرحيم أن يغفر للجميع وأن يسامح الجميع . وأن لايواخذنا بالحقائق التى حرصنا على كتابتها للتاريخ وللاعتبار فقط . والا فنتمنى أن يغفر الله لكل من أرتضاه للمغفرة . لعلنا ندرك بذلك حظنا من المغفرة . « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا انك رؤوف رحيم »

* * *

محمد بن العربي القارئي

نحو ١٣٦٠ هـ = ١٣٤٥ هـ

هو من قرية (تامدا ايرعمان) من (اداوزال) كان ابوه انتقل اليها من (تاركانت) من قبيلة (اداوزيكى) ويقال انهم شرفاء . ولكن لم نتحقق ذلك .

متعلمه

كان افتتح في قريته القرءان . ثم انتقل الى (اكلو) عند سيدى أحمد انجار . ثم الى (تارودانت) عند الاستاذ سيدى علي الخياطي . وكان اذ ذاك في المدرسة هناك . يدرس القراءات العشر . وكان فيها ءاية . تخرج من (جبالة) أحواز فاس . ثم اشتهر في هذه المدينة . فاقبل اليه التلاميذ من كل ناحية . ومن بينهم المترجم والاستاذ الشهير مبارك أمارا . المنسوب الى محل من (اداومحمد) بـ (هشتوكة) وكان من القراء الكبار . وله نصيب وافر من العلم . وكان شارط في مدرسة (اداكاران) بـ (هشتوكة) فخرج فيها كثيرين في القراءات . وتوفى قبل ١٣٢٠ هـ . وقد كان رفيق المترجم في (تارودانت) وكانوا اذذاك في (تارودانت) الجماء الغفير . لازمه المترجم حتى كان عجبا عجابا في القراءات السبع متفوقا بين اقرانه . ويقول انه أشرب هذا الفن اشرابا . ثم شارط في مكان . فسئل مسألة علمية فانف من الجهل بها . فالتحق بمدرسة (ايرازان) عند الشيخ الحسن النمل . ثم بمدرسة سيدى حميدة بـ (مزوضة) ثم بـ (الساعدات) ثم بـ (مراكش) ثم رجع الى الافادة في المدارس . فمن هذه المحلات استفاد فيما حدثنا به .

فكان من أشياخه سيدى العربى السباعى . والحاج على الدمناتى بـ (مراكش)

مشارطاته اولا

أول ماشارط فيه على ما حكى لى مدرسة (ايكلى) بـ (المنابهة) . هى باكورة مشارطاته . فدرس فيها سنة . وهو في عنفوان شبابه . فاقبل وادبر وقد ظن انه أخذ بقرون المعالى . بما أتقنه من القراءات السبع . حتى وقع له ما ياتى . فتبدى له ما لم يكن في حسبانه . فانفتح له باب آخر . وما كان مخلوقا لشيء تهيات له أسبابه .

استدعته عجوز ليقرأ لها رسما خطه بعض العلماء الماهرين . فلم يعرف ما يقول فيه . فقال لها انني أجهل قراءة مثل هذا الرسم . فقالت له عجبا لك يا سيدي محمد . بالله عليك أمثلك مع ما يذكره الناس كلهم عنك من الشفوف يجهل مثل هذا . وماذا قرأت اذن في حياتك ؟ فأثار منه كلام العجوز ما أثار . فطلق ما هو فيه . فالتحق بمدرسة (ايرازان) -كما ذكرنا- فلازم الاستاذ الشهير سيدي الحسن التملي . فافتتح المتون بهمة عالية . واكباب ملح . الا أن في أخلاقه حزونة . فقد كان يثور لادنى شيء . وهو اذ ذاك لايزال في شرة شبيبته . فأرسله سيدي الحسن الى الاستاذ سيدي أحمد الحنكيري من (أيت يحيا) السمكي . وقد تخرج وشيكا من عند الاستاذ المذكور . وقد كان وقع له أيضا مثل ما وقع للمترجم . فان أباه كان من الاغنياء الكبار . وكان أميا . وفيه همة في أن يتعلم ولده حتى يحصل . وقد كان سافر عنه ما شاء الله في مدارس القرءان . يتتبع القراءات حتى كبر . وأبوه لايدري ما يصنع . فاحتاج أبوه يوما وقد زارهم ولده أن يطالع رسما من سلات رسومه . ففرش زربية في سطح داره على شفير حظيرة الغنم . فاجلس عليها ولده جلسة اكرام واحتفاء . كما ينبغي أن يجلس العلماء المحصلون . فمد اليه الرسم ليقرأه فحين كان الرسم في يده لم يدر ما يقول فقام أبوه بغيظ فتناول الزربية من تحته بقوة فكبكبه في الحظيرة . فخرج احمد من هناك الى (ايرازان) فصار أبوه يحسن كثيرا الى سيدي الحسن أستاذه . ويرسل اليه كثيرا من العسل والخل الذي يحتاج اليه لضعف بنيته . فكان يدعو لولده . ففتح عليه في العلم فتحا كبيرا . ثم رجع الى داره . فبنى مسجدا ازاء داره يدرس فيه كل حياته . وهناك أخذ عنه المترجم وقد صبر لحدته . وقد حكى سيدي مالك تلميذه أن المترجم كان يصعب عليه اذ ذاك الحفظ . فكان يكتب عشرة أبيات من الالفية . فيبقى في تكرارها أزمانا . فلا يحفظها الا بعد الجهد . وقد كان يقول ءاه مما أمضيناه في غير أخذ العلم . حين لم نكن نحسبنا الا أننا في الذي ينفع نفعا ما مثله نفع . وقد اهتم مرة أن يتردى من جرف لصعوبة الحفظ عليه لكثرة حرصه . ولحدته وضيق صدره . الا انه وقع له الفتح اخيرا . فحصل نصيبا وافرا من الفنون وكان سيدي مالك المذكور يأخذ عنه القراءات اذ ذاك . يذهب بلوحته اليه بعد العشاء .

في مدرسة (إيمي نسبت)

راجع المشارطة بعد أخذه العلم . فكان في تلك المدرسة بـ (هشتوكة)

وقد أبطأ هناك . وقد كان هناك من أول القرن . ويناهز مكثه هناك عشرين سنة . ويبلغ الطلبة الستين فأكثر .

في سيدي مـزال

ثم هناك الى مدرسة (سيدى مزال) بـ (هشتوكة) أيضا . وبقى هناك نحو سنتين . وقد افعوعمت أيضا المدرسة لشهرته المطبقة كل هذه النواحي وللقراءات اذ ذاك رواج كثير .

في حاحـة

كانت سكناه فى قرية (بيزكرن) بـ (أيت ميلك) وكان يتعهد هناك أولاده من المدرستين . حتى بدا له أن ينتقل الى مدرسة (سيدى أبى البركات) الذى يذكر أنه العبدرى المشهور صاحب الرحلة . فسكن هناك فبث هناك من قراءاته ما خلفه بتلاميذ كثيرين .

في متـوكـة

ونحو ١٣٤٠ هـ قطن فى قرية (بوزركون) بـ (متوكة) وقد اتى بـه القائد عبد الملك المتوكى . فشارط فى المدرسة هناك سنين (اقول) : وهناك بت عنده مرة . وأنا اذ ذاك ءاخذ بـ (مراكش) حوالى ١٣٤٠ هـ فـى بعض زياراتى للاهل بـ (الغ) وقد كنا على البغال . فساقنا الليل الى تلك القرية من غير أن نقصد فيها أحدا . فاذا به تلقانا ففرح كثيرا . وبكى طويلا حـين رءانى لتذكره شيخه والدى .

اتصاله بالطريقـة الالغيـة

كان الشيخ يمر كثيرا مـع أصحابه فى (هشتوكة) . فانخرط فـى أصحابه وتلمذ له . فأمره الشيخ أن يلازم حاله . فبقى الشيخ هـو الـذى يتردد اليه . وذلك لما يعرفه من حاله من ضيق الصدر . ولكنه حسن النية . عابد متهجد ناسك . زاهد فى الدنيا . لايميل الى تاثيل أمـلاك . ولا جمـع متاع وقد كان أشرب محبة أصحاب هذه الطريقة من عند شيخه الايرازانى . ولذلك سرعان ما فنى فيها وبسببه اتصل تلميذه سيدى عبد الله خرباش الردانى بالشيخ . كما تقرأه فى ترجمته ان شاء الله .

تلاميذه

له تلاميذ كثيرون حصلوا عليه القراءات . منهم عبد الله المذكور وسيدى مالك من (تيكمى نتالاغت) المتوفى ١٣٤٦ هـ وعباس الودريمى . وكان فائقا فى السبع . وكان أسود اللون . فلم يقع به الانتفاع كثيرا . وانما ديدنه أن يكون مقدم الطلبة الذين يدورون بالبلاد قبل هذا الحين . ويسمون أدوال . الى أن مات نحو ١٣٥٢ هـ ومحمد الزدوتى كان أتقن السبع قطن فى (ايرازان) الى أن توفى ١٣٥٧ هـ . الى عشرات لم نتصل بمن يذكرهم لنا مع قطعنا بانهم عشرات فعشرات (وفى ترجمة محمد بن عبد الكريم ءاخرون غير هؤلاء) وهو فى (الجزء الثامن عشر) كما أن هناك من أخباره ما لم نذكره هنا .

وممن اخذوا عنه العلامة سيدى على بن الطاهر الرسموكى المتقدم . ومحمد بن عبد الكريم الاخصاصى ولذلك روينا عنه فى ترجمته كثيرا من أخباره

اخريات ايامه

حصل له اختلال فى ءاخر عمره . فورد من (متوكة) مع ولدين له وأمهما . فتركوه ازاء قربة (فونتى) فذهبت الزوجة الى أهلها من (أولاد دحو) فمر به انسان وجده لقى على الطريق هناك . فحمله على حماره . فأزاره (المزار) ثم (هشتوكة) ثم الى (ماسكينة) عند سيدى الحاج مسعود . وفى مكان يسمى (والخرّى) عجز عن الركوب . فسقط على الارض . فوافاه أجله فى مسجد هناك . فدفن فى بويت بناه على قبره رجل يسمى عبد الله بن صالح

ذلك هو المقرىء الشهير ابن العربى الذى كان أحد عمد القراءات فى (سوس) . ثم لم يلبث ذلك العلم أن انقرض بانقراضهم . رحمهم الله .

القـارئ

سيدي محمد صالح البعمراني

ثم الهواري

نحــو ١٢٨٠ هـ = نحــو ١٣٤٢ هـ

أستاذ صوفى يذكر كثيرا . كان من أصحاب سيدى عبد الله خرباش . يزوره كثيرا فى (تارودانت) وحكى لى أخونا الاديب محمد بن خرباش أنه كان يعرفه فى صغره . قوى العضلات . ذاكرا صوفى الهياة والحال والاقوال والافعال . وقد وصفه لى سيدى مولود اليعقوبى بقوله : (الفقيــه سيــدى محمد الصالح البعمرانى الذى هو من أكابر أصحاب الشيــخ الصادقين . كان أمضى عمره فى مسجد (أكافاى) من (البراكيك) بـ (هوارة) فى ضواحى (تارودانت) وكان من أساطين التخريج فى حفظ القرءان . ويعلم ايضا بعض الحروف كالبصرى . وكان كريما لايفرط فى الضيوف كيفما كانوا . وقد كان (أكافاى) من المحلات التى يلم بها الشيخ فى (هوارة) وله فيها أصحاب كثيرون . وفيما حواليها . وكان يرد الى زاوية الشيخ بـ (الغ) وحين هم أن يتزوج تعلقت همته بالشريفة بنت الشريف سيدى محمد بن الامين الفلالى . وكان كبير الشأن . غنيا ذا ثروة . فاشترط عليه شروطا عظيمة . مع انه ما كان يفارق الصف وراء سيدى محمد الصالح فى كل الصلوات . فذهب سيدى محمد الصالح الى الشيخ فذكر له ذلك كله . فقال له الشيخ : ان أطمأنت نفسك الى شيء . فكل ما أعطيته لاحرازه هين سهــل . وان نفرت نفسك من شيء فكل ماأعطيته لدفعه عنك هين لين . ثم ان الشيخ كتب رسالة بخطه الى الشريف المذكور . وهو من الفقراء البدويين من أصحاب الشيــخ سيدى محمد العربى المضغرى . ولايدرى الا الله ماكتبه فيها . الا أن الشريف بمجرد ما توصل بها أسلس الى الامر . فانعم ببنته بلا شرط)

وقد كان سيدى محمد الصالح من المرائى الحسنة الشيء الكثير . ومما رءاه يوما مبارك التوزونينى والشيخ يهدده ويتوعده . وذلك أثناء قيامه فى (تافيلالت) فلم ينشب أن جاء خبر هلاكه (١)

وقد حكى سيدى مولود أن وفاة سيدى محمد الصالح فى (تيبيوت) ذهب لبشارط هناك فادركه أجله نحو ١٣٤٢ هـ . وكان هو وسيدى عبد الله أخرباش من أركان الطريقة هناك .

هذا ما أمكن لى معرفته عن المترجم رحمه الله .

١) تقرأ خبره فى (الجزء السادس عشر) .

سيدي عبد الله بن محمد خرباش

الـرودانـي

نحو ١٢٧٨ هـ = ٩ - ١ - ١٣٤٤ هـ

خلافا لعاداتنا نترك للاديب محمد ابن المترجم تحرير ترجمة والده كما يعرفها ، اذ أهل مكة أدرى بشعابها . قال :

(فضيلة أستاذى الجليل سيدى محمد المختار السوسى . حياكم الله ورعاكم وحفظكم للعلم والفضيلة .

وبعد فقد حملتونى باهظا بما طلبتموه منى ، بل ما أمرتمونى بـه - وأمركم عندى مطاع - من أن أكتب لكم حياة والدى . وذلك لتحيرى بين اعطائه حقه الذى شاهدته فيه فى صباى الباكر الذى تركنى فيه ومما تلقيته من أفواه تلاميذه وأفراد الاسرة . وبين الترفع عن الاستهداف لتهمة لثناء الانسان على والده . ولكن هدأ من تهيبى لهذا الموقف ما أعلمه من معرفتكم بالحقيقة والواقع فى ذلك . لكون والدى من خاصة أصحاب والدكم المقدس، ولاتصالكم بكثرة من عاشروه من الطلبة والصوفية . فصار دورى فى ذلك لا يعدو تقييد مذكرة تتضمن رؤوس المسائل . ثـم لفضيلتكـم تحريرها لرفض زائغها . وابقاء خالصها . فاليكموها :

والى فضيلتكم ما تعهدونه منى من متـين التمسك وصادق الاخلاص والسلام) .

فهو عبد الله بن محمد البولمانى الادريسى مستوطن (رودانة) والمتوفى بها فى ٩ - ١ - ١٣٣٤ هـ. ولد فى بلده الاصلى وهـو قريـة (انزال) من قبيلة (تاماسين) احدى قبائل (وزكيتة) قرب مركـز « تازناخت » ولا يذكر هو نفسه كم كانت سنه حـين خروجه من مسقط راسه . ولا سنـة خروجه . وكل ما كان يقصه علينا رحمه الله فى ذلك أن والده توفى حين بلوغ لوحته سورة (الرحمان) ثم لـم يلبث بعده الا يسيرا . حتى هاجر

بلده ابتغاء حفظ القرءان . لان أمه قد القت في ذهنه أن حافظ كتاب الله يشفع لوالديه ولنفسه عند اللـه يوم القيامة . وانها وهبته لبيت اللـه . تعني المسجد . فصدق فيه ظنها وصحت هبتها . اذ لم يفارق القرءان وبيت الله . حتى فارق الدنيا عن سن لا تقل عن نحو ٦٥ سنة . ثم لم يعد قـط لمسقط رأسه . وان كانت المراسلات لم تنقطع بينه وبين والدته الى أن بلغه اشتداد المرض بها . وهو اذذاك مشارط في احدى مدارس السوس الاقصى. فذهب مع طلبته الى زيارتها . ولم يكد يطل على قبيلة (أيت واوزكيت) حتى بلغه نعيها . فارسل الى أهله ما كان يحمله اليها من الهدايا . وانثنى راجعا الى مقره .

نشا لا يهتم في أول أمره الا بحفـظ القرءان حسب وصية أمـه . فكان مثال الجاد في اتقان فنه . اذ لا يكاد يتقن شعبة منه حتى يبدو لـه غيرها فيتجه اليه . وهكذا الى أن أتقن أنـواع القراءات وأحكام تجويدهـا نصا ورسما . وتضلع في ذلك كله غايـة التضلع حتى كان أحـد المرجوع اليهم فيه بالقطر السوسى عموما . ومن أبرز من نعرفهم من أشيـاخه في هـذا الفن الاستاذ المقرىء سيدى محمد بن العربى الاوزالى الـذى كان بمدرسة سيدى أبى البركات بـ (حاحة) أواخر أيام المترجم بـ (رودانة) فقد ظل المترجم يحترمه ويعظمه ويعترف له بالجميل ويكاتبه ويهدى اليه الى أن مات .

كما انه اشتغل بكتب هذا الفـن فانتسخ بيده معظمها وحفظها حفظا متقنا . ومما يحكيه تلاميذه أنه حفظ منظومة القيسى في التجويد في ليلة واحدة وأصبح يناظر بها . وما تزال بخزانته بـ (رودانـة) نسخة خطية كتبها للشاطبية في مجلـد ضخم . يكتب فيه البيت منها بقلـم غليـظ في مقدار ما يسع ما يتضمنه من الاحكام فيشقق حولـه فوقـا وتحتا الآية أو الآيات التى يعنيها ويضع عليها رموز القراءات المختلفة بالحروف الدالـة على ذلك . في اصطلاح أربابه وذلك بأنواع الاصباغ والاقـلام . ومن رأى هذه النسخة عرف مقدار رسوخ الرجل في فنه .

وقـد ذاع صيته في القطر السوسى ووثق الناس بتثبته ومعرفته . فقصده الطلبة واستفادوا منه وانتشر تلاميذه في نواحى السوس الاقصى والحوز وما والاه . وكان تعليمه مفيدا مباركا . وقد أدركناه يقول لطلبته : ان كل من خالطنا سيستفيد . واننا نسامح كل من أساء الينا منهم بشيء . ولكننا نحذر من سوء العاقبة كل من يغير خاطرنا باحداث الفتنة والشقاق

بين الطلبة . وقد كان قدماء تلاميذه يزورونه فى أواخر أيامه بـ (رودانة) وقد اكتهلوا . فيقولون لاولاده اذا رأوهم يلعبون بين يديه : ليهنكم انكم لم تعرفوه حتى هدأت حدته فصار يقبل منكم اللعب وترون التبسم فى وجهه . ولو كنتم عنده فى الوقت الذى كنا نحن عنده لذقتم منه ما ذقنا من الشدة . فكانوا يقصون مما شاهدوه منه من الجد والاجتهاد مـا يقضى منـه العجب . وكانوا يمثلون أمامه فى كثير من التهيب والاجلال . ومن المأثور عنه فى الاوساط السوسية حتى عند العامة أنه كان ذا صرامة كبيرة فى دينه وفـى تعليمه لا يهاب أيا كان اذا خرج عن الجادة فاحتفظ له تلاميذه بهذه الهيبة حتى بعد ما اكتهلوا ووخطهم الشيب . وكانت الايام التى يزوره فيها بعض هؤلاء القدماء من التلاميذ شبيهة بأيام الاعياد فى دارنا لما يتسع فيهـا مـن النفقة وما ياتى به غالب أولئك التلاميذ من التحف التى تتداول غالبا ولـما نشاهده من المترجم من الفرح والنشاط والتغافل عن هفواتنا .

ومن المأثور عنه بين الطلبة أنه كان يمنع على اغنيائهم أن يتظاهروا بشىء مما يميزهم عن زملائهم الفقراء . حتى انه منع شرب الاتاى فى المدرسة الا فى المناسبات التى يكون فيها شربه عاما للطلبة كلهم . ومن عادته أن يعطيهم ما يكفيهم من السكر والاتاى فى أمسية الاخمسة . وكان يؤوى اليـه فقراء الطلبة فى المواسم والاعياد ويسهم لهم فى كل مـا راج فى داره فى هـذه المناسبات حتى كان يخرج عنهم زكـاة الفطر . وكـان الافراد والجمـاعات يقصدونه لاستجلاب المعلمين وأيمة المساجد من طلبته فلا تخيب فيهم الظنون معرفة وأمانة فيما أنيط بهم .

سبب تعاطيه لغير ماتقدم من العلـوم

يحكى عنه أنه بينما كان فى احدى مدارس القطر السوسى وهى تعج بطلبته القراء . اذا ببعض أهل القبيلة ياتى اليه مستفتيا فى نازلة فقهية تتعلق بقسمة تركة فيها عدة مناسخات . فأرجأه الى أن يبحث . فاستشار هو فى ذلك بعض المشتهرين اذ ذاك بالفقه من علماء سوس قرب المدرسـة فأشار عليه بخلاف الصواب فى النازلة . ولم يلبث أن انكشف الامر بعـد ذلك أن ذلك الفقيه قد غره ليحط من قدره عند الناس . فما كان منه الا أن جمع طلبته وقص عليهم القصة كما هى . وأخبرهم بأنه عازم عـلى التوجـه لاستكمال ما هو فى حاجة اليه من الفقه والعربية . وانه مستعد لمساعـدة من أراد أن يرافقه منهم ، فلم يتوفق لمرافقته الا طالب يسمى سيدى ابرهيم استوطن بعد ذلك قرية (تيدسى) بأم الجريد بـ (سنـدالة) وتزوج بها . ولعله توفى فيها . ومما يتعلق بسيدى ابرهيم هذا انه جاء معزيا فى المترجم

فى ثالث يوم وفاته . فوجد الطلبة والفقراء مجتمعين بداره بـ (رودانـة) فى مأتمه . فاستدعاه أخو زوجته السيد أحمد بن عمر الهشتوكى الروداني للدخول معهم . فقال له اننى لم ءات لآكل أموال الايتام وانما جئت معزيـا ومؤديا امانة كانت تحت يدى للفقيه فدونكموها . فاذا الامانة نسخـة مـن شرح الدردير على مختصر خليل وهى خطية ومسفرة تسفيرا متينـا بالجلـد الاحمر .

ولا ندرى الى أى مدرسة أتجه اذ ذاك هو ورفيقه . غير أننا نعلم أن من جملة أساتذته فى العلوم العلامة الكبير الحاج على أملاح التوفلعزتى . كمـا ستراه فى رسالته الى مولاى الطاهر البعرورى .

ومنهم العلامة السيد مَحمد بنصالح التودماوى الصوابى المعروف عند الناس بسيدى مَحمد أوتودمة ، المتوفى فى رمضان عام ١٣٤٩ هـ . فقضى عنده مدة طويلة أخذ فيها كثيرا من فروع المعرفة واتقن الحساب والفرائض اتقانا كبيرا . ولعل ذلك لكون هذين الفنين هما سبب هجرته . فكان فيهما مرجعا لاينازع ، وقد زاره شيخه هذا فى (رودانة) حوالى عام ١٣٤٠ هـ . فبالغ هو وتلاميذه فى اكرامه والبرور به . وكان الناس يتحدثون اذ ذاك أن عمر الشيخ يربو على الثمانين سنة .

ومن أشياخه أيضا الفقيه سيدى محمد الرسموكى نزيل (تازمورت) والذى تخرج به القاضى أبو عمران موسى بن العربى قاضى (رودانة) وغيره وقد ظل يتصل به لما كان مشارطا بـ (عين المداور) فكان كثيرا ما يزوره فى العطل بـ (تازمورت)

وأخبرنا أستاذنا العلامة القاضى سيدى أحمد بن الحاج مبارك بن المصلوت أن من جملة أساتذة المترجم العلامة السيد محمد بنعابو الولياضى الهشتوكى

سبب اتصاله بالطريقة الدرقاوية الالغية

حكى لى تلميذه وأستاذى فى القرءان السيد الحسن بن مولود السكتانى أنه بينما هو ذات مرة عند استاذه فى القراءات الاستاذ محمد بن العربى بعد ما أتم الاخذ عنه وانفصل عنه وكان يزوره كلما سنحت لـه الظروف . وفى زورة من هذه الزيارات قال له المترجم : (اننى أعجب كثيرا من كوننا مع اشتغالنا بما نحن مشتغلون به من سبل الخير . لا أجد فى قلبى الحالـة التى أتمنى أن أجدها فيه . فلعل ذلك لكون أعمالنا لاتمتد الى قلوبنا . وانما هى ءالية نشأنا عليها فصرنا نؤديها كما اعتدنا) فقال له الاستاذ : ان الذى تريده لا يوجد الا عند الصوفية . ولا أرى لك من تتصل بـه منهـم الآن الا

الشيخ السيد الحاج علي الالفي . فاذا كان ابان موسم سيدي أحمد بن موسى بـ (تازروالت) فاذهب اليه فانك ستجده هناك مع أصحابه ، وهـو الـذي سيرشدك الى ما تريد .

فلما كان وقت الموسم ذهب اليه هو وصديق له يسمى السيد رشيد رافقه مدة طويلة من حياته أثناء الطلب . فاندسا بين الفقراء يراقبان أحوالهم وأحوال شيخهم . ليريا هل ترضيهما بموافقتها للحق أولا . وكان الشيـخ سيدي الحاج علي رحمه الله يعرف أصحابه معرفة ضرورية ولا يخفى عليـه الدخيل بينهم . فظل هو من ناحيته يراقب أحوال الضيفين الى ثالث أيام الموسم وهو يوم نفر أهل الموسم. فاستدعاهما بين يديه وسالهما عن أحوالهما وعن أنفسهما فأخبراه بالحقيقة . فعرض عليهما طريقته . فاعتـذر السيـد رشيد عن الدخول فيها لعجزه عن الوفاء بما يتعهد به له . أما المترجم فقد قال للشيخ : انني لم ءاتك لأخذ الطرق والاوراد فذلك موجود حيثما اتجه ولكنى أريد ما يملأ جوانب نفسي ايمانا ويقينا . فقال له الشيخ رحمه الله : انني لا أعطى الاوراد ولكنى أعطى السر . فلما سمع المترجم ذلك من الشيخ اعتراه حال لم يكن يعهده من نفسه . فعلم أنها فاتحة الخير فمـد يده الـى الشيخ فأملى عليه أذكار طريقته وأورادها . ودله على مءاخذ ذلك من الكتاب والسنة . فاطمأن المترجم لما بسطه له الشيخ اطمئنانا كبيرا . ولكنه اشترط على الشيخ أنه غير ملزم بتكاليف الطريقة الا فيأيام الاخمسة والجمع وعواشر الاعياد والعطل . وذلك لما هو مطوق به من شئون الطلبة في غير هذه الايام فقبل الشيخ شرطه وأقره على حاله .

وهكذا اتصل المترجم بالتصوف عـن طريق شيخـه الجديد الصوفي المربي الحكيم سيدي الحاج علي . غير أنه لم يكد يخالط هذه الطريقة ويتصل بأهلها وتخالط قلبه بشاشتها حتى أسقط ذلك الشرط من تلقاء نفسه فانغمر فيها بكليته وأقبل عليها اقبال الذي قال :

محا حبهـا حب الالى كن قبلهـا وحلت محلا لم يكن حل من قبل

اذ سبق له أن أتصل قبل ذلك بأصحاب الزوايا والطرق . وكان مولعا بزيارة الاولياء أحياء وأمواتا . ولكنه لم يتأثر بشيء من ذلك تـأثره بهـذه الطريقة الدرقاوية الجديدة وبشيخها سيدي الحاج علي . فاشتغل بها اشتغال المتفرغ لها . بل تعدى ذلك الى ابتغاء التجرد عن الاسباب ، والاتكال والخروج مع الفقراء للسياحة والعبادة . غير أن الشيخ رحمه الله قد أبى عليـه ذلك لما فيه من حرمان الطلبة وتشتيتهم عن المدرسة . فلم تبق اذ ذاك في (عين المداور)ـوكانت قرية عامرة من(الكردان) بـ(هوارة)ـ دارلم تدخلها الطريقة

الدرقاوية ثم يتنافس أهلها في الذكر والعبادة والتبصر في قواعد الدين . حتى كان الرجال اذا عادوا من الحقول أو الاسواق في المساء لايكادون يودعون اثقالهم ودوابهم في البيوت حتى يعودوا حينا الى المسجد ليتوضئوا ويصلوا ثم يعودون بعد ذلك الى البيوت للاستراحة .

أما المدارس التي شارط فيها المترجم فما نعلمه منها هو مدرسة (عين المداور) ثم مدرسة (المنيزلة) ثم مراجعة (عين المداور) ثم مدرسة (أدوسكا) ثم مدرسة (الجامع الكبير) (١) بررودانة حيث تزوج بنت الفقيه السيد عمر بن أحمد بن الحاج محمد الهشتوكي الروداني المتوفى في ٨ - ١٠ - ١٣٣٨ هـ . وهو من تلاميذ الاستاذ الحُسَيْن التيملي مؤسس مدرسة (ايرازان) ومدرسها . وفي مدرسة (الجامع الكبير) قضى بقية حياته الى أن مات . وقد خلف حين وفاته بهذه المدرسة ما يناهز المائة من الطلبة .

ومما ذكره الاستاذ الحسن بن مولود المذكور : ان المترجم دخل مع شيخه سيدي الحاج علي الدرقاوي الى مشهد صالح بن واندلوس المعروف بسيدي وسيدي بـ (رودانة) وكان من عادة الشيخ أن يزور أولياء كل بلد حل به . فلما جلسا معا عند قبر الولي المذكور قال الشيخ للمترجم . وهو لم يدخل (رودانة) للسكنى بعد ولم يكن ينويها : في جوار هذا السيد تكون دارك ان شاء الله . فصدق الله ذلك الظن . وسكن المترجم في دار لايفصلها عن المشهد الا الجدار وبها ولدت أنا .

وقد كان قدماء تلاميذه ورفقاؤه من الفقراء يحكون عنه الاعاجيب في الجد والدءوب على القيام بأمر الله في التعليم والدين . والتشدد مع الطلبة في حضور الصلوات الخمس جماعة وفي قراءة الحزب الراتب صباحا ومساء وكان يلزم ذلك حتى الضيوف والزوار . وكان يوقظ عند الفجر طلبته واحدا واحدا ويطالبهم بأن يصلوا خلفه في الصف الاول ليعرف من حضر منهم ومن لم يحضر . فاتفق ذات مرة أنه لم ير أحد الطلبة في الصف في صلاة الصبح فذهب يبحث عنه بعد الصلاة فلم يجده في بيته فجعل يبحث عنه حتى وجده نائما في نعش الاموات في دهليز المسجد . وكان معروفا بهذا التشدد حتى ان طلبته كانوا يتصنعون المرض ليرتاحوا من تشدده . فاكتشف فيهم ذلك فصار لايثق حتى بمن مرض منهم حقيقة . كما وقع له مع ابن خال زوجته الطيب بن أحمد ابن الفقيه سيدي محمد بن سعيد الهلالي المفتي الروداني . وكما وقع له مع أستاذنا العلامة الصالح القاضي سيدي أحمد بن الحاج مبارك بن المصلوت الذي اضطر لأكل سم الفيران عندما كان في

---

١) كلما ذكرنا هذه المدرسة فاننا نعني المكان الذي شيدت فيه ادارة المعهد اليوم ازاء المسجد الكبير . وقد سلمته الاحباس للمعهد بعد خراب المدرسة .

صباه يأخذ عن المترجم القرآن ويحفظ عليه المتون العلمية كالمختصر وغيره .

تـلاميـذه

تلاميذه كثيرون . وقد ظل قدماؤهم يتواردون عليه بـ (رودانة) ، وهم منتشرون فيما بين الحوز وسوس الاقصى . وقد أدركنا منهم شيخنا الاستاذ سيدي الحسن بن مولود السكتاني المتوفى بـ (رودانة) منـذ سنـين . فهو من أسرة عريقة بـ (سكتانة) وانتقل الى المترجم ولازمه كثيرا . واتقن عليه قراءة أبي عمرو ابن العلاء البصري . وتقلب في عدة مدارس بسوس كمدرسة (السمومات) و (اولاد رحو) و (الحفاية) وكلها بـ «هوارة» . ثم تزوج من (أولاد رحو) ودخل (رودانة) فسكن بها في (درب أخضار) بالجامع الكبير ثم بـ (درب كسيمة) . وعمر مسجد (تاسوكت غزيفن) التي بها أبنية التييبيوتي . فأقبل عليه أبناء (رودانة) اقبالا كبيرا كان به مسجد ذلك الدرب مضرب الامثال بين مساجد المدينة . ولما فتر التعليم الاسلامي بـ (رودانة) بسبب تمكن الاستعمار الفرنسي وقضائه على المقومات المغربية واعلانه لازدراء أهلها واحتقارهم. اشتغل السيد الحسن بالتجارة مع الخطبة يوم الجمعة بمسجد (مفرق الاحباب) حيث خلف فيه المترجم بعد وفاته الى أن مات هو أيضا كذلك رحمه الله . وكان هو والذي بعده ممن اقتدوا بالمترجم من تلاميذه في اعتناق الطريقة الدرقاوية ومن المخلصين المتفانين فيها . حتى ان الطلبة ليحكون أن السيد الحسن هذا ساقته الاقدار ذات مرة الى قرية (المنيزلة) وقت المغرب وكان معه بعض الناس . فالتمسوا محلا يصلون فيـه المغرب . فذهبـوا الى الزاوية التيجانية فأم بهم فيها . فلما خرج عمد أهل الزاويـة الى زاويتهـم فغسلوها بحجة أنها صلى فيها درقاوي متمكن من درقاويته .

ومنهم الاستاذ الصالح سيدي أحمـد التيـوازويني الواديريـمي من تيزوازوين بأيت وادريم بهشتوكة . وهو الذي خلف المترجم فـي مدرسـة (قرية عين المداور) حين انتقل منها للمرة الثانية . وقد كانت اصابته محنة في الله هو وبعض اخوته قضى بها في سجن (رودانة) أزيد من عامين . اذ اتهمه الاستعمار الفرنسي بأنه كان يروج في السلاح ويدسه بواسطة اخوته الـى المناوئين للاستعمار في الجبال السوسية . ولما أطلق سراحه غادر (عين المداور) الى مسقط رأسه (تيوازوين). وقد شاخ ونالت منه المحنة وكثرة الاستنطاقات والاسئلة والابحاث الاستعمارية التي لاتحد ولا تنحصر . وقد بلغنا انه مات رحمه الله في عام ١٣٧٧ هـ .

ومنهم الفقيه المرحوم السيد محمد بن أحمد امزال من أيت اخياطن التملين الرودانيين الذين منهم القاضي سيدي محمود وقبله العلامة سيدي عبد الله الخياطي وغيرهم من فطاحل العلماء .

ومنهم الفاضل السيد محمد (مَّادْ) بن عمر الناظر السراجي من أسرة بني سراج الاندلسية . وهو موقت رودانة الحالي ، خلف في ذلك مدربه عليه السيد الطيب الموقت رحمه الله

ومما يحسن ايراده هنا ما حكاه السيد محمد أمازال . وكان صديقا حميما للسيد ماد الناظر هذا حتى لايكادان يفترقان لا ليلا ولا نهارا . انهما صليا العشاء فيمسجد صالح بنواندلوس (سيدى وسيدى) وجلسا يتحدثان بعدما اغلقت الابواب على عتبة الباب المقابل للميضأة . فجاء شخص يحمل شمعة جيدة الى المشهد وأعطاها للسيد مَّادْ لانه يعرف علاقتـه بالمشهد . فبقيت في يده وهو يتحدث مع صديقه . فلما أرادا أن يفترقا تكاسل عـن فتح الابواب وايداعها في محلها فقال للسيد محمد أمازال خذ هذه الشمعة وطالع عليها دروسك . وذلك ابان وجود القاضي سيدى الفاطمي الشرادى بـ (رودانة) لانه كان يواظب على التعليم . فأخذها السيد محمد أمازال وذهب الى بيته واشعلها فعلا وطالع عليها . ثم لما نام لم يكد يستقر حتى رأى في منامه عبدا أسود قويا ياخذ بتلابيبه ويخنقه حتى تكاد روحه تزهق وهـو يقول له : لماذا أخذت شمعتي ؟ أردد اليَّ شمعتي . فقام من حينه مذعـورا وذهب الى أن رماها من تحت مغلاق الباب الذى كانا يتحدثان فيه من قبل .

ومنهم الرجل الصالح السيد محمد بن أحمد التيبيوتيالاصل الروداني المولد والمنشأ . الامام الراتب الآن بمسجد (قصبة رودانة) وهذا الفاضل من المشاركين المتقنين الناشئين في عبادة الله تعلى . تـورع عـن ولاية الوظائف رغم اقتداره عليها فبسط الله عليه بما يتعاطاه من الاسباب . وبفضل أخيه السيد الحاج مَحمد الآتي ذكره.

وان من عرف هذا السيد ، وعرف الامام قبله بجامع (القصبة)السيد أحمد بن محمد الملقب (الدار البيضاء) رحمه الله . وقرأ ماذكره التامانارتي في (الفوائد) عن بعض أيمة هذا المسجد يجزم جزما باتا أن الله لايقيض له من الايمة الا صلحاءهم وأفاضلهم . وان أهل (رودانة) قاطبة مطبقون علىفضل هذا الرجل وخيارته وكلهم يرجون بركته . فقد ذهبت صبيحة يوم عيـد لزيارته وزيارة أخيه السيد الحاج مَحمد وبينما أنا عنـدهمـا . وداراهمـا متلاصقتان ولاصقتان بمسجد(القصبة) أيضا . اذا بالقاضي الشريف سيـدى مولاى سعيد البنسعيدى العلوى ياتي لزيارتهما أيضا في بعض عـدولـه . فقضينا ساعة طيبة من الساعات التي تتنزل فيها الرحمات ببركـة أهـل الفضل المتواضعين لله ولعباده . ودل ذلك عندى على فضل الرجلين وفضل القاضي أثاب الله الجميع .

وقد جاور أول أمره في(تيبيوت) كثيرا عند الاستاذ العلامة السيد احمد التازى الروداني . ثم لازم المترجم كثيرا فيمدرسة الجامع الكبير بـ (رودانة) ثم شارط في مسجد زاوية سيدى حساين بها بمساعدة بعض الموسرين ممن لهم أولاد يرغبون في تعليمهم مثل الفاضل السيد محمد بن حماد خاى . فاقبل عليه التلاميذ من كافة حارات المدينة فاظهر الله على يده من الفتح ما يتعجب منه . وكان يخلط لتلاميذه بين حفظ القرءان وحفظ المتون العلمية وخصوصا البردة والهمزية للبوصيرى . وله خط بارع . فكانينسخ هاتين القصيدتين كثيرا لتلاميذه . وكان الفقيه سيدى محمد بن ابى بكر السويرى الاصل الروداني المولد والمنشأ يرد عليهكثيرا يعرض عليه القرءان ليسترجعه بعدما نسيه . فكان هذا السيد يستفيد منه أيضا كثيرا بذلك . فلما اشتدت سورة الاستعمار الفرنسى بـ (رودانة) وكان من غاياته القضاء على التربية الاسلامية اكتسح تلاميذ هذا الاستاذ الى المدرسة العربية الفرنسية ، كما اكتسح اليها أيضا تلاميذ كثير من المساجد كمسجد (تاسوكت غزيفن) الذى ذكرنا ءانفا أن السيد الحسن السكتاني قد عمره . ومسجد سيدى أحمد أوموسى بـ (أساراك) الذى كان فيه الاستاذ المقرىء المسمع السيد محمد ابن شيبوب الروداني الذى كان يحفظ جميع أطباع الموسيقى الاندلسية وأنغامها . وكان اليه المرجع في نوباتها الخمس والخمسين . وكان يعلم ذلك لتلاميذه حتى صاروا لايتقدم عليهم غيرهم في الامداح النبوية في الحفلات الدينية وغيرها . وكالسيد عمر بن السيد الطاهر هرماس الذى كان في مسجد(درب أقة) و(درب الجزارة) وكمسجد (سيدى ياسين) بـ«درب الاندلس» الذى كان به المقرىء العشرى الاستاذ السيد أحمد الطانصيتي الروداني الملقب حنزاز ـ بتفخيم الزايين ـ وكمسجد القصبة الذى كان به الأ ذالا السيد أحمد بن الدار البيضاء يعلم الاولاد في حين أن زوجته تعلم البنات .

ولذلك التحق السيد محمد التيبيوتى بـ (فاس) حيث قضى مدة لاباس بها في الدرس والاجتهاد والاستقامة . ولايمكن له الا أن يكون كذلك . ولكن قصور النفقة به أضطره الى الرجوع الى (رودانة) فلزم بيتهم بـ (تاسوكت غزيفن) مدة . ثم انتقل الى (القصبة) بانتقال أخيه السيد الحاج محمد اليها. فلازم مسجدها واشترى دارا متصلة به . وما يزال على ذلك الى الآن حفظه الله وقد تزوج وولد له . وكان حفظه الله صريحا لايعرف المراوغة والكذب ، ومما يوثر عنه أنه لما جاء مولانا صاحب الجلالة السلطان سيدى محمد بن يوسف الى(رودانة) زائرا ومشرفا لها . وأرادت السلطة المستعمرة الفرنسية أن تغالط جلالته بانها ما تزال محافظة على تعليم القرءان . حشرت في صحن

مدرسة الجامع الكبير كثيرا من الاطفال بعد أن فرشته بالحصر ورشت الجدران بالجير حتى أبيضت . ثم اتت بهذا السيد وتلاميذه من مسجد القصبة ليشرف على اولئك الاطفال ريثما يمر السلطان من هناك ويشاهدهم . فلما رءاهم جلالته بتلك الكثرة أنكرت عينه أن يكون الامر حقيقة اذ لم يعهد مثل ذلك من الفرنسيين . فسأل جلالته الاستاذ : هل هؤلاء التلاميذ دائما هنا ؟ فقال له الاستاذ : لا يا مولاى . انما جمعونا هنا ريثما يمر موكبكم ثم يفرقوننا . فاحقد ذلك عليه الاستعمار الذى لايفارق كباره الموكب الملكى فرارا من وقوع مثل هذه الحادثة ـ وهو واحدة من تمويهات الاستعمار الكثيرة ـ

ومنهم شقيقه الفاضل الحيسوبى البارع الذكى النبيه السيد الحاج مَحمد ابن احمد . نشأ مثل نشأة أخيه . وأخذ القرءان عن والدهما المذكور وعن جدهما لأمهما فى مسجد دربهم الاصلى (تاسوكت غزيفن) غير أن الاول مال الى الناحية الفكرية فاضطر هذا لمباشرة شئون الاسرة . وقاسى من ضغط الولاة وقهرهم شيئا كثيرا. وكانت أملاك داخل(رودانة) وفى(تيبيوت)يستعينون بها على الحياة ليتفرغوا لما وجدوا عليه أسرتهم من الاشتغال بطلب المعرفة . فكانت اول صدمة تلقوها هو بيعهم بستانا لهم حول دارهم بـ(تاسوكت غزيفن) للقائد محمد بن ابرهيم التيبيوتى . وكانوا مرغمين على بيعه والا لكانوا عرضة لنقمته سواء فى (رودانة) أم فى (تيبيوت) ، وهو يمتد من جهة البلاليع التى فيها باب قصر التيبيوتى مما بعد حائط المسجد بنحو العشرين مترا الى قرب الملتوى الى اليمين فى رأس الزقاق ، الذاهب الى ناحية سيدى الحاج بوتابت الا قليلا هناك أيضا .

وكان اول ما اشتراه القائد التيبيوتى هذا عند محاولته الدخول الى (رودانة) دارا لأيت السيد البزيد عن يمين الداخل الى (تاسوكت غزيفن) ومنها يعلو بناؤه . كما اشترى من شمال الداخل الى الدرب حديقة للفقير مَحمد أباينو . وتتسع من مدخل الدرب الى مدخل البلاليع . وأخذ يبنى فى ذلك بالعملة الآتين بالتناوب الاجبارى من ايالته الممتدة فى الجبال الموالية لـ(تيبيوت) ثم ساح مع حارة البلاليع يشترى فيها عن يمين وشمال لتتسق له وحده . فاشترى غالب ما فى طول ذلك الطريق الا المسجد والا حديقة لورثة السيد عمر بن أحمد بن الحاج مَحمد الهشتوكى أصهار المترجم ليجد اليها سبيلا .

ثم تيسرت للسيد الحاج مَحمد وظيفة الكتابة العربية بالمراقبة بـ(رودانة) فكان مثال الرجل العاقل المشتغل بما يعنيه الجالب للناس النفع الكاف الشر عنهم فحمدت فى ذلك سيرته وكفى الناس وجوده هناك كثيرا من المشاق فصادف وقت الاستقلال ابان بلوغه سن التقاعد . ولكن باشا المدينة اذذاك

الزمه بالبقاء فى وظيفته ريثما يبحث عن خلف له . فبقى هناك نحو عامين بعد الاستقلال . وقد انفصل الآن عن الوظائف العامة واشتغل بنفسه . مرضيا عنه من جميع الناس ، وحج عدة مرات .

ومنهم السيد أحمد بن محمد المعروف الآن بابن للطالب . لان والده وعمه كانا يعمران مسجد (تاسوكت غزيفن) فىوقت لانعرفه فعرفت الاسرة بأسرة «الطالب» وهو اليوم فرضى(رودانة) المعترف به والمشتهر بين الناس قد كان عند المترجم فى احدى المدارس التى تقلب فيها . فلما استقر بمدرسة الجامع الكبير شاءت الاقدار أن يسكن دارا للسيد مبارك بن عم السيد أحمد المذكور فى درب هذه الاسرة . المعروف بدرب أيت السيد مبارك بن على المقابل لدرب أخصار . وكان السيد احمد مندمجا فى أوساط من البطالين الذين لاشغل لهم الا قضاء أوقاتهم فى اللعب بالاوراق أو الخروج الى الصيد فكان يتلاقى بالمترجم غالبا فى الدخول والخروج فكان ينهاه عما هو فيه ويشير عليه بمواصلة اخذ المعارف شأن آبائه حتى اذا غلبه على أمره جره الى مدرسة الجامع الكبير ولكن ابى ان يأخذ أى شىء سوى علم الفرائض والحساب ليصل الى خطة العدالة بسرعة فساعده المترجم على ذلك تاليفا له وابتدأ معه الجرومية ومنظومة السملالى فى الحساب . فكان يسهل عليه فهم الحساب ويعسر عليه النحو . ثم افتتح معه منظومة الرسموكى فىالفرائض ثم بعد وفاة المترجم لازم خلفه فى التدريس بالجامع الكبير الاستاذ القاضى سيدى أحمد بن الحاج مبارك بن المصلوت . فاتم عليه ما كان ينقصه من اتقان الفرائض . ثم وصل الى العدالة التى كان يتشوف اليها ، ثم وقعت حادثة اتهم فيها بارتكاب الزور ورفعت الى مجلس الجنايات اذ ذاك بالرباط فخرج منها بريئا ؛ فحلف بالطلاق أن لا يعود الى العدالة . لكنه لم يلبث فى هذه الاواخر ان تشوف الى الرجوع اليها أيضا فطلق زوجته لاجل ذلك . ثم هو الى جانب ذلك طيب النفس منشرح الصدر مقدام لايهاب ولا يتهيب . يعتمد عليه القضاة كثيرا فى حل المشاكل العويصة المتعلقة بالمواريث والمناسخات وكانت حاجة الناس اليه أحد الاسباب التى ردته الى العدالة . حكى السيد أحمد الطالب هذا أن المترجم لما سكن فى درب أسرته صار يصادفه صباح مساء، ويعنف عليه فيما فيه من البطالة ومعاشرة البطالين . فكان يجيبه بانه اذا كان لابد من عمل فليتوسط له لدى القاضى ــ وهو اذ ذاك العلامة الفاضل سيدى الفاطمى الشرادى الفاسى ــ ليأذن له فىتعاطى خطة الشهادة، فتوسط له وقدمه الى القاضىواخبره بمركز أسرته العلمى. ولكن القاضى وجده ناقصا فى معرفة ما رشح له نفسه . فشدد عليه فى أن يتعلم الفرائض ، فهرع

هو الى المترجم يسأله أن يعلمه اياها واشترط أن لايكون معه غيره حتى يتمكن من الاستفادة فى أقرب وقت . فأبى عليه المترجم فجعل هو يتوسل له . ولما راجع المترجم أوقاته لم يجد فيها فراغا يمكنه أن يلبى فيه هـذا الطلب . وأخيرا وجد له ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . ولكن عرضت مشكلة أخرى وهى أن السيد أحمد الطالب لا يستطيع أن يستيقظ فيذلك الوقت. وبعد أخذ ورد مدة أضطر السيد أحمد التنازل ومحاربة نومة الصبح فصار يصلى الصبح فى الجماعة ويتلقى درسه قبل طلوع الشمس فأسدى اليه المترجم بذلك يدين معـا . وقـد توفى فى منتصف هذا العام ١٣٨١ هـ . رحمه الله .

ومنهم الرجل الفاضل السيـد ابرهيم التـاماروونى المنتاكى ، لازم المترجم كثيرا فى مدرسة الجامع الكبير وأخذ عنه قراءة أبى عمر بن العلاء . ثم استقر فى مسجد حارة درب يحيا والطالب بالحدادين بـ (رودانة) وسكن فيه بأهله . وكان ضريرا يأخذ بالسماع ويستعين بنجباء الطلبة فىالمدرسة حتى قضى وطره . وكان بحاثة عن مسائل دينه مطلعا عليها لايشذ عنه منها شيء .

ومنهم المقرىء الضرير السيد عبد الملك الهوارى من دوار (اولاد رحو) كان أشيب ربعة مجدور الوجه مستديره . والجدرى هو الذى ذهب ببصره كما يبدو بالمشاهدة . من تلاميذ المترجم الاولين . أخذ عنه السبع أخذا متقنا فى أولياته بالمدارس التى تنقل فيها . ثم التحق به أيضا لما استقر بمدرسة الجامع الكبير بـ (رودانة) فانزله فى بيت خاص . وشغله بـأن يسرد عليه الطلبة ألواحهم فى القراءات السبع كلها . كما أنه كان يتلو معـه ختمات بالسبع فى أيام العطل وخصوصا فى الرمضانات . فلما توفى المترجم رجع الى قريته (اولاد رحو) . ولا ندرى الآن وقت وفاته .

ومنهم السيد قاسم الهوارى من (أولاد رحو) أيضا يتقن قراءات نافع والمكى وأبى عمرو بن العلاء وكان متقنا بارع الخط متثبتا معتمدا بما اخذه كثيرا . وكان الطلبة يقبلون عليه للاستعانة بمعارفه .

ومن أخبار السيد قاسم هذا رحمه الله أنه كانت له والدة واخوة أصغر منه . فذهب مرة الى دارهم واخذ حمارة وباعها بسوق (سبتالكردان) وجعل ينفق ثمنها فى المدرسة فتبعته والدته لدى المترجم تشكوه اليـه . ومـن أخباره أيضا ما قصه السيد الحسين اعراب الآتى ذكره ، أنه مرة آتى بالسيد قاسم الى بيته ليصلح له لوحه فى قراءة ابن كثير . وكان فى البيت اناء من سمن (قلوش) معلق فى وتد فتركه السيد الحسين وذهب الى السوق ليأتى

بالخبز السخين ليفطرا معا بالخبز والسمن والاناى . فلما عاد من السوق عمد الى افراغ السمن من القلوش (١) وكان الزمان زمن البرد فجمد السمن فى (القلوش) ، فوجد فيه أثر الاصابع . فسأل السيد قاسم من فعل ذلك . فقال له اعطنا فطورنا أيها الاعرابى الجكنى . فاننا معشر هوارة سنسرق حتى لو كنا فى الجنة . رحم الله الجميع . ـ وهى نادرة من نوادره الحلوة ـ

ومنهم السيد الحسين بن السيد معطى الله ، الاعرابى الصحراوى الجاكانى من الاعراب الصحراويين المستوطنين بـ(المنابهة) و(اولاد يحيا) وكان من تلاميذ الحاج محمد العرف النازحين الى المترجم بعد وفاة العرف ، وكان يأخذ قراءة ابن كثير كما ذكرنا . فاتصل بالمترجم اتصال التداخل ، وهو الذى كان يلى له كثيرا من شئونه الدنيوية لانه كان مقداما وله اتصال بـ(ال الحاج حماد بن حيدة . فكان بذلك يكفى المترجم مشقة الاتصال بهم فى شئونه الخاصة وشئون المتعلقين به . وقد كان يباسط المترجم ويختص بمحادثته بين الطلبة . ومن ذلك أنه كان يعرض عليه اعتناق الطريقة الدرقاوية فكان يقول له : انى مستعد لاعتناقها ولكن بشرط ان لا أعرف أى درقاوى سواك . فيقول له المترجم : ولماذا ؟ فيقول له لئلا يشغلونى عن شئونى وشئون عيالى كما شغلوك عن شئون عيالك . فانك لاتكاد تسمع أصواتهم المرفوعة بالهيللة من رأس الشارع حتى تترك طلبتك واهلك وتقوم لاستقبالهم بالمثل . وتؤثرهم على نفسك وعيالك . فيتبسم المترجم ويقول له ان قساوة قلب الانسان تبعده من شئون الآخرة وتقربه من شئون الدنيا . وكان معروفا فى أوساط الطلبة بالسيد الحسين اعراب .

ومن النوادر التى حكاها السيد الحسين هذا : قال : بينما كنا ذات يوم فى صلاة الجمعة بمسجد (أيت دحمان) عند الاستاذ العرف . اذا بدجاجة تدخل المسجد متجولة بين الصفوف . فلم يجرؤ أحد على طردها لاشتغال الناس بالاذكار وتلاوة القرءان انتظارا لخروج الخطيب . فقام اليها السيد ابرهيم الاعرج من أسرة (أيت كبور) بقرية (أيت اعزى) بـ(اولاد يحيا) وكان رجلا الى القصر منفرج الركبتين متضايق القدمين يخمع باحدى رجليه . فجعل يطارد الدجاجة متعارجا لاخراجها من المسجد . ولكنه لما اوصلها الى جهة المدرسة فوجد المكان فارغا لاشتغال الناس بالصلاة مال بها الى بيته فذبحها واستأثر بها . فلما جاءت امرأة تطلبها أخبرها الناس بأن فلانا هو الذى اخرجها من المسجد . فقال لهم نعم ولكنى لا أدرى أين ذهبت بعد ذلك

١) اناء من خزف متفاوت المقاييس شبيه بالدورق له عروتان يعلق بحبل يربط فيهما ولا قناة له .

فلعل بعض البزاة اختطفها . ويعنى نفسه .

ومنهم الاستاذ الصالح القاضى العلامة سيدى أحمد بن الحاج مبارك ابن‌المصلوت وقد تقدم أنه كان عنده فى صغره بـ(عين المداور) يأخذ القرءان ويحفظ الامهات . وقد حمله تشدد المترجم على أن أكل السم ليتخلص منه فحمل الى دارهم بـ (الكناوات) على حمار . وقد ظلا متصلين لما التقيا ثانيا فى (رودانة) الى أن فرق بينهما موت المترجم .

ومنهم الاخوان الشقيقان السيد على والسيد الحسين من بنى الفقير باها من (تامالوكت) فى سفح جبل (منتاكة) بضاحية (تارودانت) . فقد اتقنا عنده قراءتى نافع وابن كثير اتقاناً تاماً . يأوى الى بيت ثانيهما فى أوقات الطعام اذا حزبته الاشغال . ولم يكن له وقت للذهاب الى الدار . فكان الطعام يأتيه الى هناك . وكان فى بيت هذا الطالب كل ما يحتاج اليه من ادام وسكر وأتاى . أما الخبز فكان يأتى من الدار أو من السوق .

ومن مشاهير تلاميذه الاستاذ المقرىء السيد ابرهيم المعروف من (أيت واغرضا) بقبيلة (أيت واوزكيت) . وكان يتقن قراءات نافع وابن كثير وأبى عمرو بن العلاء اتقانا على لكنة فى لسانه تعسر عليه الاسراع فى التلاوة . وتملا شدقيه زبدا . ولكنه كان حجة فى فنه .

ومنهم الشاب الصالح السيد أحمد بن محمد المعروف ببوتالونت(١) الراصانى . من الآخذين ايضا فى أوليتهم عن العرف . فلما توفى انتقل الى (رودانة) عند المترجم . وصحبه تلميذه السيد محمد ابن الفقيه المشهور بسيدى محمد ايويرى . اذ لازم سيدى أحمد هذا ليأخذ عنه قراءة نافع . وان كان أسن منه كما يبدو . فأعطاهما المترجم بيتاً خاصا . وكان سيدى احمد هذا محل اعتناء المترجم وجميع طلبته . فبقى عنده الى أن جاءه يوما شخص من خاصة ءال الحاج حماد بن حيدة . وهو السيد ابرهيم بن اكوتتام فطلب من المترجم أستاذا يعلم له أولاده وبناته . فأشار عليه بـه وأرسله معه . وكان هذا يسكن بقصبة (رودانة) . وما كاد يستقر عند ابرهيم بن أكوتام هذا . حتى ألقى اليه مقاليد أموره كلها من أموال ومخازن . وتولى الانفاق على داره . وهناك ألحقنى به المترجم أنـا وأخى أحمد . فاتقنا عليه رحمه الله حفظ القرءان واستفدنا منه أكثر مما استفاد أبناء مشارطـه . لخضوعنا التام وتذللهم . فلما مات ابرهيم بن أكوتام فارق ورثته على كره منهم لمفارقتـه . لما عرفوا فيه من الامانـة والصدق . وتزوج سيدة من أسرة طيبة فى (رودانة) . واشتغل بالتجارة الى أن مات مأسوفا على شبابه.

---

١) أى صاحب الغربال

وخلف لها ولدين هما السيد محمد الحبيب والسيد الحسن . فكفلهما الله وتولاهما . وهما الآن بخير وعلى خير من جميع النواحي .

ومنهم المقرىء المتقن السيد عمر البرهـومي الهوادي من قريـة (أولاد ابرهيم) بـ (هوارة) أخذ عن المترجم قديما . وكان يحفظ السبع . ثم التحق به في (رودانة) مدة . ثم انتقل الى الدار البيضاء في أول أمرها فشارط فيها . وفتحت له فيها أبـواب حتى أيسر واشترى كتبا كثيـرة . ثم التحق بفاس حيث لبث مدة . ثـم غلب عليه الانعزال واجتناب الناس وظن السوء بهم . فاوى الى حانوت بدرب كرلوطي بدرب السلطان . واغلقها عليه . وكان من جملة رفقائه لدى المترجم العلامة القاضي سيدي أحمد بن المصلوت . فكان هذا الاخير مرة بالدار البيضاء واحتاج الى مطالعة الرهوني . فذهب اليه في حانوته فسلم عليه فرد عليه من خلال الباب . فقال له انني قد توقفت على مراجعة مسألـة في الرهوني فناولني اياه . فجعـل يتـافف ويتكاسل . فقال له سيدي احمد أتعرفني ؟ فقال لـه : نعم ، أعرفك انت فلان بن فلان . من المحل الفلاني . وتعارفنا في المحل الفلاني . وان الرهوني موجود هنا بـين الكتب . ولكنني ليست في الآن قابليـة لمناولتك ايـاه . فاذهب عني الى حـال سبيلك . وقـد بقي كذلـك الى أن توفي في مكانـه عام ١٣٧٥ هـ .

وممن كان عنـده من تلاميـذ العرف السيد محمد التاولتي . مـن (زاوية تاولت) قرب قرية (اولاد زياد) بـ (المنابهة) . فقد مكث عند المترجم بـ (رودانة) مدة طويلة في جماعة من أبناء عمومته الشرحبيليين .

هؤلاء بعض تلاميذ المترجم . على أننا لانعرف كثيرين من تلاميذه الا الذين شاهدناهم في أخريات أيامه . وأما من كانوا عنده قبل ذلك . فانما نعرف منهم بالسماع . ولـوتتبعنا جميعهم لطال بنا القول .

نظام حياته الخاصة

كانت حياته رحمه الله كأحسن ما تكون عليه حياة المسلم الفاضل . لا تجده لاهيا أو فارغا من العمل في أي وقت من الاوقات . فهو اما ذاكر أو قارىء أو معلم . أو ناسخ . أو مذاكرة . أو مطالع ، ومن عادته أن يستيقظ من النوم قبيل الفجر في الصحـة والمرض والبرد والحر . بحيث يتوضـأ ويتنفل ويصل الى المسجد ثم يطلع الفجر . وبعد الآذان يتقدم الى المحراب في الجامع الكبير ، فاذا صلى بالناس . قام الى احدى السواري القريبة هناك فيجلس اليها . فيفتتح الطلبة الحزب ويقرؤون وهو يستمع اليهم . فاذا سمع من اخل منهم بشيء من قواعد التجويد نبهه اليه بعـد الفراغ مـن الحزب .

وكان أكره شيء اليه ما يسمى عند السوسيين بقراءة (تاحز"ابت) لما فيها من الاخلال بقواعد التجويد الذى يترتب عليه الاخلال بالمعنى . فينصرف الطلبة الى أشغالهم بالمدرسة . ويبقى هو بمكانه الى الشروق . ثم يقوم الى مجلسه بالمدرسة . حيث يعلم ما سوى القراءات من العلوم . فيجد من يريدون ذلك من الطلبة قد أخذوا مجالسهم ووضعوا فى مكانه الكتب التى تتوقف عليها المراجعة فيبدأ بدرس التوحيد . ويطلق فيه الحرية للطلبة فى المناقشة والمناظرة ليأخذوا ما يأخذون عن يقين . وقد قال له طالب مرة : واذا صدقنا بوجود الله ولم نصدّق بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقال له من كان هكذا يكون فى عداد اليهود والنصارى . فانهم يصدقون بالله وانما الخلاف بيننا وبينهم فى تصديق محمد صلى الله عليه وسلم والايمان بما أنزل عليه . ثم يثنى بدرس فى الفقه . ثم يختم بدرس ثالث فى العربية يجلب فيه النصوص على القواعد والشواهد واستيفاء اعرابها . ثم يقوم لتناول طعام الافطار . وكثيرا ما يكون فى بيت السيد الحسين بن باها المقابل للمجلس والذى يكون فيه دائما كل ما يتوقف عليه من سكر وادام وفحم وغير ذلك الا الخبز فانه من الدار أو السوق . ولا يفطر فى الدار الا اذا كان اليوم يوم عطلة أو كان عنده ضيف لا عذر له فى الاحتفال له .

وبعد الفطور يجلس الى اصحاب القراءات يراجع الواحهم يبدأ بأصحاب قراءة حمزة بن حبيب. ثم أصحاب قراءة ابى عمرو بن العلاء . ثم أهل قراءة ابن كثير بحسب ما يسمح له به الوقت وكثرة الطلبة وقلتهم . اذ ربما يفاجئه من الامور ما لم يكن الوقت متسعا له فيتمم الالواح فى الليل . أما أصحاب قراءة نافع فكثيرا ما يكل أمرهم الى من يثق بهم من كبار الطلبة . وكثيرا ما يعينه فى كل ذلك من يردون لزيارته من قدماء تلاميذه المتفرقين فى المدارس السوسية والحوزية . فاذا فضل له بعد ذلك وقت . وقد لايكون ذلك الا فى بعض الايام وفى المساء . فانه يستدعى اليه صغار الطلبة الذين لم تصف ألواحهم بعد من الاخطاء فيطلع عليها ويتلوها معهم مرة ومرتين وثلاثا . فاذا قرب الزوال رد عليه الباب ونام نومة خفيفة لاتتجاوز ربع ساعة . ثم يقوم بعدها فيتوضا ويذهب لصلاة الظهر ، وربما تناول بعد الصلاة ما عسى أن يكون فى حاجة اليه من طعام ، خصوصا اذا كان عنده أضياف ؛ وبعد ذلك يعود لمراجعة الالواح الى أن يقوم لصلاة العصر فى المسجد أيضا . فاذا فرغ منها توجه الى القصبة حيث يحضر درسا فى سرد كتاب الشفاء يحضره هو والقاضى سيدى موسى. اذا سمح له الوقت . وسيدى محمد بن سعيد المراكشى وسيدى محمد بن أبى بكر السويرى وغيرهم من علماء البلد . وكان هو

لا يغب يوما واحدا هذا الدرس . وبعد ذلك يعود فيعرج على الدار . وكانت في درب أيت السيد مبارك بن على المقابل لدرب الخضار . فيجلس جلسة المستوفز في مكان معلوم لخارج البيوت قريب من المطبخ الذى كثيرا ما يكون فيه والد زوجته السيد عمر الهشتوكي يلاعب أبناء بنته . فاذا دخل المترجم انقطعت الضوضاء والضجيج من الدار فلا تسمع الا همسا . فيسلم على صهره من مكانه . فيرد عليه الآخر من مكانه . فيدخلان في المذاكرة العلمية وكثيرا ما تكون حول ما راج في درس الشفاء . واثناء ذلك يهيأ ما عسى أن يكون في حاجة اليه من طعام اذا لم يتغد عند الظهر . والا فيكتفي بمثل كأس من الشاى أو اللبن أو ما يشابه ذلك . ثم يتوضأ ويخرج لصلاةالمغرب . فاذا فرغ منها قام الى ساريته المعلومة حيث يستمع الى قراءة الحزب . ومن عادته ان يبقى كذلك الى أن يقوم لصلاة العشاء . فاذا صلاها عاد الى مكانه حيث يبقى الى ان يخرج جميع الناس من المسجد وتنطفىء الاضواء ويضيق حارس المسجد ذرعا بالانتظار . فاذا خرج ذهب الى المدرسة فيبقى الى أن يرى كيف باتت الاحوال بين الطلبة ويشعلون نارهم التى يقرؤون ويراجعون عليها (أغاد) واذ ذاك يتوجه الى الدار . فاذا دخل قصد مكانه المعلوم فيشعل مصابيحه ويعتكف على مراجعة دروس الغد . فيقدم له العشاء وهو على تلك الحال الى وقت متاخر من الليل . فينام ، ثم لايلبث الفجر أن يقترب فيقوم .

ذلك هو نظام حياته العادى . الا أن يكون هناك اضياف او امور اخرى توجب تغيير هذا النظام . ومن المعلوم أن دوام الحال من المحال ، الى ان توفي رحمه الله يوم تاسع محرم الحرام عام ١٣٤٣ هـ . وصلى عليه القاضي سيدى موسى بن العربي الرسموكي . ودفن بالمقبرة الكبرى التى عن يمين الخارج من باب الخميس بـ (رودانة) وصادف ابان موته أيام نزهة الطلبة بـ(رودانة) فخرجوا كلهم في جنازته . ومن الغد بدأ الفقراء والطلبة الذين بلغهم خبر موته يتوافدون على (رودانة) فأقاموا له مأتما دام ثلاثة أيام يقرءون القرءان فيها ويذكرون ويدعون . ثم تفرقوا ءاسفين . وبموته مـاتت عمارة مدرسة الجامع الكبير بـ (رودانة) وانقطع عن هذه المدينة ما اعتادته من جموع الطلبة الآفاقيين . واحسن من خلفه في الاجتهاد هناك أستاذنا العلامة سيدى احمد ابن المصلوت. غير أن دروسه كانت فيالمسجد لا في المدرسة . وانما يحضرها قليل من الطلبة قلما يبلغون العشرة . على أنه واظب عليها وتوسع فيها من موت المترجم الى ان ولى قضاء (أكادير) . أى نحو أربع عشرة سنـة . يأتـي فيها كل صباح من(الكناوات) فيسبق الى المسجد الطلبة المقيمين في (رودانة) وحول المسجد نفسه . فرحم الله تلك الهمم العالية الابية . و (كل من عليها

فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

نتف أخرى عنه

ذاك ما كتبه عنه ولده المذكور . والى القارىء الكريم بعض ما سقط الينا من غير ذلك من أخباره :

كان المترجم انقطع مرة عن تعليم تلاميذه القراءات . وذهب الى بعض أساتذة العلوم ليتعلمها . فلما ذهب الى شيخه الالغى جلس صبيحة يوم من أيام الموسم الالغى . فتناول الشيخ نسخة من المختصر . وناوله هو أخرى فصارا يقرءان معا المختصر من أوله . قال المترجم : فكنت انتظر من الشيخ أن يقف بعد عدة أبواب . ثم ظننت أنه يقف عند حد العبادات . فاذا به مضى قدما الى أن استتم الانكحة ثم البيوع ثم الاجارة . فقلت فى نفسى سبحان الله ألم يكن للشيخ هم الا بى أنا وحدى بين هذه الجموع من الزوار . ولكل واحد منهم نصيب ينتظره منه ؟ فما جرى ذلك على قلبى حتى التفت الى الشيخ قائلا : لايكلف الله بعباده الا من يعطيه القدرة التامة التى يستطيع أن يؤدى بها حقوق الجميع . قال : ثم لم نقم حتى أتينا على جميع المختصر من الصبح الى الزوال . ثم قال لى الشيخ : ها انتذا الآن مررت بالمختصر فكل ما تريده منه تفهمه . فارجع الى مدرستك ولازم ما كنت فيه . قال : فببركة الشيخ فتح الله علىَّ فى الفقه .

كان رحمه الله من عمد الطريقة الالغية . محظيا عند شيخه يراعيه اتم مراعاة . لصدقه ولمكانته العليا فلذلك أهتم به وأمره بالسكنى بـ (رودانة) وقد سمعت أنه كتب الى القاضى سيدى محمود ان يأخذ بيده فى ذلك . فطاب له المقام بها . وكان زينة لها وبركتها المقصود . وكان مع اشتغاله بالتعليم لايغب أذكاره . وذلك كله مع عزوف نفس وعلو همة وأنفة وتعال عن غير جنسه . وقد يتناول بالتاديب من لا يحترمون مقامه أو من يخلون بما بينهم وبين الله . ولم يكن بذى هلع فى اكتساب الدنيا . فكان لايبالى منها بأكثر مما يكفيه مئونة ساعته التى هو فيها . ولم تكن له أى حرفة يكتسب بها شيئا من المال . سوى ما يشغله من الوظائف الدينية وفائدتها معروفة خصوصا فى عصره . والا خطة العدالة التى حمله اياها القضاة وهو لا يلى منها الا عقد أنكحة بعض الافاضل أو ما تدعو الضرورة اليه . ولو أشتغل بها لالهته عما هو فيه . ولظهر عليه أثرها فى الثراء . ومع هذه الحالة ومع كثرة عياله وكثرة الواردين عليه فان الله تعلى لم يكشف عنه ستره قط الى أن توفاه اليه .

وان مما لاشك فيه أن من كان لله كان الله له . وان من أسباب تيسير الاعمال اخلاصها لوجه الله . فقد كان المترجم من الاساتذة الذين يتعلق بهم الطلبة ويجتمعون عليهم . وقد كانت البادية تتحمل له ذلك لما عرف به أهلها من تموين الطلبة وتحمل كلفهم . ولم يكد يستقر بـ (رودانــة) حتى صار الطلبة يتواردون عليه كالعادة . فامتلأت مدرسة الجامع الكبير . ومن المعلوم أن أهل المدن الصناع المحترفين لايتحملون تموين مثل ذلك القدر . بل ولا أقل منه . خصوصا أهل (رودانة) المنهوكين اذ ذاك بتكاليف ءال الحاج حماد ابن حيدة بن مئيس واتباعه . فشاءت الاقدار أن يتعين العلامة الفاضل سيدي الفاطمي الشرادى الفاسي الشهير قاضيا على (سوس) وان يسكـن فـي دور القضاة التيمليين التى لايفصلها عن المدرسة الا الجـدران . وان ينشا سوء تفاهم بين الباشا حيدة الجبار وبين زوجته وزة بنت بيروك المنابهية ــ ولعلها تصغير الزهرة ــ فتلتجىء الى دار القاضي ليتدخل بينها وبين زوجها فيفعل وينجح تدخله . وكانت امرأة تميل الى الخير . وهى التى أدارت الجدار بمقبرة باب الخميس صونا لها من الكلاب والذئاب . وهــي التى وضعت عـلى قبر صالح بن واندلوس (سيدى وسيدى) التابوت الذى عليه الى الآن . وكانت لاتنفك عن ايلام الولائم للطلبة والمساكين فى كثير من المناسبـات . فاوعز اليها القاضى بأن تقوم باطعام طلبة المترجم فى مدرسة الجامع الكبير . فقامت بذلك خير قيام اذ ترسل اليهم فى الصباح قلة عظيمة من الحريرة (الحساء) وترسل اليهم عنــد الغداء قطعة من الكسكس ومثلها من العصيدة بالزيت واللبن فى المساء . زيادة على ما تنفحهم به الفينة بعد الاخرى من ذبح الثيران وارسال الدراهم وغير ذلك . فكفت الكثير من الطلبــة الآفاقيــين المحتاجـين مئونة الاهتمام بأمر الطعام . فقامت المدرسة . زيادة على أنها تعطى لبعض الطلبة المشتغلين بغير القراءات من العلوم خبزتين كل يوم . وكان فى المدرسة طالبان يسميان معا مباركا أحدهما طويل جسيم بدين قوى . وهو رودانى ابن عم السيد أحمد بن الطالب المتقدم الذكر . والآخر ءافقى قصير نحيف الجسم ضعيف البنية غير أنه هادىء ساكن حسن السمت قلما يتكلم . فاطلق الطلبة على أحدهما السيد مبارك الطويل . وعلى الآخر السيد مبارك القصير (القيصور) . فكان الطويل ياتى بالقصعة لان غيره لايقدر على حملها . فلما مات صار يذهب اليها طالبان أوثلاثة يتناوبونها . وكان السيد مبارك القصير ياتى بالخبز ويفرقه على أربابه وهو من بينهم وربما ذهب مرتين لضعفه عن حمله مرة واحــدة .

وبقيت وزة بيروك رحمها الله قائمة بذلك الى ان اجلاها ربيبها الباشا

الحاج حماد عن(رودانة) بعد وفاة والده حيدة واسكنها بضيعة لها بـ(أكادير، أز'د'و) قبالة قرية (اولاد زياد) فى وسط (المنابهة) فبقيت هناك الى ان توفيت رحمة الله عليها .

فلما اجلاها الحاج حماد لم يرض أن يتعطل العمل الذى كانت تقوم به وهى امرأة غير حاكمة وان يعجز هو عن القيام به وهو رجل وصاحب اليد المطلقة والسلطة المطلقة فى (سوس) فصار يقوم للطلبة بما كانت تقوم لهم به . ولكن هيهات . وشتان بين من يعمل العمل مخلصا فيه ومن يعمله مرائيا مداهنا . فقد نقص الطعام بعد وزة بيروك كثيرا كمية وكيفية . لان هذا الرجل عفا الله عنا وعنه كان أبعد الناس عن سبل الخير . الا ما ابتغى مـن ورائـه التنفج ورئاء للناس . واستمر الامر على ذلك الى أن مات المترجم فكفى الحاج حماد مئونة تموين الطلبة لانفضاضهم من المدرسة الا من ليس له محل يأوى اليه أو ليس له غرض بمغادرة المدينة فبقى هناك معتمدا على نفسه .

ومن أخباره أنه كانت له يد فى علم الاسماء . ولكنه لايستعمل من ذلك الا مايصلح به أموره كالحفظ فى الاسفار والتداوى وغير ذلك . كما سيشاهده القارىء فى الرسالة التى كتبها الى مولاى الطاهر البعاريرى . وقد اشتهر عنه ذلك بين الناس لما يشيعه عليه الطلبة الذين يرون استقامته فيعزون ذلك الى خرق العادة . فلما كانت أيام تسلط القائد أحمد بن على الكابا على باشوية (تارودانت) طالبه بأن يكتب اليه فى أمر لايرى المترجم حليتـه شرعـا . فانكمش فى مدرسته بـ(عين المداور) وقطع زيارة أهله بـ (رودانة) والتجأ الى الله أن يكفيه شر هذا الظالم . وكانت (هوارة) اذ ذاك مفصولة عن المدينة فى الحكم بل كان بينهما قتال . قال : وبينما هو نائم ذات ليلة اذ رأى جماعة من الناس يطاردون ذيبا . فلما قبضوه ضربوه ثم قطعوا رأسه ومزقوا جسده فقام مذعورا لما رأى . فلما أصبح الصباح جاء من أخبره بأن الكابا قد قتل بـ(المويه) من (ايداوزال) وان رأسه معلق فى (أساراك أوراغ) بـ(تارودانت) فقام من حينه ودخل (رودانة) . قال مطلع : وقد كانت بين كتبه أشياء كثيرة من هذا الفن حتى زاره مرة طالب أشيب من رفقاء أيام دراسته . فجمـع كـل تلك الكتب وأعطاها له وقال له : ابعد عنى هذا فقد صار لى الآن أولاد وأخاف أن يجدوا هذا فى خزانتى فيشتغلون به بدلا من العلم . ومع ذلك لاتخلو خزانته من كثير من تاليف السوسيين فى هذا الباب .

ومنها ما حكاه السيد محمد (مـ'ـاد') بن عمر الناظر السراجى المذكور انفا أن القاضى سيدى موسى أنتدبه ليذهب صحبة المترجم لفض نزاع بين القواد الفرضوريين فى (أولـوز) وكانت لسيدى موسى صلة متينة بهؤلاء

القواد اذ كان ملتجئا عندهم ابان فراره من الكابا ومن القاضي ابن اليزيد. فلما وصلا (أولـوز) استقبلهما القائد العربي الفرضوري وفرح بهما غاية الفرح . واجلسهما في منتزه محاط بالزجاج ومشرف عـلى روض مختلف الازهار وملتف الاغصان وجلس يحادثهما ويؤانسهما . ومـن المعلـوم أن بـ (أولـوز) جماعة من الشرفاء العلويين . ولهم فيها أملاك وثروة . وكـان الفرضوريون يضغطون عليهم ويهتكون حرمتهم . وكانت اخبار ذلك تبلغ المترجم بـ (رودانة) اذ كان له اتصال بمولاى اسماعيل نقيبهم . فلم يخطر له اذ ذاك وفي أول ملاقاة الا أن ينهى القائد العربي عما يقوم به ضد أولئك الاشراف . فجعل يذكر له الوقائع الواحدة تلو الاخرى ويحذره عاقبة ذلك ، ويذكره عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحسان الى قرباه . ويذكر له عظم مقام شفاعته يوم القيامة . قال السيد "ماد" : فصرت ارى وجه القائد العربي تتغير فيه الالوان ويتصغر. ثم لم يلبث أن قام . قال : فقلت للمترجم انك ستكون سببا في نقلنا من هذا المقام الى ما هـو أدون منـه . ومـالك وللشرفاء ؟ حسبنا ما جئنا اليه . فلم نلبث الا قليلا فجاء عبد وقال : يقول لكم سيدى اتبعوني . فتبعناه واجلسهما في مكان دون ما هو عادى . وفيه بقيا الى أن أتما شغلهما . وقلما يريان القائد العربي أو أحدا من اخوتـه . وانما يأتيهما العبيد والحشم . ومن جملة ما حكاه السيد ماد الناظر المذكور: ان القائد العربي قال للمترجم أثناء المحاورة وهو يشير الى البستان الذى المجلس مطلا عليه : ان هذه الجنة التى نحن فيها تغنينا عن تلك الجنة التى تتكلم أنت عنها . فالعياذ بالله . وهي فلتة من القائد ان صحت عنه . والا فهو معتقد كما ستراه في ترجمته قريبا

ومنها ان أحد تلاميذه القدماء وهو السيد الحنفي التيواينانى صهر العلامة المرحوم السيد أحمد بن المصلوت . كان جاء من (الدارالبيضاء) حيث كان يشارط أو يتجر . وأتى معه بمائتي ريال حسنية.وهو قدر له بال اذذاك اذ كانت البقرة بنحو ثلاثين ريالا وقس . وعرف قطاع الطريق من اهـل البلد و (هوارة) عنه ذلك . فلم يستطع الوصول الى بلده (تيواينان) وبقي ملتجئا عند المترجم في مدرسة الجامع الكبير يدخل بدخوله ويخرج بخروجه وأمن عنده ماله . كل ذلك وقطاع الطريق يتربصون به الفرصة وخصوصا أصحاب «ال ابن عيسى المعروفين بذلك . اذ لايغبون الترقب حول المدرسة . حتى صاروا لايتوقعون خروجه من (رودانة) اذا رأوه متجها مع المترجم الى ناحية من نواحيها . فلما كان قرب المغرب ذات يوم . حمل المترجم المـال في جرابه (الشكارة) ورافق السيد الحنفي الى جهة (أساراگ) ومرا بالحدادين وكان فيها مجلس بريك بن عيسى رئيسهم . يجلس هناك بعـد العصر الى

قرب العشاء . فلم يخطر ببالهم أنه سيخرجه من (رودانة) ولا حتى فى بال السيد الحنفى نفسه . فأذن عليهما المغرب عند(باب تارغونت). فالتفت المترجم الى البواب وقال له لاتغلق الباب حتى أدخل فسنصلى المغرب هنا خلف السور . وكانت أبواب المدن تغلق اذ ذاك بالليل . فصليا المغرب خلف السور . ثم أقام السيد الحنفى وسار به قدما فلما توغلا فى البادية خاف السيد الحنفى على نفسه . ولكن المترجم لايقف ولا يكلمه ، فلم يلبثا الا قليلا حتى بلغا قرية (عين المداور) فدخل المسجد فوجد الطلبة يقرءون الحزب ، فنادى امام المسجد وهو تلميذه السيد أحمد التوازوينى المذكور ءانفا . وطلب منه أن يحضرله الشيخ فضول من ءال (أيت بودحيم) وهو شيخ القرية . فحضر فسلم له السيد الحنفى وماله . وقال له انكم تعرفون هذا وانه أحد رفقاء أولادكم فى أيام الدراسة وانه متبوع على هذا المال وخائف على نفسه . فبلغوه بلده . و (تيوابنان) قريبة من (عين المداور) . ثم رجع أدراجه منفردا فوجد البواب ينتظره عند الباب فدخل وحده . فلما مر ء بالمترصدين لأخذ ذلك المال . علموا أنه نجى صاحبه فركب الشيخ فضول فى أصحابه وابلغ الرجل مامنه .

ومن أخباره أن السيد مباركا الطويل المتقدم الذكر غرس كرمتين بالمدرسة فصلحتا حتى عرشتا على غالب صحنها . وتثمران عنبا أبيض جيدا للغاية . وكان الطلبة يأكلونه دائما ويدعون لغارسه فى حياته وبعد مماته. لأن المنية عاجلته فى شبابه رحمه الله . فاتفق أن تولى اذذاك السيد محمد بن احمد الدراخ – بتشديد الدال والخاء مسكنتين – الهيلانى الاصل . الروداني المولد والمنشأ . نظارة أحباس (سوس) وقد صار يشاع اذذاك أن المغاربة قوم لا يضبطون الامور وأن الفرنسيين أتقن للامور وأضبط . فحاول كل الناس أن يتشبهوا بهم وخصوصا الولاة المثقفين كهذا الناظر . فلما كان ابان اثمار كرمتى المدرسة . أكل الطلبة عنبها كالعادة . فقام الناظر وقعد وأقام ضجة كبرى حول اعتداء الطلبة على عنب الاحباس . وهم باقامة دعوى ضد المترجم وطلبته فى المحاكم . فما كان من المترجم الا أن طلب منه توجيه المقومين ليقوموا كم يساوى ذلك العنب . ولما قوم أدى اليه ثمنه . ومن ثم جعل يرسل من يحضر سمسرته كل سنة فيشتريه ليأكله الطلبة الافاقيون لأن الغالب أن لايأوى الى المدرسة أهل البلد بل يقرؤون فى المدرسة ويذهبون الى بيوتهم .

ومنها أنه جمع مرة طلبته كلهم . وقال لهم : ان لذة هذه القراءات التى نحن منهمكون فيها ليل نهار لاتتم الا بتعلم العربية . وان من أول واجب على

المكلف ان يعرف ربه ودينه . وان أكثركم الآن يتقلون أكثر مما تدعو اليه الحاجة من هذه القراءات . فينبغي لكم ان تولوا وجوهكم شطر علوم العربية والدين لتفهموا جيدا ما تعلمونه من القراءات . فمنهم من قبل وانضم الى طلبة تلك العلوم ومنهم من امتنع . ومن الممتنعين المرحوم السيد قاسم الهوارى المذكور . وكان الذى تولى مناظرة المترجم فى ذلك والنيابة فيه عن الممتنعين السيد محمد الباعمرانى . وكان ممن يحفظون قراءات نافع وابن كثير وأبى عمر بن العلاء . ومما قاله للمترجم : نحن أعرف بما جئنا اليه . وقد تقدمت بنا السن . واننا قد اجتهدنا حتى صار الطلبة بل والعلماء يهابوننا فأردت ان ترجع بنا القهقرى لنصير من المبتدئين . ثم عزموا على الانتقال من مدرسته . فتركهم وشأنهم .

ومن اخباره أنه لاحظ على الطلبة التهاون فى حضور الصلاة جماعة ، فرتب عليهم فى أول الامر غرامة مالية يؤديها كل من تخلف عن الصلاة والحزب . ويكون ما يجتمع لكافتهم كما هى العادة عند السوسيين . ولكنه لاحظ أن هذا الزجر لايكفى فيهم وانه لايرد النفوس الجامحة الى جادة الصواب الا الانقياد الباطنى . فعلق لهم فى احدى خشب الكرمة فى وسط المدرسة ورقة مكتوبا عليها بخط غليظ أبياتا للشيخ الهبطى فى أوصاف الطلبة منها :

اما الذين يقرؤون القرءان	فانهم على سبيل الشيطان
ترك الصلاة عندهم مشهور	وان تكن يفوتها الحضور
ما عندهم بالاحتفال معروف	الا الذى أتى بعلم المحذوف

الى اخرها . وهى أبيات نحو العشرة .

ومنها انه عندما كان يذهب عند العصر لسرد الشفاء فى(القصبة) كان الطلبة يغلقون المدرسة ويلعبون الكرة فى وسطها . وكانوا يضعون الحراسة على الطريق مناوبة بينهم حتى لا يفاجئهم كذلك . ولكنه اخيرا تفطن للامر فعلق لهم على الخشبة ابياتا من جملتها هذا البيت :

ولعب الكـرة ليس مذهبى اذ فيه للفتنة أدنى سبب

ومنها أنه كان ربما جلس على مصطبة فى اسطوان المدرسة فتبقى هذه على طولها عن يمينه ويكون بابها مواجها له . وبينما هو كذلك ذات يوم اذ دخل عليه شخص من اتباع ءال حيدة ابن ميس . فجلس عن يمينه وساله هل أنت هو فلان ؟ فقال له : نعم . وماذا تريد ؟ فقال له الزائر : انه مصاب بضعف الباه وانه ما ذكرت له امرأة جميلة الا وسعى فى الاتصال بها ولكن نفسه لا تتحرك . وهناك من نبهه الى ان ذلك ربما يكون سحرا

أومسا من الجن . وانه هو الذى يستطيع أن يداويه . فقال له المترجم وهل أنت متزوج ؟ فقال له الزائر : لا . فلم يكن منه الا أن صفق . وتلك علامة مناداته للطلبة . فحضر منهم من حضر . فأمرهم باغلاق الباب . فلما أغلقوه أمرهم بمدالرجل على الارض فأحاطوا به ومدوه . ثم ندب أحدهم لجلده . حتى اذا جلدوه ما شاء . أطلقوه . ولما أراد أن ينصرف قال له : هذا جزاء من يريد أن يستعين بالناس على فسقه ومعصيته .

ومن المضحكات التى تندر بها مرة مع الطلبة أن طالبا ضعيف الحال مر بمحل فيه سدر فعلق به غصن منه ومزق ثوبه الخلق . فوقف الطالب يتأسف على ثوبه المزق ثم التفت الى ذلك السدر وقال له : والله لأمزقنك كما مزقت ثوبى . فجاء من الغد بوقة قيد عليها : ان تحت ذلك السدر كنزا مدفونا وارخها بزمان قديم . ولفها فى خرقة بالية وعلقها على جذر من جذور السدر . فلما كان يوم سوق مر من هناك بعض الملاحظين فلحظ التقييد . فقرأه فظنه حقا . فلم يصبح السدر بعد ذلك اليوم الا ولا أثر له .

ومنها ما حكاه القائد محمد العلاكى قائد المائة فى الذى تبقى من العسكر الوطنى القديم الذى بقى أخيرا تحت يد ءال حيدة بن ميس بـ (رودانة) وكان يسكن بدار ءال التلمسانى وقد فتح بابها أمام حائط ميضاة الجامع الكبير مما يلى باب المسجد لا مما يلى السقايتين . فكان يأنف أن يرى المترجم داخلا الى المدرسة أو خارجا منها . فاذا فاجاه انحنى على يده بالتقبيل والاحترام . فسأله الطلبة مرة عن تهيبه له . فقال لهم : ذهبت للاخذ عنه لما كان بـ (عين المداور) وأنا شاب حدث ومعى رفيقان من بلدى كنا نتعلم القرءان . فبتنا أول ليلة لنا هناك بالمسجد . فلما طلع الفجر جاء يوقظ النائمين هناك للصلاة . فقال له أحدنا : اننا طلبة آفاقيون وردنا أمس . ولسنا من طلبة هذه المدرسة . فتركهم نائمين وذهب فاتى بحبل مبلول من عند البير . وجعل يضربهم ويقول . اذا كنتم آفاقيين أو لستم مسلمين ؟ قال فقمنا فارين ولم نستطع البقاء عنده . ومن ثم بقيت أتهيبه واستحيه .

ومنها ما حكاه السيد الحسين المتوكى . قال : كان من عادة المترجم أن يترقب الطلبة فى أوقات الغفلة والذهول حتى لا يشتغلون بشىء مما يخل بشرف المدرسة فى القرية . فترك الطلبة يقرؤون الحزب بعد صلاة المغرب فى مساء يوم خميس . وقام هو الى باب المدرسة وجلس على مصطبة صغيرة هناك وغطى وجهه حتى لايعرف . فاذا بأحد الطلبة قد جاء يجرى من ناحية الحقول ليدرك الصلاة والحزب . فرءاه جالسا هناك فظنه طالبا

من عرض الطلبة . وكان الابان ابان وجود التين الشوكي (أكناري) وكان يمنع على الطلبة الذهاب الى حقول الناس لأكله . فأخذ ذلك الطالب باذني المترجم وقال له بالشلحة : (ان ابن أخيك قد أكل خمسين في هذا المساء ثم انطلق مسرعا نحو المسجد ولا يعرف ما فعل . فلما وصل وجده ليس في محله المعتاد . فعلم أنه هو . فبقي خائفا يترقب وكان من عادة المترجم ان يعطي لطلبته ما يكفيهم من السكر والاتاي في امسية الاخمسة . فلما تعشوا واخذوا يشربون أتايهم بعد العشاء جاء المترجم فقرع عليهم باب المسجد فقال احدهم : من الطارق ؟ فقال لهم : الرجاء من السيد الذي أكل خمسين أن لايبيت في المسجد .

ومنها انه لما توفي الشيخ سيدي الحاج علي . اجتمع لديه الفقراء القريبون من الناحية التي هو بها مساء يوم خميس كعادتهم دائما . فقالوا له ان الشيخ قد توفي رحمه الله وان فيك لأفضل خلف له . فقال لهم: انني كنت اقبل اجتماعكم عندي في حياة الشيخ . أما وقد مات وأنتم تروني الخلف له . فاني لا اقبل اجتماعكم عندي بصفة دائمة كالعادة . بل اجعلوا اجتماعاتكم بالتناوب وأنا واحد منكم . وليست لي أي صفة تخولني الحلول محل الشيخ .

ومنها انه كان يقول لطلبته : ان كل من خالطنا سيستفيد ان شاء الله . واننا نسامح كل من أساء الينا بشيء . غير اننا نحذر من سوء العاقبة كل من غير خاطرنا باحداث الفتنة بين طلبتنا .

ولنختم الكلام عنه بايراد رسالة كتبها الى صهره سابقا السيد مولاي الطاهر البعاريري . فقد كان قبل أن يدخل (رودانة) تزوج السيدة ربيعة اخت هذا السيد بزاوية البعارير بـ (هوارة) وابتنى فيها دارا . غير أنها لم تلبث أن ماتت ففارق تلك الزاوية .

ومن هذه الرسالة سيعرف القارئ باطن الرجل وتفكيره . فهي ترجمته الحقيقية وهي :

(وعليك السلام أيها الشبل والنجل الاكمل سيدي مولاي الطاهر بن الحاج محمد البعاريري . الذي هو اليوم مشهور في قبيلة (اتبنسيرن) . اما بعد . فان كنت قد عزمت على السفر فالرفيق الله تعلى (وهو معكم اينما كنتم) (واستعينوا بالله واصبروا) . فمن عرف المطلوب سهل عليه الطلب والنصب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه . اما الحفظ من اللصوص في الطريق . فقد روينا عن بعض الاجلة أن بعض الشرفاء من أبناء جعفر الصادق روى عنه انه قال : روى جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن

ابيه أى على زين العابدين عن ابيه الحسين عن ابيه على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعلى يقول (لا اله الا الله حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى) فاذا عزمت على الطريق فقل لا اله الا الله جهرا ومد بها صوتك تكن فى حصن الله تعلى . اما الوصية فاتق الله حيثما كنت . فان الله تعلى يقول : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية . وقال : (وينجى الله الذين اتقوا) . الى غير ذلك من الآيات . وقد كنت فى أيام قراءتى أرسلت الى بعض السادة ليوصينى . فكتب الىَّ قول ابن الوردى :

أطلب العلم ولا تكسل فما	أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه فى الدين ولا	تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن	يعرف المقصود يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أربابه	كل من سار على الدرب وصل
فى ازدياد العلم ارغام العدا	وجمال العلم اصلاح العمل
جمل المنطق بالنحو فمن	يحرم الاعراب بالنطق اختبل
انظم الشعر ولازم مذهبى	فاطراد الرفد فى الدنيا أقل

وقد أوصى الامام الغزالى رضى الله عنه بعض تلامذته بقوله :

عليك كتاب الله فهو مقدم	بتفسيره ان كنت للعلم طالبا
وبعد حديث المصطفى وعلومه	فنلت من الله الكريم مواهبا
وطالع فنون الفقه تحظ بدرسه	وما عد من لم يحسن النحو طالبا
وطالع سوى هذا فأنت مخير	وكن لعلوم الفيلسوف مجانبا

وكذلك نحن أوصيناك بها . وذكر سيدى احمد الهلالى الترتيب المطلوب فى العلم فقال :

والزم طلاب العلم بالاخلاص	لكى ترى مناهج الخلاص
والعلم نور والجهالة حلك	ومن سرى فى ظلمة الجهل هلك
وقدم الاهم ان العلم جم	والعمر ضيف زار أو طيف الم
اهمه عقائد ثم فروع	تصوف وآلة بها الشروع
والعلم ما اكسب خشية العليم	ومن خلا منها فجاهل مليم

أما ما يعاونك على التعليم . فقد كنت أيام قراءتى الازم فى كل ليلة قراءة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وأهدى اليه ثوابها . فالزمها ان شاء الله مع وردك تجد لها بركة وتأثيرا. ومن جعل ورده من هذه الاسماء وهى : يا عليم . يا محيط . يا خبير . يا حفيظ ؛ صار من أكبر العلماء وأكرمهم واردات فى الخير . وأقل ذلك ٣١٣ مرة عدد الرسل . أو ٦٦ عدد

ما في اسمه تعلى (الله) وقد وصل اقوام بهذه الاسماء درجة في العلم بالله وكانوا قبل ذلك كالحجر . فمن شاء فليجرب . وقد منحنا الله هذه الفائدة ايام قراءتنا فكنت اقرأ دائما هذا العدد بعدما امر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك انت اوصيناك بها فواظب عليها ولازمها .

واما ما ذكرت من أدب الاشياخ تربية وتعليما . فليس شيء اقرب الى ذلك من الصدق والنية وحسن الظن بهم . حتى ان بعضهم كان اذا اراد القراءة على الشيخ تصدق بصدقة وسأل الله تعلى ان يغطى عنه عيوب استاذه حتى لايظن به اى سوء . والله ثم والله ثم والله لقد كنت ايام قراءتي على الشيخ المرحوم بالله سيدى الحاج على التوفلعزتي احسن فيه الظن حتى ادى بى ذلك الى ان كدت اتجاوز به في نظرى وصف الولاية فضلا من العلم . وصرت اشك في نفسي هل جنت اولا . لان طالب العلم لاينال ! ايا كان . ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره . وقيل : ما وصل من وصل الا بالحرمة . وما سقط من سقط الا بترك الحرمة . ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم . قال سيدنا على كرم الله وجهه ! انا عبد من علمنى حرفا ان شاء باع وان شاء استرق . ومن تعظيم الاستاذ ان لايمشى امامه ولا يجلس بمكانه . ولا يبدأ بالكلام عنده الا باذنه ولا يكثر عليه الكلام . ولا يسأله شيئا عند غيظه . ويراعى الوقت . ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج . ويجتنب سخطه . ويمتثل امره في غير معصية الله تعلى . ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ومن توقير الاستاذ توقير اولاده . ومن تعظيم العلم تعظيم الكتب كلها . فينبغى للطالب ان لا يأخذ الكتاب الا بالطهارة ان استطاع . ومن التعظيم ان لايمد رجله الى الكتب . ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء فيه ومن يتعلمون معه . والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغى أن يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم . ومعنى التملق هنا التودد . وبالجملة والحاصل فالشيء كله في التقوى وصدق الطلب . ولو تتبعنا الكلام في هذا الباب لأدانا الى الطول المملول . وفي هذا كفاية ان شاء الله وعليك بمطالعة كتب هذا الباب . والله يتولى امورنا واموركم وهدانا وهداكم آمين .

ثم خذ من حامله زنبيلا وصندوقة مع أوراق فيها رمزية السبعة . ورمزية . . . ونسخة ولى الله الشاطبى مع اللوح . واقرأ منا السلام على الشيخ والفقيه واهل المحبة . ولا تنسنا من دعاء الخير . وقل للوالدة الله يعافيها فانه لاشفاء الا في يده ولا مرجو الا هو ولا يملك احد لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله والسلام . في فاتح شوال ١٣٢٨ هـ الفقير محمد بن عبد الله خديم اهل الله)

اولاده

هم اربعة : محمد وأحمد والفاطمي والحسن . وهكذا ترتيب مواليدهم وأمهم فاطمة بنت عمر بن أحمد الهشتوكى الفقيه الردانى . من الآخذين عن الشيخ سيدى الحسن التيملي الايرازانى . ويحكى عنه كثيرا من أخباره وقد قال له أول ما لاقاه اننى يا سيدى أتيتك . وقد تركت أقرانى ذهبوا الى (فاس) ومن بينهم الفقيه محمد بن أبى بكر السويرى . أتيتك ياسيدى لأحصل عليك ما يحصل أقرانى من هناك فقال له : ذلك لك . بشرط أن لاتجالس الطلبة . قال : ثم ان الاستاذ لاحظنى يوما جالسا معهم فعاتبنى وكان عمر فقيها عدلا ما شاء الله . أفتى فتوى فى عهد سيدى عبد الكريم فغضب عليه . فترك الافتاء . توفى بعد ١٣٤٠ هـ وفيه تقوى وخشوع . نهى أحد اولاده عن المعاملة بالربا مع اليهود يوما وقد رءاه فى ذلك . ومن هذا السيد جاء هؤلاء الاسباط الافاضل . فأما سيدى أحمد فمولود نحو ١٣٤٠ هـ واخذ القرآن عن الاستاذ أحمد بن محمد الايرزانى(أبوتالوتنت) من قراء المكى . اخذ عن الحاج محمد العرف من كبار القراء من (تاتاعورت) من (المنابهة) توفى أحمد بن محمد الايرازانى نحو ١٣٥٦ هـ ثم افتتح احمد المترجم عند الحاج مسعود حيث بقى ما شاء الله . ثم التحق بـ (فاس) نحو ست سنين . ثم بعد رجوعه صار كاتبا عند الباشا محمد بن ادريس الجامعى فى (تارودانت) الى عهد الاستقلال . فتعين حاكما مسددا فى بلده الى ان نقل الى (تيدكاس) حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ . وهو على الهمة عزوف انوف .

واما الفاطمى فبعدما أخذ القرءان اشتغل بالتجارة فى (البيضاء) ولم يتخلف فى ميدان القراءة الا أخوهم الحسن الذى هو الآن مع صنوه سيدى محمد فى (الرباط)

وأما سيدى محمد أكبرهم المولود ١٣٣٦ هـ فهو الاديب الكبير . المشارك المطلع أحد أفذاذ أقرانه معارف وأفكارا وعلو همة وتدينا . وقد حدب على اخوته بكل ما قدر عليه وقد حفظ القرءان على الاستاذ أحمد بن محمد (أبو تالونت) المتقدم . ثم أخذ عن الاستاذ أحمد بن المصلوت فى (ردانة) سنين . وحضر على الباشا الشنكيطى دروسا . ثم التحق بنا فى (الرميلة) نحو أربع سنين . ثم لما فرق الدهر بيننا انتقل الى (البيضاء) حيث بقى تاجرا حينا . وأستاذا حينا . وعدلا حينا . الى أن جاء الاستقلال فالتحق بى . فكان عضدى الايمن فى أعمالنا حيث بقى الى الآن . وهو

العمدة فى كل شىء لأمانته وكفاءته ولباقته . غادره هو واخوته والدهم يتامى فقراء . فتولى الزمان تأديبهم . وهل يخيب الزمان فى تأديبه ان وجد أمامه أسسا يبنى عليها تأديبه ؟ فقد كانوا حفظوا القرآن – كما رأيت الا أصغرهم – فكان ذلك خير أداة لان يبنى عليه مستقبلهم . وقد نشأوا فى بيئة صالحة لاترى المثل العليا الا فى رفع الهمة . وفى تتبع الدراسة . ومصابرة الحوادث . حتى أدركوا ما ادركوا . وقد كان أكثرهم تجلية فى الميدان أكبرهم سيدى محمد هذا . فانه أقبل على التعلم اقبالا كليا . فلم يدع بابا الا طرقه . ولا كتابا أدبيا الا طالعه فيستحضر الادبيات والتاريخ العام والخاص . وحين استشف ما فى علوم العربية تطلع الى الفرنسية فاخذ منها قسطا وافرا . الا أن الميدان الذى طلعت فيه شمسه مشرقة هو الادب . فقد كان من البارزين من بين أقرانه فى (الرميلة) الحسن التنانى . وعرفة الفاسى . وابرهيم الالغى . ومحمد الاسفى . وعبد القادر حسن . ونظرائهم . ثم زاد الى الامام فى (البيضاء) فكان ناثرا شاعرا . بل لعل نثره أعلى . ولذلك سنسوق له من النثر أولا ثم من القوافى ثانيا مما نجده ما يحلو لى فى الاذواق . وقد كان محررا فى احدى المجلات . فاذ ذاك كان ينشر مقالاته .

فمن محرراته فى النثر :

الادب الافتتاحى

أصل كلمة الادب فى اللغة العربية هو التربية والتقويم ثم صارت تطلق فى صدر النهضة الاسلامية على ما يكاد يرادف كلمة التهذيب اذ كان المقصود منها التعبير عن حسن الاخلاق وتوطىء الاكناف والاستعداد لحسن المعاشرة . أو لما فسره به فى القاموس من قوله (الظرف وحسن التناول) ولذلك كانوا يؤدبون أولادهم بحفظ القرآن ورواية الحديث وحفظ الشعر الذى كان ديوانهم المتضمن لتاريخهم وزبدة أفكارهم ثم الالمام بأخبار الاوائل من عرب وعجم . فكانت كلمة الادب فى صدر النهضة الاسلامية تدل على ما كان لزاما أن يتعلمه الانسان. (ليظرف ويحسن تناوله) للاشياء ليضمن مصالح نفسه وحسن معاشرته لأبناء جنسه فتكون لديهم بذلك قوم كانوا احسن مثال للاقتدار على الاضطلاع بأعباء رئاسة الدين والدنيا .

فلما قصرت الهمم وركدت حركة الطموح فى الشعوب الاسلامية ركد معها ادبها فصار مقتصرا على الشعر وما يقاربه من النثر وصار ميدان الشعر لايعدو المدح والغزل . – الا نادرا – وميدان النثر لايعدو الرسائل

التى لايصل منها الانسان الى ألفه المعانى الا عن طريق الحجب الكثيفة من الزخارف اللفظية والتكلف المستعيض عن الايجاز الحى بالاطناب الممل.

وقد دار الزمان دورته فاستعادت اليوم كلمة الادب مدلولها الشامل لكل ما تتطلبه الحياة العصرية مما يجعل الانسان متصفا بالظرف وحسن التناول . فكان الادب فى كل عصر - باستثناء عصر الركود - عنوانا للتقدم الفكرى فى الامة ومطمح الطبقة المستنيرة منها تاخذ بضبع المجتمع نحو الاهداف السامية والمثل العليا . وكان وما يزال من شعب المعرفة الجديرة بالاعتناء والتحصيل لا فرق فيه بين عرب وعجم ولا بين زمان ومكان . والناس فى الحكم على الادب متفرقون الى عدة فرق . فرقة أدركت فائدته وتذوقت لذته فتغلغلت فيه وتغلغل فيها فاستبدلت به كل شىء ولا تستبدله بشىء . وأولئك هم الادباء حقا الذين تفزع الانسانية الى آثارهم بين الفينة والاخرى عند الحاجة لتجد فيها الروح والمتعة والانس والسلوان واللذة . وفرقة أفزعها من الادب ما ابتلى به بعض الادباء من الفاقة و (حرفة الادب) فعدته شؤما فتنكبت سبيله ومالت الى العلوم التى تدعو اليها حاجة الناس فى حياتهم الاجتماعية جريا منها مع المجتمع على قاعدة (خذوهم عند حاجتهم) متجاهلة أن سبب حرمان أولئك الادباء هو قعودهم عن التكسب وانقطاعهم الى فنهم مرتفعين الى برجهم العاجى حيث يحصنون انفسهم من شرر التطاحن على الماديات وحيث يطلون على البشر بمنظار الغبطة ونخوة الاعتزاز بما انفردوا به .

أما الفرقة الثالثة فلم تر من الادب الا أدب عصر الركود المنحصر فى الرسائل المتكلفة الجافة والامداح الغثيثة والغزل السمج المائع المستهتر لانهم وجدوا عصر ذلك الادب متسما بسيماء الانحطاط والسخف فعزوا ذلك الى أدبه ثم قاسوا عليه جميع الادب العربى فصاروا يحذرون الناس منه وينصحون لهم بالاستعاضة عنه بمعارف (خذوهم عند حاجتهم) ولو استنطقوا الادب نفسه قبل أن يصدروا عليه ذلك الحكم القاسى لوجدوا عنده من الحجج ما يحول وجهة نظرهم ولتبرأ لهم من أدب الخلاعة والمجون لما فيه من الزراية بشرفه خصوصا بعد أن اتسع اليوم مدلوله حتى كاد يشمل أشتات المعارف المتداولة العصرية .

وليس فى امكان أى كان أن ينكر ما فى الادب العربى فى كل عصر من مجون وخلاعة ولكن ذلك لايحط من قيمته العامة اذ لم يأته ذلك الا من ناحية لا يشذ عنها أى أدب من آداب الامم الغير العربية وتلك الناحية هى ناحية تناوله للعواطف الادمية وخلجات النفوس فيها فصورها كما هى .

ولم يتفق المسلمون في أى عصر على الرضا على ذلك النوع من الادب حتى ان منهم من حرم مثل شعر عمر بن أبى ربيعة وبشار بن برد وأبى نواس احترازا مما يشيعه شعرهم فى الناس من انجرار مع تياره الخليع الدعر.

ولم يغفل التاريخ ان يسجل لأولئك الفحول واضرابهم ما أعلنوه فى شعرهم من ندم وتوبة عما فرط منهم ولولا الرغبة فى تقصير الكلام لسقنا أمثلة لما اشرنا اليه . ودواوينهم كفيلة بذلك لمن رجع اليها .

« الاديـــــب »

لا يزال للعرب تدخل كبير فى تحوير مدلولات الالفاظ منذ زمن غير يسير ، ومن تتبع قراءة كتب مؤلفة فى أعصر متتابعة متسلسلة فقى العجب من ذلك . ولعل هذا هو سر اضطرار الناس الى تنقيح المعاجم أو تجديدها من آن لآخر .

ومن الكلمات التى يظهر أن العرف ـ عرف فئة خاصة ـ ادمجها فى تحويره كلمة أديب فانك لتسمع الرجل ينعت الآخر بكلمة أديب حتى اذا طلبت فى نفس هذا الاديب شيئا من مدلول هذا النعت لم تجد شيئا .

ويظهر أن عرف هذه الفئة ليس الاديب فيه هو مثل أبى محمد عبد المجيد بن عبدون اليابرى الذى وصفه الوزير أبو مروان عبد الملك بن زهر اولده الوزير ابى بكر بأنه أديب الاندلس وامامها وسيدها فى علم الادب ايسر محفوظاته كتاب الاغانى ـ أكثر من عشرين مجلدا ضخما ـ وما حفظه فى ذكاء خاطره وقريحته ؟ يعنى انه مع كون كتاب الاغانى على ضخامته من اقل محفوظاته فان خاطره وقريحته عندما يستعملها فى الانتاج يفوقان حفظه .

وليس الاديب فيه هو مثل أبى عمرو بندار بن عبد الحميد الكرخى الذى بلغ من اتساع حفظه أن كان يحفظ من القصائد التى أولهابانت سعاد فقط سبعين قصيدة . والذى قال عنه رفيقه أبو العباس المبرد لا يشذ عن حفظ بندار من شعر الجاهلية الا القليل وناهيك بشهادة المبرد .

وليس الاديب عندها هو مثل أبى بكر بن الانبارى الذى كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت من الشواهد على تفسير ألفاظ القرآن واعرابه والذى مرض يوما فعاده أصدقاؤه من العلماء فرأوا من انزعاج والده شيئا عظيما فجعلوا يعللونه ويطيبون نفسه فقال لهم كيف لا أنزعج وهو يحفظ جميع ما ترون واشار الى خزانة مملوءة بالكتب .

وليس الاديب عندهم هو مثل أبى بكر محمد بن العباس الخوارزمى الذى اتى باب الصاحب ابن عباد فقال لأحد حجابه قل للصاحب أحد الادباء بالباب فلما أبلغ الحاجب ذلك الى الصاحب قال له قل له قد الزمت نفسى أن لا يدخل علىَّ من الادباء الا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فلما أبلغ الحاجب ذلك الى أبى بكر الخوارزمى قال له ارجع اليه وقل له أهذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء ؟ فلما سمع الصاحب ذلك من حاجبه قال له هذا لايكون الا أبا بكر الخوارزمى فأذن له ودخل .

بل الاديب عند هذه الفئة من الناس هو ذلك الذى يتحذلق فى كلامه ويخترق الشوارع وفى يده جريدة . يحسن لبس ثيابه ومشط شعره وتسوية رباط عنقه ودهن حذائه حتى ليخاله رائيه مفرغا كذلك فى قالب كالدينار الجديد . أو مخرجا من صدفة كاللؤلؤة . فاذا اختبرت نفسيته وجدت فيها عظمة دونها عظمة ملوك القرون الوسطى . وشموخا دونه شموخ الجبال ودعوى تكاد تماثل دعوى الذى قال (أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين)

واذا خاض فى الادب لم يتخط حفظه بضعة أبيات من شعر المجون والخلاعة . يلذ بها التهتك ويحلى بها الفجور . ومن هنا تتكون فى ذهنه فكرة راسخة لا يقلعها أى قلاع وهى أن الشعراء كلهم مجان مستهترون. وان ليس بشعر الا ما كان كذلك . وان من شروط الاديب أن يتوفر فيه أكثر ما يمكن من ذلك .

فاذا حاولت تنبيهه الى أن الادب مجموعة من فنون القول وثمار القرائح فى مختلف الاغراض ومتنوع المناحى . لا يتجزأ جزء منها عن جزء ولا ينفصل شىء عن شىء . وهى كلها تؤلف ما يسمى بالادب الذى لا يتم تذوقه الا بطول الممارسة واستقصاء الفهم والتوسع فى الحفظ . بحسب الامكان. كل ذلك بعد تحصيل مجموعة من العلوم فى مقدمتها النحو واللغة . وان قواعد النحو والمفردات اللغوية بين أدباء كل لغة هى الرابطة الوثيقة التى تربطهم والسور الذى يحوطون به انتاجهم من الدخلاء والمتطفلين . ومن أراد أن يكون منهم فلابد له أن يكون مثلهم أو يقاربهم على الاقل . أقول ان حاولت تنبيه هذا الاديب الى ذلك عدك رجعيا متأخرا لاتساير روح العصر ولا تجارى التقدم . وليس التقدم فى نظر هذه الفئة من الناس الا فى اطراح ما فيه عليهم عسر وكلفة والاخذ بالاسهل ولولا المشقة ساد الناس كلهم كما يقول أبو الطيب رحمه الله (١)

---

١) لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتال

عندنا اليوم فئة من الادباء الشباب لا تقل نشاطا وطموحا عن اترابها في جميع نواحي العالم . فهي متشبعة بروح التفكير التقدمي العصري . وعلى خبرة من انتاج فطاحل الكتاب المعاصرين في اللغة العربية . ذلك الانتاج الذي تخطو عن طريقه النطاق العربي الخاص الى افق الانتاج العالمي فلا تكاد تذاكر افراد هذه الفئة حتى تشعر بانك أمام شيء آخر غير ما كان مألوفا عند الفوج الذي تقدمهم فهم يتخطون بك دائرة نطاق طرافة المواضيع وغاية معالجيها منهـا الى التعمـق في تحليـل نفسياتهم وابراز خصائصهم وتعرف المؤثرات التي تأثروا بهـا في حياتهم فكيفتهم على الكيفية التي هم عليها .

كل ذلك الى اشرئباب وطموح الى الاستزادة من الاطلاع والرغبة في توسيع الافق الفكري . والى احتذاء كبار الكتاب في خصب الانتاج وحيويته والى بذل الوسع في مسايرة الركب الادبي عموما في هذا السبيل . وهنا يبدو لنا واضحا ان غالب من انتج من أدبائنا الجدد يقصر انتاجه على التحدث عن الحب ولو لم يكن هناك في الواقع حب . في حديث من الشعر المرسل او النثر المطلق ولا يكاد انتاجهم . وخصوصا القصصي منه . يخرج عن الحب على اختلاف سنيهم ومشاربهم كأن الادب ونواحي المعرفة الانسانية ليس فيها ما يستحق المعالجة الا الحب والحب وحده حتى ليخيل الى قارىء انتاجهم ان ارواحهم قد ابلغت التراقي من لواعج الوجد والام الجوى . وانهم الذين يعني ابن زيدون بقوله :

ترى المحبين صرعى في عراصهم — كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا

او انهم من بني عذرة الذين لا يخلو بيت من بيوتهم من طريح وجد أو قتيل صبابة . في اسلوب ذهبت صراحته الصارخة وبساطة مغزاه وابتذال تعبيره ببهاء رونقه الفني ولباقته المتطلبة عندما يكون الامر متعلقا بالعلاقات بين الجنس . وسبب ذلك ـ فيما يظهر ـ هو مسايرة بعض ما قرءوه مترجما عن الاوربيين . ناسين أن الاوربيين أنفسهم غير متفقين على هذا النوع من الانتاج ولا راضين به كلهم . واذا كان منهم من يعالجه ويتزعمه ويحتج له بحجج اقل ما يقال فيها انها استغلال سيء وغير لائق بحرية التعبير والنشر لما في هذا النوع من الادب من الخطر على شبان الجنسين وتكوين الاسر . ومنهم ايضا من يبغض هذا النوع وينازله حيثما ثقفه لنفس العلـة التي يؤدي اليها كما أن منهم الطائفة العادلة التي تجافي الافراط والتفريط معا فتتخذ من هذا النوع من الادب وسيلة لاذكاء القيم العليا في الشباب فان

الحب الطاهر السامي كان منذ أقدم العهود وما يزال اداة لحمل الشباب على التحلي بأجمل الفضائل واستكمال الاستعداد النفسي واجتناب الرذائل وتفتيق الرجولة ونفض غبار الخمول ولكن عن طريق استغلال العواطف النبيلة وتنميتها واخماد الشهوة البهيمية أي مع الاعتماد على الناحية الروحية والعزوف عن الناحية المادية . فيعبارات تكتسى من حسن الاسلوب ولباقة المعالجة ما لايفقدها لطف التلميح الذى هو فيالغالب أبلغ منالتصريح

واذا كان الادب العصرى - التقدمى - يحاول أن يجدد ويأتى لقرائه بما يخرج بهم عما ألفوه منذ عهود العتاقة من السنة اتنى سنها . (حامل لواء الشعراء) امرؤ القيس الذى يدعى عقر مطيته للعذارى وبعد ان شبعن ظللن (يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل) من التشبيب الذى يستغرق فى عادة نحو ربع القصيدة فما بالنا نكتب القصيدة من الشعر المرسل والقصة النثرية فنجعلهما كلهما تشبيبا وغزلا فى نفس الوقت الذى نعيب فيه على القدماء اقتصارهم على تقديم التشبيب بين يدى الغرض من القصيدة .

وما كانت هذه الظاهرة عند أدبائنا الجدد - حفظهم الله - لتستوقفنا لو أن ما نراه من انتاجهم يتضمن من اللباقة والحبك وجزالة التعبير وجمال الاسلوب ما يستر طابع التكلف والتصنع وعدم قصر الغاية منه على الناحية الغريزية العاطفية دون الناحية الروحية التى هى أقوى الاسباب التى ينبغى للاديب أن يصل بها الى دخائل نفوس قرائه وأعماق أفكارهم والا لكانوا فى حل من التساؤل الذى تساءله أبو الطيب المتنبى عن شعراء عصره فى الشطر الاخير من هذا البيت :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم   أكل فصيح قال شعرا متيم ؟

الربيـــــــع

الربيع كلمة شعرية بل سحرية . تسحر الالباب . وتذكى الاعجاب يسمعها الطفل فيسحره منها انتظاره لما فى العطلة المدرسية الربيعية . من الانطلاق من قيود المدرسة . الى حرية الاريـاف والبوادى . حيث تكتسى الطبيعة حلتها المتجددة القشيبة . والهواء معتدل . والشمس ترسل من حرارتها مقدار ما تستلذه الاجسام ولا تجتويه . والمياه متدفقة . يحكى خريرها سمفونية طبيعية دائمة الانسام . جلت على أن تتقيد بقوانين الوزن والايقاع . لانها مصدرهما الخالد . ووجه الارض فى خضرة نباته وتنوع أزهاره . بساط لا نهائى قد مد على البسيطة بما فيه من ألـوان لتحتضنه

زرقة السماء من جميع جهاته وحافاته . ويسمعها الشباب فيسحره منهـا انسجامها مع أحلامه وأمانيه . اذ لو قدر لكاشف أن يكشف عن قلبه لما ألفى فيه غير ربيع آخر من الاحلام والآمال . ويسمعها الكهل فيسحره منها تناسق ألحانها . وعدم تأخر وقتها . وانبثاق نبتها . فهى أجمل أيام السنة عنده ليس فيها ذيول الخريف . ولا حرارة المصيف . ولا زمهرير الشتاء الكريه السخيف . ويسمعها الشيخ فتسحره منها ذكريات ماضى ايامه وعهود شبابه واحلامه . يوم كان يقفز فوق الجداول وينط كالظبى بـين الخمائل يقضى بين الربـا والوهاد مآرب الشباب وينهب اللهو والسرور بين الصحاب . فالربيع سحر فى مرآه . وسحر فى ذكراه . وهو سرور كله سرور للبشر وسرور للطبيعة وسرور لكل كائن حى .

اسأل ذلك الشحرور . ما باله يتدفق خفة ونشاطا . لايكاد يستقر على غصن حتى يطير عنه الى غيره . فلا ينفك متنقلا خلال الاغصان كالبرق الخاطف فىالسرعة والنسيم العليل فىاللطافة . يحاكى فىتغريده وسقسقته ترنم النشوان الثمل فى غمغمته وهيمنته . واسأل ذلك الارنب الطروب اللعوب فى ليالى الربيع المقمرة ما باله يقفز من تل الى تل ويتجارى مـن ربوة الى ربوة تلوح أذناه بين الاعشاب . كأنهما مجدا فان بين حبائك العباب يقضم ورقة هنا . ويعبث بزهرة هناك . كأن الاوراق والازهار بين يديه . خذاريف واكر بين يدى أطفال البشر .

انه الربيع . الزمان اللطيف لطافة المهد لتستانف فيه الحياة الكونية دورتها على كوكبنا الارضى ليخرج ما فى بطنه من أسرار . كما تخرج بطون الامهات من كل شىء أجنتها . تلك الاسرار التى ولهت كثيرا من مفكـرى الادباء فقصروا عليها من تفكيرهم وانتاجهم ما لا يقل عما يبذله المفكرون من العلماء فى شتى النواحى الاخرى .

ويرحم الله أبا جعفر ابن الابار اذ يقول :

لبس الربيع الطلق برد شبابه	وافتر عن عتباه بعد عتابه
ملك الفصول حبا الثرى بثرائه	متبرجا لوهاده وهضابـه
فأراك بالانوار وشى برودة	وأراك بالاشجار خضر قبابه
امسى يذهبها بشمس أصيله	وغدا يفضضها بدمع سحابه
عقل العقول فما تكيف حسنه	وثنى العيون جنائبا لجنابه

الـكـنـــز

ان أنفس كنز يمكن ان يحصل عليه الانسان فى الدنيا هو ثقة الناس

به . ومن منحه الناس ثقتهم فقد منحوه أثمن واحسن ما عندهم . ولكن الناس أبخل بثقتهم من أن يعطوها مجانا وبدون مقابل .

فالكاتب الذى يقبل الناس على مؤلفاته ويعملون بآرائه فيما لها به مساس من حياتهم . والتاجر الذى تنفق بضاعته وتعتمد كلمته . والمصرف الذى تنهال عليه الودائع من كل صوب . والطبيب الذى يكاشفه الناس بدخائلهم ويتيقنون الشفاء بعلاجه . والمحامى الذى يطمئن الناس الى أمانته ونزاهته عندما يضعون قضاياهم بين يديه . والمستقرض الذى يحتاج المبلغ الطائل من المال فيجد من يقرضه اياه بسهولة وبدون تعلل . كل أولئك قد ظفروا بالكنز الذى هو ثقة الناس بهم . وما كانوا ليظفروا بها لولا أنهم أعطوا الناس من ذات أنفسهم حتى عرفوا بالصدق فى المعاملة والقناعة عند المغنم وان أحسن من ضرب الرقم القياسى فى ذلك هو الكاتب الفرنسى « موليير » حين اشترى أعجاب الجمهور بحياته وقد عبر عن ذلك الشاعر الاندلسى أبو الوليد بن زيدون فى قوله لبنى جهور :

تعدوننى كالعنبر الورد انما ... تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

ومن أفضل ما تكتسب به ثقة الناس هو حسن الخلق والسخاء والحلم وقديما قال الشاعر :

ببذل وحلم ساد فى قومه الفتى ... وكونك اياه عليك يسير

لو تكلمت رمال الشاطىء

لو تكلمت رمال الشاطىء لقالت ان الذريعة التى تتذرعون بها أيها البشر لارتياد الشاطىء هى الابتراد من حرارة الصيف وتزويد الجسم بطاقة الشمس والذريعة غير المقصد الحقيقى والا لكان لكم فى أنابيب بيوتكم وفى سطوحها وساحتها كفاية من الابتراد والاستحمام ولقالت ان المقصد الحقيقى أيها البشر هو انقيادكم لارضاء الرغبات البشرية الكامنة فى نفوسكم وتسللكم من وراء الابتراد والاستحمام الى التحلل من القيود وتخطى الحواجز وقد علمتكم تجاربكم أن لابقاء لكم الا فى ظل حماية القوانين والشرائع والاخلاق ففرضتموها على أنفسكم مرغمين ولكنكم ما تزالون تحنون الى فوضاكم الحيوانية القديمة فاتخذتم لها الشاطىء مكانا والمصيف زمانا كى تتدرعوا بحرارة هذا وبلل ذلك للرجوع بانسانيتكم القهقرى يوم كان الانسان لا يستتر الا ما تستترونه اليوم فى الشاطىء

ولقالت انكم أيها البشر فى الصيف لا تختلفون عنكم فى ليالى البراقع ببعض بلاد أمريكا الجنوبية حيث يستتر الانسان وجهه ليتدرع عن طريق

النسل والتلهى لهتاك ما حرمه فى شرائعه واخلاقه ارضاء لحيوانيته العريقة الماصلة .

ولقالت انكم أيها البشر فى الشاطىء بين شخصين شخص جاء يعرض ما حباه به الطبيعة من قوة وفتوة وشخص جاء لاختلاس ذلك ولو بالنظر وكلا الشخصين مغرور بنفسه مطمئن الى انه شىء وان لم يكن بشىء أمام ما يكتنفه هنالك من قوة الطبيعة فهو حتى فى ضخام سفنه (دود على عود)

ولقالت ان الزمان أطول دائما من أعماركم أيهـــا البشر وانضر من شبابكم وأقوى من فتوتكم فلا تباهوا عظمته بنقصكم واذا فقتم أبناء عمومتكم الحيوانات فانما فقتموها بأرواحكم اللطيفة لا باجسامكم الكثيفة فهلا اقمتم فى الشاطىء معرض أرواح لا معرض اشباح ؟

ولقالت عودوا أيها البشر الى الاحتماء بشرائعكم واخلاقكم وصونوا اجسامكم بسمو أرواحكم واعلموا أن المغلوب من غالب الطبيعة . فقد كنت - وانا الذرات المدوسة تحت أقدامكم - صخورا صلبة عاتية اتحدى الامواج المتلاحقة آلاف السنين فاذا زحفت الى صاخبة مزمجرة كالرعد او الصاعقة وجدتني آخذ عليها الطريق فتتكسر عند اقدامى فتذوب ولكنها استطاعت بفضل مثابرتها - وهى المائعة اللينة - أن تفتتنى فى النهاية الى هـــذه الذرات التى تدوسونها باقدامكم وتثقلونها بجرائمكم واجرامكم أالاجسادكم أشد صلابة أم الصخور ؟

ذلك ما كنا قد نسمعه لو تكلمت رمال الشاطىء

السنة الجديـدة

(وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) فالتاريخ اذا من المصالح البشرية التى تنبنى عليها الحياة . فالعقود والمعاملات والاعمار والآماد كلها مرتكزة على السنين . وقد اعتاد الناس أن يجعلوا مبدأ تواريخهم من أهم الحوادث الكبرى التى تظهر فى عصورهم ويشاهدونها بأعينهم وتثير اعجابهم واندهاشهم وفى الوقت نفسه لا يكرهون أن يجدوا أقدم من تلك الاحداث ليؤرخوا بها لو كان ينتظم لهم الحساب الى ذلك الوقت لفقدان التقييد بالكتابة فيه .

فقد أرخ البشر بالطوفان . وان كان قدماء الصينيين ينكرون وجوده . ولكننا لايسعنا كمسلمين تصديق الصينيين وتكذيب القرآن . زيادة على ان خبر الطوفان ليس مما اختص به المسلمون وحدهم . فكانه من قبيل التواتر عند الامم ولعمرى ان الطوفان لحادثة مهمة تستحق ان تكون مبدا للتاريخ .

ولعل اهم حادثة بعد ذلك وخصوصا عند الاسرائليين هى حكم يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم الخليل صلوات الله عليهم . واعجب ما فى هذه الحادثة هو حسن التدبير الذى وقى به أهل عصره من الهلاك بالجـوع فقنن لهم المعيشة فكان ذلك أول (بون) فى التاريخ : (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون . ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون) . (قـال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم) فكان أول وزيرللتموين نعرفه فى الحكومات العتيقة .

أما اليونان فكانوا يؤرخون بغزو الملك «آكامنون» لمدينة «طروادة» كما يقصه «هوميروس» فى الاوديسة ولكن يظهر أن الاحق فى تاريخهم هو ابتداء الالعاب «الالمبية »ثم ظهور الاسكندر بن فليب المقدونى المعروف بالاسكندر الاكبر أو ذى القرنين .

ومن أهم الحوادث التى وقع التاريخ بها فى الشرق الاوسط مهـد المنازعات والمفاجئات ظهور «بختنصر» الذى كان ينوى القضاء على عصره على العنصر السامى . وقيل ان الاقباط قد أرخوا به .

أما العرب فقد ظلوا زمانا طويلا يؤرخون ببنـاء الكعبـة لأول مرة . ثم أرخوا بسيل العرم . ثم أرخوا بحروبهم كحرب البسوس . وأقرب ما وجده الاسلام بين يديه من وقائعهم المدهشة قضية الفيل الذى ولد النبى صلى الله عليه وسلم لعام منها .

ولعل أبله كل هؤلاء هم أولئك الذين يؤرخون بنزول آدم . وليت شعرى أى آدم من الاوادم يعنون . قال أبو العلاء المعرى :

وما آدم فى مذهب العقل واحد ولكنـه عنـد القيـاس أوادم

وأبله منهم أولئك الذين يؤرخون بمبدأ الخليقة . فاذا كـانت الارض قد شابت وهرمت ونقضت قوة الحياة عليها كثيرا قبل آدم أبى البشر فمن اين للبشر أن يعلموا مبدأ الخليقة . وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه (قصص الانبياء) أن الارض قالت لآدم لما نزل عليها (يا آدم انـك لم تجئنى حتى هرمت وذهبت جدتى) وعن ابن عباس أن هناك أوادم .

ولم يصب من كل من أرخوا بالوقائع المهمة أحد اصابة من أرخوا ببعثة الرسل ونزول الكتب السماوية كـالاسرائليين بأيـام سيدنا موسى والمسيحيين بميلاد سيدنا عيسى والمسلمين بهجرة سيدنا محمد . ولعمرى انها لحوادث مهمة فى تاريخ البشرية أن يوجد فيهم أمثال هؤلاء الثلاثة صلوات الله وسلامه عليهم .

وبعد فاين هؤلاء الذين وقع التاريخ بايامهم وحوادثهم وحروبهم - باستثناء الانبياء - ذهبوا كلهم كأنهم هم الذين كان يعنى ابو نواس بقوله :

لدوا للموت وابنوا للخراب   فكلكم يصير الى الذهاب

ولو أن اليونان اغفلوا الاسكندر وارخوا بسقراط وافلاطون لكانوا اقرب الى الصواب . فلم يبق من آثار الاسكندر الا ما حفظه له التاريخ مما اصيبت به البشرية فى سبيل تحقيق مطامعه . اما سقراط وافلاطون فان آثارهما ستبقى الانسانية محتفظة بها احتفاظا بآثار موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام . وليت شعرى لماذا يصلح التاريخ أو غيره اذا كانت النهاية كما يقول الله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

احترم نفسك يحترمك الناس

اذا كنت حقا ترغب فى احترام الناس لك فعلمهم ذلك من نفسك فانهم بلاشك سيتبعون تعاليمك وستجدهم فى ذلك من أنجب التلاميذ . وهذا التعليم لايكلفك شيئا زائدا على ما فى طبعك أن تبذله أحببت أم أبيت. الا وهو الكلام الذى انت مجبول عليه . أن العقدة العويصة الحل هى أن تعود نفسك على أن يكون كلامك سببا لاحترام الناس لك بأن تجعله طيبا بدل ان يكون سيئا . وانك لو امكنك ان تتتبع العداوات الموجودة بين البشر فى كافة المعمور لوجدت ٧٥ فى المائة منها أصله الكلام السيء ثم فكر انت فى انالك ذلك من تلقاء نفسك .

وانك ليكون بينك وبين الرجل من حسن العلاقة أحسن مما يكون بين الاخوين الشقيقين فتبلغه عنك الكلمة الجارحة فتسوء علاقتك به ويصبح لك من الد الاعداء .

وانك لتحضر المجلس يذكر فيه الرجل فترمى فى جانبه بالكلمة السيئة دون أن تلقى لها بالا . فلا تعدم ثمة فضوليا مثلك ينقلها الى من قيلت فيه يكون لها أسوأ الاثر فتضيف بذلك عدوا جديد الى لائحة اعدائك وان الحرب اولها الكلام . كما قال الشاعر :

ومع ذلك فينبغى أن يكون لك من الفطنة ما يمنعك من الثقة بكل كلام طيب لان فى الناس نوعا تحسبه عند سماع كلامه اللين وروية هيئته الهادئة من زهاد الحكماء ونساك العقلاء ولكنك عندما تختبره تجد أن هدوءه ليس الا كهدوء النمر المتحفز للوثوب . ويرى هذا النوع من الناس ان صفته هذه من الحزم والذكاء والعقل ولكنه فى الواقع يزدى بنفسه أكثر

مما يستغفل الناس اذ الناس أذكى من أن يستسلموا للحيلة أكثر من مرة واحدة وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (لايلدغ المومن من جحر مرتين) فاذا فطن الناس انقلبت الثقة حذارا دائما وتحفظا محدقا .

أما الكلام الطيب فكثيرا ما يكون وسيلة للمعالجة أسوأ الاحوال أثرا وان الرجل ليكون فى منتهى حدة غضبه فتقول له الكلمة الطيبة فينطفىء غضبه كالجمرة الملقاة فى الماء المثلج وقديما قال الشاعر :

فداو برفق ما جرحت بغلطة فطيب كلام المرء طب كلامه

والقول الفصل فى ذلك هو قول الله تعلى (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) .

ان أول ما يتبادر الى الذهن البسيط من كلمة الاحترام هو الكبرياء والعظمة وهو فهم مخالف للواقع اذ لا يلزم من الاحترام أن يكون دائمــا مصاحبا للكبر والعظمة فالانسان يحترم أستاذه ووالديه احتراما فـوق التصور مع أنه لا أثر للكبرياء والعظمة فى علاقاته بهم . ومعنى أن يحترم الانسان نفسه ليحترمه الناس هو أن ينزل نفسه فى المنزلة التى تجلب له احترامهم ومعلوم أن التكبر والتعاظم يجلبان مقتهم لا احترامهم . أما الذى يجلب احترام الناس فهو معاشرتهم بالتى هـى أحسن وملاطفتهم واحتمالهم على أى حالة كانوا ومد يد المساعدة لهم فى حل مشاكلهم بحسب الامكان وعدم اطماعهم بما يعسر تحقيقه والقبول من محسنهم والصفح عن مسيئهم . وليس احتمالهم على أى حالة كانوا هو تملقهم والتذلل لهم فان الذى يعاشرهم على هذا النمط يفتح لهم الطريق الى نفسه ليستخفوا بـه ويرون فيـه الشخص الذى لاكرامة له بل الواجب أن يتنازل لهم بمقدار . ثم انه يبقى فى تنازله محتفظا بكرامته بحيث يكون كالشمس التى مع عظم حجمها وعلو مكانها ترسل على العالم النور والحيــاة بسخاء لانظير لــه فيتعشقها كل كائن حى وينتفع بها . قال الشاعر :

واكرم نفسى اننى ان أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدى

فليس مراده أن يتكبر ويتعاظم بل مراده أن لاينزل نفسه منزلة الذليل الحقير ولا الفظ الغليظ القلب بل منزلة من يرضى الناس ولايسخط نفسه بلا افراط ولا تفريط وان لا يتبع احسانه اليهم بالمن والاذى لان ذلك يجعلهم يشتبهون فى أمره حتى لايعرفوا أمحسن هـو أم مسىء ومن أتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

❀ ❀ ❀

وأما قوافيه فقد ذكر بعضها فى تراجم متعددة بمناسبات . وهاك الآن ما حضر عندنا :

العرش المغربي المجيد

١٥ دجنبر ١٩٤٦ م

يا عرش انى يفصح التعبير ... عما يصور فيك لى التفكير
توحى المعانى كالشموس تالقا ... وتساميا ؛ ان جاز لى التنظير
وتمر بالامل الفسيح اذا عرا ... ضيق القنوط وعاكس المقدور
تلقى النفوس عزيزة وابية ... وتشب فيها العزم حين تخور
وتقود نحو الواجب الاسمى اذا ... ما حال دون الواجبات فتور
تذكى القلوب عزمة وحماسة ... حتى تكاد بها الصدور تطير
قطب الشهامة أنت كل نجومها ... مهما علت فعلى علاك تدور
تسمو سمو النيرات جلالة ... وتنير أنت ونورها مكفور
ورسوت مثل الاطلس الفتان لم ... تهزز وقد مرت عليك دهور
قد عشتما مذ كنتما فى خلة ... ما شاب صفو ودادها تكدير
تتصافنان من الحياة كؤوسها ... ملء وفيها رائق وكدير
وصمدتما للعاصفات قوية ... كالسيل لا يرجى لهن مرور
تنحى على الاطواد شامخة الذرى ... فتخر لم تثبت لهن جذور
فمضت كأن لم تات قط وأنتما ... صنوان لم يمسكما تغيير
وصحبتما الاجيال ناشئة كما ... تخطو وخطو الناشئين عثور
ورأيتما الانسان يملك مثله ... ملك السوائم حظها التسخير
فاخوه خادمه وحامل ثقله ... شرعا ؛ كأن بنى أبيه العير
وسخرتما منه يشرع شرعه ... فيسوء فى شرعه التقصير
ما تجدله تجارب محسوسة ... أو حكمة مرقومة وزبور
يمحو ويثبت كل يوم ثم فى ... ما كان أثبت يحدث التحوير
أم القضاء خلاف ذلك كله ... تقتاده أهواؤه والزور
ورأيتماه والطبيعة غوله ... هالته كالاطفال وهو كبير
ان لاح برق او طغى رعد او امـ ... ـطر عارض ففؤاده مذعور
فمضى يقدسها ويحسب نفسه ... برا وهو الابله المغرور
فالجن والآجام والظلماء والـ ... ـقفر الخلاء الهه المأثور
يتوارث الاوهام عن آبائه ... علقا نفيسا عتقته عصور
حتى أتى الاسلام يسطع نوره ... ويشع منه الهدى والتحرير

فانار احلاك القلوب واخصب الا ... فكـار منه وانجلى الديجور
فقضى على الاوهام وانبثق السنا ... فى المغرب الاقصى وعم النور
فهناك هب الاطلس الفتان تحـ ... ـت العرش منه الرأى والتدبير
حملا معا فنن السلام وراية الا ... سـلام معقودا بها التيسير
فاستخبر التاريخ عما شيدا ... فجميعه فى رقه مسطور
مجد الحضارة والديانة ماثل ... فيه ؛ وفيه العدل والتفكير
فالعرش فى تاريخنا وحياتنا ... أس البنـاء وعزنا الموفور
فليحى وليحى الامام محمد ... ملك البلاد العاهل المنصور
رب المهابة والجلالة والنهى ... منا لـه الاجـلال والتوقير
ملك يضيق القول عن أوصافه ... فالقول فيه ولو يطول قصير
ملك البلاد بعطفه وبرفقـه ... فلذا النفوس على هواه تسير
فاق الملـوك قداسة فكأنـه ... ملك له فى شكلها تصوير
تغضى العيـون اذا رأتـه مهابة ... وكذلك نور العادلين بهـور
فى شخصه من كل قلب فلـذة ... فلذا القلوب له جميعا صور
فى وجهه للشعب قبلة خاشع ... وبلاطـه حـج لـه مبرور
ما همه الا مصالح شعبـه ... والشعب فيه همـه محصور
شعب وفى مخلص ومليكه ... بر رؤوف عـادل مشكـور
يتبادلان محبـة بمحبـة ... كل على ما قد أتى مفطـور
واذا تألفت القلوب على الهوى ... فجميع آمال الوشاة غرور
فالشعب فى ارضائه متنافس ... وهواه للطفل الرضيع سمير
تتسابق الافواج صوب طريقه ... ليروا محياه الكريم ينـور
هتفوا بأن يحيا ولولا الدين والتـ ... ـقوى أذن لعلا به التكبير
يا أيها الملك الذى مـا أن لـه ... فى الناس الا طائع مأمور
أنت الخليفة للنبى ونجلـه ... وحـلاه بادية عليك تمـور
نور النبوءة من جبينك ساطـع ... ولواؤها من فوقـه منشور
فبهديها تهدى الانام وتهتدى ... كالشمس صاف جرمها وتنير
فاهنا بعيد العرش عرشك انـه ... عيـد لأعيـاد الزمان أمير
واقبل تهانينا به اذ كلنا ... من أجل عيدك فارح مسرور
واهنا بما لك خلد التاريخ من ... حمد خصصت به وأنت جدير
سجلت فى الصفحات مجدا لايزا ... ل له الى يوم النشور نشور
وستقرأ الاجيال بين سطوره ... ما يعجز الاملاك منه كثير
واذا استطاع المرء نيل شهادة الـ ... ـتاريخ بالتبجيل فهو قدير

يغلى الفتى ويغيضه وحبيبه ... والذكر باق والجزا مذخور
ملكت المكارم من جميع وجوهها ... فجمعتها والى المزيـد تشير
لا ابتغى احصاء ما أسديت من ... بر وهل يبغى المحال بصير
حسبى بأن أرسلت طرفى ماسحا ... رحب الفضاء فعاد وهو حسير
لا زلت محفوظا لشعبك سالما ... والله عونكمـا معـا ونصير
وولى عهدك فليعش فى نعمة ... يغشاه منهـا سابـغ ووثير
فالله يحفظه بما حفظت بـه ... اى الكتـاب وانـه لظهير
والى علاك ازفهـا مخفـورة ... ببهائهـا ان البهـا مخفور
ان صح منك لها الرضا فكفى به ... وسواء التقديـم والتأخير

عواطف نحو العرش المجيـد

١٩٥٢ م

يهنيك يا عرش البلاد خلود ... فيـه بنوها شيعـة وجنود
عرفوك أعدل عادل فتمسكوا ... بهداك وهو المنهج المحمـود
وتعودوا منك الجميل فوطدوا ... فيك الرجاء ولا يزول وطيد
قد سستهم بالرفق فانصاعوا له ... ما الرفق الا منهل مورود
والرفق فى الاشياء مرفقها به ... ترسو اذا ما لم تجده تميد
ومنحتهم عطفا فسيحا لم يزل ... يأوى اليه اشيب ووليـد
مازجت من تفكيرهم أعماقه ... وسريت فيـه كالحياة ترود
لو انهم فى القمط قد سئلوا متى ... عرفوك قالـوا : (اورثته جدود
ذهبوا وابقوه لنـا نحمى حمـا ... ه بالحشا ونحوطـه ونـذود
وامانة التاريخ فى أعناقنا ... للذود عنها بالنفوس نجود)
هذا مقامك عندنا بين العرو ... ش وفى النفوس وانت فيه وحيد
لم تعد فيك الواجب الحق الذى ... لا من فيه ولا له تحديد
انت الكريم المجتبى وليهنك الـ ... ـفذ الكريم المجتبى المودود
العاهل الملك العظيم (محمد) ... لم يقتعدك كمثله مجدود
قد أورثتك له جدود كلهم ... غر لهاميم سراة صيـد
من كل اروع فى المناقب والشما ... ئل والمئاثر لا يراع نجيد
هش بشوش ما اطيع وانـه ... ان يعص فى أمر الد عنيد
يرتاح مضطلعا باعباء الشدا ... ئد ان ونى المتخاذل الرعديد
عرفوا الرئاسة منذ بدء وجودهم ... فمن اجلها لهم يكون وجود
ساسوا البلاد موفقين واعرضوا ... عن زخرف الدنيا الذى سيبيد

ان يفتخر (مهيار)(١) ان اروحه ... (كسرى ابو الايوان) وهو عتيد
ففخارهم ينميه ان اروحهم ... من جذم (كسرى) الفارسى بعيد
عرب اذا ذكروا فان اصولهم ... لله بين الاولين سجود
فهم (لاسمعيل) وهو الى (الخليـ ... ـل) فهل لـ (مهيار) كذاك جدود
وتنقلوا فى الصالحين كرامة ... كالشمس فى الافلاك وهى سعود
حتى أتوا خير البريئة (أحمدا) ... فأتوا كمالا ما عليه مزيد
هو جدهم وبفضله شرفوا فصا ... روا سادة لهم الانام عبيد
وجدوا لدنيا أمة مفتونة ... أو هى عراها البغى والتبديد
فى كل يوم قائم متوعد ... ياتيه فى الغد حتفه الموعود
والناس فى حاليه بين مضرج ... بدم وآخر أثقلته قيود
ظرف عصيب اتلعت أعناقه ... للشر حتى ساد فيه يهود
فتداركونا بالشجاعة والحجا ... حتى استقام العدل والتوحيد
صنع شريف لم يطق احرازه ... الا (الشريف) الاغلب الصنديد
وبنوه أقطاب الفخار (أبو الفدا) ... والاكرمان (محمد) و (رشيد)
شرف الابوة والبنوة طبعهم ... والى (العباة) حبلهم مقلود
نسب زكى طاهر متلألـ ... بين المناسب فى العلا مديد
فكانه من حسنه عقد جوا ... هره البدور له الشموس فريد
اوصف هذا الناس وانتقدوا لكـ ... ـانوا صفوة وسواهم مردود
فأولاك يا عرش البلاد مؤسسو ... ك التاركوك له ونحن شهود
يا أيها الملك العظيم الطيب الا ... عراق من لم ياله التمجيد
جئنا اليك مهنئين بعيدك السـ ... ـامى وعهدك كل يوم عيد
عهد سمت فيه المواهب والمدا ... رك والنبوغ الفائق المعهود
وتحررت فيه العقول من الاسا ... ر ومح فيه الجهل والتقليد
عهد قد انبثقت به الآمال وانـ ... ـتعشت وصار يحثها التجديد
عهد الشباب الحى فى العرش النبيـ ... ـل وشعبه فكلاهما مجدود
يتوثبان مبادرين الى العلا ... واخو التوثب والبدار ورود
متماسكين تماسك البنيان ان ... البعض منه ببعضه مشدود

---

١) تلميح الى قصيدة مهيار الديلمى المتداولة ومنها :

قَومى استولوا على الدهر فتى ... ومشوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهم ... وبنوا أبياتهم فى الشهب
وأبى كسرى علا ايوانه ... أين فى الناس أب مثل أبى

فالشعب يقفو العرش في عزماته الـ ... جلى التي ليست لهن حدود
والعرش للشرف الرفيع يقوده ... ولكل أمر قائد ومقود
أنت الامام المقتدى بفعاله ... فجميع ما تاتى الغر حميد
ينقاد طبعك للمحامد طائعا ... وسواك ياتى الحمد وهو كميد
ويهز عطفيك الطموح الى المعا ... لى ان سواك لها عراه جمود
وتهب فيك الاريحية هبة ... تبدو كانك عندها أملود
فتهز فيك شمائلا محمودة ... كالمزن لكن ما لهن رعود
تسرى كما تسرى الصبا وتلذ كالـ ... ـصافى الزلال اتيح وهو برود
ان جاد فيك الشعر فاعلم انه ... ما جاد الا فضلك المدود
نفقت أسواق العلوم فاقبلت ... فيها القرائح بالثمار تجود
تعلو لعزتك القوافى كالرجا ... ل فما لها عما تروم محيد
فاذا اجدت القول فيك فانما ... حظى الكلام وانت فيه مجيد
دم للمعالى ثابتا بمتونها ... يحدو بك التوفيق والتاييد

ميلاد كتاب

انا مولود سعيد ... جئت للدنيا افيد
والدى الفكر وامى ... صفحة مما يجيد
ملعبى ميدان طرس ... فيه أبدى واعيد
أسرتى قوم كرام ... خلقهم خلق حميد
ليس فيهم من مراءٍ ... لا ولا فيهم عنيد
قد تساووا فى السجايا ... ولهم قصد رشيد
يحسب الممعن فيهم ... أنهم در نضيد
اخلصوا للحق ثم الـ ... ـفن للخير جنود
غايتى تثقيف قومى ... ولتثقيفى أزيد
ما أرى كالعلم شيئا ... ينبغى منه المزيد
اصدقائى الشيب والشـ ... ـبان فتيان وغيد
مسكنى فى كل بيت ... ليس لى بيت وحيد
احمل الانس اليها ... كلها حين أرود
انا فيها طاقة الاز ... هار بالعطر تجود
لا تسلنى كيف هذا ... وانا بعد وليد
كل شىء هين ان ... تتكففه الجهود
عدتى قومى وهم ان ... يدعهم داع شهود
احسن الناس اضطلاعا ... ان هم للعبء نودوا

كيف لا والشهم فيهم … عاهل حر مجيد
خامس فى الاسم لكن … فى مرساه فريد
قد أرانا فى بنيه … كيف نسمو ونسود
وولى العهد فيهم … مثل ما كان الجدود
يخدم العلم لأجل الـ … ـعلم والعلم خلود
صانه الله وأبقا … ه عن الحوض يذود
حوض قومى ان قومى … فيهم يحلو النشيد

وخاطب أستاذه جامع هذا الكتاب بقوله :

تلقاك منى نسمة الاسحار … بتحية كتضوع الازهار
ويخص ساحتك السلام جميعه … ينهل فيها بالحيا المدرار
حتى تصير كأنها الفردوس من … أرج الزهور ونغمة الاطيار
تسبى مباهجها النفوس مقودة … بلذائذ الاسماع والابصار
فاذا أتتها نسمة بتحيتى … ردت علىَّ بنفحة معطار
فاجدد العهد القديم وانه … أرسى من أن يبلى لبعد الدار
أنسى تخيله العهود السالفا … ت جميعها ولذاذة الاوطار
وغدا سلو النفس فى أزماتها … ترنو اليه فى دجا الاكدار

* * *

لله أيام قضيناها معا … انى أراها زهرة الأعمار
لم أدر لولاها سوى أن الهوى … فى الناس تلفيق من الاخبار
حتى وجدت نعيمه فى طيبها … ووجدت منه نشوة الاسكار
فعلمته فوق الذى لهجت به … قبل الورى حتى على الاوتار

* * *

وطهارة النفس الكريمة منك ما … أخلدت فى نفسى الى استقرار
تلظى حنينا اليك فى خلواتها … وتراك فى الايراد والاصدار
ولأنت من جعل الجمال بباطنى … نورا يضىء مكامن الاضمار
فخرجت عن طور المودة والهوى … وأخذت فى التقديس والاكبار
ورأيت فى تلك الشمائل صورة … من حسن صنع المبدع الجبار

* * *

يهنيك ما أوتيته من شيمة … زهراء فوق زهورة الأقمار
حسدتك اياها الحسان وما أرى … شيئا يرد تصرف الاقدار

قسمت حظوظ الناس قسمة عادل ... لا يرتجى منها خلاف الجارى
لعب امرئ لم يرض منها حظه ... فغدا يثور به على المقدار
ولقد رضيت بان لى منك التحر ... ق والجوى وتشتت الافكار
وبك الوفاء المحض منى والرضا ... برضاك فى جهرى وفى أسرارى
ازهت حبك على ظنون خواطرى ... ووضعته فى مخبأ الاسرار
وقرنته بيقين نفسى فى الذى ... أيقنت منذ نعومة الاظفار
مضت العصور عليه وهو محصن ... لم ينكسف لتتابع الاعصار
فاذا افترى الواشون فيه فرية ... فاعيذ سمعك منهم بالبارى
حسدوا مكانى فى هواك ومن لهم ... منه بخطفة بارق طيار
حبى مقيم لا يزول واننى ... لأنا المقيم قيامة الاشرار
سارت الركبان فى رحلاتها ... واذيع فى الانجاد والاغوار
ودلائل المنن التى طوقتها ... جيدى وقد زانته كالتقصار
فترفقا باسير حبك انه ... عبد لحسنك من بنى الاحرار
واذا هفوت ولا ازكى غفلتى ... فالحلم شانك ان وهت اعذارى
قتل الوشاة فقد أثاروا غيرتى ... فضربت دونك ضافى الاستار
لاارتضى الاشراك فى دينى وهـ ... ـذا الحب أس تدين الابرار
حسبى سموا فى هواى وغبطة ... فوزى بمحض الحب لـ (لمختار)

القاضي

سيدي محمود الخياطي

نحو ١٢٧٨ هـ = نحو ١٣٢٤ هـ

نسبـــه :

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد

الخياطيون أسرة علمية من الاسر القاطنة فى (تارودانت) . وهــذه النسبة الى (ايخياطن) فخذ من أفخاذ قبيلة (أملن) ومنها أصل جد الاسرة عبد الله بن محمد فيما سمعنا . وقد قال فيه أبو زيد الجيشتيمى فى كتابه عنــه :

(ومنهم الفقيه أبو عبد الله السيد عبد الله ابن الحاج محمد الخياطى ـ به عرف ـ التملى أصلا . الردانى دارا . كان رحمه الله عالما عاملا صالحا مدرسا فى مكان شيخه أبى العباس الهوزيوى بالجامع الكبير بـ (ردانـة) معانا موفقا على التعليم لازمه ـ أى التعليم ـ نحـــو ثلاثين سنـة ويقرىء القرءان أيضا بالروايات السبع . وهو ءاية من ءايات الله فى التوفيـق . لا يمل ولا يفتر . مع ضعف بنيته . بارك الله فيه . كان حريصا على عمارة أوقاته بالعلم والعمل . وهو رحمه الله من السابقين الاولين . الآخذين عن شيخنا الهوزيوى شهد له بذلك . ولم يزل مجاهدا على سنن شيخه . وهو الآن أيده الله خطيب المدينة ومدرسها ومفتيها . تقبل الله منه . دعـاه السلطان لولاية القضاء مرارا . فأبى فأصر على الامتناع . فسح الله فى أجله وختم الله لنا وله بالحسنى ءامين)

(أقول) : سمعت بأن أبا زيد الجيشتيمى زار سيدى عبد الله هذا . فأنشده :

أنخ مرحبا أهلا وسهلا وها القرى ... بأيد يؤود الارض حملها لاالقرى(١)

١) القرى الثانى بفتح القاف : هو الظهر .

فى أبيات ثلاثة لم يستحضر من حدثنى منها الا هذا البيت . ثم اننى وجدت انه توفى ١٢٣٥ هـ . وقد أخذ أيضا من (فاس) كما فعله أستاذه الهوزيوى فيعدما اخذ عن استاذ الحضيكى . استتم فى (فاس) ونعمت العادة فقديما قال الشيخ التيفنوتى لبعض تلاميذه النجباء المحصلين : ها انتم أولاء حصلتم العلوم فاذهبوا الى (فاس) لتتعلموا العبارة . وأزيد أنا : وليتعلموا أيضا الجرأة بالعلم . ورفع الراس به .

ثم اننى سمعت عند بعض أسرة الخياطيين أن المترجم كان يأخذ فى (فاس) مع الملك مولاى سليمان فلذلك دام التعارف بينهما حتى أنه زاره فى داره يوم سافر الى (سوس) وكذلك وقفت على أن مكاتبة حصلت بينهما فقد كتب اليه المترجم بما يدل عليه هذا الجواب الذى ورد من الملك مولاى سليمان :

(وبعد بلغ كتابك . واعلم رحمك الله أنه لايخفى على كتاب ولا كلام الا انى لا أجد سبيلا الى تبديل كلمات الله . وما من حركة ولا سكون الا وقد سبق فى قضائه . على أنه لو أعطى تعلى كل ذى روح أكمل عقل ونظروا ما وجدوا الصلاح الا فى الموجود . وقد أنكر الناس قلوبهم عند دفن الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم انكروا ايمانهم عند قتل عثمان ؛ ثم طمس الدين وبدلت معالمه عند موت هشام بن عبد الملك . ولم يزل فى كل ثلاث وثلاثين ينقص هذا الدين . ويظهر آثار النقص فيه الى ستمائة بعد الهجرة . ثم صار النقص يظهر فى كل عشرة الى الالف . فصار النقص يظهر فى كل شهر وفقد الحلال رأسا . وعميت القلوب . وفسد أمر الرعية والرعاة . ولم يبق من الدين الا اسمه ؛ وصارت دعاة على أبواب جهنم . فعض على لا اله الا الله بالنواجذ . واتهم رأيك . ولا تسأل عن أصحاب الجحيم . الا أن يغفر الله ؛ اللهم امتنا على لا اله الا الله . ولو كانت أمة بعدنا لقتلتنا . واسترقت أبناءنا ونساءنا . لأننا اتبعنا سنن من قبلنا . واستوجبنا ما استوجبوا . ولكن نجانا الله بدعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)

قيل كان الملك خاطبه يتولى القضاء فى (تارودانت) فأشار بتلميذه أهل سيدى محمد بن احمد أول القضاة التيمليين المذكورين فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وأنا أشك فى هذا ؛ لأن تولى هذا للقضاء يظهر انه كان حوالى ١٢٥٥ هـ . وممن أخذوا عن عبد الله الخياطى ابرهيم الولياضى الشهير . وابرهيم المحجوبى الرسموكى ومحمد بن ابرهيم احد علماء الاسغاركيسيين . وقد ظفرنا باجازات أشياخ سيدى عبد الله

له . فهاك ما عندنا منها . ونص اجازة الشيخ الامير الكبير صاحب المجموع الفقهي . أجازه بعدما حج سيدى عبد الله ومر بمصر :

(الحمد لله اللطيف الخبير . الذى من علينا بزيارة بيته ونبيه سيدنا محمد البشير النذير . صلى الله عليه وءاله الذين طهرهم من الرجس اى تطهير . الذى منّ علينا بدخول مصر وبالاخذ فيها عن شيخ المالكية الشيخ الامير (وبعد) فالمطلوب من شيخنا أن يكتب لنا بخط يده المباركة سنده العالي . واجره على الكريم المتعالي . والسلام تلميذك عبيد الله بن محمد الرداني السوسى المغربي)

الحمد لله

(أجزت أخانا المذكور بمختصر سيدى خليل . وقد اسمعني جملة من أوله . وأجزته بالمجموع الذى وضعته على منواله . وبجميع مؤلفات الفقير كاتبه محمد بن محمد الامير)

نص اجازة ابنه محمد الامير الصغير :

(أحمد الله وأصلى مسلما على نبيه كذلك يقول الفقير محمد بن محمد الامير الصغير اجازة لمولانا المذكور . كما أجازه أستاذنا أدام الله النفع بوجوده الجميع . وكان لنا وله بما هو به لكل متق مطيع . سائلا منه عدم النسيان والله أعلى وأعلم)

اجازة أخرى

طلب اجازة من محمد بن على اللجاءى الذى لانعرفه الآن . وهى هذه :

(الحمد لله الذى أبرزنا للوجود بعد العدم . وعلمنا سبحانه من كتابه ما لم نكن نعلم . وصلى الله على سيدنا محمد من جاءنا بسوابغ النعم . وعلى ءاله وأصحابه أفضل العرب والعجم . (وبعد) فيقول العبد الفانى ؛ عبد الله بن محمد الرداني لما رمانى الدهر بالنوائب . وتوالت على المصائب فمات لى الوالد والاقارب . ضاقت على الارض بما رحبت . ولا أدرى الليالى كيف ذهبت . فجعلت أقدم رجلا وأأخر أخرى . واستخير الله سرا وجهرا . وتعاضل على ذلك الداء . ولا أدرى أين الدواء . فشاورت من يجب علىّ اسعافه . ولم تمكنى مخالفته ؛ فقال لى لا ينجيك من هذه الاكدار . الا القدوم لزاوية ذات أسرار(١) فان فيها شمس الضحى . وقطب الرجاء . الامام الهمام وكهف الانام ؛ وملاذ الاسلام . سيدى محمد بن على اللجائى . أدام الله وجوده . فشمرت الذيل للقدوم اليه . وفى قراءتى الاعتماد عليه . فوجدت زاخر بحره لاتكدره الدلا . فجعلت أكرع منه حتى رويت وملأت الركاء .

١) ما هى هذه الزاوية ؟

واقمت عنده ثلاث سنين ؛ فحصلت فيها قراءة البدور السبعة المشهورين . فختمت عليه ختمة بقراءة ابن كثير . ثم ثلاث ختمات بقراءة ابى عمرو البصرى ثم عشر ختمات بقراءة البدور السبعة جمعا . وقرأت عليه أيضا (مورد الظمآن) والذيل كلاهما للخراز . ثم الدرر لابن برى ثم القصيد للامام ابى القاسم الشاطبى . ثم دالية ابن المبارك فى وقف الحبرين حمزة وهشام ؛ غير ما مرة . وغير ذلك مما اخذته عنه مشافهة وقراءة . فاردت من شيخنا ومربينا أن تجيزنى فى كل ما اخذته عنك . وتاذن لى فى تعليمه . وان لم أكن لذلك اهلا . وتكتب لى بخط يدك المباركة سندك العالى . واجرك على الكبير المتعالى ؛ والسلام)

الجـواب من اللجائى :

(بسم الله الرحمن الرحيم . وصـلى الله عـلى سيدنا محمد عبده ورسوله المصطفى الكريم . وعلى ءاله وأصحابه أولى البر والتعظيم . وسلم عليه وعليهم افضل الصلاة وأزكى التسليم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) ورضى الله تعلى عن ساداتنا أصحاب رسول الله أجمعين . وعن تابعيهم باحسان الى يوم الدين. والحمد لله الذى شرفنا بالايمان ؛ وهدانا اليه . وجعلنا من خير امة دون حق وجب لنا عليه . وانطقنا بلسان اهل جنته . وخيرة انبيائه وصفوته ؛ ووفقنا للاسلام تفضلا . وجعلنا من أهله . وعلمنا القرءان العزيز . وشرفنا بحمله انزله على عبده بالهدى والنور . وجعله رحمة وشفاء لما فى الصدور . ومهيمنا على التوراة والانجيل والزبور . ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله. وصفيه وخليله . خاتم الانبياء والمرسلين . وسيد الاولين والآخرين وصلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وأصحابه الى يوم الدين . يقول عبيد ربه واسير ذنبه . المشفق على نفسه مما هو أكسبه . خديم كتابه العزيز وأهله . المعتمد على كرمه وجوده وفضله . محمد بن على اللجائى جبر الله قلبه . وغفر ذنبه . وستر عيبه . ان الاستاذ النجيب المجـود الاريب . الحـافظ الافقه انار الله طريقه . وأذاقه حلاوة العلم وتحقيقه . ءامين السيد عبـد الله بن محمد الردانى . لازمنى ثلاث سنين . لقراءة القرءان العزيز . فقرأ علىّ ختمة بقراءة ابن كثير . ثم ثلاث ختمات بقراءة أبـى عمرو البصرى . ثم عشر ختمات بقراءة البدور السبعة جمعا . وقرأ علىّ أيضا (مورد الظمآن) والذيل كلاهما للامام الخراز . ثم الدرر للامام الصالح ابن برى . ثم القصيد للامام ابى القاسم الشاطبى . ثم دالية ابن المبارك فى وقف الحبرين حمزة وهشام . ولما كمل له ذلك على أحسن الوجـوه . سال منى ارشده الله أن

أجيز له ذلك وأشهد له به فى كتاب . ليرتفع عنه تخالج الظنون وخطوات الارتياب . وليكون بيده حجة ساطعة ووسيلة . وثبات نقله بينة قاطعة . كما جرت به عادة الايمة . من معتمدى هذه الايمة . فاجبته الى ما سأل . ورغب وأمل . وحدثته بالقراءة السبع والعشرين . تلاوة وغير ذلك من الكتب المذكورة وغيرها . عن شيخنا الفقيه الاستاذ المقرىء المحقق المجود الراوية . الشيخ أبى زيد سيدى ومولاى عبد الرحمن نجل ادريس الشريف الحسنى . عن والده مولاى ادريس بن محمد الحسنى . عن البركة ابى عبد الله محمد الهوارى السرغينى . عن شيخه أبى زيد سيدى عبد الرحمن ابن القاضى . عن شيخه الفقيه الاستاذ المحقق أبى زيد سيدى عبد الرحمن ابن ابى محمد عبد الواحد السجلماسى . عن شيخه الفقيه الاستاذ المجود المفتى أبى عبد الله سيدى محمد بن أبى العباس سيدى أحمد الشريف الحسنى شهر بالمرى . عن شيخه الفقيه الاستاذ المحقق المجود أبى القاسم ابى اسحاق بن ابرهيم الدكالى . عن شيخه الخطيب شيخ الجماعة ابى عبد الله سيدى محمد ابن غازى . عن شيخه ابى عبد الله سيدى محمد بن الحسين بن جماعة . الاوربى النجيبى. شهر بالصغير . عن شيخه أبى الحسن سيدى على بن أحمد التنوخى الوهرى . عن شيخه أبى وكيل ميمون بن مساعد المصمودى الشهير بالفخار . عن شيخه أبى عبد الله محمد بن مجلون عن شيخه أبى بكر بن أحمد أبىحمزة . عن أبيه . عن أبى عمرو الدانى. عن محمد بن أحمدالكاتب عن أحمد بن موسى ؛ عن منصر بن محمد الضبى . وربيعة . عن أحمد بن أبى بذة . عن عكرمة بن سليمان . عن اسماعيل بن عبد الله القسط وشبل . عن عبد الله بن كثير ؛ عن مجاهد . عن ابن عباس . عن أبى بن كعب . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا بعض سند المغاربة ؛ وعنه أ يضا عن والده سيدى ادريس المنجرة الحسنى. عن سيدى محمد بن قاسم بناسماعيل البقرى المصرى الشافعى . عن سيدى عبد الرحمن اليمانى . عن الشيخ شحادة . عن ناصر الدين الطبلاونى . عن الشيخ زكرياء الانصارى . عن الشيخ رضوان العقبى ؛ عن شمس الدين سيدى محمد بن المذرى . عن الحسن ابن أحمد الدقاق . عن أبىاسحاق الواسطى . عن أبى محمد عبد الوهاب البغدادى . عن الحسن بن أحمد الحافظ . عن أبى جعفر محمد بن الحسن الحافظ الهمدانى . عن أبى عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسى . عن عبد الرحمن بن أحمد بن على الانصارى بن على بن صاعد . عن أحمد بن محمد بن أبى بذة . عن عكرمة . عن اسماعيل بن عبد الله ابن قسطنطين . عن عبد الله بن كثير . عن مجاهد . عن ابن عباس . عن أبى بن كعب عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم . هذا بعض سند المشارقة . والحاصل الذى اشهد به ان الفقيه سيدى عبد الله الردانى المذكور محصل لما قرأ علىّ من الكتب المذكورة والقراءات، وكل ذلك بطريق التيسير . لأبى عمرو الدانى بملخصه (حرز الامانى ؛ ووجوه التهانى) للامام ابى القاسم الشاطبى رحمه الله تعلى على ما جرى به العمل فى مغربنا بـ (فاس) وغيرها . فاذنت له فى تدريس ذلك جميعا . وأوصيته واياى بتقوى الله العظيم فى السر والاعلان . ومراقبته فى جميع الاوقات والاحيان . والزمته قراءة خمسة احزاب بين الليل والنهار ما دام الزمان . ونسأل الله تعلى لى وله ولجميع الاخوان . الا يضيع سعينا لأنه المتفضل المنان . بجاه النبى المصطفى المرفوع الى عدنان، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وأزواجه وذرياته . وكل من رجع اليه ، الطيبين الكرام . ما دامت الليالى تنتقل والايام)

هذا ما أمكن لنا ان نعرفه عن العلامة سيدى عبد الله الخياطي الامام الجليل . وهو الاول من اسرته .

الثاني سيدي علي الخياطي المقرئ

كان لهذا الاستاذ شأن عظيم حوالى ١٢٦٠ هـ . الى نحو ١٢٩٠ هـ . فى نشر القراءات وينسب الى (ردانة) وهو من المقرئين العظام . فيغلب على ظنى ـ وان لم أجد عليه اثارة من علم الى الآن ـ أنه من أهل سيدى عبد الله رأيناه ايضا من أصحاب القراءات السبع والله أعلم . وينبغى تحرير ذلك .

الثالث علال الخياطي الموثق

فقيه له بصر حاد فى النوازل . تخرج بالفقيه سيـدى علـى الكيكى الادوزى ـ نسبة الى قرية (أكدور) من قبيلة (كيك) من حوز (مراكش) وقد كان يعلم فى (درب الحجامة) فى (تارودانت) (١) فتخرج به كثيرون من بينهم علال هذا وقد كان عدلا مبرزا مستحضرا . حتى أنه كان عمى أخيرا فصار يمل فيكتب من املائه النصوص. وكان يقطن فى الدار المعلومة للخياطيين فى حومة (سيدى حسين) ـ وحسين هذا المقصود به حسين الشرحبيل الذى له زاوية هناك . توفى سيدى علال نحو ١٣٤٧ هـ .

(١) ذكر على الكيكى فى (الرحلة الرابعة) وقيل هناك غلطا أنه يعلم فى مسجد (درب اقا) والحق ما ذكرناه هنا .

الرابع محمد بن عـلال الخياطي

ابن من قبله له أيضا من المعلومات وعلم التوثيق ما ورث به مقام ابيه من العدالة فى محكمة الشرع عند القاضي سيدى موسى . وبضاعته مجموعة فى التوثيق . أخذها عن والده . توفى ١٣٧١ ﻫ

الخامس المختار الضرير الخياطي

فقيه أخذ من (تارودانت) ومن (فاس) يتعاطى الافتا٠ . وقد أخـذ من (فاس) وهو حافظ ومن بين محفوظاته مختصر خليل . على قلة حفاظه بين السوسيين . توفى حوالى ١٣٣٠ ﻫ شاع ذكره . ولم يطل عمره .

السادس العربي الخياطي

من هذه الاسرة . فقيه أديب ؛ رأينا له بعض آثار أدبية . ولا نعرف عنـه غير ذلك الآن .

السابـع عيسى بن عبد الكريم الخياطي المحتسب

أخذ عن بعض الاساتذة المارين فى (تيبيوت) فى رفقة الفقيه سيدى محمد بن مبارك ابن المصلوت . ولا ريب أنه أخذ أيضا عن بعض المدرسين فى (تارودانت) ثم تولى العدالة حينا فهناك رسوم من ١٣١٨ ﻫ . وقعها هو وسيدى موسى . قبل أن يتولى هذا القضاء . ويتولى هو الحسبة . وسبب توليه للحسبة حكاية غريبة . يظهر منها فساد الادارة اذ ذاك . فقـد كان بعض خلصاء مولاى حفيظ قبل أن يثور على أخيه مولاى عبد العزيز . توصل مـن مولاى حفيظ بصحائف بيضا٠ مطبوعة بطابعه الخاص . ليكتب فيها حائزها ما عسى أن ينتفع بمال من ورائه . ومثل ذلك قد يتسامح فيه ان كانت فيه مكافئة لبعض الموظفين . لكن هذا الحائز للأوراق كتب فيها ظهائر تولية . لأناس أخذ منهم الدراهم الكثيرة . منهم الباشا احمد بن على كابّا الذى تولى بذلك باشوية (تارودانت) وابن اليزيد الذى تولى بذلك قضاءها . وعيسى ابن عبد الكريم الذى تولى أيضا بذلك حسبتها . فهكذا تولى ثلاثة فى مدينة واحدة زورا فى وقت واحد . وعلى نمط واحد ــ فيما يقوله الراوون ــ ولم يزل عيسى محتسبا . يدور مع الدهر . فحين علا شأن (كابّا) تزوج أختا له خبازة . لايتزوج مثلها الا لغرض خاص ؛ ولذلك لم يكد (كابّا) يقتل حتى أمهرها الطلاق . وله أخبار غير مستقيمة الوزن . متداولة فى الاسمار . وقد

كان سيدي موسى اللطيف بداريه . وقد عاصر أيام الاحتلال التى لايستقر فيها الا حول قلب . وقد وافاه أجله حوالى ١٣٥٥ ه . رحمه الله وغفر لنا وله . وقد كان ممن ذهبوا الى (مراكش) مع الهيبة فى رفقة صهره الباشا (كابا) . ثم رجع معه يوم خرج من (مراكش) بسرعة يسابق الهيبة الى (تارودانت) يسير ليلا ونهارا . فلما وصل (ايداوزال) وقت العصر نزل ليصل فاذا بشذاذ من القبيلة تواثبوا عليه فقتل وحده . وفر اصحابه على ارجلهم فنجوا وقد كان معه اثنا عشر فارسا . وسبع بغال . وكان هو راكبا على بغلة . وقد كان اتى معه بجباب كثيرة ليفرقها على الهواريين ليناصروه ضد الهيبة . فنهب الجميع . وقطع راسه وعلق ما شاء الله فى (تارودانت) وبقى المترجم بعده نحو ربع قرن فى وظيفته المتواضعة الى ان هلك .

الثامن سيدي محمود بن محمد بن عبد الله

القاضى الذى سبق الكلام اليه . لاندرى عنه كثيرا مع قرب زمانه . الا انه اخذ من (فاس) بعدما اخذ المبادئ من (تارودانت) وقد نشأ نشأة حسنة يخالط الصالحين والاخيار كالفقرا الصوفية المتقين . وله شان فى بلده لنباهته ولعلمه . وكان يجالس الباشا سيدى عليا الراشدى الذى كان يتافف من توليه للقضا . لما يعرفه منه من حسن الحالة . وقد اتصل بمولاى الحسن يوم زار (سوس) سنة ١٢٩٩ ه . فاصدر له هذا التحرير :

(يعلم من هذا الامر العالى بالله العلوى . والخطاب السنى المولوى . ابقاه الله شمسا فى فلك المعالى . وغرة فى جبين الايام والليالى . أننا جددنا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . لماسكيه الفقيه السيد محمود . واخيه الطالب احمد ؛ ولدى السيد محمد ابن الفقيه العلامة السيد عبد الله الحافظ رحمه الله . حكم ما بيد والدهم المذكور من ظهير سيدنا الوالد . قدس الله روحه . واسكنه من الجنان فسيحه . المتضمن التوقير لهم والاحترام والرعى الجميل المستدام . والحمل على كاهل المبرة والاكرام . وابقيناهم على ما عهد لوالدهم من مراعات جانبهم . وعدم تكليفهم بالوظائف المخزنية . والتكاليف السلطانية . واقررناهم على عادتهم المعروفة لهم الآن . وطريقتهم المالوفة فى الزكاة والاعشار . وتفريقها على مستحقها . والحقنا بهم اقاربهم . وكذلك التصرف فى ساقية (تيمللت) يمثل ما كان يتصرف فيها والدهم . والسقي منها داخل المدينة وخارجها . من غير منازع ولا معارض . ولا مجاحد ولا مداحض . فلا تخرق عليهم فى ذلك عادة . ولا يحدث فى جانبهم نقص ولا زيادة . ومن حام بسوء حماهم . أو رام اذاهم . فلا يلومن الا نفسه ؛ ولا

يضر الا راسه . تجديدا تام الرسم . نافذ الحكم . فنامر الواقف عليه من العمال ومن وليناه شيئا من الاعمال . أن يعمل بمقتضاه . ويعمل حده كما انتضاه . صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله فى تاسع عشر شعبان الابرك عام ١٢٩٩ هـ) وفوقه الطابع الحسنى الكبير .

ثم لما فشت مساوى القاضى عبد الرحمن الكطويى ولى مولاى الحسن المترجم مكانه . وهاك ظهير توليته :

(يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره . وأطلع فى سماء المعالى شمسه المنيرة وبدره . أننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . ولينا ماسكه الفقيه السيد محمود ولد أخيّاط الردانى خطة القضاء بـ (تارودانت) وقلدناه بصفاتها الحكمية المعلومة . وأذناه فى تصفح الرسوم . والفصل بين الخصوم . والجريان فى ذلك على مذهب امامنا مالك . وعليه بمراقبة مولانا فى سره ونجواه . والله يوفقه ؛ والى الصواب يرشده . ونامر من يقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يشد عضده . ويعمل بمقتضاه . والسلام . فى ٢٩ رجب الفرد الحرام عام ١٣٠٨ هـ) وفوقه الطابع الحسنى الكبير .

وقد وقفت على رسالة وجهت من أحد رجالات الحكومة الى العلامة الحاج ياسين . فيها ذكر تولية المترجم . ونصها :

(محبنا ومحل أخينا الفقيه العلامة الاجل . العارف بالله . المبجل سيدى ياسين رعاك الله وسلام الله عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله . وأطال لنا ولكم وللمسلمين عمره . ءامين بحق جده سيد المرسلين . (وبعد) فلا زائد على محبتكم الا الخير غير ان مولانا وفقه الله لا راحة المسلمين من ظلم القاضى الردانى . فعزله بالطالب السيد محمود بن الخياط فسررنا عليه حين أراح الله المسلمين منه . وان كان لا ناقة لنا فيه ولا جمل. كما عزل قاضى القصبة المنشية السيد الحاج على القرمودى بالفقيه الكاتب السيد عبد الواحد بن المواز الفاسى . هذا ويصلك على يد المحب وصيف مولانا العباس مصباح حق فيه نور لازالة الثغر(١) ومعه تقييد . ففيها وهو مقيد فيه كفاية . ونسألك صالح الدعاء وعلى المحبة والاخوة فى الله والسلام فى ٣ شعبان الابرك عام ١٨٠٨ هـ

ومنه سلم منا على الفقيه العلامة العارف بالله سيدى أحمد بن عبد الرحمن) .

نال القاضى سيدى محمود حظوة فى قضائه . وقد رضى عنه الفقيه سيدى الحاج احمد الجيشتيمى الذى أقام الدنيا وأقعدها على سلفه فى القضاء .

---

١) كـذا . لعله الشعر .

ولا ادل على ذلك من كونه زوجه احدى كرائمـــه . وقـد كـانت دائرة (تارودانت) متسعة الايالة القضائية اذ ذاك . فيتخذ القاضي نوابا في كل جهة ، ويوجد في تراجم متعددة لفقهاء تلك النواحي اذ ذاك انهم نوابه . وفي نحو ١٣١٧ هـ أمرته الحكومة أن يبقى في (مراكش) شهـورا لشيء اقتضى ذلك ، ليس عندي عنه جلية خبره . ثم رجع الى مكانه . فلما اكفهر الجو في (تارودانت) منذ غادرها الى (تازة) القائد حيدة . برز القائد احمد ابن علي (كابْا) فتولى المدينة . بعد أن لم يكن الا قائدا على السجن . وقد قال لي الباشا ادريس منّو : اننا نحن الحفيظيين في (مراكش) استشرناه، وشددنا ازره . ضد الشيعة العزيزية . وفي هذا العهد حاول القاضي ان يفي للحكومة التي في (فاس) لكنه ضعيف . فهجم عليه أصحاب (كابْـا) فنهبوا داره فنجا بجريعة الذقن . فالتحق بـ (تيبيوت) حيث بقي الى ان توفي ، قيل ان موته من اثر ضرب ناله من (كابْا) . وهكذا ختمت حياته وقد قال سيدي علي الراشدي الباشا : لومات سيدي محمود قبل القضاء لبنيت عليه قبة .

اتصالـه بالشيخ الالغي

كان يتصل بالفقراء من قبل أن يتولى . ولذلك لم يكد الشيخ الالغي يخطر احدى المرات في (ردانة) حتى اتصل به . فأخذ عنه . فيعده الفقراء الذين يحكون لي من اتباعه تبركا فقط . وقد كان الشيخ يكاتبه . وهـو الذي وصاه ـ فيما سمعت ـ ليأخذ بيد سيدي عبد الله خربـاش حتى يقطن في المدينة . فالله يرحم الجميع . ويلحقنا بهم مسلمين غير مفتونين .

سيدي مبارك ازكوك

نحو ١٢٨٥ هـ = ١٣٥١ هـ

رجل غريب الاطوار . ذو روحانية عجيبة غريبة . طار له ذكر كبير وصيت متسع بين الفقراء أولا بذلك . ثم اتسعت دائرة شهرته فى (أسفى) وفى مسكنه حيث استوطن فى قبيلة (متوكة) وقد رفع راية الكشوفات . والاخبار بالمغيبات . فكان لايستتر ذلك . ولا يمجمج فيه . ولا يلقى دونه ماهو مالوف أن يلقيه كستار من فيهم ذلك الوصف منالروحانيين المحدثين وفى الحديث قد كان فيمن كان قبلكم محدثون . فان كان فيكم فعمر .

مسقط رأسه

فى محل يسمى (تيكوكا) فى سفح الجبل الكبير جبل(درن) المطل على (سوس) كان أهله . وهناك ولد ثم غادر أهله فى مبدا شبيبته .

في الطريقة الالغية

نشأ أميا لا يقرأ ولا يكتب . وانما تفتحت له روحانية فى فجرحياته فحبب اليه أهل الخير . والاذكار المواليات . والاقبال على الله . ولاريب أن من فيه هذا الوصف . فانه سرعان ما ينخرط فى طرق الصوفية ثم يلمع بسرعة بينهم بالكشف . وهذا ما وقع للمترجم رحمه الله فانه لم يكد يصاحب الفقراء سنة ١٣٠٨ هـ حتى صار موضوع حديث بعضهم ممن لايزالون يولعون بهذه الناحية . لنقصان مقامهم بعد . والا فاستطلاع الغيب والولوع بتتبع أمثال هذه الاشياء . أمر مرغوب عنه عند القوم . الا ما جاء عفوا . فانه يكون كبشارة فقط لاطريقا للغرور فانه يسر ولايغر . كما قال مالك فى الرؤيا . ومما كان شيخنا سيدى سعيد التنانى يقوله فى كل فرصة : ان المراءى والكشوفات ليست من دين الله فى شئ . وان كان اكثر الناس لا يعلمون .

كان المترجم ضيق العطن الى حد الحرج . وكان مع ذلك يكاد يتولى وحده الحديث فيالمجالس اذا حضرها . ويحب أن يتحدث كما يريد. لايرد عليه . ولما كان سيدى سعيد التنانى رحمه الله متسع الخلق . رحب الصدر مسايرا لأمثاله . تاليفا لهم وأخذ بأرسانهم بلطافة . كان المترجم يألفه كثيرا أكثر مما يألف الشيخ . حتى انه صرح مرارا أن منفعته فى الطريقة انما هيبسيدى سعيد لابالشيخ . قال ذلك مع أن الشيخ أيضا كان يراعيه ويباسطه ويماشيه جنبا لجنب فى السياحة . مع ما عرف من حال الشيخ مع أصحابه . من أنه يضع بينه وبينهم حجابا من التوقير . فلا يبش فى وجوههم ولا يضحك لهم . ولا يجالسهم الا فى أوقات الذكر والمذاكرة . ولا يواكلهم وكل ذلك ليتمكنوا من الانتفاع به لأن اسقاط المراعاة قلما يبقى معه الادب المطلوب فيالطريقة . وغير خفى أن على الادب مدار الطريقة

القـوم بالآداب حقـا سادوا ... به استفاد القوم ما استفادوا

لكن الشيخ مع حاله هذه التى يلازمها مع المتجردين من أصحابه لم يكن يلاقى بها المترجم . فكان كثيرا ما يستدعيه من بين الفقراء . فيجالسه او يماشيه فى السياحة . ثم يترك له المجال فيتحدث كما يريد . فيقول للشيخ ما لايقدر أحد من أصحابه أن يخاطبه به . فقد رأى مرة الشيخ أكثر من خصومة أصحابه على عادته . فقال له : انك لاتحرث البصل ولا تشتريه لأنه موجود عندك فى كل وقت . ويعنى بالبصل العتاب والتثريب والتنديد الشديد . وكان من طبيعة الشيخ الاكثار فى ذلك لأصحابه المتجردين . بسبب وبلا سبب . ولما قال ذلك للشيخ ما زاد الشيخ على أن تبسم فى وجهه . وكذلك كان يسأل الشيخ عن أمور لم يكنمن أصحابه من يسأله عن امثالها . وقد سمعته يتحدث فقال : طلبت من الشيخ يوما ما تكون لى به بركة فى الذى يكون عندى من مواد المعاش . فقال الشيخ ان البركة التى اظهرها الله لعباده . وهم فيها متساوون . لايحتاجون فيها الى تلاوة اسماء ولا الى تعليم . هى الاقتصاد . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما عال من اقتصد . قال : ثم اعطانى شيحة غير كبيرة ولا صغيرة . والمعلوم ان حطب (الغ) انما هو الشيح . مع اناء فيه مقدار مد من الماء . فامرنى ان اجعل الاناء بما فيه من الماء على الاثافى . وأوقد النار من الشيحة تحته فعمدت الى تلك الشيحة فالقيتها كلها مرة أو مرتين فى النار . فاذا بها قد

نفدت . ولكن الماء لايزال باردا . ثم قال لى : أرأيت ان الماء لم يسخن . ثم أمرنى أن أكفأ الماء . وأدع الاناء حتى يبرد . ثم أعطانى شيحة أخرى قدر الاولى . فأمرنى أن أقطع منها قليلا ثم قليلا بقدر ما تتصل فيه النار وتطول . وقد وضعت قدر ذلك الماء . فاذا بالشيحة لم تنقض حتى سخن الماء . فقال : أرأيت بركة الاقتصاد . وهذا مثال لكل ما يزاوله الانسان من مواد معاشه . ولهذه الحكمة ذم الله الاسراف ومدح المومنين الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما .

وقد حدثنى أيضا أنه كان مرة مع شاب يباسطه فى بيت . وقد مدّ الشاب أصبعه فتطلب من المترجم أن يلويها فلم يقدر. فاذا بالشيخ استدعاه اليه وهو فى بيت آخر حيث لايراهما فجاذبه الشيخ حديثا حول ما يهدد المغرب من الاحتلال . ثم ذكر أن الاحتلال سيعقبه الجلاء . قال : وقد قلت له متى يكون الجلاء ؟ : ان الذين سيجلى بهم الاجانب عن المغرب لايزالون الآن شبابا . ومن بينهم ذلك الذى تحاول لى أصبعه . فقلت له : عجبا اننى حاولت ما حاولت أن ألوى أصبعه فلم أقدر . مع أنه لايزال دونى فى القوة . فقال : انها ذات ولى . وان لذوات الاولياء الذين سيجاهدون القوة الكامنة

(أقول) : ان مثل هذا الحديث لايرتاح الشيخ الى المحادثة به لأصحابه الا ان كان هناك مثل المترجم . ولذلك تجده كثيرا ما يقول : قال لى الشيخ. وقلت له . وقد سئل الشيخ عن المترجم أهو ولى من الاولياء . وكان السائل ممن رأى كرامات وكشوفات من المترجم . فقال له الشيخ : لا انه ليس بولى. وانما تكون فيه الغيرة على أهل الله . فيغارون عليه . وقد كان شاع له فى (أسفى) أصحاب يعتقدونه حين يرون منه غرائب . فكان شانه بينهم عظيما وكان فى قبيلة (متوكة) وفى (اداوْزْمْزْمْ) و (اداوكرض) بـ « حاحة » وفى حاشية القائد عبد الملك كثيرون يعتقدونه . ويقعون فيما يقول لهم على عجائب . وقد سمعت فى ذلك حكايات شتى لا استحضرها الآن . وكثيرا ما يصاب بشىء من كسر خاطره . أو أضره بشىء . وكان مولعا بالتنبؤ للعام المقبل خصبا وجدبا . وكان لايكتم ما يظهر له . الا أن ذلك لايطرد دائما . سنة الله فى أمثاله ؛ لئلا يفتتن بأقوالهم العوام والجهلة . حدثنى سيدى محمد بن عبد الله الزيكى أن المترجم قال مفتتح حرث فى سنة من السنين للفقير سيدى محمد العين التكروتى : لاتحرث هذه السنة فانها مجدبة . قال : فهم بذلك . ثم شاورنى فقلت له : لاتعتمد على ما لم تجعله الشريعة معتمد المومن . فاحرث وتوكل على الله . قال : فحرث فاذا بالسنة مخصبة .

واقعة عجيبة

كان في اثناء حديثه يستشهد كثيرا بالآيات القرءانية . على لحن يقع له فيها ، وذلك منه كثير يلفت من مثله النظر . فسألته يوما عن سبب استحضاره للآيات حتى انه لايكاد يفلت احداها فى الاستشهاد . فقال : انني لم ألم قط بالقرءان . وانما وقع لى ما وقع بوساطة سيدى سعيد الشناني ، وذلك انني كنت معه فى (مراكش) سنة ١٣٢٨ هـ لما خلفه الشيخ هناك . ونوه بقدره بين المراكشيين . فقد استدعاني سيدى سعيد يوما فقال لى ولسيدى أحمد المتلاني الزيكى . ليأخذ كل واحد منكما من هذا الربعين . وهما ربعا ريالة وليخرج كل واحد وليشتر ما اشتهاه ، قال : فاشترى المتلاني سلهامة رقيقة مهفهفة لنفسه . واشتريت أنا عنقود عنب والعنب كما دخل السوق . فلما دخلنا على سيدى سعيد سأل صاحبى لماذا اختار ما اشتراه . فأجابه بأنها شهوته ليتجمل بلباسها احيانا . وسألني أنا فقلت له : ان هذا العنقود هو باكورة العنب . وأردت أن تأكله وأنت العارف بالله . قبل أن يأكله يهودى من أغنياء اليهود . وأنا أعرف أن من صادف شهوة المومن فضلا عن العارف بالله يحصل له أجر عظيم . قال : ثم سكت فلما خلا بى . قال : ان بعض المراكشيين من الفقراء لما سمعوا من الشيخ ما سمعوا لم يصدقوه فيما قال . وسيأتون الينا عن قريب ليمتحنونا . فأردت أن أنظر من يصلح من الفقراء أن يظهر فيه سر الشيخ ، فاذا بك أنت هو . لحسن ظنك . ولعدم اهتبالك بالشهوات لنفسك قال : ثم لم نلبث أن دخلت زمرة الى الزاوية فى (الرميلة) فقال لى : اذا جلس الينا هؤلاء فذاكرهم أنت . وقل كل ما يظهر لك . ولا تبال . واطلق العنان فان الله سيتولاك . قال : ثم لما جلسنا وافتتحت المذاكرة . وصرت اجاوبهم شعرت بأن القرءان كله مرسوم فى حفظى فئاخذ منه ما اريد للاستشهاد . فيجرى على لساني ما لا يد لى فيه . وكان لسانا ءاخر يتكلم فى لساني . فسرت قدما أجول جولات فأخذت بألبابهم وبهرتهم حتى قالوا لسيدى سعيد من هذا العالم الذى لانعرفه ؟ فقال لهم انما هذا فقير أمي من مرض أصحاب الشيخ . فقالوا : عجبا من أمي شلحى تجرى هذه المذاكرات على لسانه . قال المترجم ثم بقى فى ذاكرتى بعد ذلك المجلس بقايا لم تزل من ذلك الوقت تنقص الى الآن شيئا فشيئا .

(أقول) : سألت سيدى أحمد المتلاني عن القصة . فأكدها لى قائلا : انني لم اكن احسب أن ذلك امتحان من سيدى سعيد فاشتريت ما اردت

حكى لى سيدى مولود اليعقوبى أنه كان مرة مع المترجم بعد نحو ١٣٤٠ هـ فكانا يتحدثان عن الاحتلال . فقال له المترجم : اننى أشم بحاسة أنفى حقيقة نتن الاستعمار . قال الحاكى : فصرت أجول بفكرتى فيما قال. فاذا بى كذلك أجد ذلك محسوسا قويا فى خياشمى . كأنه نتن أخنز جيفة فبقى فى ذلك الحال ستة أيام . ثمزال عنى . فكنت أتعجب من تاثيره فى . ثم صار المترجم بعد ١٣٤٨ هـ يقول : ان ذلك النتن الذى يجده قد انقطع عنه . وذلك يدل على قرب انتهاء الاستعمار . وفى سنة ١٣٤٩ هـ قال مرارا ان الذى سيجلى الاستعمار من المغرب قد تكوّن فى هذه السنة . ولكن الناس لايعلمونه بعد . (أقول) : ان قضية الظهير البربرى الذى جرثومة الحركة ضد الاستعمار تكونت فى ذلك الوقت . وكان يرد علىَّ كثيرا . بـ (مراكش) ولا أخوض معه الا فى هذا الحديث . فكان يقول لى دائما : ان وقت الكفار قد انقضى فى بلاد الاسلام . وسترون أنتم كذلك . وأما أنا فلا أدركه . ومتى طلبت منه أن يعين الوقت يقول : ان ذلك لا يتاتى لى . ويحتاج الى فكرة صافية لا تتيسر لى مع كثرة الخلطة . وقد خرجت معه مرة الى صهريج البقر فقال : هنا ينزل الجيش الذى ياتى من الاطلس بعد أن تنسد بازمان دار الاكلاوى . ثم قال : ان سمو أمر الاكلاوى مقرون بأمر الاستعمار . وقد كنت معه يوما فى زاويتنا بالرميلة ونحن فى هذا الموضوع . وذلك نحو ١٣٥٠ هـ فقال : ان الذى ينفع المغرب حتى يتملص من قبضة الاستعمار هم العرب الشرقيون . ولايخفى عن القارىء كيف حال العرب الذين لايزالون اذ ذاك غير ظاهرين . ولا تكون لهم رأى . وكذلك حال غيرهم اذذاك . واعراضهم على كل مشروع من مشاريع الاسلام . ثم قال : ان الاسلام سيحيا وتتحد كلمته . ويكون أمره جميعا . ويظهر بمظهر لاتفرقة فيه حتى يكون اسلاما صحيحا . فقلت له : أوليس اليوم موجودا اسلام صحيح ؟ فقال : لا والله . والا فهؤلاء أنتم بنيتم زاويتكم هذه تنعزلون فيها بصلواتكم عن مسجد الجامع ازاءكم . فهل هذه الا تفرقة . ومتى كان الاسلام يتسم بالصحة مع هذه التفرقة . وسيرجع المسلمون الى ازالة كل هذه السياجات من الطرق والزوايا الى أن يقفوا صفا واحدا . أقول : هذا قوله فى تلك الساعة . ولا أشك فى أن ذلك ليس عنده مقبولا فى غير هذه الساعة لكونه درقاويا متزمتا مما دل على أن فكرته الهمها لا انها بنت عقليته .

كنت يوما تغديت مع علماء من شباب (مراكش) وقد لبس كل واحد منهم جبة بزيوية رقيقة . فتشهت نفسي مثلها . وبعد الغداء رجعت الى محل فاذا به كما ورد من (متوكة) ودخل المدينة بعد الظهر فبمجرد ما دخل على قدم لي مع السلام جبة بزيوية فقال : خذ والبس فان هذا يعجبكم أنتم الفقهاء ورأيته يوما بالوضوء بيدى . ونظفت له المستراح بنفسي . فقال لي : انك بتواضعك تصلح للمعنى . وكان قبل الحرب الثانية بسنين كثيرة . يخبر بما سترجع اليه مواد الحياة كالسكر والالبسة من الغلاء المفرط . وقد زرت معه مرة الشيخ ابا العباس السبتى فأعطاني ريالات فقال: فرقها بالعلم . فصرفتها قروشا ووزعتها على المساكين حوالى المشهد . ثم لما زرنا الضريح وخرجنا قال : انك أعطيت فى هذه الجلسة دارا بـ (مراكش) غير هذه التى أنت فيها الآن وكنت اذ ذاك أسكن فى الدويرة الصغيرة ازاء الزاوية . ثم بعد رجوعى من المنفى بعد سنين من هذه الزيارة سكنت فى رياض كبير متسع لبعض الاحباء مجانا وأرجو أن أملك مسكنا متسعا فى (الحمراء) . ثم قال : وأما أنا فقد أعطيت كذا وكذا ـ الشىء لا استحضره الآن ـ

وفى سنة ١٣٥١ هـ كان معنا فى زاوية (الغ) بالموسم . فبعد شهور من السنة ورد علىَّ بـ (مراكش) فقال : انما جئت لأودعك . فاننى سالتحق بزرابى وشيكا وسأمر بـ(أسفى) لزيارة الشيخ أبى محمد صالح . ثم أتوجه الى مسكنى بـ (متوكة) . فقد أصله وربما لا أصله . فكـان الحال كذلك . فان اجله ادركه فى (ايبلعاس) قبل أن يصل داره . وهناك دفن . وقد اوصانى أن ابلغ لولده محمد أن لايظن أن عند أبيه كنزا يغترف منه الكثرة النفقات والاعطيات التى تفيض من يده فيتعجب الناس من اين هى . ولكن اذا اراد الولد أن يحصل على هذا المقام فليذكر ثلاثة ءالاف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كما كان أبوه يفعل . وقد كان ذلك اليوم ءاخر يوم رايته فيه رحمه الله .

هذا الذى حكيته انما هو بعض ما وقع لى معـه فامره كلـه عجب . واذكر اننى جلست يوما ءاخر فىدارنا بالرميلة فىوقت العصر . والزمان صيف . والفواكه موجودة . فقلت لجليس لى : اننا نشتهى الآن فاكهة . فاذا به ورد من بلده فدخل علينا ونحن لانزال فى الجلسة . وقد ملأ طرف سلهامه وغطاء راسه بالفواكه . فقالوا : خذوا خذوا . وتفكهوا فان الفاكهة تعجب الطلبة ـ والعادة أن يجعل البدويون الاشياء فيما جعلها فيه ـ

هذا ولو جلس القارىء الى الالوف الذين صاحبوا المترجم لرأى منهم كلهم وقائع تشبه هذه لأن عادته هى اعلان المكاشفة . ويقول : ان عادتى مع الله أنه متى أرانى شيئا فانما ذلك طريق ذيوعه على لسانى . ولم أكن من طبقة المتكتمين . ولولا أن الله يحدث من أمره أحيانا غير ما يجرى على لسانه لكان فتنة لكثيرين من الذين يولعون بأمثاله . وقد كان يتحدث كثيرا عن الحرب الثانية التى مات قبلها بثمانى سنوات . ويذكر انتصار المانية وانهزام فرنسة . فوقع ذلك ولكنه انهزمت المانية أخيرا . وانتعشت فرنسة بعد انهزامها .

وكان رحمه الله ذاكرا محافظا على الطهارة كريما معطاء موسعا عليه فى الرزق . يعتنى بلباسه . ويعرف كيف يخالط كبار (متوكة) أصحاب القائد عبد الملك . فيراعيهم حتى يستحوذ عليهم ثم لايرون به بديلا . وقد كان عرض على الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الزيكى أن ينزل عنده بأهله فى مجاعة ذكر أنها تدهم الناس . لولا أن الفقيه عزف عن ذلك . وما أسهل عليه أن ينزع سلهامه أو جبته فيلبسها بعض المحتاجين . لايمل من شيئين من العطاء . ومن كثرة الكلام فى كل مجلس حتى لايقدر أحد أن يعارضه والا ثار ثائره عليه . وما لم يدركه كشفه يحاول أن يدركه تعقله . رحمه الله وغفر له . وحاله غير أحوال أصحاب الشيخ جميعا . ولذلك تستغرب بينهم أحواله كلها .

القائد العربي الضارضوري

١٢٩٨ هـ = ١ - ٧ - ١٣٤٧ هـ

نسبـــه :

العربى ابن القائد حيدة ابن الحاج وحمان بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر . وهم من (ايد ايشو) واصل هؤلاء من قرية (تازيوك) من قبيلة (واوزكيت) انتقلوا من تلك القبيلة الى مساكنهم الآن . فى القرن التاسع على ما شاع عند ءابائهم. وهناك من قبيلة (ايرحالن) فخذ ءاخر يسمى (ايت ايشو) وهم غير هؤلاء . وقد اتصلت هـذه الاسرة بالرياسة من أجيال . ولنسق أخبارا حول هذه الاسرة . وحول أسرة ءال عمر المتنازعتين على قبيلة (ايرحالن) بل نسوق معها اخبارا عن اسرة اخرى تجاورها فى قبيلة (ايندارزال) قال من يحكى لى عن الجميع : هنالك اسرة (ايدمالك) وهناك أسرة (أيت الطالب مالك) فالاولون من (اولوز) ومنهم القائد عمر الاولوزى المعروف . والآخرون هم رؤساء (ايندارزال) وهؤلاء الاخرون فرقتان فرقة فى(اكشتيم) وفرقة فى (لولايجة) واصل رياسة (أيت الطالب مالك) أن جدا لهم كان شجاعا صالحا من أصحاب الفقيـــه الصالح سيدى مَحمد بن عبد الرحمن الاوداشتى . تربى على يده هـو وكثيرون من أهله تربية اسلامية . نالوا بها ما نالوا يوم استنفر الملك سيدى محمد بن عبد الله الناس لفتح (البريجة) واليك ما قاله التاغارغارتى من ذلك الفقيه فى احد هؤلاء الرجال :

(ومنهم مَحمد بن عبد الرحمن الاداشتى رضى الله عنـه . هـو الشريف العالم العلامة . الفقيه المحدث النحوى . من أولياء الله الصالحين. وعباده المخلصين . فرع فى الفقه والحديث وسائر الفنـون بحزم وعزم . قوالا للحق لا يبالى . قرأ بـ (فاس) وأخذ عن علمائها . كالبنانى ومعاصريه واستفاد من سيدى محمد بن محمد التاكاركوستى وسيدى مَحمد بن احمد الحضيكى . واستفادا منه . ثم لازم التدريس بـ (اكشتيم) بـ (رأس وادى سوس) حتى تفقه عنه خلق كثير . واصلح الله به جيرانه وبلاده . وكان

رضى الله عنه ينبه أهل (أكشتيم) ويعظهم . حتى أثرت مواعظه . وبلغت مبلغا عظيما فى رجالهم ونسائهم وصبيانهم . وحملهم على اقامة الصلوات الخمس فى الجماعة . وداوم الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . واتباع آداب السنة . وترك البدع السوسية . فاطاعوه وعظموه . وخدموه وطلبته بنية خدمة الشريف ونصرة دين الله . فظهرت فى أقل مدة البركة فى سعيهم وكسبهم ببركته . وحج منهم جماعة . فلما رجعوا عظموا فى القلوب واكرموا . فخرجت جيوش أهل (سوس) لغزو (البريجة) فلما تصافت الجيوش لقتال الروم . حرض السلطان سيدى محمد بن عبد الله جيوش أهل (الغرب) وأهل (سوس) على العزم والصبر . وتحاربت الجيوش فانهزم أهل (الغرب) وصبر أهل (سوس) ودفعوا والحاج مبارك بن أحمد الكشتيمى على فرسه الادهم أمامهم . وهم وراءه . حتى ملكوا (البريجة) ونصبوا علاماتهم على منازهها . فتعجب السلطان من شجاعته وحزمه . فأكرمه وأمر وزراءه باكرامه . وقبول شفاعته حيث كان . فصار يشفع بين القبائل والمخزن فى المهمات . فتقبل شفاعته . ومن ثم بدأت الشياخة لأولاده . الى هلم جرا . وكل ذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه وخدمته وطلبته . وشوهدت للشيخ كرامات . أكبرها دوامه على الاستقامة . واتباع السنة . ونشر العلم طول حياته . وارشاد العباد . ونصر المظلوم . ومنها أن كل ليلة الجمعة وليلة الاثنين يصلى بالناس العشاء بـ (أكشتيم) ويبيت عند أهله بـ (أوداشت) ويصلى الصبح بـ (أكشتيم) شهدت زوجته فاطمة بنت عبد الواحد بهذا . وكانت امرأة صالحة . وبين (أكشتيم) و (أوداشت) مسافة بعيدة . وفى مثله قال الديرينى شيخ الشعرانى رضى الله عنهما :

وانما يحتاج للكرامة   من لم يكن لفضله علامة

وكان أبو عبد الله الحضيكى يعظمه ويدنيه . ويخلو معه وينبهه . ومن جملة قوله له : احفظ مصباحك عن رياح الباطل . فانها هبت . توفى فى ثالث عشر رمضان سنة احدى وتسعين ومائة وألف . ودفن بمقبرة أسلافه ببلده (اوداشت) وعلى قبره رونق الشرف والعلم رحمه الله ورحمنا به)

دامت الرياسة القبلية فى (أيت الطالب مالك) من مبارك بن أحمد هذا الى أن تولى القائد أحمد بن مالك فى الدولة العزيزية فى عهد الباشا حمّو . ثم امتد عصره . الى ما بعد الاحتلال نحو ١٣٣٦ هـ فمات بمرض عام اذ ذاك فى عهد (ءال حيدة بن مايس) ثم تولى بعده ولده القائد محمد الى نحو ١٣٥٢ هـ فأوقفته الحكومة بتهمة أن عنده سلاحا يبيعه للجبليين

الذين يحاربون الحكومة اذذاك . ووزعت اياالته بين التيبيوتي والضارضوري والقائد ابن الصبان الذي كان اذ ذاك قائدا على قبيلة (المنابهة) ثم مات القائد محمد نحو ١٣٥٣ هـ وأولاد أحمد بن مالك ثلاثة : محمد هذا القائد ، وسعيد ، والحسن . وقد ظهر هذان مع أخيهما القائد محمد بالتصرف فى شؤون القبيلة وفى تفريمها . كل واحد باسمه الخاص . حتى صار الناس يضربون بهم المثل فى الفوضى . فهؤلاء أهل (لولايجة) وقد خلوا من الرياسة الآن . وهناك اخوانهم (ءال اكشتيم) ففيهم أيضا رياسة قبيلة . أقدم من اخوانهم أهل (لولايجة) فتكون منهم الشياخة . فمنهم الشيخ الحسن بن محمد الذى كان معه سيدى مولود اليعقوبى كاتبا . كما ذكرناه فى ترجمته فى (الجزء السادس عشر) وقبله الشيخ أحمد بن سعيد . وتكون دائما الفتن بينهم وبين أبناء عمومتهم أهل (لولايجة) . ولذلك لما تمكن أهل (لولايجة) أجلوا أهل (اكشتيم) عن بلدهم . فنزلوا على (حيدة بن مايس) فاسكنهم فى محل يسمى (الدير) ثم ما رجعوا الا بعد حين . واسرتهم الآن من الاسر المستورة . ويذكرون بكل خير . كما أن فى أهل (لولايجة) الآن شابا يسمى مالكا عرفداه . وهو ابن الحسن ابن القائد احمد بن مالك . وهناك أبناء القائد محمد لايزالون أحياء . فهذا ملخص اخبار (أيت الطالب مالك) والرياسة فيهم لعلها اقدم بكثير من القرن الثانى عشر . فقد ذكر الفقيه سيدانى الجاكانى أن هؤلاء جاكانيون نزلوا فى هذا المحل من القرن السادس . وقد مر فيهم علماء يحترمون من الملوك . وقد رأيت يوما بعض الظهائر المتعلقة بذلك .

واما (ايدْمالك) الرحاليون فقد تلدت فيهم رياسة بعض قبيلة (ايرحالن) كما تلدت أيضا فى (ءال أضارضور) فتكون القبيلة بينهم ، ولذلك لما كانت الحكومة تعين القواد فى عهد مولاى الحسن . تعين القائد عمر من (ايدْمالك) على فريق من القبيلة . كما تعين القائد حيدة بن وحمان الضارضورى على فريق ءاخر من القبيلة . فالقائد عمر على أهل نحلة (ءاكوزولت) والآخر على أهل نحلة (تاحكات) حتى ان أهل (أولوز) تفرقوا على القائدين فكل على نحلته . وقد استمر القائد عمر الى أن اعتقلته الحكومة ـ لعل ذلك بعد ١٣١٣ هـ ـ فهلك فى سجن (مصباح) فى (مراكش) مسموما على ما يقال . وبموته انقرضت الرياسة فى دارهم . فاستولى القائد العربى الضارضورى على جميع (ايرحالن) واملاك القائد عمر دخلت فى املاك الحكومة الآن .

هذا ما حكاه لى من لعله يطلع اطلاعا تاما على أحوال الاسرتين . وأما أخبار الضارضوريين فاكتب الآن عن أحدهم رجالات أسرتهم واحدا فواحدا قـــال :

الاول عبد الله بن محمـد بن عبد القادر

يذكر كثيرا الى الآن عند الناس . وهو أول رئيس معروف عند الاسرة قال الحاكى : ان تحت يده ظهيرا يدل على أنه رئيس كبير فى عهده . وقد ظهر مما ذكره عنه أنه كان ادرك عمر السلطان سيدى محمد بن عبد الله الشهير . ويقال عنه انه كان يجرى فى المصالح . فحبب اليه ايصال الخير للناس . قال الحاكى : انه تولى ٢١ سنة ودفن فى مقبرة (ايغفرى) .

الثاني محمـد بن عبد الله

عرف عنه أنه أيضا رئيس مذكور بين الرؤساء فى الاسرة . وقد نال من ايالته اثر موت والده شدة . وقد أمدته الحكومة حتى وطد ايالته . وقد كان فىالوقت الذى جاء فيه محمد بنيحيا (أغناج) الى هذه الجهات السوسية وقد حكى الحاكى أن (أغناج) كان وقف مع هذا الرئيس حتى خرب قبيلة (ايداوكماض) وكان (أغناج) يذكر هنا من سنة ١٢١٧ هـ . الى ١٢٣٢ هـ. ويذكر محمد بن عبد الله بشدة الوطأة والصرامة . ولم يدرك الحاكى عنه غير ذلك . وكان يسكن هو وءاله قبله فى قرية (أضارضور) توفى نحو ١٢٦٥ هـ .

الثالث الحسن بن محمد بن عبد الله

لم يتول الرياسة رسميا . وانما تغلب فكان رئيسا قبليا . كـان موصوفا بالانكفاف عن المخاضات التى لم يضطر اليها . وكان حافظا لكتاب الله . وكان يعتنى باستثمار أملاكه . وبالتجارة فى كل شيء . ولم يطل عمره بعد توليه اثر والده . فقد توفى ١٢٧٣ هـ . وعمره اذ ذاك نحو ٦٧ سنة . ولم يذكر عنه حرب فى عهده لأنه يجارى الامور ويدارى . وقـد وقع أن خربت داره بيد أعوانه . ثم راجعها فبناها .

كان الحسن رءيسا على (أوليوز) فى عهد الملك مولاى سليمان . ثم اعتقل فكتب سيدى محمد بن عبد السلام الناصرى فى شأنـه الى مـولاى سليمان . فأجابه بما ياتى :

(محبنا الارضى الفقيه العلامة سيدى محمد بن عبد السلام الناصرى ، أعزنا الله واياكم بطاعته . وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصلنا كتابك وعرفنا فيه . فذلك هو الظن بك – وقد أمرنا خديمنا القائد قاسمــا الزيرارى بسراح الشيخ الحسن . وسامحناه لأجلكم فى جميع الدعائر الباقية عليه . اللهم الا أن يخاف حرب بينه وبين من تسبب فى قبضه او بذمته حق لمسلم . أو خوض فتنة . فيرد المظالم الواجب ردها . وتتحمل القائد بعد الهرج والفتنة التى يموت فيها مسلمون عبية الجاهلية . فيدخلون النار . والله عليه . وابرأناه من جميع ابى المواريث بـ (أولوز) حيث كان ورفعنا له يد النزاع رفعا كليا . والواقف عليه يعمل به ولا يتعداه والسلام فى ٨ شوال عام ١٢٣٣ هـ)

اقول : اننا نعرف هنا اسم القائد قاسم الزيرارى . وانه من قواد مولاى سليمان على (تارودانت)

الرابع الحاج وحمان

برز بعد والده . يفضل والده فى كثير من الامور . وقد قل ما بيده . لانه عزوف عما فى ايدى الناس . وكان أيضا على جميع (ايرحالن) – فيما يرويه الحاكى – ولم يحك عنه انه تجاوز حده . ولا تطاول الى محاربة . وقد اقتفى سنن ابيه . وهو الذى وفد على السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن فقدم ولده حيدة . فصار قائدا رسميا بين يديه توفى ١٢٨٥ هـ . ودفن فى مقبرة اهله المتقدمة . وقد ثارت عليه ايالته أيضا . فخربت داره . ثم راجعها أيضا . وقد خلف بنتين وذكرين الحاج مالكا وحيدة .

الخامس القائد حيدة

اول قائد متمكن . وهو أمى ذو نجدة . كانت له منزلة عنـد الملك الاول الحسن . وقد صاحب ركابه مع كل القواد فى المرتين اللتين زار فيهما سوسا فى سنة ١٢٩٩ هـ . وفى سنة ١٣٠٣ هـ . وقد ذكر لى الحاكى ان تحت يده كتابة بخط السلطان المذكور بكونه من المرضى عنهم عنده . وقد صاحب أيضا مولاى محمد بن الحسن الى (تافيلالت) ١٣١١ هـ . حين لاقى والده السلطان هناك مع قواد (سوس) وقد امتدت الحروب بينه وبين قبيلته ما شاء الله . وقد خربت داره فى (أضارضور) ١٢٩٨ هـ . فبنى بعـد الرجوع دارا فى (تاگنزا) العامرة الى الآن . وقد عاكسه القائد عمر حين ولاه السلطان هذه النواحى . وبسببه افلتت اطراف من قبيلة (ايرحالن)

من يده . فتولى عليهم وهو من (أولوز) وهو من الذين يسمـون (ايد ّمالك) وقد كان شيخا مسموع الكلمة . ثم صار قائدا وسبب وفاته أن السلطان ألقى عليه القبض فمات في السجن . واذ ذاك جمعت القبيلة لآل حيدة . مات القائد حيدة ٣ ربيع النبوى ١٣١٤ هـ

(أقول) : كل ما ذكره لى هذا الحاكى عن أهله الاولين لم أسمعه من من غيره . وأهل مكة أدرى بشعابها .

السادس الحاج واحمـان

كان لحيدة من الاولاد : الحسن والعربى وهمّو وواحمـان والطيب ؛ وأمهم فضيلة بنت محمد العربى . وآل محمد العربى مـن كبار النـاس . وكان محمد العربى أبو فضيلة صالحا مقدما فى الطريقة الناصرية ؛ على زاوية (تاسغليت) وهناك زاويتان ناصريتان . احداهما اسسها الشيخ أحمد ابن ناصر . وهى هذه التى كان عليها محمد هذا مقدما ؛ والثانية امتلكها العلامة محمد بن عبد السلام الناصرى . وهى التى فيها اولاده الآن ؛ وقد كانت لمحمد العربى هالة واسعة من الثروة والسمعة . انتفع بهما أصهاره هؤلاء ؛ توفى نحو ١٣٢٠ هـ . وأما فضيلة فهى امرأة منحاشة الى الخير ممن ينتسبون الى الشيخ الالغى . ويعتنى بها الشيخ . وربما يقترح عليها بعض المآكل تطييبـاً لخاطرها ان زار دارهم . ماتت حوالى ١٣٢٩ هـ . وأمـا أولادها فقد توفى الحسن وهمّو منهم قبل ١٣٣٠ هـ . وأما الحاج واحمان فقد علا شأنه مع أخيه القائد العربى . بل كان هو المقصود المذكور فـى الدار ، وهو الذى يزاول شؤون القبيلة . وأملاك الاسرة . ولا يظهر معه العربى فى ذلك . وقد كان مكرا مفرا مقبلا مدبرا . يذكر بكل ما يذكر به أمثاله . فكانت له مع القبيلة من المجاذبات والحروب والمشاغبات ما لا يزال دويه فى المسامرات الى الآن ؛ وقد كانت قبيلة (ايرحالن) ـ كما تقدم ـ منقسمة بين حيدة والد هؤلاء . وبين القائد عمر . فلهؤلاء (ايداوكماض) و (ايداونعما) وللقائد (أولوز) و (تاهالا) وكان القائد يقطن فى « أولوز » فلما اعتقل القائد عمر ثم مات علا شان هؤلاء فظهر الحاج واحمان وأخوه العربى ؛ فمما وقع من واحمان فتكه بالمزوار من ءال عمر . فامتلك محله وعمر أملاكه . ثم حاز المخزن أملاك عمر . فهى الآن الى نظر أبى المواريث وقد كانت حرب نحو ١٣٢٩ هـ ضد هؤلاء من حيدة بن مايس ومن قـواد (ايدا وزال) ومن السكتانيين ومن الاكلاويين ، فذهب اذ ذاك من ايالتـه (ايداونعمان) فالتحق بايالة حيدة بن مايس . وقد علا شأن واحمان يوم

تزوج خديجة بنت الوزير المدنى الاكلاوى بعد هذه الحرب . فتقوى جانبه وعلا شأنه . فلم يزل يخلق ويفرى ، الى ان توفى حتف انفه ١٣٤٥ هـ . وخلف ستة أولاد ذكور وبنتين . احداهما زوجة السيد عمر ابن العربى الالغى ـ .

السابع القائد العربي

ظهر مع أخيه واحمان . ولا يزاول الا الامور المخزنية خارج دارهم . فاول ما ظهر فيه سفره مع مولاى محمد ابن الملك مولاى الحسن لما ذهب من (سوس) الى (تافيلالت) ليلاقى هناك والده . ثم كان أحد لاشيوخ مع الباشا حمو . وحين جاء القائد أنفلوس الحاحى ١٣١٨ هـ الى (سوس) بعد الفيلول ذهب معه كثير من رجالات (رأس الوادى) باذن الحكومة فرابط معه فى معسكره بـ (تاغلولو) من (مجاط) وقد حكى لى اخى أحمد أن القائد العربى حكى له عن تلك الحركة . وانه جاء يوما مع القائد سعيد الحاحى الى (الغ) ليفتكوا بالعلامة سيدى على بن عبد الله . ولكن الله سلم فالتقيا معا فى دار الشيخ الالغى . وقد كانت له به معرفة قبله . واذ ذاك كان الصاله به . حتى اخذ عنه أذكار طريقته ـ تبركا فقط ـ فيرد عليه دارهم ! ثم اخذت عنه امه فضيلة ـ كما تقدم ـ أخذا صوفيا بحسن اعتقاد ثم لما استنفرت الحكومة جميع الناس لمحاربة (أبى حمارة) كان القائد العربى احدهم ؛ فلم يرجع الا سنة ١٣٢٢ هـ ؛ وقد كان تولى القيادة بعد اعتقال عمر وموته . قال لى بعض المطلعين : هو أول قائد فى دارهم رسمى من المتاخرين . ثم ثارت حروب بينهم وبين قبيلتهم . فاخذ القائد حيدة بن مايس بعضدهم حتى تغلبوا على مناوئيهم فتمكنوا . وقد أمكن لهم من نحو ١٣٢٤ هـ الاستقرار فى دارهم بالغلبة على من لايريدونهم من القبيلة . فصارت دارهم تظهر بالثروة وبالحضارة التى دخلت دارهم بوساطة ابنة الوزيرالمدنى . وخصوصا يوم ظهر مولاى عبد الحفيظ الذى كان المدنى عنده الوزير الاول . فازداد نجمهم تالقا . ولا يطيق أحد ممن حواليهم ان يناوئهم ، حتى الشرفاء العلويون هناك فى (أولوز) فانهم لاقوا منهم مالاقوا من اجل الاملاك العقارية التى فى أيديهم . وحين ظهر الهيبة كان القائد العربى احد الوافدين عليه لحسن نيته فى الاسلام . فى (تيزنيت) فسار ركابه كاحد وزرائه اللامعين ـ ولعله وزير المالية ـ وقد كان حسن النية فى الجهاد . طيب السريرة . ثم لما وقعت الهزيمة من (مراكش) رجع الى داره . فلم ينشب حيدة أن رفع لواء محاربة الهيبة فى (تاوردانت) فكان

على رغم أنفه مع حيدة ككل رؤساء تلك الناحية . ثم لما تمكن حيدة . وعلت يده على كل من فى (رأس الوادى) كان تحت يده . ودام الحال على ذلك الى أن مات حيدة سنة ١٣٣٥ هـ وتولى حماد ابنه فدام الامر كما هـو. فـآل القائد العربى أحرار فى ايالتهم الداخلية . ولكنهم مندغمون فى ايالة ءال حيدة . الى أن عزل حماد بن حيدة فاستقر الامر لهم داخلا وخارجا وخصوصا بعد وفاة القائد العربى سنة ١٣٤٧ هـ . وتولى خلفه بعده .

ذلك هو القائد العربى الضارضورى . و (أضارضور) مكانهم القديم ثم استقرت الاسرة فى (أولوز) حيث شيدت من القصور والديار وامتلكت من الاراضى الشىء الكثير .

الثامن القائد الطيب

هو الصغير فى أهله وقد خلف اخوانه لما توفوا كلهم . فزادت ثروتهم أضعاف أضعاف ما كانت عليه . وقد عقب أخاه واحمان على بنت المدنى الاكلاوى . وقد تولى القيادة رسميا بعد أخيه القائد العربى فوجد الامور منظمة . والوقت وقت أمن . وقد مد الاستعمار رواقه المعروف لونه . فكانت لباقته مما يقربه الى المستعمرين . مع اناقة وليونة فى الحديث عرف بهما مع حسن المحادثة التى لايهمه فيها الا أن يملأ أذن سامعيه . بكل ما يمكن للمتحدث أن يصوغه . وأهله كلهم عرفوا بأنهم لايفقدون ما يملأون به ءاذان مجالسهم . سامح الله الجميع وسامحنا معهم بفضله . فان فيهم من أحبابنا من يستميلون به قلوبنا . ويستثيرون مشاعرنا .

اكتسى (أولوز) فى أيام هذا القائد حلة حضارية براقة . فما شئت من فرش مرفوعة وأوان مصقولة . ورياضات أنيقة . وأشجار ملتفة . فما حمل الاديب محمد بن الحاج الافرانى أن قال فيها داليته المشهورة المذكورة فى ترجمته فى (الجزء العاشر) .

التاسع عمر ابن القائد العربي

هو الظاهر بعد أبيه فى دار والده . وقد صار قبل اليوم رسميـا خليفة عمه القائد الطيب . وهو لبق ظهر منه فى أيام الازمة انحياش سرى الى المكافحين كسيدى عمر الساحلي ورفقائه . فتكونت له بذلك هالة حسنة لا يزال فى وسطها الى الآن . وهو الكبير الآن فى أسرتهم . فالله يوفقـه ويعينه .

العاشر الحاج العربي ابن القائد الطيب

هو الوحيد ايضا الذى نسمع به من أولاد القائد الطيب . وله معلومات وله خلق حسن يذكر به الآن ، وقد احسن السيرة فى دارهم بعد الازمة فاستطاع أن ينتقل من دار أبيه ما امكن . وانا احدب عليه لأننى لازمنى ازمنا فى (الرميلة) فلو تركه والده لأستفاد كثيرا . وفقه الله لكل خير.

الفقيــه

سيدي الحاج الحنفي الاكنيضيفي

نحـو ١٣٠٩ هـ = حــى

نسبـــه :

الحنفى بن الحاج أحمد بن الحاج على بن الطيب .

من قرية (تيزگزاوين) من قبيلة (ايداكنيضيف) مـن فخـذ (أيت توفاوت) . فقيه لم أسمع به الا أخيرا. كان يزور (الغ) ويحضر فيمواسمه ولم اعرفه وجها لوجه . وقد ذكر لى ولده محمد أن والده أخذ عن الاستاذ سيدى عمر التيملى من مدرسة (ايكفى) القرءان والعلوم . ثم كان يشارط ما شاء الله فى المساجد لتعليم كتاب الله . ثم انتشب فى مزاولة الشرعيات فى مركز قبيلة (أيت عبلا) من نحو ١٣٦٠ هـ . وحين جاء عهد الاستقلال لازم داره . وقد رأيت بعض محرراته فى قسم التركات كما أنه كاتبنى من فضله . وقد استدركته الآن . واختصرت فى أحواله . لأننى لم أتوسع فى اخباره . وله اليوم نحو اثنتين وسبعين سنة فى عمره . وقد حج سنة ١٣٧٩ هـ فى الباخرة . وله أربعة أولاد . ذكران وبنتان . أصلـح الله الجميع . ولمحمد ولده نشاط فى ميدان التجارة فى (الدار البيضاء) . وله فكر وتمييز بين الحق والباطل . وما ذلك الا من فضل الله عليه وعلى كـل امثاله من الشبية التجار السوسيين المنبثين فى الحواضر اليوم . وهم بخير ما حافظوا على دينهم وجمع كلمتهم . وحرصوا على الاقتصاد والعلم النافع.

سيدي الحسين الاسغاركيسي

نحو ١٢٨٥ هـ = ٢٧ - ٥ - ١٣٤٧ هـ

نسبه :

الحسين ابن الحاج محمد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد ابن ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن ييبورك بن حسين .

ونقل لي عن مخطوط فيزاوية سيدى محمد بن علي بن سعيد اليعقوبي الايلالي رفع نسب مناسمه حسين سيدي حسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عثمان ابن سليمان بن يكريان بن سليمان بن يكريان - مكررا - بن يدة بن محمد ابن احمد بن عبد الله بن حسين بن علي بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي ابي طالب .

وقد قرات في اخبار الاسرة أنهم يقولون انهم شرفاء اخوان ال (تالات اوكفيض) من (سملالة) وهذا النسب يخالفه نسب أولئك مخالفة ظاهرة . وقد كان النسابة سيدى الحاج الحسين الايفراني يجعل البيبوركين شرفاء . وهو متثبت فيما يقول . وقد ذكر لي مشجر نسب عند الاسرة لم الوصل به الى الآن . والله أعلم .

نحن الآن امام أسرة أخرى ماجدة . طافحة بالعلم والصلاح والارشاد منذ اربعمائة سنة ؛ تسلسل فيها أفذاذ من العلماء النافعين للأمة منذ جدها ييبورك بن حسين . وقد بحثنا ما أمكن لنا البحث حتى توصلنا الى رجالاتها كلهم او غالبهم . كما وقعنا على ما لبعضهم من الآثار . وقد ذكرلنا أهله أن عندهم ظهائر تناهز الثلاثين . ومتى اتصلت بهـا ان شاء الله أسجلها في دفتر خصصناه لمثل ذلك . وكذلك ما لعله يكون عندهم من سلسلة نسب .

وقد كان (اسغاركيس) مثوى العلوم ؛ ومنبع الارشاد . وهناك مدرسة كانت تقوم فيها الدراسة ما شاء الله يوم كانت الزاوية عامرة . وقد درس فيها الصوابي وابرهيم بن سليمان جد (أيت فلاّس) وعلماء الاسرة

١ – يبورك بن حسين
٢ – ابرهيم بن يبورك
٣ – أحمد بن ابرهيم بن يبورك
٤ – عبد الرحمن بن ابرهيم بن يبورك
٥ – أحمد بن محمد بن مَحمد بن أحمد بن ابرهيم بن يبورك
٦ – عبد الله بن أحمد بن ابرهيم بن يبورك
٧ – أبو القاسم بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم
٨ – محمد بن أبى القاسم بن عبد الله بن أحمد
٩ – أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم
١٠ – عمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم
١١ – محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم
١٢ – الحسن بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم
١٣ – محمد بن الحسن بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم .
١٤ – عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن الحسن بن عمر .
١٥ – محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الله
١٦ – أحد بن ابرهيم اليبوركى – المتاخر –
١٧ – محمد بن على بن ابرهيم اليبوركى .
١٨ – محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله
١٩ – محمد بن الحسن اليبوركى
٢٠ – مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد
٢١ – محمد بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد
٢٢ – الحبيب بن محمد بن مَحمد بن ابرهيم
٢٣ – ابرهيم بن مَحمد بن ابرهيم
٢٤ – أحمد بن مَحمد بن ابرهيم
٢٥ – عبد الله بن مَحمد بن ابرهيم
٢٦ – الحسين بن مَحمد بن ابرهيم
٢٧ – أحمد بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم
٢٨ – محمد بن أحمد بن الحسين بن محمد بن ابرهيم
٢٩ – مَحمد بن أحمد بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم

٣٠ ـ الحسن بن الحسين بن محمد بن ابرهيم
٣١ ـ محمد بن الحسين بن محمد بن ابرهيم
٣٢ ـ محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن محمد
٣٣ ـ محمد بن عبد الله البيبوركى
٣٤ ـ محمد بن عبد الله البيبوركى ـ الآخر ـ
٣٥ ـ أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن‌يبيورك
٣٦ ـ الطيفور بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
٣٧ ـ محمد بن الطيفور بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
٣٨ ـ محمد بن محمد بن الطيفور بن احمد بن احمد
٣٩ ـ عبد القادر بن أحمد الاماسينى
٤١ ـ محمد بن أحمد القاضى ـ نزيل أدوز ـ
٤٠ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم
٤٢ ـ أحمد بن على بن الحاج أحمد بن الحسن
٤٣ ـ عبد الله بن ابرهيم الايدازنى
٤٤ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم
٤٥ ـ الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم .
٤٦ ـ الحاج محمد بن الحسين بن احمد
٤٧ ـ الحسين بن محمد بن الحسين

الاول يبورك بن حسين

هذا اول معروف فى هؤلاء السادات رضى الله عنهم . وهو شيخ جليل .

قال فيه صاحب الوفيات :

(المرابط المبارك سيدى يبورك بن حسين الهشتوكى صاحب قطب الوقت سيدى أحمد بن موسى . ومن خيار أصحابه المهتدين بهديه . توفى ببلده ليلة الاربعاء . رابع أحد شهور عام ثلاثة وثمانين وتسعمائة . رحمه الله)

وقال الحضيكى فيه :

(يبورك بن حسين الهشتوكى . سيد الافاضل . وقدوة الاماثل . صاحب كرامات وبركات . ووالد النبلاء والفضلاء الاخيار . اخذ عن القطب الكبير سيدى أحمد بن موسى السملالى . وعن الامام الاعظم . والعلامة الكبير سيدى أحمد بن عبد الرحمن المسكدادى وعن المتصوف الصفى . والمتجرد

الهمام الزاهد . سيدى أحمد السائح . به عرف . وغيرهم؛ واخذ عنه ولده وخلائق . وهو مشهور يتبرك به حيا وميتا . توفى رحمه الله ببلده عام ثلاثة وثمانين وتسعمائة . أخبر حفيده الفاضل سيدى عبد الرحمن بن ابرهيم بن يبورك أنه لازم شيخه التيزركينى أربعة عشر عاما لا يفارقه ، وأنه جود عليه القرءان العظيم مرارا . وقرأ عليه أحكام الرسم والقراءة ويقول عنه من لم يات بنص فهو لص)

(أقول) : أخبرنى عالم الاسرة اليوم سيدى محمد بن الحسين ان سيدى يبورك دفن فى الوادى الذى تحت الحصن . على بعد قليل من (أسغاركيس) وهناك كان يقطن حياته . ولم يقطن فى (أسغاركيس) الا ولده ابرهيم . وأولاده أربعة : أحمد ومحمد وموسى وابرهيم . فبعض الاسغاركيسيين أعقاب ابرهيم . وكذلك أهل (أماسين) والذين يوجدون فى (أيت والياض) وأما عقب أحمد ففرع منه فى (أيت وادريم) وفرع ءاخر فى (اسغاركيس) وأما عقب محمد ففى (ايدازن) حيث العلامة سيدى عبد الله بن ابرهيم - الآتى - وهناك جل عقبه . وأما موسى فانه توفى فى (تادلة) ولا يعرف له عقب .

قال سيدى محمد بن الحسين : ان سيدى يبورك أتقن حفظ القرءان بالروايات وحصل العلوم على يد سيدى أحمد بن عبد الرحمن المسكدادى قال : رأيت رسالة كان كتبها الى الشيخ سيدى أحمد بن موسى حين كان يأخذ العلوم . يقول له فيها : اننى متى اعتزلت واشتغلت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يستنير قلبى . وينشرح صدرى . ومتى لابست دروس العلم يتكدر قلبى . قال كما رأيت رسالة أخرى لأحمد بن عبد الرحمن اليه فى مسألة الزواج يجيب بها المترجم . وفى ترجمة أحمد بن عبد الرحمن حكاية عن تزوج المترجم . وأخرى فى بير أمره بحفرها فى بلده . وهو مذكور فى (الجزء الثالث عشر)

الثاني ابرهيم بن يبورك

قال فيه الحضيكى :

(ابرهيم بن يبورك بن حسين الهشتوكى . كان رضى الله عنه من عضلاء الرجال . وكرماء الاماثل . ظاهر الصلاح والبركات . كثير الكرامات على سنة أبيه . توفى رضى الله عنه يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وألف)

(اقول) : حدثني عالم الاسرة المذكور ان ابرهيم عالم مذكور معتقد مزور ، امضى حياته وراء الجرى في المصالح . وله من الاولاد : يحيا واحمد وعبد الله وسعيد وعبد الرحمن الذى يقول اهل (أماسين) انهم ابناؤه . فاولاد يحيا واولاد أحمد موجودون معروفون الآن بين ابناء سيدى يبورك وقد دفن سيدى ابرهيم ازاء والده في قبته .

الثالث احمد بن ابرهيم بن يبورك

قال فيه الرسموكي في وفياته :

(المرابط الاجل الافضل البركة الحاج سيدى أحمد بن ابرهيم رحمه الله وبارك في خلفه . توفي رحمه الله ببلدته مريضا في أوائل صفر عام ثلاثة وسبعين والف . واجتمع في جنازته من لايحصى أثابهم الله وأثابنا معهم) .

(اقول) : كان يدرس في مدرستهم في حياته كما حدث به الفقيه سيدى محمد بن الحسين . وقال غيره : انه كان معروفا في عهده بانه شيخ يتبرك به . ويقصد بالزيارة . ويستفتيه الناس في ديانتهم . وفي الشرعيات ورايت انه حج . وأنه لما توفي اجتمع في جنازته من لايحصون – كما قاله معاصره الرسموكي – وهذا كله يدل على مكانة عظيمة .

الرابع عبد الرحمن بن ابرهيم بن يبورك بن حسين

هو الثالث من اخوانه . وهو جد ءال (أماسين) وهو المذكور في ترجمة سيدى يبورك عند الحضيكي . ووصفه بالفاضل . وقد وقفت على انه صاهر القاضي سيدى عبد العزيز الرسموكي . وحين مات قبل ١٠٦٥ هـ كتب هذا القاضي الى أهله :

سلامي على سلالة الخير والتقى ... بني السيد الراضي يبرك ذي البر
والتي به على البنية من قضى ... بغربتها ربي ليقضي الذى يجرى
وبعد فقد بلغت موت صفينا ... اخيكم ابى زيد فعيل له صبرى
قضى نحبه حقا وذلك غاية ... لمن هو ذو روح وان جد في العمر
وعادة هذا الدهر يعقب اهله ... بنكبته ويتبع الحلو بالمر
فصبرا جميل يا بني الخير انه ... على مثله حق اصطبار على الحر
سأروى له من احسن المدح سيرة ... كما نفحت ريا محاسنه الغر
فاسبل رحمان سحائب رحمة ... عليه تلاقيه المبرة في القبر

فعذرى عن القدوم ذا الوقت ظاهر فحامله يقص ما كان من عذرى
فراعوا برأفة جميع حريمه الى ان تروا وجهى منحتم من الاجر
فصلى اله الخلق ما دام ملكه على سيد الرسل الكرام اولى الصدر

الخامس احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن ابرهيم بن يبيورك

قال فيه الحضيكى :

أحمد بن محمد الهشتوكى . من أولاد الولى الصالح . سيدى يبيورك ابن حسين. كان رضى الله عنه فقيها فاضلا . ورعا نزيها حريصا على الاتباع مقبلا على ما يعنيه . شديد الخوف . كثير الاوراد . وكان رضى الله عنه يجهر بالذكر ويقوله بالقوة والشدة والحضور . يسمع من بعيد . وكان رضى الله عنه صادق المحبة فى أولياء الله تعلى . يدور على صالحى (سوس) زمانا طويلا . وجمع من مناقبهم كتبا كثيرة . وظهرت عليه كرامات . وصلح به كثير من الخلق ؛ وكان جليل القدر . عظيم الجاه . تهابه الظلمة وأهل الفساد ويخافون من دعوته . فيتسارعون لمرضاته . وامتثال أمره . وقد جاور فى زاوية شيخنا الصوابى زمانا . ويحضر مجالس العلم . مجلس الشيخ المذكور . ومجلس الشيخ أحمد الوارزازى . وكنا وقتئذ نحضر المجالس كذلك . وكراماته وأحواله الحسنة العجيبة كثيرة . أخذ الطريقة عن ابى العباس ابن ناصر قطب (درعة) رضى الله عنه)

(أقول) : ان هذا السيد من أعاظم رجال هذا البيت الكريم . ومن الذين أشادوا بالطريقة الناصرية التى سداها العلم . ولحمتها لزوم السنة وديدنه ــ كما رأيت ــ ارشاد العباد . ثم أضاف الى ذلك أنه حاول أن يحيى تواريخ الصالحين السوسيين . فيكتب مناقبهم . ولكننا بكل أسف لم نقع على ذلك اليوم . بعدما تشتتت آثار الاسغاركيسيين . وما لايزال باقيا فانه تحت يد من يظنون أن قدره حق قدره فى حبسه فى قماطره حتى تلعب فيه الارضة . والى الله المشتكى . وللطبقة السوسية التى أخذت عن الناصريين الاولين يد طولى فى نشر العلم . وارشاد العامة . كالمترجم وأحمد ابن عبد الله الآتى ومحمد بن على الهوزالى وعلماء (تاتلت) الخمسة ومحمد ابن ابرهيم التاكاركوستى وأحمد بن عمرو من (ءال موسى أوبكو) وأحمد الصوابى . وابرهيم التاكوشتى وأمثالهم . رضى الله عنهم . توفى المترجم فيما يظهر قبل . ١١٤٩ هـ

السادس عبد الله بن احمد بن ابرهيم بن ييبورك

فقيه صالح يذكر بالعلم والصلاح والخير مع رجالات اهله . ولا ريب انه هو الذى خلف والده فى زاويتهم بعد وفاته . ولا ندرى متى توفى بعد ان دخل القرن الثانى عشر . وقد رأيت من وصفه بأوصاف أهله علما وصلاحا وارشادا .

السابع ابو القاسم بن عبد الله بن احمد بن ابرهيم بن ييبورك

وصفه سيدى محمد بن الحسين بأنه رجل عظيم فى زمنه ثروة وصيتا وهيبة . تخضع له الرقاب .

الثامن محمد بن ابي القاسم بن عبد الله بن احمد بن ابرهيم بن ييبورك

ابن من قبله . صالح معتقد فى عصره . وبعد عصره . فقبره احدى المزارات الاسغاركيسية الى الآن . وقد انقطع الآن عقب أبى القاسم بن عبد الله . وهناك عبد الله بن بلقاسم أخو هذا يذكر أيضا من رجالات هذا البيت .

التاسع احمد بن عبد الله بن احمد بن ابرهيم بن ييبورك

شيخ جليل له مكانة اية مكانة فى الثلث الاول من القرن الثانى عشر وهو علامة مرشد . نصوح للعباد . على غرار ءابائه . بل ربما فاقهم من جهات شتى . قال فيه الحضيكى بعد ذكر أحمد بن محمد — المتقدم —

(أحمد بن عبد الله الهشتوكى ابن عم الذى قبله . كان رضى الله عنه رجلا صالحا مباركا . فاضلا دينا خيرا . ظاهر الخير . صادق المحبة . صحب الاخيار . وفاضت بركته . وانتشر فضله فى الناس . كان رضى الله عنه كثير الزيارة للصالحين . خصوصا أشياخنا أقطاب (درعة) وكانوا رضى الله عنهم يحبونه ويثنون عليه . ففاض عليه سرهم. وظهرت عليه عنايتهم فصلحت به قبائل وطوائف . وحج بيت الله الحرام اكثر من مرة . ومات فى المرة الاخيرة بـ (مصر) ودفن بتربة الشيخ خليل صاحب المختصر . رحمه الله)

(أقول): ان تحت يدى طرفا من رحلته التى توفى فيها سنة ١١٣٦هـ وقد جرى ذكره كثيرا فى فهرس محمد بن عمر — الآتى — ووصفه بالقطب

الرحمن ابن عمهم . ذكرهم فى ذيل فهرسه ـ وليس عندى الآن ـ ولولا خوف التطويل للخصت جميع الفهرس . ومن قوافيه قوله يخاطب أباه :

يا فاضلا بره فى الناس منتشر ... وحلمه شامل للعجم والعرب
كهف المفاخر بل غوث الخلائق بل ... بحر المعارف شمس الدين والادب
سيدنا محمداً نجلا لأحمد لا ... يزال يحرسنا فى السلم والحرب(١)
واسمح لنجلك وامنحه الرضا أبدا ... واقبل معاذيره يسلم من العطب
فليس لى ملجأ أرجو الغداة سوى ... ربى ووالدنا المبرور خير أب
فبالذى أيد الارسال حجته ... جودوا لمكتئب بالقصد والادب

ومنها بيت مفرد :

تعرض لنفحات الاله وبابه ... أدم قرعه فالباب يوشك يفتح

ومنها يناجى مولاه ويستشفع برسول الله :

دعوتك يا مولاى بالصدق علنى ... تؤمنى من هول يوم تعبسا
عليك اعتمادى ما بقيت فمن على ... سواك اعتماده يصير منكسا
وءامل منك الصفح عنى لعلنى ... متى ناب خطب أو تفاقم نفسا
نهيم بما يفنى ومن كان صالحا ... يهيم بما يبقى اذا الليل عسعسا
يقوم يناجى الحق يبكى ذنوبه ... فيهتز أشواقا به متأنسا
أ(أحمد) هل ترجوا لعصاة سواك شا ... فعا فاشفعن لى عند رب تقدسا
سألتك يا رحمان يا مالك الورى ... بجاه رسول الله مجدا مؤسسا
تعاليت عن شبه وعن عرض وعن ... نقائص فاكسنى من الفضل ملبسا
جأرت بصدق العزم والذل ضارعا ... اليك فلا تجعلن فى الحشر مبئسا
بكيت بلا دمع من الغير خائفا ... اذا ازدحم الاقوام للحشر دهرسا
لك الحمد يا من كنهه اعجز الورى ... فصار نداه الجم للكل آخرسا
كم أغنيت لى بالفضل فقرى وكم به ... شفيت عضالى بعد ما كان أيأسا
مديحك يا مختار مسك ختامها ... لتختم لى بالخير علّ أو عسى
على المصطفى المختار أزكى تحية ... وأزكى سلام فاق بالروض نرجسا
وأصحابه والاهل ما الدين قائم ... وما الصبح بالفجر المنير تنفسا

ومنها يتوسل بعبد العزيز الرسموكى :

ألا أيها ذا البحر والعلَم الطوْد ... ومن صار مملوكا له الحل والعقد
أبو فارس كنز السعادة والهدى ... وناصر دين من له الملك والحمد

---

١) محمد بفتح فسكون ففتح ـ على ما يصحفون اليه محمدا .

اليك صفر الكف بالباب واقفا … ذليلا عسى من عندكم يحصل القصد
سالتك يا بحرا تلاطم موجه … ويا من له قد طاب فى علمه الورد
بجاه علوم كنت تنشر طيها … ومن عنه ترويها وكلهم طود
وجاه الهداة المرسلين وحزبهم … من ءال واصحاب بدور لنا تبدو
وتابعهم فى الخير من كل صالح … ولىّ تقى دابه النسك والزهد
الخلق اجرنى اننى فيك راغب … ومنك رجوت ما اسطره بعد
لطافة قلب واكتساء معارف … والطفا اذا ما ضمنى القبر واللحد
وعلما غزيرا نافعا وهداية … لرشد الى أن يقتنى منى الرشد
على المصطفى المختار أزكى تحية … وأزكى سلام ليس يحصره العد
ورامها عبد لكم متحير … يسوق به الشوق المبرد والوجد
سليل ابى حفص محمد اسمه … فضع عند ثقل الوزن فهو له قصد

ومنها يخاطب بعض الفاسيين :

الى استجزت الفقيه الحبر من فاسا … نجلا لأحمد من بالعلم قد ساسا
وجهت نحوك يا شمس المعارف بل … بحر المكارم اشراقا وقرطاسا
صفر اليدين من التحقيق أسأله … سؤال من يختشى جهلا والباسا
حتى وقفت بباب الله بابكم … وقفة من يشتكى فقرا والافلاسا
فارحم بفضلك والتحقيق تملكه … ذل افتقارى حباك الله ارغاسا (١)
وجد علىّ باقبال يكون به … تصفية القلب ادرانا وادناسا
ازمة العلم والتقوى بقبضتكم … تعطى وتمنع امجادا وانكاسا
فاسال الخالق المولى بصفوته … من قد وقانا به الاسواء والبأسا
وصحبه الغر والاهلين من ركبوا … لنصرة الدين ابحرا واجراسا
ان تنظمونى بسلك السابقين ولا … يكون نظمى مع الانذال ارجاسا
وختم عمرى بالاسلام ثمت با … لرضوان تكرمة منه وايناسا
ثم الصلاة على الهادى الزكى غدا … مااهتز بالريح غصن البان فانماسا
وءاله وعلى الاصحاب ما ذكروا … فجاز ذاكرهم فى الخير اجناسا

ومنها فى مقام مولاى عبد السلام بن مشيش :

يا بحر سر ليس يبلغ قعره … بالغوص غواص على الاسرار
يا بدر هذا القطر يا من نوره … يسرى به فى كل ارض سار
يا سيد الشرفاء يا من نرتجى … بشهود مشهده الرضى من بار
يا نجل مشيش الذى من زاره … محيت شقاوته بسعد جار

١) ارغاسا أى نعما وخيرا . هكذا من الاصل .

اني اتيتك والامور تفاقمت ... والقلب قاس باحتمال فجار
عطفا عليّ بحرمة الاولاد والا ... شياخ والشرفا ذوى الاقدار
فأنا الغريب المستضاف يؤمكم ... يرجو القِرى ويداك اكرم قار
وأنا المسيء المستغيث ببابكم ... مستشفعا بكم الى الغفار
فامنن عليّ بتوبة يمحى بها ... ما كان من اثم ومن أوزار
وامدني بمعارف ومواهب ... وسعادة الدنيا وتلك الدار
واشمل بذاك قرابتي وأحبتي ... طرا وأشياخي ذوى الاسرار
وامنن علي مولاى نجل محمد الـ ... ـعربى الشريف بحجة وجوار
ثم الصلاة مع السلام على النبى ... والآل والاصحاب والاخيار

ومنها يوصى بعضهم :

يا من غدا طالبا للعلم مغتربا ... عن مشتهى نفسه في الاهل والوطن
استعمل الجد فى تحصيله غرضا ... دون اللذائذ من أكل ومن وسن
واسهر العين فى نيل العلوم وغص ... طول النهار وجل بالفكر والفطن
واركض اليه جواد الحزم مستبقا ... تدرك أوابد من فقه ومن سنن
واستنجد العون من مولاك مجتهدا ... وخل خلي حليف العجز والوهن
فمنه أسأل توفيقا لنا ولكم ... ونيل ما أرتجى من سائر المنن
ثم الى المصطفى أهدى تحيتنا ... وارتجى الصفح منه عنكم وعنى
ولصحابته الغر الكرام ومن ... يقفوهم فى سلوك النهج والسنن
محمد ابن أبى حفص أتاك بها ... حسناء ترفل فى برد من اليمن
ترجو لناظمها عفوا ومغفرة ... من ربه جل عن شبه وعن وطن)

هذه نماذج مما يقول . وسترى له أيضا فيما ياتى .

الثانى عشر : الحسن بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم ابن يبيورك

من رجالات بيته المذكورين بالصلاح . ولعل علمه غير واسع . فاننا لم نر له اثارة تدل على ذلك وانما يقول أهله انه عالم صالح كأهله . ولعله توفى ١٢١٤ هـ وله اخوان اخرون : الحسين وعبد الرحمن وعبد الله . وهم خمسة . قال فيهم سيدى محمد بن الحسين : (خمسة ذكور اخوة كلهم رجال صالحون علماء ربانيون) فعبد الرحمن وعبد الله أخذا عن الحضيكى . وهما مذكوران فى احدى اجازاته . وحين لم يكن عندنا لهما زائد على ذلك لم نفردهما

الثالث عشر : محمد بن الحسن بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن ابرهيم بن يبيورك

شانه أكبر من أبيه ـ فيما قيل لنا ـ علما وصلاحا وارشادا للعباد . وذكره لايزال يدوى بين أهله الى الآن . وهو من أهل النصف الاول من القرن الثالث عشر .

الرابع عشر : عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن الحسن بن عمر بن احمد ابن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم بن يبيبورك

سلسلة من رجالات العلم والصلاح متتابعة . تلفت الانظار . ولا ريب ان أهل هذا البيت كانوا يعتنون اذ ذاك باولادهم لينشئوهم نشأة علمية صوفية . فكانوا كعجبات عنقود من العنب اذا طابت . فالكبيرة والصغيرة سيتان فى الحلاوة . رضى الله عنهم من أهل بيت . وانما ضاعت الآثار التى تدل على كل ما يقال . اخذ المترجم عن سيدى عبد الله بن ابرهيم اليوفتاركاوى . ثم شارط فى مدرسة (تونودى) سنوات . وهو عابد صالح يعانى التعليم حياته . توفى نحو ١٣٤٥ هـ .

الخامس عشر : محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن ابرهيم بن يبيبورك

عالم حسن فى طبقة محمد بن عمر عمه . ومحمد بن الحسين ابن عمه وابوه ممن اجازهم الحضيكى من تلاميذه . لا يعلم عنه غير ذلك .

السادس عشر احمد بن ابرهيم اليبيوركي

هذا من أهل أواسط القرن الثانى عشر . يذكر من العلماء . وتوفى سنة ١١٧٣ هـ ولا نعرف عنه غير ذلك .

السابع عشر محمد بن علي بن ابرهيم اليبيوركي

فقيه يذكر بعد صدر القرن الثانى عشر الى ما بعد أواسطه . ووقفنا على أنه توفى ١١٦٢ هـ لانعلم عنه غير ذلك .

الثامن عشر : محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم ابن يبيبورك

قال فيه أبو زيد الجيشتيمى فى كتابه (الحضيكيون) :
(ومنهم الفقيه السيد محمد بن الحسين اليبيوركي الاسفاركيسى كان رحمه الله عالما عاملا فقيها صالحاً ناصحا ناسكاً . دينا خيرا . من اكابر تلاميذ الشيخ الحضيكى ومن أفاضلهم . حج مع والدنا عام ١١٩٦ هـ . مات رحمه الله فى الحج)

وقال فيه تلميذه محمد بن عمر فى (فهرسه) حين يذكر اشياخه . فقال بعد ان ذكر الاول منهم وهو الحضيكى :

(الثاني وهو أولهم بعده وأفضلهم . شيخي وابن عمي . المفرج لكربي . والكافي لهمي . الفقيه الصوفي . والمحدث اللغوي والنحوي . أبو عبد الله السيد محمد بن الحسين رحمه الله . وقدس الله روحه في اعلى عليين . بجاه سيد الاولين والآخرين امين .

هذا الشيخ هو الذي نفعني الله به . يعتني بي غاية الاعتناء ويقبل عليّ بهمته وبوجهه عند القراءة . ويتفقدني في سائر أحوالي . ويحبني بعده ولا قبله أحد مثله . ويود لكثرة محبته فيّ لو أخذت ما عنده من العلوم مرة واحدة . بحيث لم أمكنه أن يصبه لي صبة واحدة لفعل يبالغ في النصيحة . ويحذر مما تلحقني فيه المعرة والفضيحة . ويتخولني بالموعظة في حال صغري . ويحضني على المذاكرة والتعليم في حالة كبري . وعنه أخذت في أول أمري . وقرأت عليه سائر التواليف . وصرّفني فيها أنواع التصاريف . حتى رأى في قابلية لذلك . وفهما لبعض ما هنالك . فأمرني بسرد كل كتاب أقرأه عليه . ودام على ذلك لايفتر . حتى صلح لساني . وسهل عليّ السرد. وتسترت من اللحن بما يقيني من الحر والبرد. فوجهني الى معدن السعادة . وشيخ أهل الارادة . قطب الزمان . وكهف يأوى اليه أهل الايمان والامان . أبي الفيض . المنزه عن الغيض . السيد محمد بن أحمد الحضيكي رحمه الله ونوره الله . فلما وصلته وقصدته للاخذ عنه . جعل يكاتبه ويناقشه في أمري . ويستعطفه عليّ في حالتي سري وجهري وأنا لاعلم لي اذ ذاك بمراده ولا لي عزم على مسايرته نحو مراده . لما أقاسيه من مرض العشق والهوى . الموجب للضني والجوى . فلم ابرح أن جاء من عند الله البشير . وطلع في أفق السعادة نجم التسهيل والتيسير . فرأيت في عالم النوم أني في حلقة مع الشيخ الحضيكي وطلبته جالسين بالمسجد للقراءة عليه . وأنا قدامه في قبالة وجهه . فبينما هم كذلك اذ قال لي رحمه الله وهو ماد اليّ سبابته . انزع عنك ثيابك واغتسل . فتثاقلت حياء من الانكشاف عند الطلبة . وهم مطرقون خافضون رؤوسهم . وأنا في مقابلة وجه الشيخ من ورائهم بقليل . فأعاد عليّ مقالته الاولى . فتجردت من ثيابي قدامه . وجعل الماء يفور وينبع من رأس سبابته التي نصبها ومدها اليّ . فشرعت اغتسل به . ولا يراني أحد من الطلبة الا هو . وأخاف أن ينقطع الماء قبل اتمام غسلي . وأقول في نفسي ليته يدوم لي . ولا ينقطع قبل اكمال غسلي . فدام والحمد لله على ذلك حتى أتممته كما أحب . ولبست ثيابي . ثم استيقظت وانتبهت من نومي . وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي . وشفاني من تلك العلة . وحبب اليّ القراءة والخير من يومئذ . والحمد لله

والشكر له على ذلك . فأولت رؤياى بأن الثياب التى نزعتها هى العلة . والحالة التى اتصف بها قلبى قبل ذلك . وان ذلك الغسل الذى أمرنى به هو الشفاء الذى حصل لى بسببه . والماء الذى نبع لى من سبابته علمه وسره الذى طهرنى الله به . وشفانى . ونبع من السبابة دون غيرها من الاصابع ليؤذن بانه هو السبب فى تطهيرى والفاعل فى الحقيقة هو الله وكون الطلبة لميرونى كدليل على أنهم غير عالمين بحالى. ولاداء الذى اصبت به . وما جرى مع الشيخ فى ذلك كله والله أعلم (ولله الامر من قبل ومن بعد) ومن بعد تلك الرؤيا الصالحة الموفقة الرابحة . ان شاء الله وقع الاقبال على من الشيخ . وجاء الفتح من الله . وصار يوجه طلبته الى ويغريهم بالتعلم على . وقدمنى عليهم . وجعلنى قارىء مجالسه يومئذ الى ان لحق بالله . وصار الى رحمته . والآمر على ذلك . والحمد لله على اقباله بقلوب اوليائه علينا . والشكر على ما تزايد من نعمه وأفضاله لدينا .

(لطيفة) كان صاحب الترجمة عابدا ناسكا . وزعا نزيها . ذا جد واجتهاد فى التعلم والمذاكرة والكتابة والمطالعة . ويعمر أوقاته كلها بذلك . وبالعبادة والذكر والتلاوة . صلبا جلدا فى الحق . لاتاخذه فى الله لومة لائم . وبه أحيا الله بلدنا . فأحيا فيه السنة . وأمات البدعة . وأعز الدين وأهله . وأذل أهل المعاصى والفسوق . واجتثت من الجهل أصله . آمرا بالمعروف . ناهيا عن المنكر . حتى صارت أيامه غرة فى وجه الدهر فلا تسمع دعوى من يطعن فيها بسوء فى السر والجهر . ونصر دين الله فنصره الله . وأذل له الظلمة . وخضعت له رقاب الجبابرة . فانفذ فيهم الحق . وصاروا مذعنين له . وظهرت له مكاشفات فى آخر عمره . وله حظ وافر فى قيام الليل . كان لاينام فيه الا قليلا . وغلب عليه البكاء . ورقة القلب فى أواخر عمره . وكان محبا للصالحين . زوارا للأحياء منهم والاموات يكثر من ذكر حكاياتهم . وكراماتهم وأحوالهم . ويطرز بذلك مجالسه . وظهرت مخايل الصلاح وأنوار الولاية على وجهه (سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) ولد رضى الله عنه على ما أخبرتنى بى والدتى الصالحة تقريبا فى عام ١١٥٤ هـ وتوفى فى سفره للحرمين الشريفين يوم الاحد الوافى اربعة وعشرين من شعبان فى عـام ١١٩٦ ودفن بموضـع يسمى الحامة قرب (قابس) مدفن أبى لبابة الصحابى بنحو خمسة وعشرين ميلا رحمه الله آمين . ورضى عنه . وحشرنى مـع جميـع اشياخى فى زمرة النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين آمين . يا رب ان لم نك لرحمتك أهلا ان ننالها . فرحمتك أهل أن تنالنا . ويا من فضله ليس بمحال . وحكمه

ليس بمعقب ولا مبدل . افتح لنا أبواب فضلك . واحكم لنا بالسعادة بمنك وطولك . وانفعنا بما علمتنا واجعله لنا دليلا وحجة . ولاتجعله علينا حجة يوم يصبح الايمان حجة ءامين .

(لطيفة) قد كنت قلت فى شيخنا ابن العم هذا أبياتا أرثيه بها حين ورد علينا خبر موته . وبريد فوته . أحبت أن أقيدها هنا اذ هو اليق المواضيع بها وهى :

ألا ان طير البين صاح فاسمعا … لنا نبئا بالموت فيك فأوجعا
فأصبح بعض الناس يبدى شماتة … بموتك يا من نعيه كان أفجعا
رميت فؤادى يوم نعيك واصل … بما كان من حد المراهف أقطعا
أبيت اذا ما الليل أرخى سدوله … أسامر فيه النجم وحدى مروعا
يعاودنى التذكار والهم كلما … أتيت رقادا صرت بالطيف أفزعا
تساميت نجل العلم كالبدر لائحا … بأفق العلا بل صرت بالعلم أرفعا
من الله أرجو لامن الغير ارتجى … بحجك مبرورا من البرق أسرعا
نناديك يا رحمان نبغى سلامة … لنا ولنجل العم اذ كان أنفعا
الا ان نهج الموت نهج محتم … سيسلكه من خاف أو كان أشجعا
تبين ما يخفيه عنى كاشح … واسمعنى هجرا قبيحا وأشنعا
تشفيت منا يا عدو فليتنى … أراك تجازى بالذى كان أفظعا
خرسنا بما تبديه منك واننا … لأفصح ممن للقصائد أسمعا
ذعرنا بمن يدنى لمن كان سائلا … قواصر عن فهم فكبرت أربعا
الاهى اكفنا شر العدا متفضلا … علينا بحفظ الشيخ والشمل فاجمعا
لك الامر والامضاء والحكم نافذ … وغيرك مملوك فلن يتمنعا
أنادى وأدعو كل يوم وليلة … لتجعلنى ربى أبرّ وأورعا
هبوب الصبا اهوى لعل هبوبها … اذا هب يشفى بعض ما كان ألهبا
هويت ظبا نجد فانشد وصلها … فمهما تشأنى كان هجرى مقطعا
هنيئا لنا البشرى فقد قال ربنا … أجيب دعا الداعى اذا ما تضرعا
ويا ليت نار البين والحزن فى الحشا … بوصلك نجل العم كى نتمتعا
الاهى قربنى اليك تفضلا … وعاملن بالاحسان والخير أجمعا
هربت الى المولى وأزمعت نحوه … مسيرا لكونه أعز وأمنعا
على المصطفى المختار من نسل غالب … أسلم تسليما من المسك أضوعا
وءال مع الاصحاب طرا ومن لهم … بنصرته كانوا مدى الدهر أتبعا

وقد أذكرتنى قصيدة أخرى هى بالتقييد فى هذا الموضع أولى واحرى قلتها حين ذهابه لحج بيت الله الحرام . وزيارة قبر نبيه وأفضل الصلاة

والسلام . الشوق فيها الى مرافقته وموافقته . والتحسر على مباينته ومفارقته وهـي :

عرج على ربع الاحبة تطف مـا ... بجوانحى من لفح جمر محرق
وافض من الاجفان غرب دموعها ... مترددا وسط الربوع واطرق
ودع المطاعم والمشارب منشدا ... فى حق نفسك يا جهول واشفق
(ذهب الدين يعاش فى اكنافهم) ... متسارعين الى الهلال المشرق
متسابقين الى النبى محمـد ... متنزهين بروض علم مونق
متمايلين على الركائب مثل ما ... فعل النسيم بكل غصن مورق
مترنمين بحسن صـوت مطرب ... كالطير اذ يشدو بحسن المنطق
يا نفس ما هذا التكاسل والونا ... فمتى التشاغل بالملاعب فانطقى
فلا عصينك لا أبا لك فى الهوى ... ان كنت قد أزمعت ضرى فامرقى

واخذ صاحب الترجمة عن عدة من الشيوخ . منهم ياقوتة العصر ، وغرة بيضاء فى وجه الدهر . حسنة الايام والليالى . وفريدة سمط اللئال شيخنا أبو الفيض السيد محمد بن أحمد الحضيكى . وجل استفادته على هذا الشيخ العظيم . وعليه كان معتمده فى الحديث والقديم . صحبه زمنا طويلا. ونال منه علما غزيرا . ومنهم البين البركة . الموفق فى السكون والحركة شيخنا البحر الزاخر . أبو العباس أحمد بن محمد التاكوشتى رحمه الله (١) وقد كان ءاية فى علم التفسير . وقد وجد بخطه بعد موته . انه فتح عليه فى معانى القرءان فى ليلة كذا . وانه عرف فى تلك الليلة التى وقع فيها الفتح ورأى النبى صلى الله عليه وسلم . وتفل فى فمه كذا وكذا مرة . وقد أجاز صاحب الترجمة بجميع مروياته . وكتب له بخط يده الكريمة اجـازة . وحصلت لى منه والحمد لله اجازة بذلك . وكتبها لى بخط يده . وشاركت شيخنا صاحب الترجمة فى جل أشياخه . وتوفى شيخنـا أبـو العباس المذكور فى ءاخر شوال من سنة خمس وتسعين ومائة والف . ومنهم أبو فارس عبـد العزيز بن محمد التيزختى . أجاز له جميع رواياته عن سائر أشياخه . رحمهم الله بعد استدعاء الشيخ الحضيكى . وطلبه ذلك منـه . (ونص ما قال) وكتب فى ذلك الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) فليقل شيخنا سيدى عبد العزيز أعزه الله أجزت لمن حضر هذا المجلس المبارك وأولادهم الموجودين . ومن سيوجد . جميع مروياتى عـن سائر أشياخى . لفظا وكتابة أو لفظا . انتهى كلام الحضيكى . ويليه كلام المجيز ونصه (الحمد لله . أجزت لمن حضر هذا المجلس وأولادهم الموجودين ومن سيوجد . جميع مروياتى عن سائر أشياخى لفظا وكتابة . قاله وكتبه

١) يذكر مع أهله فى (الجزء الثامن) ان شاء الله .

بمجلس ولى الله سيدى محمد بن احمد المانوزى برابع عشر لربيع النبوى عام ١١٨٤ هـ عبد العزيز بن محمد التيزختي لطف الله به فى المقام والرحيل امين) انتهى ووجد بعده بخط الحضيكي المانوزى مقيدا ما نصه : (وممن حضر المجلس صاحبنا الفاضل سيدى محمد بن الحسين البيبوركى الهشتوكى والفاضل سيدى محمد بن أحمد التاسكاتى الهلالى) انتهى ولم أقف على وفاة أبى فارس هذا . وقد انفرد عنى صاحب الترجمة بشيخه هذا فانى لم أخذ عنه شيئا . ولا حصلت لى منه اجازة . لكونى غير حاضر فى مجلس شيخنا الحضيكي اذ ذاك لأجل صغرى . والله أعلم . ومنهم العابد الناسك . المجذوب السالك . شيخنا الفقيه أبو عبد الله سيدى محمد ابن محمد بن يحيا الشبى الحامدى رحمه الله وقد كنا وردنا عليه أنا وصاحب الترجمة بزاويته المباركة بقصد الزيارة حين سافرنا لزيارة سيدى أحمد بن موسى السملالى ففرح بنا غاية . وهش وبش . واستهل بالغيث مزن كرمه وطش . وانزلنا فى بيت أبيه . وأحضر الكتب . وقال : من أراد منكم أن يطالع شيئا . فليأخذ منها ما يشتهيه . فبتنا عنده تلك الليلة . فلما أصبحنا . وحان وقت المسير . جاء للتشييع فتقدم يسير . وتبعناه نمشى خلفه وكل منا يتفكر فيما اليه أمره يصير . فلما وصل الثنية التى اليها ينتهى التشييع . وقف للدعاء . وافتتحه بالصلاة على النبى . وختمه بمثل ذلك . وودع من حضر معنا هنالك . حتى لم يبق معه الا أنا وصاحب الترجمة . نظر الينا نظرة الرحمة . فقال له يا فلان تعال الى الآن . فلما قام اليه أخذ بيده وشابكه . وتلفظ له بالاجازة حال المشابكة . وأنا فى ذلك كله جالس أقاسى من الحياء والخجل . ما خامره الدهش والوجل . خوفا من ذهابى بينهما بخفى حنين . ومتربصا لأحدى الحسنيين . فان لم يصبها وابل فطل . فبينما أنا على حالى اذ سمعته يقول لى يا فلان تعال الى تنل مثل ما ناله أخوك من المعالى . فقمت اليه باحتشام . فنظر الى بابتسام . وأخذ بيدى أخذ الكرام . وشابكنى متلفظا بالاجازة . وعين لى بعض أشياخه الذين أخذ عنهم رواية واجازة . لله الحمد على ذلك . يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك . وعظيم سلطانك . ان لم نكن أهلا لرحمتك أن ننالها فرحمتك أهل أن تنالنا. فزدنا من فضلك بمنك. يا أكرم الاكرمين . ويارب العالمين . وتوفى شيخنا هذا سنة تسع وتسعين ومائة وألف رحمه الله .

ومنهم عالم المغرب شيخ الشيوخ . أبو عبد الله سيدى محمد بن سودة التاودى الفاسى أخذ عنه رضى الله عنه . واستجازه جميع مروياته عن سائر أشياخه . قائلا : منهم أبو العباس أحمد بن مبارك الفلالى صاحب

كتاب (الذهب الابريز . فى مناقب شيخه عبد العزيز) وكتب له بخط يده اجازة . وقد زاد على صاحب الترجمة بهذا الشيخ أيضا توفى رحمه الله فى التاسع أو العاشر من المحرم الفاتح لعام تسع ومائتين وألف)

التاسع عشر محمد بن الحسن البيبوركي

وجدنا له ذكرا بين معاصريه بعد أواسط القرن الثانى عشر . ولعله توفى فى اواخره (أقول) : اننى سألت من يظن عنده علم بالاسغاركيسيين فلم أجد عنده علما بهؤلاء الاغفال من الاسغاركيسيين . وعلل ذلك بأن أهل هذا البيت كانوا فى وقت ازدهار العلم والشهرة فيهم لايعتبرون ولا يهتبلون الا بالاكابر . وأما الثانويون الذين لم يوتوا الشهرة . وان أوتوا العلم والصلاح فانهم ينسون فى حياتهم فضلا عن مماتهم . وهذا الذى قاله حق . فقد عرفت الآن فى بلدتنا (الغ) علماء محصلين ليس لهم ما لمثل محمد وعلى ابنى عبد الله . أفكانوا يذكرون بعد مائتى سنة . لولا أن قلم أخيهم اسقط موازين الشهرة والتمول فى الاعتناء . فسطرهم ازاء المشاهير

العشرون : مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد بن أحمد ابن ابرهيم بن يبيورك

علامة كبير القدر . وهو جد ءال الحسين الذين لايزال افراد منهم يرفعون راية المعارف والصلاح . أخذ فى (ردانة) عن عبد الله بن محمد الحياطى . وعن عبد الله بن محمد البوشوارى ـ صاحب القبة فى(أيتوادريم)ـ ثم انه بعد أن حصل تصدر فى مدرسة (ايفرض نتفلفال) الوادريمية للتدريس أزمانا . فممن أخذوا عنه مَحمد التاكموتى الامزالى ـ و(تاكموت) اسم لقرى متعددة فى (سوس) ـ ومحمد أبو نصر الوليافى . وأولاده الآتون . وكانت هالته متسعة . يقتبس منها الارشاد . كما تقتبس منها الفتاوى والاحكام فى النوازل التى يحكم فيها . وقد عاصر ابرهيم التاسگدلتى الايلالنى قطب النوازل فى (ايلالن) ولم يزل المترجم فى مكانته هذه المرموقة بكل اجلال الى أن توفى نحو ١٢٦٥ هـ ويسمى بالقاضى فى عصره .

وممن أجازوا المترجم محمد بن على اليعقوبى . فهاك اجازته :

« الحمد لله الذى أنعم علينا بما لانطيقه شكراً . ولا نعرف له قدرا . من نعمه التى لاتحصى . ولا تعد ولا تستقصى . منها نعمة الايجاد . ومنها نعمة الايمان . ومنها نعمة العلم . ومنها نعمة التعلق بحبل السنة النبوية

الموصلة الى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو واسطة السلوك الى الحضرة الصمدانية (أما بعد) فان العالم الذكى الفطن الفهامة . المرابط سلالة الفضلاء . النجباء الاذكياء سيدى محمد بن محمد بن ابرهيم بن احمد البيبوركى الاسغاركيسى الشريف الحسنى . طلب منى الاجازة لظنه الجميل انه ظفر منى بالكنز الاعمى . وقد استسمن ذا ورم . ونفخ فى غير ضرم . فأسعفته رغبة فى دعواته . ورأيته متحليا بالانصاف والتسليم . وسلامة العرض والدين . ولم يستكف عن الرواية عمن دونه . لعلمه ان رواية الاعلى عن الادنى . من شأن هذا المبنى . فقلت : أجزت الفقيه المذكور جميع مروياتى ومسموعاتى . مفرقة أو مجموعة . أن يأخذها عنى . ويرويها فى سائر العلوم تفسيرا وحديثا وتوحيدا وفقها ونحوا . وغيرها فى سائر الكتب . منظومها ومنثورها . لما علمت من حسن حفظه وفهمه . ودقيق نظره . كما أجازنى فى ذلك أشياخى الاجلة وهم بدور الملة رضى الله عنهم وهم كثيرون . فمنهم والدنا الفقيه أبو الحسن سيدى على بن سعيد بسنده المتصل بالعالم البنانى الفاسى. ومنهم الفقيه سيدى عبد الرحمن الجشتيمى التيملى. ومنهم سيدى العربى الادوزى السملالى. ومنهم خليفة جده سيدى أبو بكر بن على الناصرى فى الطريق الشاذلية . وغيرهم رضى الله عنهم تركنا ذكرهم وسلسلتهم لشهرتها اختصارا واكتفاء بهؤلاء المشتهرين رضى الله عنهم عن جميعهم وأوصى أخى المجاز ونفسى بتقوى الله العظيم واتباع السنة النبوية والتصدر لتعليمها وان لايضيع نفسه بترك التدريس والاعراض عنها بالكلية . لأدائه لرفع العلم المؤدى الى الجهالة . وكتبه من لم يتأهل لأن يجاز . فضلا عن أن يجيز فى أول المحرم عام ١٢٩٠ عبد ربه محمد بن على بن سعيد اليعقوبى بتلعة الملخ . جزاه الله خيرا ءامين)

وقد ذكره الحسين ولده فى فهرسه بقوله ـ وهو يذكر أشياخه ـ :
(أولهم وأولاهم بالتعليم والدنا سيدى محمد بن ابرهيم وهو العلامة الدراكة الفهامة البارع فى الفقه وغيره . الخاشع المتواضع المحقق المفتى . المدرس شيخ الجماعة . تخرج على يده جماعة من الفقهاء . وبرعوا فى الفقه ورحل اليه الناس وقصدوه للاخذ عنه . شيخ الاسلام . أوحد وقته . وهو الذى بدأ لى حروف المعجم . وربانى أحسن التربية . ويتعهدنى فى المكتب وينبه المؤدب على رد باله الىَّ . وكان فى أول الامر قد ذهب بلوحتى الى الشيخ الامام شيخ الطائفة . القطب الربانى . العارف بالله سيدنا أبى بكر بن على بن يوسف الناصرى التمكروتى حين نزل فى (ايداوعيسى) فبدأ لى فيها ألف باء رضى الله عنه ونفعنى ببركاته ودعا لى بالفتح جزاهما

الله عنا احسن الجزاء لم لما بلغت لوحتي سورة الاسراء . مات الوالد رحمه الله وقدس روحه في الفردوس الاعلى . وكانت وفاته رحمه الله ورضى عنه وافاض علينا من سره وبركته عام أحد وستين ومائتين وألف والله اعلم . ثم تولى تربيتي الاخ الشقيق بوصية من الوالد)

الحادي والعشرون : محمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن ابرهيم بن يبورك

أحد أولاد المذكور قبله . أخذ عن والده أولا . ثم استتم عند العلامة سيدى سعيد الشريف الكثيرى وعن عبد الله بن عمر البوشوارى وعن محمد ابن علي اليعقوبي . ثم تصدر أولا في مدرسة (ايدوسكا) ثم في مدرسة (أيت عمرو) يدرس ما شاء الله . ثم ارتطم في النوازل التي لم تبق له وقتا للتدريس . فكان يبدىء فيها ويعيد بمهارة غريبة . وتمكن وفهم ولباقة وما أكثر محررات قلمه في بسائط (هشتوكة) وقد حدث ثقة يعرف ما يقول ان كلامه في محرراته كلام فقيه نوازلي . يعرف كيف يضع الهناء مواضع النقب . وقد وافاه أجله أول ذي الحجة ١٣١٣ هـ .

وقد ذكره أخوه الحسين في فهرسه بقوله (وهو ثاني أشياخي وهو الولي الصالح التالي لكتاب الله الناسك العابد . الهين اللين . الفقيه المحقق المدقق الناصر لدين الله . لايخاف في الله لومة لائم أبو عبد الله سيدى محمد ابن محمد بن ابرهيم . وهو رضى الله عنه أعجوبة الزمان في الفقه والحديث حتى صار مختصر الشيخ خليل . كأنه بين عينيه . فاذا سئل عن مسألة في الفقه أجاب عنها بديهة بصميم الحق . من غير احتياج الى مطالعة . وهو سيد جميل السجايا . فكم لطالب لطائفه من فوائد وعطايا . اشرقت شموس فضله في فلك السيادة . وأضاءت بأنوار علومه الايام فكملت لها السعادة قد تشرف بوجوده هذا العصر . ولا غرو فانه الفاضل الذي جلت مناقبه على الحد والحصر . وهو رضى الله عنه مقبل على ما يعنيه . دءوب على ذكر الله . لا يفتر لسانه من تسبيح أو قراءة دلائل الخيرات . ووظائف الاشياخ . وعلى قيام الليل . والفصل بين الناس وارشادهم الى الحق فيما اختلفوا فيه . والمطالعة في أوقات الفراغ . (الى أن قال) قرأت عليه القرءان غير ما مرة. وسمعت عليه الجرومية ثلاث مرات والمساعدة للشيخ ابن ناصر رضى الله عنه . وألفية ابن مالك ثلاث مرات . والمجرادى والزواوى ولامية الافعال والرسالة والمرشد المعين . ومختصر الشيخ خليل مرتين . وابن عاصم وميراث سيدى أحمد بن سليمان الرسموكي والسملالية والمقنع والبردة والهمزية والبخارى ثلاث مرات . وشيئا من الشفا للقاضي عياض

كل ذلك قراءة بحث على ما هو عادته من سرد الشروح . وافهام المتون . وتوضيحها غاية . فالله يجازيه عنا أحسن الجزاء ءامين)

الثاني والعشرون : الحبيب بن محمد بن محمد بن ابرهيم بن احمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن ابرهيم بن يبورك

فقيه لا يزال الآن ١٣٨٢ هـ حيا . أخذ القرءان عن الاستاذ المقرىء الكبير أحمد الاميني الشهير . ثم افتتح المبادىء العربية عند العلامة سيدى مبارك البعقيلى فى مدرسة (أوخريب) ثم أخذ عن سيدى الحاج عابد البوشوارى الشهير . ثم التحق بـ (تانكرت) عند العلامتين سيدى الطاهر ابن محمد وابنه سيدى محمد . ولم يبطىء هناك . ثم شارط فى مدارس منها مدرسة (سيدى ابرهيم بن على) الوادريمية . وفى (تيزى الاولياء) وفى (سيدى عثمان) من (ايلالن) ولم أعرفه عينا . لانه غادر مدرسة (تانكرت) قبل أن ءاتى اليها ١٣٣٢ هـ . وانما وجدت هناك اخباره . وقصائد راجت حوالى نقلته . واحدة قدمها للطلبة . يودعهم بها . والاخرى الى الاستاذ سيدى الطاهر يستجيزه بها . وقد ذكر مولاى عبد الرحمن البوزاكارنى رحمه الله أنه هو الذى تولى نسجها على لسان المترجم ولا بأس أن يستعين الانسان بأخيه . وهى ثلاث قصائد كانت كلها عندى الا أننى أفقد الآن من بينها التى خوطب بها الطلبة . وأما التى خوطب بها الاستاذ سيدى الطاهر مع رسالة مع جوابها فهاكهما معا بخط المترجم :

(أتم السلام وأنمه . وأخصه وأعمه . وأعبقه واطيبه واشمه . على شيخى الذى :

تغطيت من دهرى بظل جنابه   فعينى ترى دهرى وليس يرانى
ولو تسأل الايام عنى ما درت   وأين مكانى ما عرفن مكانى

وامامى الذى به اقتدى . وبهداه فى حوالك الجهل اهتدى . فهو الملجأ . اذا نبت المنازل . و ناب الخطب المنازل . فليس لى غيره عدة . ولا لى سواه عمدة. سيدى ومربى ووسيلتى العظمى الى ربى :

فلى منه أستاذ ولى منه مرشد   ولى منه قطب ذو اتصال ولى ولى

ادام الله مجده ساميا . وعلمه ناميا . وبحر نواله طاميا . (هذا) وانهى الى سيدى أنه حان منى الانتقال . وقامت أسباب الارتحال . لضرورات اقتضت . ومهمات أمور بذلك حكمت وقضت . غير أنه وان انفصلت الاشباح فقد اتصلت الارواح . أو افترقت المغانى . فقد اتفقت المعانى :

وما ضرنا ناى الجسوم وقد دنت   قلوب طويناها على خالص الود

والداعي سيدى للرحلة أمور ليس عنها محيص . ولا يجدى فيها احجام ولا نكوص . على انى قد تبينت المدد . واستشعرته والحمد لله على قصر المدد :

فقد تفضلتم بكـل المنى ‏ فالحمد لله على كل حال

فقد طابت بذلك نفسى . وتزايد له أنسى . واريد من سيدى قبول عذرى . والاسعاف فى أمرى . وان أقر بذلك عينا . بحيث لا أجد فى قلبى منه كيف ولا أينا . فوجد اعتذارى بين . وقبوله أمر متعين . ثم اذا قبل منى سيدى الاعتذار . ورضيه من غير اعراض ولا انكار فليتم المراد . بالاجازة فيما حبانى به وأفاد . وان لم أكن لاعد من رجالها . ولا لاحسب من أسود نزالها . غير أن من له بكم التعلق . وبعروة ودادكم الاستمساك والتوثق . لا يعدو طريق الفلاح . ولا يعدم فى جميع مقاصــده النجــاح والصلاح . وليسمع سيدى أبياتا تتضمن ذلك نصها :

يا من به قد أضا أفق الكمالات ‏ فانجاب عن مجده الماضى كما الآتى
ومن به تم عز المكرمات فبا ‏ هت اذ بناها به كل المباهاة
ومن به حى ميت العلوم وقد ‏ اتى على كلها ... اتى الجهالات
ومن أعز به الرحمان شرعته ‏ حمدا له فبدا بدر الهدايات
ازكى السلام على علياك ماسجعت ‏ على غصون النقى ورق الحمامات
(وبعد) فالعبد قد رام الرحيل وقد ‏ قضى به سيدى قاضى الضرورات
فاستودعنه الاله واصفحن بفضـ ‏ ـلك امامى على كل الخطيئات
وارض فان الذى لك على أضعـ ‏ ـته فيا حسرتى على مساءاتى
جزاك عن كل ما أوليت من منن ‏ تجل عن شكرنا رب البريات
ثم الاجازة فيما قد أفدت لنا ‏ هذا وان حدت عن أهل الاجازات
لكن لى بكم الظن الجميل به ‏ يرجى له نيل ارفع المقامات
والله ما عن رضا هذا التفرق غيـ ‏ ـر انه دأب هذا الزمان العاتى
فالله يقضى بجمع الشمل فى دعة ‏ دنيا وأخرى على أغبط حالات
بالمصطفى المجتبى صلى عليه مع الا ‏ صحاب سادتنا رب السموات
ثم السلام معادا ينتحى ساحة الشـ ‏ ـيخ الذى قد حوى كل الكمالات

فاجابنى رضى الله عنه بما هذا نصه :

يا خير خل حوى ارث السيادات ‏ من سلف شيدوا ركن المجادات
ويا (حبيبا) الى قلبى وحق لـه ‏ لفرط احسانه حسن المودات
ويا سلالة اخيار أضاء بهم ‏ ليل الهدى فبدوا بدور هالات
ويا مجلى ميدان العلوم ومن ‏ جد الى أن غدا سباق غايات
أهديت من فكرك الصافى مشاربه ‏ بنتا عروسا بدت فى زى أبيات

ارسلتها تبتغى من حسن نيتها   منى الاجازة فى كل الافادات
ظنا بأنى لها أهل وما علمت   أن الغباوات فى طى العبادات
وان بينى وبين ما تظن كما   بين الثرى والثريا من مسافات
فقلت لا جاهلا منى بقدر ندى   نفسى ولكن على وجه المواتاة
أجزت سيدنا (الحبيب) نجل محمـ   ـد بن مَحمد محبوب السجيات
اجازة جمعت كل الفنون كما   أجازنيها مشايخى وساداتى
بشرطها المعتنى به وقصدك وجـ   ـه الله بالعلم لاقصد المباهاة
مع التثبت والتقوى وقولك لا   أدرى كعادة أرباب الدرايات
والحرص جهدك فى بث العلوم مع الا
عراض عن خطط الدنيا الدنيات
وصون عِرضك عن شىء يدنسه
فالصون للعرض من أولى العبادات
فهاكها سيدى واعذر فلست لها   أهلا لما لى من فرط الجهالات
لكن لما لك من فرط العناية أو   صدق الاخوة أو حسن الطويات
فارع الحقوق ولاتنس العبيد من الا   سهام من دعواتك المجابات
فانت خير اخلاء الوفاء ومن   أولى الورى بمراعاة الموالاة
وراقب الله واحذر أن تدنس وجـ   ـه العلم يوما بوصمة الدناءات
واجعل بضاعتك التقوى وهمتك   التعليم والعمل المقصود بالذات
واسأل الله اصلاح القلوب   وغفران الذنوب وتختيم السعادات
وأن ييسر لليسرى ويختم بالحـ   ـسنى ويصفح عن كل الخطيئات
بجاه خير الورى صلى عليه كما   يهوى صلاة الرضا رب البريئات
وءاله الغر والصحب الكرام وكل   التابعين الى يوم القيامات
كتبها الطاهر العبد الفقير الى   رحمى اله الورى رب السموات
عام الثلاثين بعد اثنين يجمعها   رابع عشر قرون خيره ءات
أناله الله ما يرجو وبلغه   دنيا وأخرى مراتب الكمالات)

(أقول) : اننى لا أدفع المترجم أن يقول الشعر الذى نسبه لنفسه .

الثالث والعشرون: ابرهيم بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد ابن أحمد بن ابرهيم بن ييبورك

فقيه نشأ بين أبيه وأخيه المتقدم . فقد أخذ عن أخيه حتى حصل . ثم درس فى مدرسة (تيزى الاولياء) وفى (ايفرض نتفلفال) قليلا . وانما ديدنه أخذ الافتاء ومزاولة الاحكام . توفى نحو ١٢٨٥ هـ كذا قال محمد بن الحسين ووجدت لبعضهم أنه توفى ١٣٠٥ هـ .

الرابع والعشرون : أحمد بن مُحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مُحمد ابن أحمد بن ابرهيم بن ييبورك

ممن شربوا من معين أبيه . وله همة فى التحصيل . كان معنيا بنسخ الكتب بنشاط . ثم اعتبط شابا اثر ما حصل نحو ١٢٨٠ هـ قبل أخيه ابرهيم .

الخامس والعشرون : عبد الله بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد ابن مَحمد بن أحمد بن ابرهيم بن ييبورك

فقيه كبير . ممن كرعوا من مناهل سيدى العربى بن ابرهيم الادوزى، بعدما أخذ عن أخيه محمد المتقدم. وقد تصدر كثيرا فى مدرسة (تيزى الاولياء) لتعليم كتاب الله . وله جولان ما فى النوازل . ومعارفه تؤهله لذلك . وصناعة تجليد الكتب . توفى نحو ١٣١٨ هـ

السادس والعشرون : الحسين بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد ابن مَحمد بن أحمد بن ابرهيم بن ييبورك

أحد أولئك الاخوة الذين انجبهم والدهم . فصاروا حلبة علماء مشاهير وهو اصغر اخوته . أخذ أولا عن والده ثم عن أخيه محمد ثم عن العربى الادوزى . ثم كان فى مدرسة (ايرس) من (ايداكنيضيف) وفى مدرسة (تكَارف) وفى (تيزى الاولياء) وفى (اوخريب) وديدنه التدريس أينما حل . ومزاولة الافتاء والجولان فى النوازل . وله مهارة فى النوازل . فيصول فى الكتابة بايراد النصوص التى يعرف كيف ينزلها منازلها . فيسهب فى ذلك ما شاء بنفس عال ــ كما قالهسيدى الحسن بن مبارك البعقيلى وله مشاركة تامة فى الفنون . خصوصا الادب والعربية . فشرح القصيدة الدريدية فى سفر . والوتريات فى سفرين . وله فهرس فى أشياخه ــ لم نره ــ وقد أجيز منهم . ومجمل ترجمته أنه فذ فريد فى تلك الجهة فى مشاركته وتضلعه ونشاطه للتأليف . وله همة فى جمع الكتب . توفى سنة ١٣٢١ هـ . قال فيه ولده محمد فيما كتبه الينا سيدى الحسين : (هو والدى . ومنشأ جسدى وروحى . رحمه الله ورضى عنه . وقد أجاز العم المذكور والدى اجازة مطلقة فى جميع العلوم بأسانيدها . نذكر هنا بعضها . لما فيها من تبيين أشياخ الجد والعم المذكور وأسانيدهما نصها : (حمداً لمن أطلع نجوم الاعلام. فى سماء الاسلام . وشكرا لمن أهب نسمات العرفان . على أدواح الاذهان . والصلاة والسلام الاتمان . على سيد ولد عدنان . وعلى آله وأصحابه ذوى المعرفة والعرفان . (هذا) وان ولدنا تربية وتعليما الاخ الشقيق الفقيه

الانيق . سيدى الحسين بن محمد بن ابرهيم البيبوركي الاسفاركيسي طلب منى لحسن نيته . وجميل سيرته . ان أجيزه فى كل ما صح لى دراية ورواية عن أشياخى . لظنه الجميل أن الهزيل سمين . فقلت والله انى لست أهلا لأن أجاز فضلا عن أجيز غيرى . وان الامر كما قيل :

لعمر أبيك ما نسبَ المُعَلّى لمكرمة وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

ولكن لا محيد عن اسعافه تشبها بأيمة الدين :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام رباح

فاقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه : أجزت الاخ المذكور فى جميع ما قراه عليَّ من تصانيف الايمة . فقها وحديثا . ونحوا وحسابا . وغير ذلك وأذنته فى الرواية عنى ان صحت الرواية عن مثلى . ومن هو على شاكلتى . كما أخذنا ذلك عن أشياخنا الاعلام . بدور ملة الاسلام . فمنهم مفيدى وعنصر استفادتى والدنا رحمه الله . وملأ بشئابيب الرحمة ثراه فقد قرأت عليه من تاليف الفقه المرشد المعين . والباكورة السعدية . ومختصر الشيخ خليل ومن النحو : الجرومية . وألفية ابن مالك . وغير ذلك ومن الحديث : صحيح البخارى . وهو قد أخذ عن الامام الجليل سيدى عبد الله بن محمد الخياطى الروداني عن شيخه شيخ المالكية فى الديار المصرية الشيخ الامير عن شيخه السقاط المغربى عن سيدى محمد الزرقانى عن أبيه سيدى عبد الباقى عن الشيخ على الاجهورى عن الشيخ الرملى عن شيخ الاسلام زكرياء الانصارى عن الحافظ ابن حجر العسقلانى عن ابرهيم بن محمد التنوخى عن أحمد ابن ابى طالب الحجازى عن الحسين ابن المبارك الزبيدى عن أبــى الوقت السنجى الهروى عن أبى الحسن عبد الرحمن الداودى عن أبى محمد عبد الله بن أحمد السرخسى عن محمد بن يوسف الفربرى عن الامام الحجة أمير المومنين فى الحديث محمد بن اسمعيل البخارى رحمهم الله ورضى عنهم . ومن أشياخ الوالد رحمه الله سيدى أبو الحسن بن سعيد اليعقوبى مــن (تلعة الملغ) ومنهم المبكر بافادته الولى الصالح سيدى عبد الله بن محمد الهوتاتى الوادريمى . ومنهم الفقيه العلامة سيدى محمد بن أحمد التملى الروداني وغزهم . ومن أشياخنا أيضــا افادة واستفادة الفقيه العــلامة الشريف سيدى أبو عثمان نجل أحمد الكثيرى . وقد قرأت عليه ما أمكننى من فنون العلم فقها ونحوا وحسابا . ومنطقا ومعانى . وحديثـا وأصولا . وأجازنى عن جميع ذلك . ومنهم الفقيه الولى الصالح سيدى أبو محمد عبد الله بن عمر الاجاصى . والفقيه سيدى محمد بن على بن سعيد اليعقوبى

رضى الله عن الجميع . اجزنا له فى جميع ما ذكر اجازة مطلقة عامة بشرطها المعتبر عند أهل الفن . واوصيه واياى بتقوى الله العظيم . والتحصن بجنة لا أدرى فيما لا يدرى . وبرفع الهمة . وبعزة العلم وأهله . وأن لايأخذه غرضا لجلب الدنيا الدنية . كى يدخل فيمن قال فيهم الحق جل ذكره : (انما يخشى الله من عباده العلماء) جعلنا الله واياه ووالدينا وأولادنا واشياخنا وأزواجنا واخواننا وأحبتنا ممن يقول الله لهم : (ادخلوها بسلام ءامنين. لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون) ءامين أقول قولى هذا واستغفر الله العظيم من الخوض فيما هو شان الجهابذة الكرام . اذ وضعت اسمى بين أسمائهم . وكتب من عرف قدره محب كل حبيب . وخويدم كل لبيب فى انتصاف شعبان عام ١٢٨٨ عبيد ربه محمد بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد بن أحمد بن ابرهيم بن يبورك . بارك الله لنا فى صفقة الاعمار مع الاستقامة ءامين) انتهت الاجازة رحم الله المجيز والمجاز والكاتب معهما ورضى عن الجميع بجاه من قال توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم ءامين . توفى العم المجيز المذكور يوم الخميس الذى هو أول يوم من شهر الله ذى الحجة الحرام عام ١٣١٣ هـ ودفن فى مقبرة اهل أسغاركيس رحمه الله ورضى عنه . وأما الوالد سيدنا الحسين بن محمد ابن ابرهيم فهو الفقيه العلامة الولى الصالح . العارف بالله الزاهد المتدين النزيه . المتعفف النبيه . المتصوف المحقق فى سائر العلوم . المتواضع اللين الكريم الشيم . الحسن الخلق . اليَنّ أهل زمانه عطفا . وأشدهم لله خوفا . الموفق فى السكون والحركة . وهو رضى الله عنه كما وصف به اخاه المذكور سواء بسواء . حذو نعل بنعل . مقبل على ما يعنيه . دَوب على ذكر الله ؛ لاتجده فارغا عن عبادة الله ؛ من صلاة وركوع وسجود فى اوقاتها . ومطالعة وتأليف . وقيام بالنوافل فى الاسحار . وتدريس علم فى النهار. لانه رضى الله عنه ملازم للشرط فى المدارس حياته . ومن عنده ابتدات أعرب (بسم الله الرحمن الرحيم) والجرومية . والباكورة السعدية . والرسالة والمجرادى والزواوى والخلاصة . وهو رضى الله عنه يوضح المتون للمبتدىء غاية الوضوح . ويبينها له أتم تبيين . وينصح المتعلمين ويرشدهم الى ما فيه صلاحهم . ويحرضهم على استعمال الادب مع اشياخهم والعمل بالعلم . وخشية الله . واخلاص العمل لوجهه . وتجنب مخالطة العوام ؛ لاسيما الشبان المرد. ويقبح معاشرتهم. والنظر اليهم غاية التقبيح وقد جمع مقدار كراسة فى جرمة الاستمتاع بهم . والنظر اليهم . اخذ رضى الله عنه ما سبق له من العلوم عن أخيه المتقدم . وعن شيخه الولى

الصالح العالم العلامة الشريف ابى المعالى سيدى العربى بن ابرهيم الادوزى السملالى . وعن والده الفقيه الجليل ابى عبد الله سيدى محمد ابن العربى . كل واحد منهما عمل له اجازة فيما قرأ عنه . وقد صاحبهما كما قال مقدار تسعة أعوام . وأخذ عنهما علوما جمة . فى سائر الفنون . من الفقه والحديث والتفسير ؛ والنحو والبيان . والاصول والتصوف والمنطق والعروض والحساب والجداول . وغيرها من علوم الاسلام . ذكر ذلك كله فى فهرسة أشياخه لاتى جمعها وعد فيها اثنى عشر شيخا ممن أخذ عنهم قراءة أو اجازة . وقد عمل له الفقيه سيدى العربى اجازة كبيرة ذكر فيها اشياخه وأسانيدهم لا بأس بذكر أولها لما فيها من التعريف بقدر المجيز والمجاز نصها بعد البسملة والتصلية على النبى ءاله :

(الحمد لله رب العالمين . المنعم على ذوى العلم بالفضل المبين . وجعلهم فى كل عصر هداة المهتدين . وجعل السلسة بينهم نورا وضياء وسبيلا لارتباط المتأخرين من الامة بالاولين . والصلاة والسلام على روح الوجود سيد الاولين والآخرين . الذى ضمن الجنة لمن روى عنه حديثا واحدا تقام به سنة من الدين . وعلى ساداتنا ءاله المطهرين بنص القرءان المبين . وصحابته الاكرمين . الفائزين بالمعاصرة معه وبالنظر الى وجهه الكريم المنور . فهنيئا لهم من قوم مختارين لصحبة خاتم النبيئين . وامام المرسلين . وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين . من العلماء والاولياء والصالحين . وسائر المومنين (وبعد) فان الفقيه الانور والسراج الازهر . الممتلىء حكمة وايمانا المتوقد فطنة المتدين ايمانا واسلاما واحسانا . العلامة المتفنن فى فنون علوم الشريعة . المشارك فيها . سليل الاخيار أرباب التقوى والعلم والاسرار حفدة الولى الكبير الشهير . سيدى يببورك بن حسين الهشتوكى رحمه الله ورضى عنه وعنا به . سيدى أبا على الحسين بن محمد بن ابرهيم الاسغاركبسى . مقر الافاضل ذوى الفضائل والشيم الكوامل . ممن أكرمنا الله بالمذاكرة معه فى العلوم أصولا وفروعا وءالات. توحيدا وحديثا وتفسيرا وفقها ونحوا وبيانا وفرائض وعروضا ومنطقا وغير ذلك . فرمى فى ذلك كله بسهم صائب وذهن ثاقب . فجاد فهمه وجمع من ذلك فاوعى . وأدرك الغوامض وذلل ما استعصى فاستفاد . وأزبد بحر علمه وجاد . فلما أراد الرجوع الى أهله . بادر من أسهر بها فى صغره طوال ليله . التمس من هذا الضعيف الجهول . المتصف بالغفلة والذهول . الاجازة ظنامنه لحسن شاكلتى . أنى من اهلها ولم يدر أن الامر كما قيل : لعمرك ما نسب المعلى الى ءاخره . والدليل على ذهاب العلم وأهله وصف الجهلة أمثالنا به .

والتماس الاجازة فيه ممن لم يتقنه لكن لابد من اسعافه لنيته (ونية المومن ابلغ من عمله) فاقول : والله المستعان واستغفره . وهو ذو العفو والغفران اجزت صاحبى هذا سيدى الحسين المذكور . أيدنا الله واياه فى كل ما صح لى وعنى روايته من ذلك كله . اجازة مطلقة عامة . وأذنت له فى الرواية عنى فى كل ما صحت لى روايته ودرايته . على الشرط المعتبر عند أهلها من تصحيح النية . والتثبت والصبر . والتقوى والتوقف فيما لايدرى . أجزناه كما أجاز لنا أشياخنا رضى الله عنهم (ثم عد رضى الله عنه مقدار ثمانية من أشياخى . منهم ولى الله القطب الشريف أبو العباس سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى وسيدى على بن سعيد اليعقوبى . والجد سيدى محمد بن ابرهيم البيبوركى الاسغاركيسى والد المجاز . وذكر أسانيد الجميع رحمهم الله تعلى ورضى عنهم . وكتبها فى أول رجب عام ١٢٨٦ عبد ربه العربى بن ابرهيم بن عبد الله بن يعقوب السملالى اصلحه الله ءامين اهـ . وأما اجازة ولده سيدى محمد بن العربى فهى كلها بالنظم نقتصر على بعضها لطولها قال فيها رحمه الله تعلى :

وبعد فالعبد الضعيف راسمه ... محمد بن العربى وراقمه
سأله بعض من الاحباب ... الحائزين كل مستطاب
من نال فى العلوم أوفر نصيب ... وفى على نسب شأوا غريب
سيدنا الحسين نجل العالم ... محمد من بالايالة قائم
ابن الولى سيدى بيبورك ... من نال كل المجد دون أفك
اجازة بمثل ما الشيخ اجاز ... احذو الحقيقة واترك المجاز
لحسن نيته بى اسعفت ... ولم أكن أهلا لما فعلت
أجزت ذلك الحبيب الراقى ... بعون ربنا الاله الواقى
بكل ما أجازنى به الشيوخ ... حسبما كتبه اهل الرسوخ
بحثا ونقلا وفهوما منهم ... فلترو عنى ما رويت عنهم
فقل اذا جهلت ما دريت ... تحظ اذا انقض عليك الموت

الى ان قال :

وفكر الاشياخ بالترضى ... فانه عليك مثل الفرض
واشكر ولا تنس اياد وصلت ... اليك عن أيديهم واتصلت
فهم للتلميذ انسان العيون ... لولاهم ماذا عسى الامر يكون
وعظمن لهم الاولادا ... من مال عن ءابائه أو حادا
فكلهم بضعة أهل الخير ... وان رأيت بعضهم ذا شر
والتمس الخير بظنك الحسن ... لم يدر الا الله من منه سكن

واذكرنِ في حثالة الاقوام دأبا ولا تذكرن في الاعلام
واطلب من الكريم أن أكونا منهم قبيل أن أرى المنونا
منه السلام والرضا والتكرمة تهمي عليك أبدا والمرحمة
وصلى يا رب على قطب الكمال محمد ومن له به اتصال
ما بقى المدد بالاجازة ليهتدى من ضل في المفازة

ومن أشياخ الوالد اجازة الفقيه الاكرم . السيد الاعظم . العارف الحاذق . كنز الحقائق والدقائق . من نثره رائق ؛ ونظمه فائق . نخبة الكرام . الصالح الورع الهمام . قاموس البلاغة المملوء بالفضائل . وشمس المعارف المشرقة على الاعيان والاماثل . أبو العباس سيدى الحاج أحمد ابن شيخ الجماعة الامجد الولى الصالح الناسك ابى زيد سيدى عبد الرحمان التملى الجشتيمي . قال الوالد رحمه الله في فهرسة أشياخه : قد كان رضى الله عنه من أكابر العلماء الصلحاء الاتقياء . جوادا كريما . كهفا للمساكين. وملجئا للمضطرين . وكانت بيني وبينه مكاتبات تنبىء عن رسوخ محبته . وسلامة طبعه . فطلبت منه اجازة في مسموعاته ومروياته لادخل في سلك محبيه وتلامذته فاجابني بما أملته منه ورجوته . بمنظومة فاقت الدرر المرصعة . وأزرت بالكواكب اللامعة . ونصها :

على حبنا الاسنى الفقيه أبى على تحيات اكرام من الصمد العلى
(وبعد) فان العبد ليس لِما كسو ته من حلى الاجلال بالمتاهل
أطاع هوى نفس له فهوى به من المنزل الاعلى لاسفل منزل
ولكنك استسمنت منه تورما لما قد حباك الله من طبع أكمل
وفيك الذى من فيك يظهر زاد ك المهيمن من نعماه فوق المؤمل
ونسبت بأهل الاجازة يا أخى ولكن لظن فيك للعبد أجمل
أجبتك اسعافا لرغباك قائلا اجزت أخى في الله سيدى أبا على
اجازة اطلاق بكل الذى رووِ سته عن شيوخ لى اكابر كمل
على سنة الاشياخ اهل الهدى رجا ء حشر لنا معهم بحزب مفضل
وأوصيه بالتقوى وفضل تثبت وجنة أهل العلم في حال مجهل
واجلال علم الشرع صائنه عن أن يدنس بالدنيا كفعل المضلل
وأساله بالفضل منه دعاءه بغفران ذنب لى عظيم مهول
سائلا اله العرش رحمتنا معا ولطفا جميلا في مقام ومرحل
بجاه النبى صلى عليه وءاله وصحب أسود في المعارك بنسل

ومن أشياخه أيضا اجازة الفقيهان العالمان النيران الورعان . سلالة الاولياء الاخيار البررة الكرام . أبو عبد الله سيدى محمد بن أبى بكر بن

علي بن يوسف الناصري . وصنوه الفقيه الجليل أبو محمد سيدي عبد الله ابن أبي بكر . كل واحد منهما عمل له اجازة مطلقة في جميع العلوم . وفي تلقين الورد الناصري . بسنده المتصل كابرا عن كابر . الى النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم الفقيه الجليل الشريف الاصيل . الولي الصالح . ابو عثمان سيدي سعيد بن أحمد الكثيري . أجازه اجازة مطلقة . ومنهم الفقيه العلامة الولي الصالح أبو محمد سيدي عبد الله بن ابرهيم البيبوركي الاحدابي الوادريمي . قال الوالد رحمه الله في فهرسة أشياخه كان هذا السيد المجيز من فحول العلماء ومن أكابر الاولياء ذا الكشوفات العجيبة والمناقب الغريبة كانت أرباب الدولة تهابه وهو سيف مسلول كل من تقرب لانتهاك حرماته من الظلمة . أو أراد انتقاص من احتمى به . اخذه الله أخذا وبيلا اه . وممن أجازه أيضا قطب زمانه . وشمس المعارف في اوانه . الفقيه المنيف الشريف الغطريف دوحة المجد والكرم . نجل القطب الكبير سيدي أبو علي الحسن بن أبي العباس الولي الصالح سيدي احمد ابن محمد التيمكيدشتي رضي الله عنهما ءامين)

السابع والعشرون : أحمد بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد

ابن ابيه في المعارف . أخذ القرءان عن أحمد الاميني . والعلوم عن والده كثيرا وعن الاستاذ الحسن أوجمل . وعن العلامة محمد أوعابو . ثم تصدر في مدرسة (سيدي مزال) البودرقي لتعليم كتاب الله غالبا محتسبا ولا يلتفت الى النوازل . لكونه صوفيا خاشعا قنوعا . فصين حياته كلها الى أن توفي نحو ١٣٥٥ هـ .

الثامن والعشرون : محمد بن أحمد بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم بن احمد

أخذ القرءان عن والده . ثم المعارف . حتى كانت له يد فيها لاباس بها . ثم شارط في مدرسة (اينداوزال) حيث هو الآن . وولادته نحو ١٣٣٧ هـ .

التاسع والعشرون : مَحمد بن أحمد بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم بن احمد

أخذ ـ كأخيه المتقدم ـ عن والدهما القرءان والمعارف حتى حصل معارف حسنة فتصدر في مدرسة (سيدي مزال) البودرقي حيث امضى والده عمره . وهو هناك الآن ١٣٨٢ هـ .

الثلاثون : الحسن بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم بن احمد

الولد الثاني لسيدي الحسين ـ وقد تقدم ولده الآخر أحمد ـ اخذ

القرءان عن اخيه احمد والمعارف عن عمه محمد بن الحسين وعن العلامة سيدى الحاج عابد البوشوارى . وعن سيدى الحاج مسعود الوفقاوى . وهو وسيط فى معلوماته . وهو الآن يعلم كتاب الله فى المساجد .

الحادى والثلاثون : سيدى محمد بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم بن احمد

هذا هو علامة الاسرة اليوم وبركتها . والمرجوع اليه فى أخبارها . وان كان لايستحضر منها كل ما يراد منها . لاقيناه وتبركنا به . وهو شيخ هم ابن ثمانين . وولادته كانت سنة ١٣٠١ هـ . أخذ القرءان عن أحمد الامينى . ثم افتتح المعارف عند والده . ثم أخذ عن الاستاذ الحسن أوجمل ثم عن الاستاذ مبارك البعقيلى . ثم عن الاستاذ الحاج عابد . وقد استتم أخذه سنة ١٣٣٠ هـ . فكان فى مدارس متعددة . منها : (ايساكن) و (ايداوكثير) و (ايت فلاس) و (ايكونكا) و « سيدى عبد الله بن محمد » و « ايمى نسبت » و « اولاد بوراس » من (هوارة) و (أيت فارس) و (تونودى) حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ وكان يلازم التدريس أينما كان . كما زاول النوازل قبل الاحتلال لتلك الناحية . وهو سيد وطيء الكنف . متواضع ممن يمشون على الارض هونا . من بقية السلف الصالح . وقد كان حينا مع القائد سعيد الكردوسى فى عهد الهيبة ككاتب . ولكنه استطاع أن يحافظ على سمته . صليت وراءه صلاتين تقبلهما الله . وقد أخبر أنه انتفع كثيرا بالرجل الصالح سيدى مَحمد الدرقاوى من أصحاب الشيخ التاموديزتى . ووصفه بأنه عابد صالح له شبه بسيدى سعيد التنانى . كما انتفع أيضا بسيدى الحاج الحسين الايفرانى ثم بسيدى الحاج على الايسيكى . وقد انخرط فى طريقة هذين السيدين الجليلين . فرضى الله عن الجميع . وللمترجم ءاثار متعددة مما يسمى مؤلفات . وقد وعد أن يرسلها الىَّ لأراها . وان كان ـ لتواضعه ـ يتفصى من أن تكون لها قيمة وأنا أوقن أنه لابد أن تكون لها قيمة تاريخية . وانما عجلت باخراج هذه التراجم قبل أن أنتظر ما وعدنى به لخوفى من العوائق . فقد طال انتظارنا فى اخراج هذا الجزء منذ شهور . فان جاءنى ما فيه فائدة نلحقه فى كتاب (من أفواه الرجال) ان شاء الله .

الثانى والثلاثون : مَحمد بن ابرهيم بن عبد الله بن مَحمد بن يبيورك ابن حسين

عالم حسن مشهور . لاتزال أصداء صيته تدوى فى المسامرات . وتوجد مخطوطاته فى كتبه المحفوظة عند أهله . هكذا قال لنا سيدى محمد ابن الحسين المتقدم .

الثالث والثلاثون : محمد بن عبد الله اليبورگی

يذكرمن اهل اواخر القرن الثانى عشر الى أوائل مابعده . وقد عاصر عبد القادر الاماسينى المتقدم . لانعلم عنه غير ذلك .

الرابع والثلاثون : محمد بن عبد الله اليبورگى

فقيه ءاخر يفتى ويقضى . قطن حينا فى (تازمورت) توفى ١٣٧٤ هـ

الخامس والثلاثون : أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم ابن يبورك بن حسين

فقيه من فقهاء الاسرة المعتنين . وقد راينا نسخة من (المدخل) كتبت له ١١٦٥ هـ .

السادس والثلاثون : الطيفور بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

وصفه ابنه محمد بالفقيه فى كلام له . ثم رأينا له ءاثارا .

السابع والثلاثون : محمد بن الطيفور بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن يبورك بن حسين الاسغاركيسى

هذا علامة جليل ممن أزدان بغرته جبين (سوس) بعد الصدر الاول من القرن الثالث عشر الى مبتدأ الربع الاخير منه . وقد وقفت فى مجموعة على فهرس كتبه الكثيرة . ومن بينها مجموع فيه اجازات له من أشياخه . واستحضر منهم الآن العلامة محمد بن عبد السلام الناصرى وعبد الله الطاطاءى البرحيلي واحسب أن منهم عبد الله الخياطى . وقد وقفت مصادفة على هذه المجموعة بين المجامع الموجودة فى المكتبة العامة فى (الرباط) ثم فتشت عنها بعد. ولكن تغيرت الارقام فلم أقع عليها بعد. وهى هناك بلاريب وقد جرى هذا السيد وابنه محمد ـ الآتى ـ فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) فذكرت عنهما بعض ما يتعلق بهما . وقد انتقل المترجم الى (تيزنيت) حيث بقى الى أن توفى قبل ١٢٦٧ هـ

الثامن والثلاثون : محمد بن محمد بن الطيفور الاسغاركيسى

ابن المتقدم قبله . وهو علامة كوالده . وقاداه أجله الى (فاس) حيث لفظ نفسه الاخير سنة ١٢٦٧ هـ وقد حبس كثيرا من كتبه على جامع (تيزنيت) ومن بينها ذخائر . ولكنها توزعت أيادى سبا (ولله الامر من قبل ومن بعد)

التاسع والثلاثون : عبد القادر بن احمد الاماسينى ـ لعله احمد بن احمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم

ذكره أبو زيد فى (الحضيكيون) بقوله :

ومنهم الفقيه السيد عبد القادر بن أحمد البيبوركى الاماسينى . كان رحمه الله عالما اعملا صالحا . من علماء وقته . رأيت انشاءه فعلمت أنه نحوى أديب وهو رحمه الله مشهور بالعلم والصلاح حتى مات)

الاربعون : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن بيبورك الاماسينى

عالم جليل يذكر فى القرن الثانى عشر . وهو أحد أشياخ محمد ابن عمر . ذكره فى ذيل فهرسه ـ الذى لم نقف عليه ـ توفى ١١٩٠ هـ

الحادى والاربعون : محمد بن أحمد القاضى نزيل (أدوز)

من الآخذين عن العربى الادوزى . يذكر بنجابة تامة حتى كان أستاذه يعتمد عليه فى حل العريصات . مات شابا عزبا فى المدرسة .

الثانى والاربعون : أحمد بن على ابن الحاج أحمد بن الحسن بن بلقاسم ابن عبد الله بن محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن بيبورك الايدازنى

رجل صالح له معلومات حسنة أخذها عن سيدى عبد الله بن ابرهيم الايدازنى . وديدنه تعليم كتاب الله تعلى . ويتعاطى العدالة . توفى أخيرا نحو ١٣٦٣ هـ

الثالث والاربعون : عبد الله بن ابرهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن بيبورك

هذا هو العلامة المشهور من أواخر القرن الماضى الى أوائل هذا القرن أخذ القرءان عن الاستاذ سيدى محمد الركراكى فى المسجد الموجود ازاء سيدى صالح المزارى . اللذين يغطيهما الرمل اليوم حتى لايظهر لا المسجد ولا القبة أحيانا . كما أخذ القرءان أيضا عن ابن الاعمش الجاكانى من (تيندوف) ثم لازم العلامة سيدى أحمد أوجمل الامزالى المشهور بنية حسنة يخدمه بنفسه وبماله . وذلك فى مدرسة (أيت عمرو) الى أن استنشف كل ما عنده . وقد فارقه عن رضا ومحبة . قيل : ان الاستاذ أوصى خادما له أن يشترى خشبا ان دخل السوق التى تقام أمام المدرسة . وأن يعلمه بانه حازه فى مجلس درسه . وحين حازه أتى الى الاستاذ . وطلب منه الثمن . فتوقف الاستاذ على بعض الثمن . فالتفت الى طالب غنى يستسلف منه

ما توقف فيه . فلم يسلفه شيئا . فقام المترجم وأتى بما كان عنده مما خباه لزاده . فاعطاه للاستاذ . فحين قام الطلبة من الدرس لاموا الطالب على بخله . فذهب بما طلب منه الاستاذ . فقال له الاستاذ : الذى كان ذهب به عبد الله بن ابرهيم . ثم استدعاه ودعا معه وارسله الى (تاهالا) فى (أملن) حيث بنى المدرسة الموجودة اليوم هناك . فوق اطلال مدرسة قديمة كانت هناك قبل القرن العاشر . كان علماء (ايمى أوكادير) الامانوزيون يدرسون فيها . ثم انه مكث فى (تاهالا) نحو عشر سنين . ثم الى (تانالت) سبع سنين . ثم القى جرانه فى بلده (يوفتارگا) حيث بقى طول عمره . مدرسا ومزورا ومصالحا للناس . وقاضيا لكل حاجة جىء اليه من اجلها . وقد عرف بالكشف الصحيح . فكثيرا ما يفاجىء زائريه بما يسرونه . وطالما فضح السارقين . حتى اشتهر بذلك شهرة عجيبة مع شهرته بان الناس يصابون كثيرا منه ان كسروا خاطره . أو أبوا أن يتبعوه فيما يدعوهم اليه من المصالح . فتكونت له هيبة غريبة عجيبة . لايكاد يصدقها من يسمع بها . وهو مع ذلك لايترك التدريس . حتى تخرج به نحو سبعين من كبار العلماء . رأيت بعضهم يحصيهم احصاء . ومما يتعلق بترجمته أنه لايزاول النوازل بنفسه . وانما يأمر بعض أصحابه بذلك فيحد له القدر الذى يأخذه . ليحد من شرهه فى ذلك . وقد ذكر تلميذه سيدى أحمد الزدوتى (تالمصحفت) أنه أمره برد ست ريالات اخذها عن حكم فى نازلة . استعظاما لذلك القدر فيها .

ومما يتعلق به أيضا أنه كان يحب الانزواء مع محافظته على التدريس والامامة فى الصلوات . فزار الشيخ الالغى تلك الجهة ثلاث مرات . قال الفقيه سيدى أحمد البوزوكى : فبات الشيخ مرة فى (أيت على) وأخرى فى (أيت فارس) وأخرى فى (أيت فلاس) وحكى أصحاب الشيخ أن الشيخ امرهم فى احدى هذه المرات أن يتوضأوا من بعيد قبل أن يدخلوا الى المدرسة عند الظهر . وان يدخلوا فرادى ساكتين الى المسجد وحين خرج الفقيه مطرق الرأس من بويب يألف أن يخرج منه فصل بالناس وقام . عانقه الشيخ وقبل رأسه . وأحاطه بيديه . فأشار الى الفقراء أن يقبلوا رأسه . فاذذاك فقط التفت الفقيه فرأى المسجد مكتظا بالفقراء المتجردين على هيأتهم المعلومة . فصار يقول صارخا ابتعدوا منى يا (الهوايش) فيكرر ذلك والشيخ متمكن فيه بيديه حتى مر الفقراء عن اخرهم . فقال له الشيخ : أنا على بن أحمد الالغى وهؤلاء الفقراء زاروا منك . ثم ودعه فذهب. ثم قال الشيخ بعد ذلك لبعضهم فى أثناء حديث ان هذا السيد له بركة

يربح بها الناس . وحمة يلسع بها الناس فارسلنا الله اليه فقلمنا حمته فذهب منه الضرر . فصار كله نفعا . هكذا سمعنا عن ثقات . والله اعلم بسر الارواح

ومما يتعلق بترجمته أيضا أن الناس جاءوه يوم زحف الكيلولى سنة ١٣١٤ هـ الى (سوس) يشاورونه فيما يفعلونه . فأمرهم بالرحيل من السهول الى الجبال فقيل له : وأنت ماذا تصنع . فقال : انني سآوى الى حفرة هناك . فظنوا أنه سيأوى اليها متحصنا بها . فاذا به توفي وشيكا فدفن فى مقبرة هناك . ويقال أيضا انه كثيرا مايصرح بمجيء الحاحيين. فقيل له يوما : اننا سناتى اليك لتدفعهم عنا . فقال : انكم لاتجدونني اذذاك هنا .

أما أولاده فهم أربعة : محمد وابرهيم وأحمد والطيب . فمحمد حفظ القرءان فورث من والده حسن اعتقاد الناس فيزار منه . وينسب اليه الكشف . وهو والد أحمد الآتى قريبا . وأما ابرهيم فقد حفظ القرءان . وترك أولادا هم الاحياء الآن . وأما أحمد والطيب فلا يذكران الا بالمسكنة والانحياش الى الخير .

هذا وقد وقفت على قصيدة لبعضهم ختمت كلها بلفظة (احدابى) ولا تمت الى الشعر المعتبر بسبب . وكثيرا ما يقال للمترجم سيدى عبد الله الاحدابى .

وقد كف بصر المترجم فى ءاخر عمره فيقوده تلميذه على الايلالنى الفقيه . ولم يترك الدراسة قط فى النحو واللغة والتفسير والحديث والفقه والفرائض والحساب . مع ملازمته للعبادة . وكان يتقن القراءات السبع . فيعلمها أولا فى مسجد (ايرحالن) من (كسيمة) ثم فى مدرسة (ايرازان) واما فى « تاهالا » وما بعدها فلا يشتغل الا بالعلوم .

ومن حكاياته أنه كان لم يفهم بادىء ذى بدء من الجرومية شيئا . الا جملة (بتقدير فى) وانه مع طبقته جمعوا موزونتين لكل واحد فاشتروا زيتا للمطالعة على الاستصباح به . واشتروا سما القوه فيه لئلا يأكل بعضهم من الزيت . وقد صرح لبعض خواصه بقرب أجله . ولوح لبعضهم.

الاخذون عن عبد الله بن ابرهيم

نذكر منهم من يستحضر من حدثونا أسماءهم :

١ ـ الحسين بن محمد بن ابرهيم اليبوركى ـ المتقدم قريبا ـ
٢ ـ الحسن بن أحمد أوجمل المقتول ظلما
٣ ـ الحسين بن عبد الله أوجمل

٤ ـ محمد بن ابرهيم الركراكي من (تاوريرت واتو) المدرس
٥ ـ محمد بن عبد الله الكثيري العلامة الشهير
٦ ـ عبد الرحمن بن عمر اليبيوركي
٧ ـ محمد بن الحسن البوشوارى
٨ ـ أحمد ابن الحاج حمو العزاوى من (البير الجديدة)
٩ ـ الحسين بن الحاج محمد بن صالح العزاوى العدل
١٠ ـ عبد الله بن أحمد بن الحاج سعيد الانكيضاءى التيفرميتي
١١ ـ محمد الرسموكي
١٢ ـ المختار الانومرى المعدرى
١٣ ـ محمد بن عبد الله الاغبالويى الماسى
١٤ ـ أحمد بن الحاج الاغبالويى الماسى
١٥ ـ همو بن سعيد التاماجوتي البوزياءى الهشتوكي
١٦ ـ أحمد بن الحسن السريرى الصوابى
١٧ ـ أحمد البوزوكي الكسيمي
١٨ ـ محمد بن محمد التوزويني (أوجارا)
١٩ ـ الحاج الحسن أجكال الصوابى
٢٠ ـ محمد أبو جنوى الرسموكي
٢١ ـ أحمد الزدوتي (تالمصحفت)
٢٢ ـ محمد بن علي ـ أوشن ـ الواغريسي الوادريمي
٢٣ ـ علي بن أحمد الاسكارى
٢٤ ـ مبارك المنتاكي
٢٥ ـ ابرهيم بن صالح الاكازاني
٢٦ ـ الطيب بن المدني سبط البوشواريين
٢٧ ـ عبد الله الشياظمي
٢٨ ـ أحمد الحاحي
٢٩ ـ محمد العبدى
٣٠ ـ محمد بن محمد الواغزني البوشوارى
٣١ ـ عبد الله (أوتام)
٣٢ ـ محمد بن أحمد (أوتام)
٣٣ ـ الحسن بن ابرهيم النحوى المعلم في (ازناكن)
٣٤ ـ الطيب بن عبد الله (مافامان) البوشوارى
٣٥ ـ الطيب بن ابرهيم التييوتي البوشوارى

٣٦ - بلقاسم بن محمد السرسيفى
٣٧ - على الايلالثى قائد استاذه لما عمى
٣٨ - احمد بن محمد (الشلح) العدل
٣٩ - احمد بن على بن الحاج احمد الييبوركى

الرابع والاربعون : احمد بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم

هو حفيد ذلك العلامة المتقدم قبله . ولد ٥ رجب ١٣٣٥ هـ وأخذ القرءان عن الاستاذ مسعود البعقيلى المتوفى ١٣٤٦ هـ . ثم افتتح المبادىء عند الاستاذ سيدى محمد الكثيرى تلميذ جده . ثم عن مبارك البوزوكى . وعنده أبطأ . ثم رابط فى مدرسة (يوفتاركا) ست سنين . ثم اشتغل بخويصة نفسه ؛ وهو حاذق لبق . مستحضر لأخبار أهله . ويده فى المعارف وسطى . وهو من أحبائنا حفظه الله .

الخامس والاربعون : الحسين بن أحمد بن عبد الله بن مَحمد بن ابرهيم ابن عبد الله بن مَحمد بن ييبورك بن حسين

وصفه فقيه الاسرة سيدى محمد بن الحسين بأنه صالح معتقد له روحانية قوية . وله مكانة مكينة فى التنسك . ويوثر عنه الكشف . قيل ان طلبة (أيت وادريم) جمعوا ما يقيمون به حفلة ؛ فقيل نذهب الى محل فلان ؛ لنقيم الحفلة هناك . فقال قائلهم : لا لا لا ان ذلك السيد لاشغل له الا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . يقصد تعييره بذلك . فحين لاقى المترجم الطلبة فى الغد . قال لهم من غير أن يخبره أحد بخبر ماقيل: اشهدوا لنا اننا لسنا الا أهل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . فاستحيوا مما قالوا . دفن فى (يوفتاركا) يوم توفى نحو ١٢٧٥ هـ . وبنيت عليه قبة .

السادس والاربعون : الحاج محمد بن الحسين ابن من قبله

كان عالما صالحا مرشدا يقود الطائفة فى القبائل لارشاد العباد . على عادة الناصريين قبله . وقد كان مشارطا فى حين فى (يوفتاركا) قبل العلامة سيدى عبد الله بن ابرهيم الذى جاء اليها من مدرسة (تاهالا) وقد شارط أيضا فى مدرسة (تاواعلات) ثم (ابن جرار) وكان يعلم كتاب الله والقراءات وكان يخلل ذلك بالسياحات . حتى أدركه أجله نحو ١٣٠٠ هـ . ودفن فى مشهد سيدى على بن مَحمد فى (أيت خميس) من قبيلة (أيت تامر) من (حاحة) .

الى هذا السيد يساق الحديث . وبسببه ذكرنا جميع الاسغاركيسيين وقد عرفناه فى (ايداوتنان) وهو يقطن فى قرية (ايدعمران) وقد شارط فى مسجدها حياته . كان لازم والده حتى جمع عليه القرءان . وأتقن عليه حرف البصرى . ثم لما توفى والده كما تقدم فى (أيت تامر) جاء ليذهب بمتاعه . وهو شاب قبل أن يطر شاربه . فوجد أحد أصحاب والده . فهو الذى وقف له حتى شارط فى قرية (تيمسال ايبلباغن) فى (تانكرت) ثم فى مدرسة (ايسيمنا) شهورا . ثم فى (اينكورمة) ثم لم يزل كذلك فى المساجد لايألف فيها الى أنكانخبره عند الشيخ الحاج محمد(بوناكة) فكانفى (أغرى) فبقى هناك ثمانى سنين . وذلك من سنة ١٣٠٥ هـ فعنه أخذ ابن الشيخ الحاج محمد . وهو السيد الحسن الذى تولى الرياسة بعده . ثم غادر (أغرى) فذهب الى بلده حيث بقى عاما واحدا . ثم رجع الى (تانكرت) فشارط فى مسجد (ادعمران) حيث أمضى بقية عمره . الى أن توفى . وذلك من ١٣١٤ هـ الى ١٣٤٧ هـ . وقد خرج من التلاميذ طبقا عن طبق .

في الطريقة الالغية

حكى لى تلميذه سيدى محمد بن عبد الله ـ وقد كنت سمعت بعض هذه الاخبار من المترجم أن المترجم كان صادف للشيخ مرة فأخذ بحاله . فانخرط فى أصحابه بتلقن أذكار الطريقة الالغية . ثم صادف الحال أن لاقى الشيخ أيضا سحر يوم فى طريق تحت الظلمة . فاذا بالشيخ يناديه باسمه . يقول له : أأنت هذا يا سيدى الحسين . ومن ذلك اليوم تمكن فى الطريقة . فيخالط أمثال سيدى سعيد التنانى . وله نية حسنة . وبساطة وسذاجة . ولا أنفع فى باب الله من السذاجة . فظهر عليه الفتح الربانى. وكان يحب الهيأة الحسنة . والمئاكل الطيبة . ويدعو الله أن لايحتاج يوما ما فى ذلك الميدان . وقد تعلق بى يوما وأنا فى زاوية سيدى سعيد . يتوسل الىَّ أن أدعو له بالتيسير الدائم . فقلت له : اين أنت من سيدى سعيد . فانه هو هو . فذهب اليه متضرعا . فرده بلطف . فرجع الىَّ ؛ وكأنه لم يدرك حاجته منه . فقلت له ارجع اليه وألح غاية الالحاح . وأنشده :

وعار على راعى الحمى وهو قادر اذا ضاع فى البيد أعقال بعير

فلما ألح عليه وانشده البيت . قال له : هذى الله فلانا . ان راعى الحمى لا عار عليه اذا لم يكن قادرا . وأنا عبد عاجز . فلم يتركه المترجم

ولا أفلته حتى أمره بقراءة سورة (انا أعطيناك الكوثر) فرجع مجبورا مسرورا . ثم انه وجد بركة ذلك فيما بعد . ولم يكن يهمه ءاخر عمره الا بنية له عمياء . هي وحيدته . فقال له تلميذه محمد بن عبد الله الذى خلفه فى مسجده : انني متزوجها . وقائم بها بعدك . فنفذ ذلك فولد له معه أولاد هم الآن كبار .

هذه ترجمة هذا السيد الصالح اللطيف الخير المبارك الذى يعد من كبار أصحاب الشيخ الالغى . رحمه الله .

متحف الاثار في (اسغار كيس)

وجدت بخط الاستاذ سيدى الحاج محمد ابن سيدى الحاج عابد البوشوارى ما يلي :

(فى دار سيدى عبد بن محمد بن عبد المعلوم بالمقدم ابن الحاج الحسين الاسغاركيسى . وهو من ورثة سيدى يبورك بن حسين بعض ءاثار أولياء هذه الناحية السوسية . وتعرف تلك الدار عندهم بدار (أسكوتى) وذلك قفة كبيرة فى سعة اربعة أذرع . وقد أخبرنى الفقيه العلامة سيدى الحاج محمد بن أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن على بن أحمد بن موسى الاداىء اصالة . الجعفرى نسبا التاكوشتى سكنى وهو الآن فى مدرسة (تاكوشت) وهو حفيد المرابط المذكور أعلاه أنه يزور تلك الدار فى عاشوراء كل عام . قال : ان أصل تلك القفة دفعها الشيخ سيدى أحمد بن محمد ابن ناصر لسيدى الحاج الحسين الاسغاركيسى المذكور . رب هذه الدار. وقال له اذهب بها الى داركم تكون بركة لنا ولكم . فانى خفت ضياعها . ودراكم مثل دارنا . واحفظوها فيها . وذلك حين خاف من (أيت عطة) وبعد أن ذهب بها هذا السيد . ومرت أيام ؛ قام (أيت عطة) وجيرانهم الى زاوية (تامكروت) فنهبوا ما فيها . وذلك من بعض مكاشفات سيدى أحمد بن محمد بن ناصر . ولما زار والد هذا الفقيه سيدى أحمد بن الحسين أصهاره هؤلاء المرابطين فوجد تلك القفة قربت أن تخرق وتمزق . ذرعها بيده . وصنع لهم قفة مثلها . لان أهل (تاكوشت) وجل (صوابة) يخدمون الخوص لحصائر الصلاة والقفاف والجواليق . وغير ذلك وهى التى فى تلك الدار الآن وفيها :

عصا سيدى العربى بن ابرهيم الادوزى

عصا نفيسة الطاهرة

عصا سيدى عبد الرحمن التيمل . وشاشية ولده سيدى الحاج أحمد ابن عبد الرحمن .

عصا سيدى محمد بن على اكبيل الهوزالى ولوحته

عصا مولاى عبد القادر الجيلانى . وفيها مزراك

عصا ابى يزيد البسطامى وفيها مزراك

عصا سيدى أحمد بن موسى . وفيها مزراك وحصيرته التى يصلى عليها فى سفره

عصا سيدى يحيا بن موسى . وهى مصنوعة من خوص رقيق . تطوى وتجعل فى غطاء يحملها على ظهره

عصا سيدى محمد بن يعقوب من (فم تاتلت) وسلهامه وتسابيحه ونعلاه .

عصا سيدى ابرهيم التونودى ونعلاه وعرقا بشىء من قطران لان ما تحت قدمه فيه جرح يدهنه به .

عصا تاباتعزى السملالية ونعلاها

عصا مامّاس بنت على مع نعليها

عصا رحمة بنت يوسف وخمارها

وفيها أكثر من عصى أخرى لايعلم أربابها عند أهل هذا الابان مع بعض التسابيح وخرق ونعال كذلك . وفيها تسابيح تطوى على أكثر من أربع مرات . ويخرج الرجل فى دائرتها قيل ان فيها تسبيحة واحدة من ورد كل ولى فى ذلك الزمان . وفيه خرقة طويلة جلدوا فيها بعض خطوط الاولياء المتقدمين . ولكن طاح وفسد جلها . وقد أخذ الاستعمار فيها كل عصا بيده مزراك حين وقعت واقعة (أيت باها) عام ١٣٥٥ هـ .

نجز الجزء الرابـــع عشر مـــن (المعسول)

ويليه ان شاء الله الخامس عشر

الفهارس سبعة

١) في اسماء الرجال الذين اسست عليهم التراجم
٢) في كل ما يحتوي عليه الجزء معنونا وغير معنون
٣) في القــوافي
٤) في المنثورات
٥) في الاسر
٦) في الخطإ والصواب
٧) في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

﴿الفهرس الاول في اسماء الرجال الذين امست عليهم التراجم﴾

٥ سيدى الحسن الماسى . الفقيه الصوفى
١٤ سيدى على بن الطاهر العلامة الجليل الصوفى الرسموكى
٦٥ سيدى عبد الوهاب المحجوبى الرسموكى
٦٧ سيدى أحمد بن الحسن الرسموكى
٧١ سيدى عبد الرحمن العوفى ابعقيلى النوازلى
٨٣ سيدى الطيب الامروبى الجرارى
٨٨ سيدى على بن بورحيم العركوبى
٩٧ سيدى محمد بن السائح الجرارى
١٠٢ سيدى الحسين الجرارى الاديب
١٠٨ الشيخ على الدليمى الهشتوكى
١٢٦ سيدى مبارك الميلكى الفقيه القارىء الصوفى
١٣٢ سيدى عبد الله البلفاعى الهشتوكى الحمزاوى المتوفى اخر ١٣٨١ هـ
١٣٧ سيدى عبد الله الركراكى الكسيمى القارىء
١٤٥ سيدى على السباعى الكسيمى
١٤٨ الرئيس سيدى عبد الرحمن بن الحاج العربى الكسيمى
١٥٦ الرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن الكسيمى
١٩٥ سيدى محمد بن العربى القارىء الهوارى
١٩٩ سيدى محمد بن صالح البعمرانى ثم الهوارى القارىء
٢٠١ سيدى عبد الله خرباش الردانى الاستاذ الجليل
٢٤٨ سيدى محمود الحياطى القاضى الردانى
٢٥٨ سيدى مبارك أزكوك الصوفى الغريب الاحوال
٢٦٥ القائد العربى الضارضورى
٢٧٤ الحاج الحنفى الاكنيضيفى
٢٧٥ سيدى الحسين الاسغاركيسى ثم التنانى

﴿الفهرس الثاني في كل ما يحتوي عليه الجزء معنونا وغير معنون﴾

٤ لائحة المذكورين فى الجزء
٥ سيدى الحسن الماسى

٥ نسبه . واعلان ما لرجال الاسرة من نباهة
٥ الاول منهم الحسن بن عبد الله
٥ الثانى عبد الله بن بن الحسن بن عبد الله
٥ الثالث أحمد بن عبد الله بن الحسن
٦ الرابع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن . أخو من قبله
٦ الخامس عبد الرحمن بن عبد الله أخوهما
٦ السادس محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن القارىء
٦ قولة الايكرارى فيه
٧ السابع محمد بن محمد بن الحسن ابن من قبله
٧ الثامن محمد بن عبد الله بن الحسن . أخو أولئك المتقدمين
٧ التاسع أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن من قبله
٧ العاشر الطاهر بن أحمد – ابن من قبله
٨ الثانى عشر الحاج المدنى بن أحمد – أخوهما
٨ الثالث عشر محمد بن أحمد أخوهم
٨ أسرة ءال أوجمل . وفقهاؤها أربعة
٨ ١ – أحمد بن محمد – أوجمل – المشهور
٩ محمد بن أحمد التاكانزى المزالى – معاصر أحمد أوجمل
٩ محمد بن سعيد التاكموتى المزالى – كذلك –
٩ محمد بن سعيد التيسكيالى المزالى – كذلك –
١١ ٢ – ابرهيم أوجمل المزالى
١١ ٣ – الحسن أوجمل المزالى
١١ ٤ – الحسين بن عبد الله أوجمل المزالى
١١ أحمد الاوتيسى الصوابى
١١ بقية ترجمة محمد بن أحمد الماسى الثالث عشر
١٢ الرابع عشر سيدى الحسن الماسى الصوفى
١٢ مآخذه للقرءان والعلوم – التحاقه بالشيخ الالغى
١٣ الخامس عشر محمد بن الحسن ابن من قبله
١٤ سيدى على بن الطاهر المحجوبى الرسموكى العلامة الجليل
١٤ ءال المحجوب العلماء
١٥ الاول من علماء الاسرة محمد بن مبارك
١٥ معاصروه من علماء (سوس)

١٦ الاثر الاول من بنات قلمه
١٧ الاثر الثانى رسالة الى الثائر المكاوى
٢٤ الثائر المكاوى – هكذا قيل فى نسبته لا المكى –
٢٥ ثوار سوسيون باسم المهدى عبر القرون
٢٦ تتمة الكلام حول الثائر المكاوى –
٢٧ عود الى ترجمة سيدى محمد بن مبارك المحجوبى الاول من المحجوبيين
٢٨ الثانى أحمد بن محمد بن مبارك
٢٩ الثالث ابرهيم بن محمد بن محمد بن مبارك المحجوبى العلامة
٢٩ مشيخته – منهم أكنهوس المكتوب حوله قليل . مع ذكر أصحابه السوسيين
٣٠ اجازة من عبد السلام بن عبد القادر الفاسى للمترجم
٣٢ خطاب المترجم نحو شيخه حمدون بن الحاج الفاسى
٣٢ حجة المترجم وأخذه من مصر . ومحنته فى البحر
٣٣ أمور أخرى حوله
٣٤ عبد الله الخياطى. وابرهيم الوليافى . وسعيد الشريف. ومحمد ابن أحمد الادوزى
٣٥ اعتناء السوسيين بعلم التصريف – كما قاله اليوسى .
٣٥ آثار أدبية للمترجم
٣٨ مطلع مرثية فى ابرهيم المترجم للدغوغى
٣٨ الرابع محمد بن ابرهيم المحجوبى أبو الفضل
٣٩ الخامس أحمد بن ابرهيم المحجوبى – ملاقاته مع مولاى الطيب الدرقاوى يوم زار سوسا
٤٠ السادس عباس بن أحمد بن محمد بن المبارك
٤١ السابع محمد بن عباس النجيب المعتبط
٤١ الثامن أحمد بن عباس المعتبط أيضا
٤١ التاسع الطاهر بن عباس
٤٢ رحلته فى سبيل علم النار
٤٣ العاشر عبد الوهاب بن الطاهر – وستاتى ترجمته –
٤٣ الحادى عشر على بن الطاهر العلامة الجليل – مولده –
٤٤ متلقاه للقرءان – أساتذته فى المعارف منهم على الكوسالى
٤٥ ومنهم محمد بن ابرهيم التاوريرتى البركراكى – وعلى الايساكى

– وهنا ترجمته التامة –
٤٦ قولة ابن الحبيب فى سيدى على الايساكى
٤٧ قصيدتان لداود الاديب فيه . احداهما فى رثائه
٥١ اجازتان لعلى بن الطاهر من الشيخ النعمة
٥٢ تقلبات له فى الحياة
٥٣ بينى وبينه
٥٥ بعض منثوراتـه وفوائده
٥٦ مكانة سيدى محمد بن مبارك ايحيصر المعدرى من النباهة
٥٧ حول زكاة الاوراق البنكية . وأى المترجم فى ذلك
٥٨ ءاثار أدبية منه واليه . قصيدتان فيه للبوزاكارنى والحامدى
٦٠ رجز منه الى الفقيه المؤرخ الايكراوى
٦٣ وأخيرا – نكبة مسته كما تمس النار الذهب
٦٣ الثانى عشر أحمد ابن الحاج عبد الله بن عمر بن محمد بن المبارك
٦٥ عبد الوهاب بن الطاهر المججوبى – مولده – متعلمـه القرءان وللمعارف –
٦٥ أحمد التنانى من أساتذته
٦٦ حال عبد الوهاب . وتأثره بالجذب أحيانا
٦٧ أحمد بن الحسن الرسموكى – متعلمه للقرءان .
٦٧ محمد بن على الفركلاءى القارىء . محمد ابن المرابط بويعزى المعدرى القارىء
٦٧ أحمد بن الحسين الخنابيبى المعدرى
٦٨ فى أخذ المعارف . متقلبه فى الحياة . اتصاله بالشيخ الالغى
٧١ العلامة عبد الرحمن الصوفى
٧١ محمد بن ابرهيم – ولده –
٧٢ مآخذ عبد الرحمن الصوفى – مشارطاته – أخلاقه .
٧٣ من حيله فى الفصل بين المتخاصمين
٧٤ اعتناقه للطريقة الالغية – حضوره لاختبار الشيخ للفقراء –
٧٥ مراسلة بينه وبين الشيخ الالغى
٧٦ من بنات قلمه
٧٧ تأبيناته يوم توفى
٧٩ قافية فى رثائه للمؤلف
٨١ سيدى أحمد ولده القاضى

٨٣ الطبيب الامراويى الجرارى ـ متعلمه ـ تصوفه .
٨٤ رسائل منه واليه
٨٧ هجرته الى الحج ووفاته فى الشرق
٨٨ سيدى على بن بورحيم العركوبى الجرارى
٨٨ أحمد بن سعيد ـ عدى ـ العركوبى ـ مشيخته ـ
٨٩ اجازة له ـ مشارطاته ـ
٩٠ نتف من أخبار سيدى أحمد بن عدى العركوبى
٩١ من ءاثاره ـ رسالة ـ
٩٢ بورحيم الرئيس والد سيدى على
٩٣ على بن بورحيم ـ أساتذته ـ
٩٤ غور فهومه ـ فى التصوف بيد الشيخ الالغى
٩٥ قبصة من أحواله الصوفية
٩٦ وفاته ـ قولة المؤلف الايكرارى فيه ـ
٩٧ محمد بن السائح الجرارى ـ مأخذه للقرءان ـ أساتذته فى المعارف ـ
٩٧ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن المدنى ـ عبد الرحمن بن أحمد بن المدنى ـ
٩٧ قولة ابن الحبيب فى عبد الرحمن بن أحمد ـ وقولة الايكرارى فيه ـ
٩٩ محمد بن عبد الرحمن . وما قاله فيه الايكرارى
١٠٠ متقلب ابن السائح فى الحياة ـ اعتناقه للطريقة الالغية ـ
١٠١ أحمد بن السائح الفقير المتجرد فى الزاوية الالغية
١٠٢ الحسين الجرارى الاديب ـ مآخذه ـ
١٠٣ طائفة من أخباره
١٠٤ نبذ من ءاثاره نظما ونثرا .
١٠٨ الشيخ على الدليمى الهشتوكى
١٠٨ القائد محمد بن أحمد ـ على ابن القائد محمد ـ محمد بن على ـ
١٠٩ أحمد بن محمد بن على ابن القائد محمد بن أحمد بن مبارك .
١٠٩ القائد ابرهيم المشهور ـ أخوه ـ قولة الايكرارى فيه ـ
١١١ القائد الحسين ابن القائد ابرهيم الدليمى ـ قولة الايكرارى فيه ـ
١١١ سياسة مولاى الحسن الملك فى (سوس)

١١١ أخبار متنوعة عن أحوال ذلك الوقت فى تلك الناحية
١١٤ أبو السلام ابن القائد الحسين ابن القائد ابرهيم
١١٤ القائد عمر بن أحمد الدليمى
١١٥ الشيخ مُومّاد بن أحمد الدليمى
١١٦ الشيخ على ابن القائد ابرهيم ـ كيف منشأه ـ سوى الخلافة عن أخيه عمر .
١١٧ تزوجه ـ قيامه بأهله ـ
١١٨ ملاقاته بالشيخ الالغى ـ وأخبار له كثيرة متتابعة ـ
١٢٤ أخريات أيامه ـ كيف حاول الرياسة . وكيف فتك به .
١٢٦ مبارك الميلكى القارىء المشهور ـ متعلمه ـ مشارطاته ـ
١٢٧ نفحة من أخباره وعن تصوفه .
١٣٢ عبد الله البلفاعى الهشتوكى القارىء السبعى المتوفى ١٣٨١ هـ
١٣٢ مآخذه ومشيخته
١٣٣ أحمد الامينى ورجال أسرته ـ موسى دفين ساحل بحر آكلو ـ بلقاسم بن محمد ـ ادريس بن محمد ـ الطالب سعيد ـ الطالب مَحمد ـ الحاج على بن سعيد ـ عبد الله بن عابد بن مَحمد ـ
١٣٣ أحمد من ءال الامين المشهور
١٣٤ محمد بن أحمد من ءال الامين ـ الفقيه .
١٣٥ عبد الله بن أحمد من ءال الامين ـ الفقيه
١٣٥ سيدى على التنانى القارىء المشهور .
١٣٥ مشارطات المترجم عبد الله البلفاعى ـ من أحواله ـ
١٣٦ فى الطريقة الالغية ـ فى العدالة الرسمية
١٣٧ سيدى عبد الله الركراكى
١٣٧ الركراكيون والدغوغيون والصنهاجيون
١٣٧ ءال (تاوريرت وانو) الركراكيون
١٣٧ رجال من الركراكيين القدماء . منهم على بن سعيد شارح المدونة
١٣٧ مشجر فى الركراكيين ملخص
١٣٩ محمد والد سيدى عبد الله الركراكى ـ متعلم سيدى عبد الله ـ مشارطاته ـ
١٣٩ مَحمد بن يحيا البنسركاوى
١٤٠ تلاميذ سيدى عبد الله الركراكى
١٤١ مختلف أحواله ـ نكبات وقعت له ـ

١٤٣ اتصاله بالشيخ الالغى
١٤٤ أولاده
١٤٥ سيدى على السباعى ـ متعلمه ـ
١٤٦ فى الطريقة الالغية ـ استشهاده ـ
١٤٨ عبد الرحمن بن العربى الكسيمى ـ وأخباره المتتابعة المتنوعة ـ
١٥٣ فى الطريقة الالغية
١٥٦ محمد بن عبد الرحمن بن العربى الكسيمى ـ متعلمه ـ بعد حفظ القرءان ـ
١٥٦ المترجم يجرح
١٥٨ بعد وفاة والده
١٥٨ اعتقال اجنبى يتجسس ـ مع الهيبة ـ
١٦١ فى الهجرة هروبا بدينه سنين
١٦٢ يرجع الى داره ـ فى الطريقة الالغية ـ
١٦٤ ءال اللحيان الاينزكانيون أبناء عمومة ءال الدشيرة المذكورين
١٦٥ الحاج محمد اللحيان ـ ابرهيم ابن الحاج محمد ـ الحاج أحمد القائد
١٦٦ الفقيه محمد ايميش الماسكينى . وما وقع له مع الكسيميين
١٦٦ تقلب الاحوال بالقائد الحاج أحمد
١٧٠ ابرهيم ابن الحاج أحمد خليفة أبيه على أكادير
١٧١ القائد الحاج الحسن وما وقع له
١٧١ الحسين ابن الحاج أحمد وما وقع له
١٧٣ سعيد بن عبد الله وما وقع له
١٧٣ خبر عن حملة الهيبة الى (مراكش) ثم الى (سيدى بوعثمان) وكيف الهزيمة
١٧٥ القائد محمد ابن الحاج الحسن
١٧٦ أوليته ـ وما شوهد منه من صغره
١٧٩ ابتداء رئاسته بكونه خليفة أخيه سعيد فى دارهم
١٧٩ تزويره لرسالة عن سى سعيد
١٨٠ اتصاله بالاجانب فى (السويرة) أولا ثم فى بارجة من (أكادير)
١٨٠ فوزه بالقيادة بتسليم سيدى محمد بن عبد الرحمن له .
١٨١ التجاؤه الى (أكادير)
١٨٢ مهاجمة (الدشيرة) بسرية ليلا حيث قتل الفقيه السباعى
١٨٣ ابن دحان ينفس على القائد الجديد المخنق بزحفه من (تيزنيت)

١٨٤ فتكه بالبشير الشداخ
١٨٤ بعض أفعال القائد محمد ابن الحاج الحسن . ومن فتك بهم
١٨٨ أخبار أخرى عن أحواله الداخلية ـ سامحنا الله واياه ـ
١٩١ القائد عبد الملك ابن الحاج الحسن ـ وأحواله حتى مات
١٩٥ سيدى محمد بن العربى الهوارى القارىء ـ متعلمه ـ مشارطاته أولا .
١٩٦ أخبار عنه مفصلة ـ فى مدرسة (ايمى نسبت)
١٩٧ فى سيدى مزال ـ فى حاحة ـ فى متوگة . اتصاله بالطريقة الالغية ـ
١٩٨ تلاميذه ـ أخريات أيامه ـ
١٩٩ سيدى محمد صالح البعمرانى القارىء
٢٠١ سيدى عبد الله خرباش الردانى ـ أصله ـ
٢٠٢ متعلمه ـ اجتهاده فى التعليم وجده الذى يضرب به المثل
٢٠٣ سبب تعاطيه للعلوم على سيدى محمد بن صالح التودماوى . ومحمد الرسموكى
٢٠٤ سبب اتصاله بالطريقة الالغية
٢٠٥ كيف اتصل بالشيخ الالغى
٢٠٦ سكناه فى (ردانة) باذن شيخه
٢٠٧ تلاميذه
٢٠٧ الحسن بن مولود السكتانى
٢٠٧ أحمد التيوازوينى
٢٠٧ محمد بن أحمد الخياطى (أمزال)
٢٠٨ محمد بن عمر الناظر السراجى الموقت
٢٠٨ محمد بن أحمد التييوتى
٢١٠ محمد بن أحمد التييوتى
٢١١ أحمد بن محمد ابن الطالب
٢١٢ ابرهيم التامارووتى
٢١٢ عبد الملك الهوارى
٢١٢ قاسم الهوارى
٢١٣ الحسين بن معطى الله الصحراوى
٢١٤ أحمد بن المصلوت القاضى الجليل
٢١٤ على من بنى الفقير باها التامالوكتى

٢١٤ الحسين أخوه
٢١٤ ابرهيم الواغرداوى الواوزكيتى
٢١٤ أحمد بن محمد (بوتالونت)
٢١٥ عمر البرهومى
٢١٥ محمد التاولتى
٢١٥ نظام حياته الخاصة
٢١٨ نتف أخرى عنه
٢١٩ قيامه بالطلبة الغرباء فى البادية . ثم قيض الله من يقوم بهم فى الحاضرة
٢٢٢ اهتمامه بتربية الطلبة
٢٢٥ من ءاثار قلمه
٢٢٩ أولاده – أحمد الحاكم المسدد .
٢٢٩ محمد الردانى الاديب الكبير
٢٢٩ ءاثاره الادبية نثرا وشعرا
٢٤٨ محمود الحياطى القاضى الردانى
٢٤٨ عبد الله الحياطى جد الاسرة . وهو الاول من رجال الاسرة .
٢٥٢ اجازات له من أشياخه
٢٥٣ الثانى على الحياطى المقرىء
٢٥٣ الثالث علال الحياطى الموثق
٢٥٤ الرابع محمد بن علال الحياطى
٢٥٤ الخامس المختار الضرير الحياطى
٢٥٤ السادس العربى الحياطى
٢٥٤ السابع عيسى المحتسب الحياطى
٢٥٥ الثامن محمود القاضى
٢٥٧ اتصاله بالشيخ الالغى
٢٥٩ سيدى مبارك ازكوك . عجائب من روحانياته
٢٦١ واقعة عجيبة فى التأثير بالروح
٢٦٢ أقوال له أخريات أيامه
٢٦٥ القائد العربى الضارضورى
٢٦٥ ايد ايشو – أيت ايشو –
٢٦٥ أيت الطالب مالك – ايد مالك –
٢٦٥ محمد بن عبد الرحمن الاوداشتى

٢٦٦ الحاج مبارك بطل (البريجة) جد (أيت الطالب مالك)
٢٦٦ رؤساء من (أيت الطالب مالك)
٢٦٧ رؤساء (ايد مالك) القائد عمر الاولوزى
٢٦٨ الضارضوريون
٢٦٨ الاول عبد الله بن محمد بن عبد القادر
٢٦٨ الثانى محمد بن عبد الله بن محمد
٢٦٨ الثالث الحسن بن محمد بن عبد الله بن محمد
٢٦٩ الرابع الحاج واحمان ـ الاول ـ
٢٦٩ الخامس القائد حيدة الضارضورى
٢٧٠ السادس الحاج واحمان الثانى
٢٧٠ فضيلة ربة دار هؤلاء
٢٧١ السابع القائد العربى الضارضورى
٢٧٢ الثامن القائد الطيب
٢٧٢ التاسع عمر بن العربى ـ الخليفة ـ
٢٧٣ العاشر العربى بن الطيب
٢٧٤ الحاج الحنفى الاكنيضيفى
٢٧٥ سيدى الحسين الاسغاركيسى
٢٧٥ لسب الاسغاركيسيين
٢٧٦ قائمة رجالات اسغاركيس
٢٧٧ الاول ييبورك بن حسين . قولة الخضيكى فيه
٢٧٨ الثانى ابرهيم بن ييبورك ـ قولة الحضيكى فيه ـ
٢٧٩ الثالث أحمد بن ابرهيم بن ييبورك ـ قولة الرسموكى فيه ـ
٢٧٩ الرابع عبد الرحمن بن ابرهيم بن ييبورك ـ قطعة شعر حوله
٢٨٠ الخامس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ـ قولة الحضيكى فيه
٢٨١ السادس عبد الله بن أحمد بن ابرهيم بن ييبورك
٢٨١ السابع أبو القاسم بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم بن ييبورك
٢٨١ الثامن محمد بن أبى القاسم بن عبد الله بن أحمد بن ابرهيم ابن ييبورك
٢٨١ التاسع أحمد بن عبد الله بن أحمد ـ صاحب الرحلة ـ قولة الحضيكى فيه ـ
٢٨٢ العاشر عمر بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ـ قولة محمد ولده فيه
٢٨٢ الحادى عشر محمد بن عمر بن أحمد صاحب الفهرس . ترجم

لنفسه فيه
٢٨٦ الثانى عشر الحسن بن عمر بن أحمد
٢٨٦ الثالث عشر محمد بن الحسن بن عمر بن أحمد
٢٨٧ الرابع عشر عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن الحسن بن عمر ابن أحمد
٢٨٧ الخامس عشر محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الله
٢٨٧ السادس عشر أحمد بن ابرهيم - المتأخر -
٢٨٧ السابع عشر محمد بن على بن ابرهيم
٢٨٧ الثامن عشر محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن ابرهيم
٢٨٧ قول الجيشتيمى فيه - قول محمد بن عمر فيه -
٢٩٣ التاسع عشر محمد بن الحسن اليببوركى
٢٩٣ العشرون مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد بن أحمد بن ابرهيم بن يببورك
٢٩٥ الحادى والعشرون محمد بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد
٢٩٥ قول أخيه فيه فى فهرسه
٢٩٦ الثانى والعشرون الحبيب بن محمد بن مَحمد - الفقيه الحى الآن
٢٩٦ أدبيات حوله
٢٩٨ الثالث والعشرون ابرهيم بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد
٢٩٩ الرابع والعشرون أحمد بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمد
٢٩٩ الخامس والعشرون عبد الله بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد
٢٩٩ السادس والعشرون الحسين بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد
٢٩٩ ما قاله فيه ولده سيدى محمد - اجازات له -
٣٠٥ السابع والعشرون أحمد بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم بن محمد بن مَحمد
٣٠٥ الثامن والعشرون محمد بن أحمد بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم ابن أحمد بن محمد بن مَحمد
٣٠٥ التاسع والعشرون مَحمد بن أحمد بن الحسين بن مَحمد بن

ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد
٣٠٥ الثلاثون الحسن بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد
٣٠٦ الحادى والثلاثون محمد بن الحسين بن مَحمد بن ابرهيم – علامة الاسرة اليوم –
٣٠٦ الثانى والثلاثون مَحمد بن ابرهيم بن عبد الله بن مَحمد بن ييبورك بن حسين
٣٠٧ الثالث والثلاثون محمد بن عبد الله الييبوركى
٣٠٧ الرابع والثلاثون محمد بن عبد الله الييبوركى – ءاخر –
٣٠٧ الخامس والثلاثون أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن ييبورك بن حسين
٣٠٧ السادس والثلاثون الطيفور بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن
٣٠٧ السابع والثلاثون محمد بن الطيفور بن أحمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن
٣٠٧ الثامن والثلاثون محمد بن محمد بن الطيفور بن أحمد بن أحمد ابن محمد
٣٠٨ التاسع والثلاثون عبد القادر بن أحمد الاماسينى – لعله أحمد ابن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن – قولة الجيشتيمى فيه .
٣٠٨ الاربعون عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بنابرهيم بنييبورك
٣٠٨ الحادى والاربعون محمد بن أحمد القاضى نزيل (أدوز)
٣٠٨ الثانى والاربعون أحمد بن على ابن الحاج أحمد بن الحسن بن بلقاسم بن عبد الله
٣٠٨ الثالث والاربعون عبد الله بن ابرهيم بن أحمد الايدازنى
٣١٠ الآخذون عنه
٣١٢ الرابع والاربعون أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم
٣١٢ الخامس والاربعون الحسين بن أحمد بن عبد الله بن مَحمد بن ابرهيم صاحب القبة
٣١٢ السادس والاربعون الحاج محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن مَحمد بن ابرهيم
٣١٣ السابع والاربعون الحسين ابن الحاج محمد بن الحسين بن أحمد ابن احمد بن عبد الله
٣١٣ فى الطريقة الالغية
٣١٤ متحف الآثار فى (أسغاركيس)

فنكتفي بالشطر الاول ان صرع . والا فنزيد كلمة القافية في الشطر الثاني .

الباء

٧٩ المؤلف — أللمحابر أنعيـــه أم الكـتب

التــاء

٢٩٧ الحبيب بن محمد — يا من به قد أضا أفق الكمالات
٢٩٧ الطاهر الايفراني — يا خير خل حوى ارث السيادات

الدال

٤٨ داود الرسموكي — بمقدمك الميمون يا قمر السعدِ
٢٤٣ محمد الرداني — يهنيك يـا عرش البلاد خلـود
٢٤٥ له أيضا — أـــا مـو لـو د سعيــد

الراء

٥٩ محمد الحامدي — تجدد شوقي اذ بدا برق حاجر
٢٤١ محمد الرداني — يـا عرش أنّى يفصـح التعبير
٢٤٦ له أيضا — تلقاك مني نسمـة الاسحـار

العين

٢٩٠ محمد بن عمر — ألا ان طير البين صاح فاسمعا

القاف

٥٨ البوزاكاري — خلني عاذلي ومـا أنـا لاقـــى
٢٩١ محمد بن عمر — عرج على ربع الاحبة تطف ما ـ محرق

اللام

٣٥ ابرهيم المحجوبي — وبعد فقم من نومة السهو واعتبر ـ منزلا
له أيضا — الا ان من لا يقتدى بمحمد ـ بكامل
٣٠٤ أحمد الجيشتيمي — على حبنا الاسنى الفقيه أبي علي

الميم

٣١ ابرهيم المحجوبي — أيا سائلي والحبر عندي تريد ما

٤٩ داود الرسموكي أسال الاسى من شان عينى عند ما

الهاء

٣٧ ابرهيم المحجوبى ملكت أميرالحسن قلبى فلم أزل ـ لأميرها

الرجز

٦٠ على بن الطاهر هذى رسالة الى فخر الزمن
٣٠٣ محمد بن العربى وبعد فالعبد الضعيف راسمه

الفهرس الرابع فى المنثورات من الرسائل والاجازات والمقالات وأمثالها :

أحمد بن محمد التيمكيدشتى ـ ١٠ ـ ٨٩ ـ
محمد بن أحمد الحضيكى ـ ١٦ ـ
محمد بن مبارك المحجوبى ـ ١٧ ـ
عبد السلام بن عبد القادر الفاسى ـ ٣٠ ـ
ابرهيم المحجوبى ـ ٣٢ ـ
أحمد بن ابرهيم المحجوبى ـ ٣٩ ـ
مولاى الطيب الدرقاوى ـ ٣٩ ـ
الشيخ النعمة ـ ٥١ ـ ٥٢ ـ
على بن الطاهر ـ ٥٤ ـ ٧٧ ـ
محمد بن مسعود ـ ٦٤ ـ ٨٦ ـ
عبد الرحمن العوفى ـ ٧٥ ـ
الشيخ الالغى ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ١٢٩ ـ ١٢٩ ـ
الحسن البونعمانى ـ ٧٧ ـ
أحمد أوعامئو ـ ٧٨ ـ
محمد بن على الالغى ـ ٧٨ ـ
أحمد بن مسعود المعدرى ـ ٨١ ـ
الطيب الامارويى الجرارى ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ
أحمد بن عدى العركوبى ـ ٩١ ـ
عبد الرحمن الجرارى ـ ٩٧ ـ
محمد بن العربى الادوزى ـ ٩٨ ـ
الحسين التالعينتى الجرارى ـ ١٠٤ ـ
أحمد بن محمد بن مسعود ـ ١٠٦ ـ
رسائل مخزنية ـ ١٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٦ ـ ظهير ـ ٢٥٥ ـ ظهير ـ ٢٥٦ ـ

محمد الردانى ـ ٢٠١ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣١ ـ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٧ ـ ـ ٢٣٩ ـ
محمد خرباش الردانى ـ ٢٢٥ ـ
عبد الله الحياطى اجازات له ـ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ـ
محمد بن على اليعقوبى ـ ٢٩٢ ـ
الحبيب الاسغاركيسى ـ ٢٩٦ ـ
محمد بن محمد بن ابرهيم الاسغاركيسى ـ ٢٩٩ ـ
العربى الادوزى ـ ٣٠٢ ـ

الفهرس الخامس فى الاسر

٥ الاسرة الاغبالوئية الماسية العلمية
٨ الاسرة الاوجملية العلمية
١٤ الاسرة المحجوبية الرسموكية العلمية
١٣٣ الاسرة الامينية
٢٤٨ الاسرة الحياطية العلمية
٢٧٥ الاسرة الاسغاركيسية العلمية
١٠٨ الاسرة الدليمية الرئيسية
١٤٨ الاسرة العربية الكسيمية الرئيسية
١٦٤ الاسرة اللحيانية الكسيمية الرئيسية
٢٦٥ الاسرة الضارضورية الرئيسية

الفهرس السادس فى الخطأ المطبعى والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠	٢٠	الى مات	الى أن مات
١٩	٣٢	الددنيا	الدنيا
٢٠	١	متناثرتان	متنافرتان
٢٠	١٤	الرقيع	الرفيع
٢١	٣٢	أخمله	أهمله
٢٢	٧	فان الـذكر	فان الذكرى
٢٢	٣٠	غير عدلا	غير عدل
٢٣	١١	على ما قيد	على ما قيل
٢٤	٧	السطر الثامن مكرر	
٢٧	٤	بعض تراجع	بعد تراجع

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٠	٤	التحقيق	التحق
٣٠	١٤	كسيه	كسيمة
٣٥	١٤	فى نومة	من نومة
٣٥	١٤	فختم	فحتم
٣٦	١٦	لذلك	لذاك
٣٧	٦	وغير ذلك	وغير ذاك
٣٧	٩	ذلك	ذاك
٣٩	١	ابو الفضل	أبا الفضل
٤٠	٦	فما ذكرت	فيما ذكرت
٤١	٢٠	بعد والده	قبل والده
٤١	٢٣	فى دار النعيم)	انتهى من خط والده
٤٢	٢	الكيماء	الكيمياء
٤٣	١٧	ابن بن مبارك	تكرر ابن
٤٤	٢٤	من هذا	من هذين
٤٦	٩	بثلاثة	بثلاث
٤٦	٢٠	ثم سار	ثم صار
٤٩	٨	وحلف	وخلف
٥٢	١٤	من علماء	من العلماء
٥٣	٩	عليها	عليهما
٥٦	٩	بشقائق	بشقاشق
٥٦	١١	أعقل من أن يخدم	أعقل من أن يخدع
٦١	١٦	وأظهر	واظهروا
٦٢	١٠	أن يكفت	أن يكبت
٦٦	١١	ولا يطيبه	ولا يَطَّبيه
٧١	٢١	أبو يد	أبو زيد
٧٤	٢	الفقه	الفقيه
٧٤	١٨	المسعودين	المسعوديون
٧٦	٢٢	ودك	وذلك
٨١	١	(فى الحاشية) الباء	الياء
٨٣	٩	معلموه	متعلمه
٨٤	٣٣	أن نتربع	أن نرتع

صفحة	سطر	خطا	صواب
٨٩	١٠	واقول	وقول
٨٩	٢٨	كان	(زائدة)
١٠٤	١٤	يستهير	يستعير
١٠٩	٤	الموك	الملوك
١٠٩	٣٠	وسلسوا	وسلسلوا
١٢٨	١	شغلتى	شغلنى
١٢٨	٥	فيسلكه	فيسلك
١٢٨	١٨	فقد اتبعك	فقد أتعبك
١٣٤	٢٤	المذكورين	المذكور
١٤٣	١٩	كما كنت	كما كانت
١٥٩	٧	عن صهاره	عن أصهاره
١٥٩	٢٦	أصله	أوصله
١٦١	٢٥	منه	(مكرر)
١٦١	٢٦	عليه	عليها
١٦٦	٧	الى الحاج الحاج	(مكرر)
١٦٧	١٠	بالتديين	بالتدين
١٦٧	٣١	فالتلاءمت	فالتامت
١٦٨	١٩	أن نمد	أن تمد
١٨٠	٣١	تاگاديز	تاگاديرت
١٨١	٢٠	فلم بقدر	فلم يقدر
١٨٢	٣	الجاحى	الحاحى
١٨٢	١٣	ست أشهر	ستة أشهر
١٨٧	٢٣	فبعث	فبعت
١٨٧	٣٢	فارسلته	فأرسلت
١٨٨	١	فبقنا	فبقينا
١٨٩	٥	ان آزر	ان آزور
١٨٩	٣٢	ملامسه	ملامسة
١٩٠	١١	عندهم	عنده
٢٠٠	١	سيدى	لسيدى
٢٠١	١٦	زائغها	زائفها
٢٠١	٢٨	١٣٣٤	١٣٤٤
٢٠٦	٣	ليتوضئوا	ليتوضؤوا
٢٠٦	٩	١٣٣٨	١٣٤٨ هـ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢١٠	٨	وهو واحدة	وهي واحدة
٢١٠	١٣	وكانت أملاك	وكانت لهم أملاك
٢١٠	٢٠	بوتابت	بوثابت
٢١٢	٦	التنازل	للتنازل
٢١٤	٢٤	أكونتام	أكوتام
٢١٥	٢٧	أو مذاكرة	أو مذاكر
٢١٧	٢٠	١٣٤٣	١٣٤٤
٢٢١	١٢	ويتصغر	ويتضجر
٢٢١	١٥	فتبعناه	فتبعاه
٢٣٠	١٥	الاجتاعية	الاجتماعية
٢٣١	٨	للعرب	للعرف
٢٣٣	٢٥	الجنس	الجنسين
٢٣٤	١١	في عادة	في العادة
٢٣٤	٣٠	الانسام	الانسجام
٢٣٥	٥	ذيول	ذبول
٢٣٥	٢٥	ليس	لبس
٢٣٦	٣٢	ليتدرع	ليتذرع
٢٣٨	٩	أكامنون	أكا ممنون
٢٣٨	٢٤	ونقضت	ونقصت
٢٤٠	٤	للمعالجة	لمعالجة
٢٤١	٤	دجنبر	نونبر
٢٤١	١٠	عزمة	عزيمة
٢٤١	١٨	لم يمسكما	لم يمسسكما
٢٤١	٢٢	فيسوء	فيسوءه
٢٤١	٢٤	بمحو	يمحو
٢٤٢	٩	والتوقر	والتوقير
٢٤٢	٣٢	المرء	المرء
٢٤٦	٢	في مرساه	في مزاياه
٢٤٧	٧	لم ينكسف	لم ينكشف
٢٤٧	١١	سارت الركبان	سارت بـه الركبان
٢٤٩	٣	عن أستاذ	عن أستاذه
٢٥٢	٣	هذه الايمة	هـذه الامة
٢٥٥	٣٢	بسوء حماهم	بسوء حول حماهم

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٧٣	٤	أن يتتشل	أن ينتشل
٢٧٨	٢٨	عضلاء	عظماء
٢٧٩	٢٢	ذى البر	ذوى البر
٢٨٩	٣٢	ان نالنا	أن تنالنا
٢٩٠	٥	احبت	أحببت
٢٩٠	٦	المواضيع	المواضع
٢٩١	١	والسلام . . .	والسلام عليه
٢٩١	٧	متنزهبن	متنزهين
٢٩٤	٥	الاعمى	الاعظم
٢٩٧	٦	فوجد	فوجه
٢٩٨	٤	ندى	هدى
٢٩٨	٣١	الافتاء	فى الافتاء
٢٩٩	٩	نصدر	تصدر
٢٩٩	١١	وصناعة	وصناعته
٣٠١	٢٥	اعرب	اعراب
٣٠٢	٣٠	بادر	باذن
٣٠٢	٣١	شاكلتى	شاكلته
٣٠٤	٤	وصلى	وصلٌ
٣٠٦	٣	وسيط	وسط
٣٠٧	٣	المتقدم	الآتى
٣٠٧	٣٠	وقاداه	وقد أداه
٣١٣	٣١	هذى	هدى

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

اينْتْ فلاّس
اينْتْ بكّو
اينْتْ موسى اوبكّو
اينْتْ ايشّو
اينْتْ نومتّرْ
اسكّوتّى
امزّو
اتبّانْ
امّازّالْ
استّيفْ
افلاّ اوكّنّسْ
اكّالْ ملّولنْ
امّرّوى
ادّوّا ر ايكّرّامْنْ
اوّلاّدْ دحّو
اوّلاّدْ علاّكْ
اولّهوطّ
اوجّمّلْ
اوعابّو
اوجّارّا
ايدّاوتّغمّا
اينّزّكّانّ
ايدّازّنْ
ايمِى نسّبّتْ
ايمِى اوزّكّارْ

ايخّيّاضنْ
ايمّيشّ
ايدّ ايشّو
ايرّحّالنْ
اينّكّورْمّا
ايدّاولّولْ
ايغير ملّولنْ
اينّشّادّنْ
ايدّاكّارّانْ
ايكّى ايفرّضْ
ايدّاوعشّو
* * *
بوشّنّى
بنّكّمّودْ
بوتّالّوتّتْ
* * *
تارّايسّتْ
تادّوّارّتْ
تاسّنّولّتْ
تامّاجّوتْ
تاوّاعلاّتْ
تازّمّورّتْ
تاسّوكّتْ غزّيفنْ
توزّومّتْ
توشّا

تيمزّكيدّاوّاسيفْ
تيوّازّوينْ
تيهنّعدّى
تيكّمّى الجديد
تيكّمّى اوفلاّ
تيكّمّى نتّالاّغتْ
* * *
حميتّى
* * *
دودّرّارْ
دوزّمّورْ
دويمّلالّنْ
* * *
علِى نحّامّا
* * *
كابّا
* * *
نحّدّوشْ
* * *
وازّاينْ

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى في اخر الكتاب . ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن أصله . فاننا لانبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد يكون منا او من المخبرين أو منا معا .

المؤلف